

جامع تراث العلامة الألباني
في المنهج والأحداث الكبرى

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ الموافق ٢٠١١م

مركز البحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة

المركز الرئيس: اليمن - صنعاء

ت: ٠٠٩٦٧-٧٣٣٧٠٢٧٩٢

ص.ب: صنعاء (٤١٧٣)

البريد الإلكتروني: Shady_noaman@hotmail.com

مركز البعث للبحوث والدراسات الإسلامية

وَحَقِيقِ التُّرَاثِ وَالتَّرْجَمَةِ

موسوعة العلامة الألباني

(٢)

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى

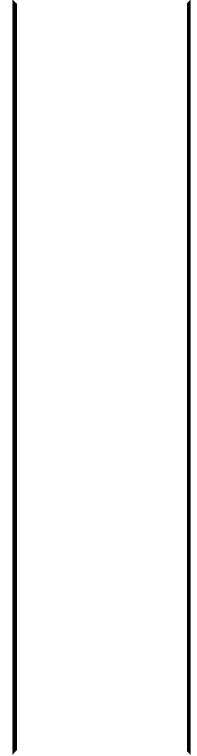
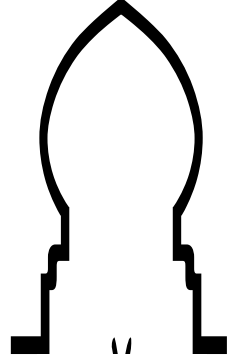
صنعه

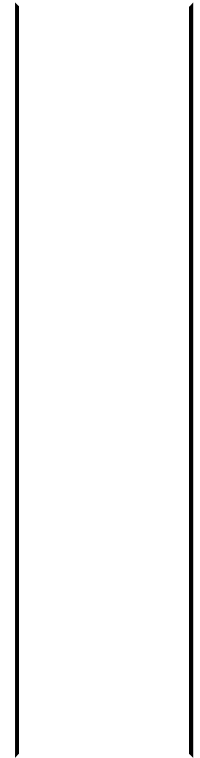
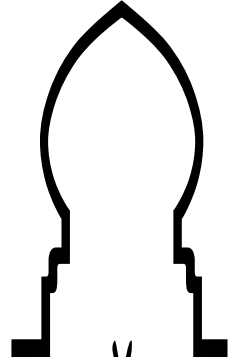
و.شاوي بن محمد بن سالم آل نعمان

(المجلد السابع)

[جماعة التبليغ - الولاء والبراء]







حول جماعة التبليغ

السائل: شباب التبليغ والدعوة حدث بيني وبينهم نقاش بناءً على ما تفضل به الأخ الكريم القصر في الصلاة له حجته وفيه أدلة أن النبي عليه الصلاة والسلام قضى في مكة ثمانية عشرة يوماً، ابن عمر ستة أشهر وهو يقصر الصلاة فالقصر لا أتكلم عنه، الجمع فإن أحدهم يأتي من... أو من أي مكان ويعلم في نفسه أننا سنقيم في عمان لتصحيح أوراق امتحان عشرة أيام، يعني يكون يعلم أننا سنقيم في عمان أقل من يعني... عشرة أيام أراهم يجمعون ما بين الظهر والعصر- والمغرب والعشاء فترة إقامتهم في عمان لا تكون بالقصر- وإنما يضاف إليه الجمع فما رأيكم في ذلك.

الشيخ: طيب أنت بتقول لا أتكلم عن القصر، وتتكلم عن الجمع، أيهما أهم في رأيك؟

السائل: والله الأمران مهمان... أما القصر سيقولون نحن على رأيهم أن النبي قصر.

الشيخ: حيدة، سيجل عليك حيدة، انتبه ما يسجل عليك حيدة، لأن السؤال كان أيهما أهم عندك تذكر ماذا كان جوابك؟

مداخل: الأمران مهمان.

الشيخ: هذا هو الجواب.

مداخلة: يعني الجمع.

الشيخ: أنا بقول بقولك كلاهما مهم، لكن أعيد السؤال، أيهما أهم، فأين الجواب ما أظن.

مداخلة: أهم ...

الشيخ: معليش ريح بالك إنت ريح بالك أنت أجب بما عندك، إن كنت على صواب فنحن معك وإن كنت على خطأ فنحن معك، بمعنى نذلك على الخطأ لتكون على صواب أيهما أهم؟

مداخلة: الجمع عندي أهم، أنا أقول رأيي من خلال الدراسة المتواضعة ولا زلت تلميذا بسيطاً، القصر يعني عندما ناقشتهم.

الشيخ: دعك وإياهم، الآن أنت قَدِّم رأيك في الموضوع.

مداخلة: الرأي أنا أقول بأن الجمع لمن هو غير مسافر ووصل إلى بلد ارتاح فيها...

الشيخ: لا يجوز والقصر.

مداخلة: القصر يجوز ما دامت المدة.

الشيخ: شايف إنك تحكي، ويكون هذا من حظك ولو إنك على خطأ وكما يقولوا يعني: رُبَّ معصية جَيَّرَتْ أو أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً، القضية بالعكس يا أستاذ، أولاً الجمع والقصر. بالنسبة للمسافر أمران متلازمان من حيث الجواز، مَبْنٍ كان مسافراً جمع وقصر. وإذا قيل لا يجوز القصر. فمن باب أولى لا يجوز الجمع وإذا قيل لا يجوز الجمع لا يجوز القصر. هذا لأنه كلاهما من أحكام السفر لكن أيهما أهم القصر. في السفر أم الجمع

الجواب القصر. أهم لما ؟ لأن المسافر ليس له أن يتم لكن له ألا يجمع واضح هذا الكلام فإذا كنت ترى أو تستنكر على ناس بأنهم ينزلون في عمان وهم مسافرون فيجمعون لكن في رأيك أنهم غير مسافرين لأنهم استقروا عشرة أيام كما تقول فإذا في رأيك خرجوا عن كونهم مسافرين وحيث لا يجمعون لكن إن كان الأمر كذلك فهم لا يقصرون لأن القصر من أحكام السفر فما دام هم ليسوا مسافرين فليس لهم القصر، وليس لهم الجمع لأنهم ليسوا مسافرين لكن مع ذلك تبقى قضية القصر. أهم من الجمع لأن القصر. أو لا يجب في السفر وليس يجوز فقط أي المسافر ليس له الخيرة إن شاء تم وإن شاء قصر. بل واجب عليه القصر. بينما الجمع له فيه الخيرة إن شاء جمع وإن شاء فرق وصلى الصلاة في وقتها هذه قضية مهمة جدا بالنسبة للمسافر وفارقة أخرى وهي أن الجمع بين الصلاتين ليس من خصوصيات السفر بخلاف القصر فهو من خصوصيات السفر بينما الجمع يمكن يجمع الإنسان وهو مقيم فإذا أنت اعكس تصب أنك عليهم إذا قصروا ولا تنكر عليهم إذا جمعوا لأنهم يجوز لهم الجمع ولو كانوا مقيمين.

- حديث عائشة رضي الله عنها في الباب.

- ريح بالك منه نعم ماذا يقول .

- بأن النبي عليه الصلاة والسلام كان يجمع.

- ريح بالك منه صدق من قال ريح بالك حديث ضعيف لا يصح.

- الذي فهمته منك الآن أن الإنسان إذا أنا سافرت إلى بلد وعرفت أنني سأقيم فيها عشرة أيام يعني علم اليقين أو ما يزيد على أربعة أيام على رأي الفقهاء كما هو حددها لأربعة أيام غير يوم الدخول ويوم الخروج فهل... أتم برأيك ولا أقصر وأجمع هذا سؤالي

- جوابك في روايتك لأثر ابن عمر ما أثر ابن عمر الذي حدثتنا به أنفا بأن ابن عمر لما كان هناك ستة أشهر لماذا قصر ستة أشهر

- لأنه كان يجهل مدة الإقامة

- كان يجهل مدة الإقامة لا لا عفا لماذا جمع ولماذا جهل مدة الإقامة

- لأنه كان الثلج نازل بهم ولا يعلم متى سيرحل .

- هذا هو الجواب فهذا الثلج الذي هو كالجبال يعني ما تتصور معي أنه عبد الله بن عمر كان يحكم قطعاً أنه ما يستطيع أن يمشي - بعد عشرة أيام لأنه هذه الجبال من الثلوج سوف لا تزول ولا تذوب في ظرف هذه الأيام القليلة يعني هل تتصور أنه كان يقول هو كما يقول بعض الفقهاء اليوم بنسافر بكرة بنسافر بعد بكرة بنسافر هذا خيال ولا ما وضح لك الأمر .

- لا واضح الأمر أنه كان يعرف أنه سوف تطول وقت إقامته .

- المهم أن نعرف أن المسافر مسافر ليس له علاقة بالأيام التي يريد أن يقيمها وإنما في وضعه الكلي إذا صح التعبير فهذا هو مسافر يعني الرسول ﷺ في غزوة الفتح أظن ستة عشر يوم .

- ثمانية عشر .

- لما قائد جيش وبخاصة هو الرسول الأعظم ﷺ لما يفتح مكة حتى تستقر الأمور بعد هذا الفتح العظيم تتصور أنت إنه هو ما بدوا ينوي الإقامة ستة سبعة أيام أو أكثر من ذلك لأنه تمهيد الأمور تنظيمها وضع رئيس على جماعة وعلى قبيلة وإلى آخره خاصة أن الجماعة قبليين إلى آخره وإدارة الأمور هذا يأخذ زماناً وزماناً يعرف الرئيس اليّ يوكل إليه هذا الأمر أنه القضية ما بتنحل يومين وثلاثة

وأربعة ولذلك لما كان يفتح البلاد ما كان يوقف فيها يوم أو يومين أو ثلاثة أو أربعة كما في رواية في غزوة تبوك أقام هناك عشرين يوماً وإن كان فيها على بن زيد بن جدعان الشاهد فهذا القيد أخي لا قيمة إنه إنسان نزل بلدة وقدر أنه بدوا يكون فيها خمسة أيام ما يصير بذلك مقيماً هو لا يزال في غربة السفر فما دام لا يزال كما قال تعالى فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فهو مسافر وتجري عليه أحكام السفر هاذول الجماعة إذا جاؤوا من بلدة... ونزلوا هنا فإذا كان هذا في عرف الناس اليوم سفراً وسيعودون إلى هناك فهم مسافرون إلا إذا نواوا الاستقرار في هذا المكان مشى هم قاصدون أن يعودوا من حيث جاءوا المهم هذه الأيام الأربعة ليس عليها دليل بأنه إذا نواها يصبح مقيماً ولو أنه على سفر.

(الهدى والنور / ٣٥ / ٢٧ : ٥ : ..)



جماعة التبليغ صوفية عصرية

السائل: ما رأيك في جماعة التبليغ؟ ..

الشيخ: جماعة التبليغ صوفية عصرية، صوفية عصرية، فإذا كان عندك معرفة عن الصوفية وأنها منحرفة عن الشريعة الإسلامية فهي صوفية لكن مزرغة شوي للعصر الحاضر لعلك فهمتني.

(الهدى والنور / ٨٣ / ٥٥ : ٨ : ..)



كلمة عن جماعة التبليغ

السؤال الأول: ما هو رأي شيخنا حفظه الله تعالى في كتاب حياة الصحابة؟ وماذا تنصح قُرَّاء هذا الكتاب والمعتنين به والمشتغلين بتداوله؟

الشيخ: لا إله إلا الله، هذا السؤال يلتقي مع سهرة قريية جداً قضيناها في قرية مادبا، لا بد أنكم تعرفونها، واستمرت السهرة إلى بعد منتصف الليل، وكان فيها من كل الجماعات أو الأحزاب، فمن حزب التحرير ومن حزب وإن كانوا هم لا يريدون أن يقولوا حزب، فلنقل ما يحبون ومن جماعة الإخوان المسلمين، ومن جماعة التبليغ، كل هؤلاء كانوا حاضرين في الجلسة، واضطررنا إلى التحدث عن هذه الجماعات، وعن بعض هذه الأحزاب، «وقلنا فيها كلمة الحق لا ندهن فيها أحداً إن شاء الله»، أن هذه الأحزاب أولاً: تخالف مبدأً إسلامياً مُصَرَّحاً به تصريحاً ما بعده تصريح في كتاب الله، ووضح ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر من حديث واحد، وحسبنا الآن أن نُذَكِّرَ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]، ومضينا في هذا الموضوع، وقلنا إن هذه الجماعات الموجودة الآن بعض أفرادها، إنهم ينطلقون في تكتلهم وفي تحزبهم، ليس على علم مطلقاً، على أننا لا نحبذ العلم المطلق، وإنما نحض على العلم المقيد بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، وعلى منهج السلف الصالح، كما جاء في كثير من الآيات والأحاديث، ولا أريد أن نعيد الجلسة التي كانت هناك، فلا بد أن

أخانا أبا أحمد عنده شريط في ذلك، ولكن قدمت يومئذ مثلاً من واقع حياة هذه الجماعة، جماعة التبليغ، وكان بجانب أحدهم من الذين يدل سمتهم وهياتهم على التمسك بالسنة، فهو تقدم بعد صلاة المغرب بالكلمة التقليدية التي تسمعونها دائماً وأبداً من المقدم لمن سيلقي الدرس بعد الصلاة، يقول: إنما فلاحنا ونجاحنا باتباع سنة نبينا ﷺ أو ما يشبه هذا الكلام.

فأنا قلت: ما الذي جعل هؤلاء الإخوان الطيبين التبليغيين يحرصون على هذه الكلمة، وهي من إنشاء أحدهم، ويعرضون عن السنة، وهنا الشاهد، السنة قلت لهم: فتحنا لكم هذه الجلسة بخطبة الحاجة:

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يزيد عليها في كثير من الأحيان: «أما بعد فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار».

لماذا أعرض جماعة التبليغ عن افتتاح جلساتهم العلمية بمثل هذه السنة المحمدية؟ ذلك لأنهم لا يدرسون السنة، هم جماعة طيبون يرغبون في التقرب إلى الله، ولذلك يخرجون ذلك الخروج المعهود منهم غير المعهود من سلفنا الصالح، يخرجون في ظنهم أنهم يحسنون صنعا، فقلت للشيخ الذي كان بجنبي: لماذا لا تحيون هذه السنة الحسنة؟ ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، دون أن ينقص من أجورهم شيء.

أنا لا أخص جماعة التبليغ بمخالفتهم هذه للسنّة، بل هي مخالفة عامة، كل

الأحزاب وكل الجماعات تخالف هذه السنة لماذا؟ سبق الجواب، لأنهم لا يدندون حول دراسة السنة أولاً؛ لأن هذه الدراسة تعلم الناس وتوقظهم من سباتهم ومن نومهم العميق، ولذلك فكيف يحيون السنة وهم يجهلون بها.

من فضائل هذه الخطبة كما شرحت هناك، وأوجز هنا ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، أن النبي ﷺ كان يقدم هذه الخطبة التي تعرف عند العلماء جميعاً بخطبة الحاجة، كان يقدمها بين يدي كل كلمة، كل نسميها محاضرة أو درس أو موعظة أو ما شابه ذلك، كان يذكر فيها: «خير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» ما هو السر في إعراض كل الجماعات الإسلامية كلها عن هذه الخطبة، أنا أقول: الأمر يعود إلى شيئين: الشيء الأول: أنه يصدق عليهم قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، لكن لا أستطيع أن أقول أنه ما طرق سمع أحدهم مطلقاً، ولا قرأ هذا الحديث في كتاب ما، وهو في صحيح مسلم أصح كتاب بعد كتاب الله، وصحيح البخاري موجود هذا الحديث فيه، لا أتصور أن أحد مطلقاً من هؤلاء لا علم عنده بهذا الحديث.

إذاً: ما الذي يصر فهم أو يصدفهم عن التمسك بهذه السنة؟ أقول: لأنها تخالف منهجهم، كيف؟

هذا الحديث يؤسس قاعدة لا يتبناها إلا الذين يتسبون إلى السلف الصالح من أمثالنا، والقاعدة هي: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»، فلا تجد الإخوان المسلمين ولا حزب التحرير ولا جماعة تبليغ، وإن كان هناك جماعات أخرى في بلاد أخرى، لا تجد منهم أحد يدندن حول هذه القاعدة: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»، ولو أنهم اعتادوا إحياء هذه السنة؛ لاستيقظ

جماهيرهم من سباتهم، ولقالوا لهم: كيف أنتم توافقوا على هذه الخطبة: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»، ونحن نسمعكم دائماً تقولون: لا، هناك بدعة حسنة، والرسول ﷺ يركز في أذهان أصحابه هذه القاعدة العظيمة الجلييلة، وأمرها كما يقول ابن تيمية رحمه الله في كتابه: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، رداً على بعض الناس الذين يقولون أن هذا العموم غير مقصود «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» يزعم بعض المتأخرين أن هذا العموم المصرح به في هذا الحديث هو من العام المخصوص، ثم يأتون ببعض أشياء من الروايات منها ما يصح ومنها ما لا يصح، يزعمون أن هذه الروايات مخصصة لهذه العموم، ومعنى كلامهم أن قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة» لا، أي: ليس كل بدعة ضلالة، يقول ابن تيمية وهنا الشاهد، وأنا أقرب ذلك بمثل، لا يمكن أن يكون هذا النص من رسول الله ﷺ من العام المخصوص، وهو يكرره دائماً وأبداً على مسامع أصحابه في كل مناسبة يريد أن يتكلم فيها بين أصحابه يقول: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» يستحيل أن يكون هذا من العام المخصوص، لأن المفروض على النبي ﷺ الذي خوطب بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، ربك يعصمك من الناس الذين قد يقصدون القضاء عليك فيحولون لو وصلوا إلى هدفهم... يحولون بينك وبين تبليغ الرسالة وتوضيحها وبيانها ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، ولا بد لي من التذكير؛ لأنها تبليغ النبي ﷺ المذكور في هذه الآية: ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يكون على وجهين تبليغ اللفظ وتبليغ المعنى.

تبليغ الرسول عليه السلام الذي أمر به في هذه الآية على وجهين: تبليغ اللفظ

وتبليغ المعنى، تبليغ اللفظ يعني: اللفظ القرآني كما أنزله الله على قلب محمد عليه السلام فهو مأمور بتبليغه. هذا هو الأمر الأول.

الأمر الثاني: الذي أمر بتبليغه معنى هذه الألفاظ هذه الآية الكريمة، وهذا هو المقصود من قوله تبارك وتعالى في الآية الأخرى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، هذه الآية غير الآية السابقة، الآية السابقة تعني: تبليغ اللفظ وتبليغ المعنى، أما هذه الآية الأخرى فإنما تعني تبليغ المعنى بدليل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ أي: القرآن. لماذا؟ لتبينه للناس وبيانه عليه السلام، وهذا لا يحتاج إلى تفصيل ثلاثة أقسام بقوله وبفعله وبتقريره.

فإذا: ابن تيمية رحمه الله يقول: استمرار الرسول عليه الصلاة والسلام في تكرار هذه القاعدة: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» على مسامح أصحابه يستحيل أن يكون من العام المخصوص؛ لأنه المفروض عليه ولو مرة واحدة أن يبين بحكم ما ذكرنا من الآيات، أن يبين أن هذا النص العام ليس على عمومه وشموله ولم يفعل ذلك إطلاقاً، بل هو عليه الصلاة والسلام من تمام تبليغه لما أمره الله به، كان يؤكد هذه القاعدة العامة فيقول: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» إلى آخر ما هنالك من أحاديث أخرى، ولسنا أيضاً في صددها.

أما مثال: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» مثاله: «كل مسكر خمر وكل خمر حرام» لا يمكن أن نقول: ليس كل مسكر خمر وليس كل خمر حراماً، هذا ما يقوله مسلم؛ لأن النبي ﷺ كان يكرر هذه الكلية على مسامح أصحابه تحذيراً لهم من أن يشربوا مسكراً، أي مسكر كان، سواء سمي خمرًا أو سمي نبيذًا أو سمي ويسكاً أو شمبانياً أو.. إلى آخره، كل هذه الأسماء تدل على اسم

واحد وهو الخمر في اللغة العربية، والرسول ﷺ يقول كما سمعتم: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام» كيف يمكن أن نقول: لا ليس كل مسكر خمر، بالتالي كيف يمكن أن نقول لا ليس كل بدعة ضلالة، وهو يقول في كلاً منهما: «كل مسكر خمر، كل بدعة ضلالة» هذا هو المثال تأكيداً لما سمعتم أنفاً مما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن هذه الكلية التي كان النبي يذكرها دائماً في خطبة الحاجة لا يمكن أن تكون مخصصة.

أنا الآن آتيكم بمثال عكسي- أي لكلية خصصها الرسول حتى تعرفوا كلام الرسول كلام الحقيقة: (جمع فأوعى) سمعتم: «كل مسكر خمر كل بدعة ضلالة» اسمعوا الآن التقييم كيف يكون قال: «كلكم يدخل الجنة إلا من أبى» دخل استثناء هنا، كان يمكن أن يقول: كل بدعة ضلالة إلا ما كان موافقاً للعبادة أو للحسنة أو ما شابه ذلك لما تسمعونه من المؤولين إن لم نقل من المعطلين، فقال عليه الصلاة والسلام: «كلكم يدخل الجنة إلا من أبى» هل يجوز لرسول ﷺ أن يقول: كلكم يدخل الجنة، وهو في نفسه استثناء لا يمكن هذا، فإذا: كيف يتصور هؤلاء الذين يقولون: «كل بدعة ضلالة» هذا ليس على عمومته معنى ذلك أنهم ينسبون إلى النبي ﷺ شيء ما كان في باله إطلاقاً، ولو كان ذلك في باله لكان من الواجب عليه ديانة أن يسارع ولو مرة واحدة إلى التصريح بالاستثناء كما قال في هذه الكلية الأخيرة: «كلكم يدخل الجنة إلا من أبى قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟!» معقول واحد يأبى دخول الجنة، معقول ومش معقول. واسمعوا تمام الحديث فهو كما يقال في لغة العصر الحاضر يضع النقاط على الحروف.

«.. قالوا: ومن يأبى يا رسول الله قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني

دخل النار».

فإذا: كل كلية تأتي في أحاديث النبي ﷺ فضلاً عن الآيات القرآنية ولم يأت ما يخصصها فيجب إبقاؤها على إطلاقها، وبخاصة إذا كانت مثل كلية: «كل بدعة ضلالة» التي كان النبي ﷺ يكررها على مسامع أصحابه بكل مناسبة.

نعود: لماذا لا يحافظ جمهور الدعاة الإسلاميون اليوم على هذه الخطبة المباركة التي سماها العلماء بخطبة الحاجة؟ أي: من أراد أن تُقضى حاجته العلمية فليقدم بين يدي العلم خطبة الحاجة النبوية، لماذا يعرضون عنها؛ لأنها تخالف منهجهم ليس من منهجهم ما نهجه الرسول عليه الصلاة والسلام في هذه الخطبة، خطبة الحاجة، وهي ذم عموم البدعة وذلك في الدين وفي العبادة، ولذلك قلنا في تلك الجلسة هناك كما ذكرنا لكم آنفاً في مادبا، لا يكفي أن تتحمس كل جماعة كل حزب كل طائفة تتحمس لجماعتها وتنطلق بدون علم وبدون وعي، فنصح هؤلاء الذين يخرجون وأولئك الذين لا يخرجون ولكنهم يتكتلون وأولئك الذين يشغلون دهرهم بالسياسة، وكثير منهم لا يعرفون أن يحجوا وأن يصلوا وأن يصوموا على السنة، نأمرهم جميعاً بأمر الله ورسوله أن يتعلموا قال تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] كلا لا يستون، فعلى هذا نقول: بالنسبة لهذا السؤال كتاب الصحابة هو دليل لما نقول، نحن الذي ألف هذا الكتاب ليس فردا من أفراد جماعة التبليغ بل هو رأس إن لم يكن من رؤوسهم فهو رأس الرؤوس ألف هذا الكتاب، والجماعة ينطلقون على هده، ولكن هذا الكتاب جمع ما هب ودب أي: لم يخصص هذا الكتاب لأن يذكر فيه ما صح أولا: عن رسول الله ﷺ؛ لأن كلام الرسول ﷺ ليس ككلام غيره من الناس، ولو كانوا أولياء وصالحين.

ثانياً: ذكر روايات كثيرة عن الصحابة رضي الله عنهم، فيها أيضا من باب أولى

التي في الأحاديث التي نسبتها إلى الرسول هي أشياء لا تصح نسبتها إلى الرسول ﷺ، عند أهل العلم بطريق معرفة الحديث ومعرفة الأسانيد وتراجم رجال الأسانيد ونحو ذلك، من باب أولى أن يذكر في هذا الكتاب روايات وروايات كثيرة جداً عن الصحابة من أقوالهم من أفعالهم من منهجهم من سلوكهم وكثير منها لا يصح، ويعجبني بهذه المناسبة قول لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهذا من نفيس كلامه ودقيق منهجه العلمي حيث قال ما معناه: إن على كل باحث أن يتثبت فيما يرويه عن أصحاب النبي ﷺ كما يتثبت فيما يرويه عن الله ورسوله هذه الكلمات جماهير العلماء قديماً وليس حديثاً فقط، قديماً وحديثاً قد أدخلوا بها مما تعود لكتاب إلا ما ندر جداً جداً مثل كتاب "نيل الأوطار" للشوكاني، هذا من الكتب التي نحن نحض طلاب العلم على الاعتناء بدراسته وبالاستفادة منه، مع ذلك تجد يحشد فيه أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم بمناسبة الكلام مع الآية أو الحديث، لكنه لا يسلك هذا السبيل وهو سبيل الثبوت مما ينسب إلى الصحابة، كما يجب الثبوت مما ينسب إلى النبي ﷺ قل من يفعل هذا، ومن هنا يصيب المجتمع الإسلامي شيء من الانحراف، وهذه نقطة في الحقيقة مهمة جداً نحن قلنا دائماً وأبداً إن منهجنا كتاب الله وسنة رسول الله وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح، لا يكفي اليوم أن ندعو الناس إلى الكتاب والسنة فقط؛ لأنك لن تجد في كل هذه الجماعات المختلفة حديثاً وقديماً لن تجد جماعة منهم ولو كانوا من المرجئة أو كانوا من المعتزلة، يقولون نحن لسنا على الكتاب والسنة، كلهم يقولون هكذا.

إذاً: ما هو الفارق بين هذه الجماعات التي كلها تقول وهي صادقة فيما تقول، ما نستطيع أن نثبتهما صادقة فيما تقول، نحن على الكتاب والسنة، لكنها غير صادقة في تطبيقهما كما كان سلفنا الصالح رضي الله تعالى عنه.

من هنا نقول لا بد من معرفة ما كان عليه السلف لنستعين به على فهم الكتاب

والسنة، فإذا جاءتنا رواية عن بعض الصحابة وهي غير صحيحة، وأخذنا بها على أساس أنها بيان للكتاب والسنة، انحرفنا كما لو أخذنا حديثاً ضعيفاً أو موضوعاً، لهذا ابن تيمية يقول يجب التثبت في ما نرويهِ عن الصحابة، كما نتثبت فيما نرويهِ عن الله ورسوله ﷺ، هذا الكتاب كتاب الصحابة خالف هذا النهج العلمي وهو جمع ما هب ودب، وأنا أضرب لكم مثلاً مجملاً هو ينقل مثلاً حديثاً عن كتاب مجمع الزوائد يقول رواه أحمد والطبراني، وقال في مجمع الزوائد رجاله ثقات، الذين يتداولون هذا الكتاب حينما يقرؤون قال في مجمع الزوائد رجاله ثقات ما الذي يفهمون منه كما يقولون عندنا في بعض الأعراب في سوريا (خوش) حديث، ما دام رجاله ثقات أصحاب حديث ثابت.

لا عند أهل العلم أي حديث يقول فيه أحد المحدثين رجاله ثقات، فليس يعني ذلك هذا المحدث أنه حديث صحيح، بل أي حديث يقول فيه مؤلف الكتاب رجاله رجال صحيح فلا يعني أنه صحيح، وهذا أشد إيهاماً لصحة الحديث من قوله الأول، إذا قالوا رجاله ثقات قد يتوهم بعض الناس أنه صحيح، لكن بالإيهام بالتعبير الثاني رجاله رجال الصحيح أكثر، مع ذلك لا هذا وهذا في علم الحديث يعني صحيح، اسم حديث إذا كان ينبغي على مؤلف هذا الكتاب أن يختاره، ما نقول أن يصحح كل هذه الروايات ويدقق القول فيها؛ لأنه الحقيقة أنا أعتقد أنه لو أراد رجل عالم متثبت يريد أن يصحح وأن يضعف أن يؤلف كتاب مثل كتاب الصحابة؛ لأخذ منه سنين عديدة؛ لأن الحديث الواحد التحقيق فيه قد يأخذ منه ساعات، بل قد يأخذ منه يوم وأيام، وهذا نحن نعرفه بالتجربة فإذا لو أردنا أن نؤلف مثل هذا الكتاب على هذه الطريقة كان يأخذ منه عمره أو بعض عمره على الأقل، لكن كنا نرجو منه أن يختار ما صح عنده بأقرب طريق، بدون ما يجيء يخصص الكلام في كل حديث من هذه الأحاديث.

إذاً: هذا هو الجواب عن كتاب الصحابة أنه لا ينبغي الاعتماد عليه إلا بشيء من التحفظ، كأكثر الكتب وأنا أضع الآن بين أيديكم قاعدة؛ لكي لا تحرموا الاستفادة من مثل هذا الكتاب، فقولوا كل ما رأيتم حديث معزو أولاً: لأحد الصحيحين في هذا الكتاب أو في غيره يقول رواه البخاري رواه مسلم، رواه البخاري رواه مسلم، فعضوا عليها بالنواجذ هذا أولاً.

ثانياً: إذا رأيتموه نقل عن أحد المحدثين أنه قال هذا الحديث إسناده صحيح أو قال إسناده حسن أيضاً تمسكوا به وما سوى ذلك، فخرجوا عنه ولا تعرجوا عليه.

مداخلة: بارك الله فيك.

مداخلة يعني القاعدة في الكتاب نفسه وإلا قاعدة في عموم الكتب؟

(الهدى والنور / ٥٢٤ / ٤٠ : ١٣ : ٠٠)



أصل من أصول جماعة التبليغ

مداخلة: يقول السائل ما رأيكم بأصل من أصول جماعة التبليغ، وهو أنهم يقولون لا نتكلم في أربعة أشياء أثناء الخروج في ما يترتب على الكلام في هذه الأشياء من المفاسد، وهي السياسات والفقهيات والخلافيات والجماعات.

الشيخ: نسأل الله لنا ولهم الهداية، السياسات: نحن نوافقهم على هذا الشيء الأول، ولكن ليس على الإطلاق، نحن نرى كما حكيت هذا أكثر من مرة، لقد امتحنا هناك في سوريا واستنطقنا من المخبرات كما يفعلون مع الأسف في كل البلاد الإسلامية، قال لي: أنت تعمل تجمع وتكتل ونحو ذلك.. وأنا أقول أنا تكتلي هذا للإصلاح وليس للسياسة بعد مناقشة طويلة جداً ربما تجاوزت الساعة، ولما لم يجد هذا المستنطق البعثي مجالاً لأن يأخذ علي شيئاً من الناحية القانونية قال: إذا اذهب وابق على دروسك ولكن لا تتكلم في السياسة، مع أنه أنا قلت له بالتفصيل أنه نحن دعوتنا دعوة إصلاحية والرجوع إلى الكتاب والسنة كما تسمعون دائماً وأبداً، قلت: أنا ذكرت لك آنفاً بشيء من التفصيل.

الآن رجوعك إلى القول: (لكن لا تشتغل بالسياسة) يدفعني أن أبين لك شيئاً: نحن صحيح لا نشتغل بالسياسة ولكن ليس هذا؛ لأن الاشتغال بالسياسة ليس من الإسلام لا السياسة من الإسلام، وبعض علماء الإسلام ألفوا في السياسة الشرعية قديماً وحديثاً وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية فالدولة الإسلامية لا تسألني عن السياسة؛ لأنه ما معني السياسة؟ سياسة الناس يعني

وتسليك أمورهم على ما يوافق مصالحهم في الدنيا والأخرى، نحن لا ننكر وجوب الاشتغال بالسياسة، لكننا رأينا وهُنا الشاهد أن من السياسة ترك السياسة، رأينا في هذا الزمان من السياسة ترك السياسة، والغرض الآن أننا نوافق الجماعة على عدم الاشتغال بالسياسة وقتياً، لكن لا يمكن الاستغناء عنها وإلا كيف يمكن إقامة الدولة المسلمة إلا بمثل هذه السياسة، ولكن الذين ينبغي أن يشتغلوا بالسياسة يجب أن يكونوا علماء يجب أن يكونوا فقهاء، أن يكونوا علماء بالمعنى الصحيح بالكتاب والسنة والسلف الصالح.. إلى آخره، ولذلك نحن نوافقهم على هذا الشرط الأول، ولا نوافقهم نوافقهم، هكذا إجمالاً لا نوافقهم تفصيلاً، أنا أقول الآن من السياسة، ترك السياسة، أما الفقرة الثانية فلسنا نوافقهم عليها وهو الفقه.

مداخلة: الفقهيّات.

الشيخ: فقهيّات كيف هذا كيف يتصور في جماعة أولاً يسمون أنفسهم جماعة تبليغ، ماذا يريدون أن يبلغوا للناس، إما أن يبلغوا العقيدة وهم مع الأسف لا يفعلون، وما أدري هذا لماذا لا يذكرونه؛ لأن الفقهيّات لعلمهم يعنون بالفقهيّات ما هو عام وأشمل.

مداخلة: العفو شيخنا.

الشيخ: ماذا بعد؟

مداخلة: الإحداثيات.

الشيخ: هذا هو، فالفقهيّات إلى ماذا يدعون إذا هم أنا لا أريد أقول أنهم يدعون إلى ما يمكن أن يدعوا إليه كل طائفة متدينة على وجه الأرض، فأنتم تعلمون مثلاً أن جماعة التبشير من النصارى هم يدعون إلى ما يسموها التي

مطبوعة في الإنجيل العاشر.

مداخلة: الوصايا العشر.

الشيخ: الوصايا العشر. لا تسرق لا تزني لا تكذب ما أدري.. إلى آخره كمان هذه الأشياء يدعو إليها الإسلام، فإذا كان الجماعة لا يريدون أن يبحثوا في السياسة قلنا لهم: لا بأس مؤقتاً، لكن في الفقهيات ورسول الله يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، أنا أعتقد جازماً أن هذه الفقرة سبب وضعها هو نفس السبب الذي يحملهم على ترك خطبة الحاجة ولعلكم ما نسيتم بعد ما هو السبب أنهم لا يؤمنون بقوله عليه السلام: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» هذه القاعدة التي أسسها الرسول عليه والسلام كما ذكرناها لكم آنفاً ولذلك فهم لا يعرجون على هذه السنة المتروكة ولا يحيونها كذلك، لماذا أعرضوا عن الفقهيات؛ لأنهم لا فقه عندهم؛ لأن الفقه كما قال ابن القيم رحمه الله:

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه
ما العلم نصبك للخلافة سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه
كلا ولا جحد الصفات وفيها حذر من التعطيل والتشبيه

فهم لا يبحثون في الفقهيات بزعم أنه يثير الخلاف، لا، هذا زعم يتسترون خلفه، والحقيقة أنهم لا يحسنون الفقه كل واحد كما يقولوا عندنا بالشام: جماعة التبليغ مثل الإخوان المسلمين مثل جماعة التحرير، لا فرق بينهم في نقطة واحدة، وهي جماعة الإخوان المسلمين يجمعوا بين السلفي والصوفي، بين الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، وفي بعض الظروف بين السني وبين الشيعي هكذا السياسة تقتضي حزب التحرير، كذلك ما يهمهم حتى لقد صرحوا

من منهجهم أنهم لا يتبنون رأي في العقيدة، هذا من حسناتهم لكنها في نفسها سيئة، أما جماعة التبليغ ما يصرحون بهذا لكنه واقعهم لا يتبنون رأياً في العقيدة، كما أنهم لا يتبنون رأياً في الفقه؛ لأن الفقه ألف هناك من جماعة الأزهر الشريف كتاب اسمه الفقه على المذاهب الأربعة، إذا أردت أن تضع في غمرة الخلاف بين المذاهب الأربعة، اقرأ هذا الكتاب وحينئذ ما تخرج منه إلا وأنت داخخ ما تعرف إلى أي قول يعني تذهب إليه وتمسك به، كذلك دكاترة الجامعات اليوم يدرسون الفقه الذي يسمونه بالفقه المقارن على طريقة الفقه على المذاهب الأربعة، يقول لك: أبو حنيفة قال كذا و.... وقول الشافعي... وبعدين أين الحق الذي قال الله عز وجل فيه: ﴿فَمَاذَا بَعِدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢]، ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، فإذا: الذين لا يشتغلون بالفقهيات ليست سبب أنه يوقع الخلاف؛ لأن الرسول ﷺ الذي هو سيد البشر. قاطبة من أسمائه وأرجو أن تسمعوا هذا وأن تحفظوه من أسمائه الفارق أو المفرق، من أسمائه المفرق كالقرآن القرآن من أسمائه الفرقان، لماذا رسول الله مُفَرَّقٌ فَرَّقَ بدعوته بين المؤمن والكافر كان من نتائج ذلك فرق بين الوالد وولده هذا كافر مشرك وهذا مؤمن مذب.

إذاً لماذا نحن نخاف، نخاف أن تفرق بالباطل، ولا ينبغي أن نخاف أن تفرق بالحق؛ لأن ربنا يقول: ﴿فَمَاذَا بَعِدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢] لكن الحقيقة أنهم لا يعرفون الحق من الباطل، لا يعرفون الصواب من الخطأ ولذلك تمثلون بالمثل العامي: (الهربية نصف الشجاعة) لأنه اللي بده يدخل.

مداخلة: ...

الشيخ: المقصود هم عرفوا أنهم كما يقال أيضاً: (ليس حشو الكبة) يجيء

يقول مثلاً قال أبو حنيفة: خروج الدم مهما قل فهو ناقض للوضوء، والإمام الشافعي يقول: مهما كثر فهو غير ناقض للوضوء، الإمام أحمد يقول ومالك معه أيضاً من قبل: أنه إن كان كثيراً نقض، وإلا فلا ينقض.

شو بدهم من الدوشة هذه؟ هذه تحتاج إلى إطلاع على أدلة المذاهب أولاً، ثم إجراء معادلة ومراجعة بين هذه الأدلة ثانياً، وهذا يتطلب شيء إضافي على وجوب معرفة أقوال الفقهاء يتطلب أن يعرف علم الحديث في مصطلحه وعلم التجريح والتعديل في تجريحه وتوثيقه، وهذا أكثر الدكاترة مش العامة من جماعة التبليغ وأمثالهم الذين يخرجون من الدعوة، هؤلاء لا يستطيعون لكني كنت أستحسن منهم أن يقولوا كما يقولون في الأمس القريب لما ذكرنا لكم كنا في مادبا، وتكلمنا حول جماعات منه جماعات التبليغ قال لي أحدهم ممن أحسن الظن به، قال لي ذلك؛ لأنه أنا حضضتهم على العلم، قال لي ذلك مشايخنا يقولون لنا اذهبوا إلى العلماء وقلت لهم نحن نريد أن تكونوا أنتم العلماء، أنتم الذين تهتمون بدعوة الأمة مش أنتم تذهبون يا علماء ثم تخرجون ولستم علماء... إذا تركهم الفقهيّات؛ لأنها تفرق أنا أقولها صراحة وأرجو عدم المؤاخذه؛ لأن الحق أحق أن يقال: هذا عذر أقبح من ذنب لماذا؟

لأنه أولاً: لا يعبر عن السبب الحقيقي، ولأنه ثانياً: لا بد من التفريق بين الحق والباطل، بين الصواب والخطأ، وبخاصة ما كان من ذلك متعلق بالعقيدة، وهم كما تسمعون ماذا قال في الفقرة الثانية.

مداخلة: خلافيات.

الشيخ: خلافيات هل هناك خلاف في التوحيد، كثير من الدكاترة يقولوا ما في خلاف يا أخي كل المسلمين يقولوا أشهد أن لا إله إلا الله صح، لكم القول شيء

والفهم والإيمان شيء آخر، الكافر حينما تقوم قائمة الدولة المسلمة إذا قال أشهد أن لا إله إلا الله خلص رأسه من قطفه عن بدنه، ولكن هل نجا بذلك من الخلود في النار الجواب: إن فهم الشرط الأول إن فهم المعنى الصحيح لهذه الكلمة أولاً، ثم آمن بهذا الفهم الصحيح ثانياً، نجا من الخلود في النار يوم القيامة، أما إذا لم يفهم أو بالتالي لم يؤمن؛ لأننا لا نتصور إيماناً غير مقرون بالفهم الصحيح، فهل المسلمون اليوم كل المسلمون الذين يعدون كم مليون..
مداخلة: ألف مليون.

الشيخ: ألف مليون أو يزيدون، طيب هل الألف مليون كلهم يقولون أشهد أن لا إله إلا الله يمكن يكون منهم...

طيب هل هؤلاء اتفقوا على فهم هذه الكلمة فهماً صحيحاً ينجيهم من الخلود في النار يوم القيامة.

(الهدى والنور / ٥٢٤ / ٣٠ : ٤٧ : ٠٠).

الجواب: مع الأسف الشديد لم يتفقوا؛ ولذلك هم لما قالوا هذه الكلمة يعنون ما يقولون؛ لأننا إذا دخلنا في موضوع: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]: فرقنا الصفوف، ونحن جماعة جمع ولسنا جماعة تفريق، هذا لسان حالهم، ولسان قالهم.

أما نحن معشر السلف فنقولها صراحة، ولكن قبل أن نقولها ندعم مذهبنا: بما كان عليه رسول الله ﷺ.

فنحن مفرقون، نفرق بين الحق والباطل، بين المحقين وبين المبطلين، ولا نسوي بين المحقين والمبطلين كما يفعل غيرنا من الآخرين.

لما كنت في دمشق، كان هناك رسالة ألفها أحد شيوخ الطريقة الشاذلية وأصله مغربي، عنوان الرسالة: لا إله الا الله، ما في أجمل من هذا، تدخل في الداخل قال: لا إله إلا الله: لا رب إلا الله، هكذا فسر الآية الكريمة، ولو أن كافرًا قال: لا إله إلا الله بهذا المعنى الذي شرحه هذا الشاذلي ما أفاده شيئاً، لا في الدنيا ولا في الأخرى.

لماذا؟ لأن المشركين كانوا يقولون: لا رب إلا الله، لكنهم: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥].

إذن هم بعروبتهم الأصلية كانوا يعرفون معنى كلمة التوحيد على الوجه الصحيح، ولكنهم معرفتهم هذه لم تغن عنهم شيئاً؛ لأنهم كفروا بهذا المعنى الصحيح، وعلى العكس من ذلك بعض المسلمين حينما يقولون: لا إله إلا الله، المشركون لا يقولون لا إله إلا الله؛ لأنهم إذا قالوا: لا إله إلا الله نافقوا، وهم يريدون أن يعلنوا، فهم يعلمون معنى لا إله إلا الله؛ ولذلك لا يقولون المسلمون لا يعلمون معنى لا إله إلا الله إلا القليل منهم، ولذلك فهم يقولون كلهم: لا إله إلا الله، لكن إذا أردت أن تبين لهم: أن ما فعلونه من إتيان إله الأولياء والصالحين، والذبح عندهم، والنذر لهم، والحلف بهم، والصلاة عند مقابرتهم... الخ: هذا كفر ب: لا إله إلا الله؛ لأن معنى لا إله إلا الله ليس هو ذلك المعنى اللى ذكرناه عن الشاذلي: لا رب إلا الله، وإنما معناه: لا معبود بحق إلا الله تبارك وتعالى، وحينئذ حينما يفهم المسلم كلمة الشهادة، الكلمة الطيبة: لا إله إلا الله، فهماً صحيحاً فيجب أن يطبقه تطبيقاً صحيحاً كما فهمه فهماً صحيحاً.

ومن هنا يظهر الفرق بين الذين يؤمنون ب: لا إله إلا الله وبالمفهوم الصحيح

وبين الذين يؤمنون بـ: لا إله إلا الله بالمفهوم غير الصحيح، تختلف تصرفاتهم في هذه الحياة.

لن نجد مؤمناً بهذه الكلمة الطيبة على المعنى الصحيح يذبح لغير الله، وينذر لغير الله ويحلف بغير الله، ويصلي لغير الله عند قبر الأنبياء والصالحين، لن تجد عند هؤلاء شيئاً من ذلك، بينما الآخرون، الله أكبر!

أذهبوا عند ما يسمى: بسيدي شعيب، وشوفوا النذور هناك، والنذر لغير الله من نذر لغير الله فهو ملعون كما قال عليه السلام: «من ذبح لغير الله فهو ملعون».

كيف ملعون وهو ييقول: لا إله إلا الله؟ لم يفهم لا إله إلا الله، ولذلك فالدعوة إلى الإسلام بصورة غير مفهومة للأنام: هذه ليست دعوة الإسلام، وإنما هي دعوة إلى جانب من جوانب الإسلام، وخير لهؤلاء الإخوان الطيبين من جماعة التبليغ شيان اثنان:

الأول: هو ما نصحهم دائماً: أن يتفرغوا لطلب العلم ولا يتفرغوا للدعوة؛ لأن للدعوة رجالاً، وقد قلت لهم هناك وفي كل مكان: هل تعلمون أن النبي ﷺ أرسل بالعشرات والعشرينات دعوة إلى المشركين وإلا أرسل أفراداً من نخبة الصحابة: كعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأبي موسى الأشعري، ودحية الكلبي؟

هؤلاء الدعوة هم الذين كان الرسول عليه السلام يرسلهم، ومرة واحدة وقعت أن أرسل سبعين من قراء الصحابة، وبهذه المناسبة يجب أن تعلموا أن معنى قراء الصحابة هم علماؤهم.

لأننا لا نتصور يوماً قارئاً كقرائنا اليوم يحسنون القراءة والترتيل والتجويد، لكن لا يفقهون ما يقرأون من القرآن شيئاً، الصحابة لم يكونوا هكذا.

فذهبوا إلى قبيلة مشركة وطلبوا منهم أن ينزلوا ليدعوا إلى الله عز وجل فأعطوهم الأمان ثم غدروا بهم فقتلوهم، سبعين من قراء أصحاب الرسول عليه السلام.

ولما بلغه خبر قتلهم قال أنس بن مالك: فما رأيت رسول الله ﷺ وجد علي ناس كما وجد على هؤلاء القراء، فكان يدعو عليهم ويقول في صلاة الفجر وغيرها: «اللهم العن رعلاً وذكوان»، وقبائل أخرى سماهم عليه السلام؛ لأنهم قتلوا هؤلاء الصحابة من القراء الكرام.

هكذا كان الرسول عليه السلام يرسل علماء، فما بال هؤلاء المسؤولين من جماعة التبليغ ورئيسهم هناك في باكستان أو في الهند يرسل ناس لا علم عندهم؟

لأنه إن كان عندهم علم يجب أن يقتدوا بالرسول عليه السلام.

ماذا فعل الرسول؟ إلى ماذا دعا الرسول حينما أنزل عليه قول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: ١-٣]؟

دعا كما دعت الرسل من قبل: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، فما لهؤلاء الناس لا يدعون إلى ما دعا الرسول عليه السلام وإلى ما دعا الأصحاب بتعليم الرسول عليه الصلاة والسلام؟

جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ لما أرسل معاذاً إلى اليمن، ماذا قال له؟ قال: «ليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله»، ليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله. هؤلاء جميعاً من كل الجماعات التي ذكرناها آنفاً: من إخوان مسلمين، من حزب تحرير، من جماعة تبليغ، لا يكون من أول ما يدعون إليه: شهادة أن لا إله إلا الله.

وهذا سبب سبق أن ذكرته، أجمله الآن:

أولاً: لظنهم أن المسلمين ما هم بحاجة؛ لأن كل المسلمين يقولوا: لا إله إلا الله، إذن ندعوهم إلى ماذا؟ هذا اسمه: تحصيل حاصل لكن الواقع أن المقصود: ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله أول ما تدعوهم؛ لأنهم كانوا عرباً.

ولذلك كما شرحت آنفاً كانوا إذا قيل لا إله إلا الله يستكبرون؛ لأنهم يفهمون معنى: لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله، أما الرب فما كانوا ينكرونه: ﴿وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥].

الجواب: المسلمون لا يفهمون شهادة التوحيد، كما فهمه العرب، لكن هم يؤمنون بلفظها ويكفرون بمعناها.

فلماذا لا تشتغل هذه الجماعات بدعوة المسلمين للتوحيد الصحيح؟

السبب: لا يعلمون واقع المسلمين اليوم، أنهم منحرفون عن التوحيد الصحيح.

سبب ثاني: وهو أهم بالنسبة إليهم أنفسهم لا يعلمون حقيقة معنى: لا إله إلا الله، ولذلك لا يدعون الناس إلى معنى: لا إله إلا الله، كما أنهم لا يدعون الناس إلى أن يشهدوا أن محمداً رسول الله، لماذا؟ لنفس السببين:

السبب الأول: أنهم يشهدون أن محمداً رسول الله، وأنا أعتقد أنهم كذلك، لكن يخالفون هذه الشهادة.

لأنه يلزم من التصديق بأن محمداً رسول الله: ألا يتقدم المسلمون بين يدي رسول الله برأي.. باجتهاد.. بنظام... ب... ب... الخ، وهذا مع الأسف موجود وواقع.

وأوضح مثال: قضية استحسان، الاستحسان في بعض المذاهب قيل بأنه دليل شرعي، وفي المجتمع الإسلامي هو قائم على قدم؛ لأنهم يقولون هذه بدعة حسنة وشو فيها يا أخي... والخ.

أيضاً يجب على الدعاة الإسلاميين أن يبدأوا بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله بياناً وشرحاً وليس لفظاً فقط:

فإذن لا يجوز نحن أن نقول بأننا ندع الفقهيّات، وندع الخلافيات؛ لأن معنى ذلك أن ندع الدعوة إلى شهادة لا إله إلا الله محمداً رسول الله.

والرابع: ما هو؟

مداخلة: الجماعات الإسلامية.

الشيخ: أيضاً لا ينقدون الجماعات الإسلامية: أنا سلفي وأنت خلفي، لا تنتقدي، لماذا؟ لأنني على حق أم على باطل؟ لا: هذا يفرق. أيش الفائدة إذن من دعوتك إذا تركتني في ضلالي؟ وأيش الفائدة الفائدة من دعوتي إذا تركتك في ضلالك؟ وهكذا.

يجب أن نقول كلمة الحق، ألم يقرأوا في كتاب الصحابة أن النبي ﷺ، أوصى أبا ذر بعدة وصايا، ومنها: ألا تأخذه في الله لومة لائم؟ وبين هذا؟ هاي فقرة، ها وصية من وصايا الرسول عليه السلام لأبي ذر.

فيجب إذن أن نتعلم وأن نعمل بما نعلم، والإعراض أو التمسك بهذه الفقرات الأربع معناها: إعراض عن التمسك بالإسلام الذي جاء به عليه الصلاة والسلام.

الملقي: النقطة الثالثة: اللي هي بالنسبة أنه ندعوهم إلى العلم، فهم ما أدري

عن عمد أو عن غير عمد يفهمون هذه الكلمة عنا خطأ، فيقولون ويظنون أننا حينما نريد بالعلم: أن يحفظوا كتب السنة حفظاً، وأن يحيطوا بالعلوم كلها صغيرها وكبيرها، فمثل هذا يعني لو توضيح.

الشيخ: لا ما نقوله نحن يجب.

نحن أولاً: نعني بالعلم: العلم المستقى من الكتاب والسنة.

ونعني ثانياً: بأنه يجب على المسلمين أن يتعلموا لينجوا من هذه المسائل الأربعة: أي لينجوا من أن يقعوا في الخلاف، والخلاف قائم منهم يرجون بإبقاء هذا الخلاف بسبب بعدهم عن العلم، وكلما تعلم المسلم، وازداد علمه، كلما كان ناهياً عن الاختلاف، وربنا يقول في القرآن فضلاً عن نبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَتِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]، هذا واقع الجماعات الإسلامية، فبماذا تقضي؟ نقضي على هذا بالعلم الصحيح، ثم نحن نريد من عامة المسلمين أن يتعلموا شيئاً اثنين:

ما يصححون به عقيدتهم.

وما يصححون به عبادتهم.

لا نريد من كل مسلم أن يصير علامة في التفسير، في الحديث، في الفقه، في اللغة، لا، هذا له علماء يتخصصون في ذلك، وهذا فرض كفاي، فالعلم علماً كما يقول العلماء جميعاً لا خلاف بينهم.

علم فرض عين وعلم فرض كفاية.

فرض العين: هو ما يجب على كل مسلم أن يتعلمه، وأنا أضرب مثلين اثنين

فقط اختصاراً للكلام.

كل مسلم بالغ واجب عليه أن يصلي لا يستثنى من هذه الصلاة أحد منهم.

إذن كل مسلم فرض عليه أن يتعلم ما تصح به الصلاة: شروط الصلاة، وأركانها، وواجباتها.

هذا فرض على كل مسلم، هل يقومون جماعات التبليغ في أنفسهم بهذا، فضلاً أن يبلغوه الآخرين؟

الجواب: لا.

فإذن هم تاركون فرض عين، فهم مؤاخذون.

المثل الثاني يقابل هذا: الحج إلى بيت الله الحرام ليس يجب الحج إلى بيت الله الحرام على كل مسلم بالغ مكلف؛ ذلك لأن الله عز وجل قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97]، فقد لا يستطيع المسلم: إما لفقره وإما لمرضه، أو لغير سبب آخر، لا يستطيع أن يحج، فنقول له: لا يجب عليك أن تتعلم أحكام الحج، أما الآخرون كما يسمعون والحمد لله في كل شيء، في حجاج إلى بيت الله الحرام، لكنهم يخلون بهذا الفرض، فلا يتعلمون أحكام الحج. هؤلاء الذين يستطيعون الذهاب صار فرض عين عليهم أن يتعلموا أحكام الحج، أما الآخرين وهم الجمهور الذين لم يجب عليهم الحج لا يجب عليهم تعلم أحكام الحج.

من الذي يجب عليهم أن يتعلموا أحكام الحج؟ أولئك الفقهاء والعلماء الذين يتوجه الناس إليهم بالأسئلة فعليهم أن يكونوا على علم بما هم يتعرضون للسؤال عنه.

فإذن نحن لا نريد من كل فرد من أي جماعة كانت أنه يصير علامة، ومثل ما يقول المثل السوري: فلان عالم مثل الصحن الصيني وين ما رنيته يجاوب. لا، نحن نريد فقط كل فرد يقوم بالواجب الذي يجب عليه.

الصلاة: كما قلنا: كل واحد يجب عليه إذا بلغ سن التكليف.

الزكاة: ليست كذلك، الحج: ليست كذلك.

فإذا بعض هذه الأحكام: فرض عين: من لم يفعل فهو آثم عند الله.

ولذلك نحن نرى جماعة التبليغ والإخوان المسلمين وحزب التحرير كجماعة، لا أقول: كل فرد منهم؛ لأنني عارف أنه في الإخوان، (وفي كل الجماعات هذه أفراداً يمشون معنا على الخط السلفي)؛ لأنه لا أحد يستطيع أن يجادلنا في أن هذا الخط الذي نحن ماضون فيه، هو الذي قال ربنا عنه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْترَقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكَ لَكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

لا أحد من هؤلاء يستطيع أن يجادلنا في هذا، ولذلك فنحن نعلم بالتجربة (أن) في كل هذه الجماعات أفراد معنا على الخط علماً وعملاً، لكن كجماعة كلهم لا يقومون بالفرض العيني).

أقل شيء أن يعرفوا صلاة الرسول ﷺ: كيف كان يصلي، ما يعرفون. فهم إذن لا يقومون بفرض العين. هذا الذي نريده منهم، لكن بالإضافة إلى هذا كما قلت آنفاً: نريد منهم أن يكون فيهم علماء، علماء يعني أحاطوا بقدر ممكن من العلم بما يجب وجوباً عينياً، وبما يجب وجوباً كفاًياً.

فإذا سأله السائل: أنا ذاهب إلى بيت الله الحرام، فهل أحج مثلاً: مفرداً، أم

أحج قارناً، أم أحج متمتعاً؟

يمكن يجابو مثل ما أجاب ذاك المفتي اللي علم أباه، ونصبه مفتياً.

يمكن بعض إخواننا ما سمعوها النكتة وبخاصة أنه طال الدرس، وبيقولوا: إن العلم جاف، فخلينا نبلها شوية يعني بها النكتة هذه، زعموا أن مفتياً عرض له سفر، فقال لأبيه: اخلفني من بعدي، قال له: يا ابني كيف أخلفك من بعدك وأنا رجل لا أعلم؟!

قال له: معليش، أنا بادللك على طريقة تمشي حالك لغاية ما أنا أعود.

قال: هات، نشوف.

قال: أنت تجلس على الكرسي مكاني، وكلما جاءك سائل، سألك أي سؤال، قل له: في المسألة قولان.

قال له: يا ابني، جزاك الله خيراً.

سافر المفتي وجلس أبوه مكانه، وصاروا الناس كالعادة: أن المفتي هو اللي بيعطيهم الجواب لحل مشاكلهم.

ما في عنده جواب غير: يا أخي في المسألة قولان.

إن كان السؤال مثلاً: يا أخي أنا قلت لزوجتي: روجي أنت طالقة، كلما حللك شيخ، حرّمك شيخ... الخ. هذه طلقت مني والا لا؟

يا ابني في المسألة قولان: منهم من يقول: طلقت، ومنهم من يقول: ما طلقت.

أنا عملت كذا وكذا، تجب علي الزكاة والا لا؟

في المسألة قولان: منهم من يقول: يجب ومنهم، وعلى ذلك ففس، وأنتم ما يحتاج الأمر إلى شرح كبير.

أحد الأذكياء انتبه: أنه هذا الشيخ روتين عنده مثل المسجلة: ما يجيب شيئاً جديداً أبداً: في المسألة قولان.. في المسألة قولان.

قال لرجل بجانبه دخيلك اسأل الشيخ، قل له: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠] قال له: يا سيدي الشيخ: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠]؟ قال: في المسألة قولان.

الآن قد يأتي حاج قاصد للحج يسأل عن المشايخ ممن لا علم عندهم من هذا العلم القائم على الكتاب والسنة: شو بدي أحج يا شيخ، مفرد ولا قارن، ولا متمتع؟

يقول له: في ثلاث أقوال، فأيتها فعلت ماشي الحال، ويزيدها: من قلد عالماً لقي الله سالماً، وإن شاء الله ما يقول: قال رسول الله؛ لأن هذا لا أصل له، أما أنا كفته هذا فقه: من قلد عالماً لقي الله سالماً. هذا يجب أن يكون في الأمة من يرفع عنها الحيرة: ثلاث أقوال في حجة حجها الرسول؟ اعتبروا يا سامعين.

الرسول حج في زمانه حجة واحدة، اشلون: إن شئت مفرداً، إن شئت قارناً، إن شئت معتمراً؟! لا بد أن يكون الحق واحد؛ لأن الحق لا يتعدد؛ ولذلك قال الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث اللي بتسمعه دائماً لكن قل من ينتبه لانحراف الناس عنه: «إذا حكم الحاكم فاجتهد، فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد».

إذن المسألة: يا خطأ، يا صواب.

فهذه ثلاثة أقوال في مسألة الحج، اللي ما حج الرسول في حياته كلها

المباركة إلا حجة واحدة في آخر حياته؛ لأنهم لا يعلمون، أو يعلمون لكن يحيدون، وكما يقال: أحلاها مر.

إن النبي ﷺ لما وقف على الصفا قال له رجل من الصحابة: يا رسول الله، عمرتنا هذه؛ لأن الرسول كان قارناً جامعاً بين الحج والعمرة، ومع أنه قال: «ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى، ولجعلتها عمرة، فأحلوا أيها الناس»، يعني: اجعلوا حجكم تمتعاً، قال ذلك السائل وهو في أسفل جبل الصفا: يا رسول الله، عمرتنا هذه، ألعامنا هذا، أم للأبد؟ قال: «بلا لأبد الأبد»، عمرتنا هذه ألعامنا؟

يعني: خصوصية لنا يا أصحاب الرسول عليه السلام والاهي للأبد؟ قال: لا، بل لأبد الأبد، دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة، وشبَّك بين أصابعه، عليه السلام. شوبدهم بقى المسلمون بياناً أوضح من هذا الكلام الممثل عملياً بتشبيك الأصابع: دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة؟!

إلى الآن تجد مشايخ كبار يخبرون الحجاج: أن تحج مفرداً، أن تحج قارناً، أن تحج متمتعاً.

الرسول ﷺ ألغى هذه الحجج كلها إلا حج القران بشرط: أن يسوق الهدى من ذي الحليفة بالنسبة إلينا ولهم.

ما في الآن سوق الهدى: واحد يشتري الغنم من ذي الحليفة ويركبها معه في السيارة،... المقصود هنا غير واقع، إذن لم يبق عندهم؛ لأن الذي يحج قارناً ويسوق الهدى يكون جمع أيش؟ بين الحج والعمرة يكون صدق عليه هذا الحديث، لكن نسي قول الرسول: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى - يعني من ذي الحليفة - ولجعلتها عمرة، فأحلوا أيها الناس». اللي ما

ساقوا الهدى، مع أنهم ناوين القران أمرهم بأن يتحللوا حتى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كان في اليمن مبعوثاً من الرسول عليه السلام، كما ذكرنا آنفاً، فبلغه أن النبي ﷺ في هذه السنة حاج، فيمم شطر المسجد الحرام، لكن ما يعرف شو ناوي الرسول، فلي بأنه حج كحجة الرسول عليه السلام.

لما جاء إلى مكة وسعى وطاف طواف القدوم، دخل على زوجته فاطمة، فرآه حالة مُتَهَيِّئَةً لاستقبال زوجها، والبخور يعمل عمله في خيمتها، قال لها: ما هذا؟ منكرًا عليها.

فأخبرته بأن النبي ﷺ هكذا، يعني أمر.

في حديث أنه أهل بيته عليه السلام جمعوا بين الحج والعمرة وتحللوا، فلما سمع ذلك منها ذهب إلى النبي ﷺ وهو لا يزال في إحرامه، أما زوجته تحللت، فذكر علي للرسول عليه السلام ماذا رأى من فاطمة.

قال له عليه السلام: بماذا أهلت يا علي؟

قال: أهلت بإهلال النبي.

قال: فأنا أهلت بأني حاج قارناً.

وكان علي ساق الهدى معه، فقال له: إذن أمسك على إحرامك، فظل قارناً بينما زوجته متحللة.

فإذن قول الرسول ﷺ: «دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة». لا يجوز لمسلم أن يحج حجاً مفرداً.

لماذا يلجأ كثير من الناس اليوم إلى حج الأفراد؟

هناك سببان اثنان:

أحدهما: وهو آفة العالم الإسلامي اليوم: الجهل بالسنة، لا يعلمون مثل هذا الحديث وغيره: «دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة».

السبب الثاني: بعضهم يعلمون، ولكن يحققون في أنفسهم قول رب العالمين: ليش ما يذبح؟ يبخس. ثلاثمائة ريال.. أربعمئة ريال، أو أقل أو أكثر على حسب الأثمان؛ لذلك هو يبيح حج مفرد، وما عليه شيء إطلاقاً: لا ذبح، ولا صيام ثلاثة أيام هناك، ولا سبعة أيام إذا رجع إلى بلده.

لهذا العلاج يا إخواننا فقد طال المجلس، وعلينا أن نصلي: أن نذهب مبكرين العلم، العلم.. العلم، العلم، عليكم بطلب العلم على التفصيل السابق.
لا نريدكم أن تكونوا جميعاً علماء، لكن نريدكم أن تكونوا علماء لما يجب عليكم من العلم.

أن تكونوا علماء بصلاتكم، أن تكونوا علماء بصيامكم؛ لأن الصوم كالصلاة، أما أن تكونوا علماء بالزكاة، ولم تجب عليكم الزكاة، أن تكونوا علماء بالحج، ولم يجب عليكم الحج، لا نكلفكم بهذا، دعوا هذا الجانب من العلم: وهو العلم الكفائي للعلماء المتخصصين.

أما العلم الأول فنأمركم به، نلزمكم به إلزاماً، لأن الله عز وجل أمركم بذلك، والنبي ﷺ قد قال في الحديث الصحيح: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» يعني: العلم العيني.

أما زيادة «ومسلمة» فهي غير صحيحة رواية، ولسنا بحاجة إليها رواية؛ لأنها من حيث المعنى تدخل في عموم لفظة: مسلم، وبذلك فالرسول ما نطق بلفظه: ومسلمة، وهذا من جهل الناس بلغتهم العربية أكثرهم يروون الحديث بهذه الزيادة: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»، هذه الزيادة باطلة نسبتها

إلى النبي ﷺ، ولا حاجة إليها لغة، لأنها تدخل في عموم قوله عليه السلام: «مسلم»، وكفى الله المؤمنين القتال، ولعل في هذا القدر كفاية.

توضيح هنا وهنا وهناك في الداخل أيضاً، شوف هذا صاحبك شوبده.

(الهدى والنور / ٥٢٥ / ٤٣ : ٠٠ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٥٢٥ / ١٧ : ٢٤ : ٠٠)



حول بعض ممارسات جماعة التبليغ

الملقي: هناك ثلاثة أسئلة جمعتهم في سؤال واحد: يقول السائل: هناك أمور تخصصها جماعة التبليغ مثل: الدعاء بعد الدرس بشكل جماعي، والدعاء قبل الخروج إلى الجولة، ووضع إنسان على الذكر أثناء الخروج إلى الجولة يسمونه: الدينامو، إذا غفل تفسد الجولة.

الشيخ: هاي ما فهمتها.

الملقي: أثناء الخروج للجولة يبقون أحداً على الذكر في المسجد يذكر الله، فإذا الجولة كان لها يعني مردود طيب، فهذا قصر. بالذكر الدينامو وإن كان هذا والحمد لله بدأنا نسمع تراجعاً عنه ويقللونه.

الشيخ: مع الأسف: نقول هذه الأمور كلها من الحوادث، ومن البدع، ويكفي المسلم السني المتمسك بالسنة البحث السابقة، أن هذا لم يكن من عمل السلف، واسترحنا منه، وإلا كلما واحد جاب لنا بدعة واستحسنها اتبعنا عليها؟!

من هنا جاءت البدع، عندنا في الشام طريقة من طرق الصوفية اسمها: النقشبندية، هذه الطريقة تختلف عن الطرق الأخرى بضلالة تفوق الطرق الأخرى بهذه الضلالة على الضلالات كلها الأخرى. وهي: ما يسمونها بالمراقبة.

أنا أظن أنهم أقاموا مقام المراقبة هذه الضلالة.

ما هي المراقبة في الطريقة النقشبندية؟

يفرضون على التلميذ أو المرید عفواً؛ لأن هذا اصطلاحهم، إذا جاء المرید يريد أن يأخذ الطريقة من الشيخ، فيباعه على الطريق ويشترط ويشترط عليه أنه إذا جلس يذكر الله، فلا يجوز له أن يراقب الله، وإنما يراقب الشيخ؛ لأن المرید زعموا لا يستطيع أن يصل إلى الله إلا بطريق هذا الشيخ.

أما اتباع سنة رسول الله فهذه لا توصله إلى الله، إنما الشيخ هو الذي يوصله، ويذكرون في مصادر مطبوعة أن أحد هؤلاء المشايخ كان يمشي. مع مرید له بعد أن أخذ منه البيعة أن يطبعه قياساً على أخذ الخضر عليه السلام البيعة من موسى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ قَالَ إِنَّكَ لَمَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿[الكهف: ٦٦-٦٧].

مشى الشيخ والمرید معه حتى وصل إلى شط بحر، ما شاف إلا الشيخ أخذ بيد المرید، بده يخوض فيه أيش البحر، تعرفوا البحر يتدرج، قام هيك القصة بتقول، وآمنوا أن هذه قصة صحيحة ومطبوعة.

قال: الشيطان أجا ووسوس للمرید، قال له: ولما أحس بالغرق المرید كيف أنت تستغيث بالله وتترك الشيخ؟ قام الشيخ كاشف المرید زعموا وعرف شو وسوس له الشيطان: إنه ما يجوز أنت تستغيث بالشيخ وتترك رب العالمين.

الشيخ كشف الشيء هذا، قام قال له الشيخ: شو وصيتك أنا؟ لازم تتبعني. فاستغاث بالشيخ ومشى معه في البحر حتى الشط الثاني.

كفر بالله وأنقذه الشيخ من الشيطان، وكان الشيطان اللي ما بينصح هو

الناصح.

الشاهد هذا مما يقولونه هناك من فوائد ربط المريد، قلبه بقلب الشيخ، فيقول: إذا جلست تذكر الله لا تراقب رب العالمين؛ لأنك لا تستطيع وإنما راقب الشيخ.

وظهرت في الآونة الأخيرة قبل أن آتي هنا بأكثر من إحدى عشرة سنة ظاهرة في بيوت هؤلاء النقشبنديين، مثل هذه الغرفة إذا كانت القبلة هكذا مثلاً فصورة الشيخ في صدر المكان، وحواليها لمبات نور؛ بحيث أنه المريد تتجلى له هذه الصورة التي ينبغي إحراقها.

مداخلة: الله أكبر.

الشيخ: ولا يراقب رب العالمين تبارك وتعالى.

هذه بيسموها أيش؟ رابطة، وباللغة الأعجمية يسموها: رابطة شريفة، رابطة شريفة، هكذا يلقنون مريديهم.

من أين جاءت هذه الرابطة؟ استحسناها لربط قلب المريد بقلب الشيخ.

من أين جاؤوا بهذا الذين أيش يسمونه أنه هذا بيظل في المسجد يذكر الله دينامو هذا؟ يمد الجماعة هناك بمدده؟

هذا أولاً: يفترض أنه يكون من الصالحين، هيئ المفروض حتى أنه يكون يعني مخلص في ذكره، في ارتباطه مع ربه... الخ.

وبعد هذا: أن هذا الرجل ورطوه، أعطوه صبغة: أنه رجل صالح، وأنه هو الذي يمدهم بالتوفيق في خروجهم في دعوتهم.

فلا شك أن هذا من البدع الكثيرة وما قبلها كذلك.

أعد علينا شوية من الأسئلة هون.

الملقي: الدعاء بعد البيان والدرس والدعاء بشكل جماعي، واحد يدعو والبقية يؤمنون، وكذلك الدعاء قبل الخروج إلى الجولة، مع تشكيل جولات يخرجون فيقف على باب المسجد فيدعون دعاء متعلق بالجولة ولأنفسهم.

الشيخ: كل هذا يأتي من الجهل بالسنة، ونسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا.

غيره.

(الهدى والنور / ٥٢٥ / ١٤ : ٣٥ : ٠٠)



حل جماعة التبليغ أم تصحيح مسارها؟

الملقي: هل أنتم تدعون إلى حل جماعة التبليغ حلاً مطلقاً على الرغم من النفع العظيم الذي حصل عليه كثير من العوام، أم أنكم تدعون إلى إبقائها، ولكن مع إجراء تصحيحات وتصويبات لما اعتادته من مخالفات شرعية، وأصول بدعية.

الشيخ: أظن سبق الجواب أيضاً عن هذا السؤال ضمناً حينما قلنا: هناك وهنا عليكم أن تتعلموا قبل أن تخرجوا، هذا هو الجواب.

الملقي: يعني تصحيح؟

الشيخ: تصحيح الطريق الذي يسلكونه.

(الهدى والنور / ٥٢٥ / ٤٤ : ٤٨ : ٠٠).

رأي الشيخ في جماعة التبليغ

السائل: ما رأيك بأمة الدعوة؟

الشيخ: هذا أسم جديد عليّ وأظن أنه تعني اسم قديم جماعة التبليغ تعني جماعة التبليغ أنا إلى الآن ما اقتنعت إن جماعة التبليغ حزب والحمد لله تمام لكنني ما اقتنعت أنها هي الطائفة المنصورة لماذا لأنها لا تعمل بالسنة، الأرض مسكونة هنا؟

السائل: ...بدايته يقولوا إن نجاحنا وفلاحنا في الدنيا والآخرة بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه .

الشيخ: بارك الله فيك أنا أريد أن أرجع للشيخ لأنه هو الذي سمعنا الكلمة هذه وأريد أن أذكره أن نحن ما في بيننا وبين أي طائفة أو أي حزب عداً أبداً والسبب أن دعوتنا تشمل من كل دعوة على وجه الأرض هؤلاء إخوان هؤلاء تحرير هؤلاء تبليغ إلخ نحن نقول قال الله قال رسول الله فمن من المسلمين فمن من المسلمين يستطيع التبرؤ من دعوتنا لا أحد ولكن يتبرأ الكثيرون من دعوتنا اسمعوا هذه الكلمات المتناقضات ثم وفقوا بينها أنا أقول لا أحد يستطيع أن يخالفنا في دعوتنا لكن الأكثرون يخالفوننا أي لا يخالفوننا دعوة وصراحة ولكنهم يخالفوننا فعلاً ومنهجاً وتطبيقاً ونبدأ الآن بسؤالك وبخاصة الشيخ هنا بجانبنا فنحن نأخذ على جماعة التبليغ تلك الكليشة المدموغة هذه يكرروها دائماً وأبداً بين يدي كل كلمة سيلقيها الملقى منهم ما سمعت أحدهم حياتي هذه

وقد بلغت كما ترون من الكبر عتياً افتتح درسه بخطبة الحاجة .

السائل: بارك الله فيك يا شيخنا .

الشيخ: أليس هذا من السنة نعم السنة لكن لا يعتنون بالسنة نحن عندنا أخبار معلومات ولكنني في اعتقادي أنهم مع الزمن بدأ يتعلموا لكن ليس من عند أنفسهم يتعلمون من جماعة دعوة الحق وهي دعوة الكتاب والسنة كما أنه إخواننا المسلمين بدأوا يتعلموا لكن ليس منهم وفيهم وإنما من جماعة دعوة الكتاب والسنة إلخ كانوا جماعة التبليغ لما يجتمعوا يريدون أن يأكلوا أعطني الملح يا أخي، لماذا نريد أن نبدأ الطعام بالملح؟ لأن الرسول قال من بدأ طعامه بالملح كان شفاء من سبعين داء، وهذا حديث ما أنزل الله به من سلطان، لماذا، لأنهم ما عندهم علم، يعني أنا الحقيقة سئلت في المدينة المنورة وفي دولة من البلاد ما رأيك بجماعة التبليغ؟ أنا أقول لكم أنتم جماعة التبليغ سأقول لكم بكل صراحة جماعة تبليغ صوفية عصرية، صوفية عصرية، ما معنى صوفية يعني طريقة شيخ من المشائخ وجد هناك في الهند يعطي طريقة قادرية ونقشبندية وإلخ ولا ما تعلمونها كيف هذا يدعو إلى الكتاب والسنة يقول نجاحنا وفلاحنا بالكتاب والسنة أين السنة، وربك يقول ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ - مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ [الروم: ٣٢] نحن كان يكفيننا أربع مذاهب لا جاءنا أربع طرق أربعين طريق وكل هذه الطرق كمان ما اكتفينا جاء ضغثاً على إبالة أحزاب سياسية اجتماعية اقتصادية إلخ فكيف يعني فلاحنا ونجاحنا ورئيس الدعوة هذه يعطي طريقة فلانية وطريقة فلانية طريقة نقشبندية تقول إن المريض لا يجوز أن يستحضر في ذهنه لما يذكر ربه عظمة الله، وإنما لازم يستحضر شيخه لأن الشيخ هو الذي يوصله لربه، ونحن عندنا في الشام طريقة نقشبندية ويضعون صورة

الشيخ أمامهم في القبلة ويضيؤونها بأنوار حتى تتجسد الصورة في ذهن هذا المرید ماذا يفعل يذكر الله من يراقب الشيخ، ما الذي يوصلك أنت إلى الله الله لا يمكنك أن تصل إليه إلا بطريقة الشيخ، فإذا نجحنا وفلاحنا يا جماعة هو بدراسة السنة والعمل بها فإذا كلمة ما نقولها بين يدي الدرس والرسول كان دائماً يقول هذه الكلمة بين يدي دروسه كلها فكيف نقول أننا نجحنا وفلاحنا في حياتنا كلها.

وبعدین جماعة التبليغ لا يهتمون بتصحيح العقائد نحن لماذا ندندن في هذه الجلسة وتلك الجلسة وكل هذه السنين الطويلة لا بد من التصفية والتربية، تصفية الدين مما دخل فيه، شيخ جماعة التبليغ لا يقوم بهذا الواجب أبداً بل هو ترك جماعته من مثل ما يقولوا عندنا في الإسلام، أين الدين النصيحة، أين لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أين أين الجماعة التبليغ ينظروا واحد يصلي على مذهب ما يقول له السنة يا أخي هكذا لا نحن ما نريد أن نفرق بين المسلمين، يشوف المسلم أخاه المسلم يطوف حول القبر قد يشاركه في الطواف فضلاً أن تنكر عليه لماذا سياسة من أجل أن نقربه إلى المنهج إلى الجماعة إلى آخره، هكذا دعوة الرسول عليه السلام قال تعالى في القرآن ﴿لَقَدْ كَذَبْتَ تَرَكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٤] لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات، هذا رسول الله حذره أن يميل إلى المشركين ولو ميلاً بسيطاً، فالآن إذا رأينا مسلم يطوف حول القبر هذا أليس إشراكاً بالله عز وجل، كيف نُقر هذا، هذه سياسة تلتقي مع الكفار ومنهجهم ومن سياستهم: «الغاية تبرر الوسيلة»، فأنا إذا سايرت الناس الضالين في سبيل تقريبتهم إلى الدين أنا مثلي كمثل من يقدم رجل ويأخر أخرى، صحيح سأقدمه للدين سيصلي لكن صلواته

وقلبه معلق بالشرك بالله عز وجل، فلماذا لا أعلمهم العقيدة ونحن نعلم جميعاً لا فرق أبداً بين طائفة وأخرى لأن القرآن والحمد لله محفوظ أن دعوة الرسل كانت تبدأ أن يعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، هل جماعة التبليغ يبدؤون بالدعوة أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، هل جماعة الإخوان المسلمين يبدؤون بهذه النقطة، هل جماعة حزب التحرير أبداً أبداً أبداً، ولذلك ما في فائدة من كل هذه الحزبيات، وإنما فرد واحد في الدنيا ربنا عز وجل يهدي به الألوف إن لم نقل الملايين لأنه ماشي على خط وعلى صراط مستقيم، لذلك نحن ننصح ألا حزبيات في الإسلام وأن المسلمين أمة واحدة كما قال عز وجل ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] فالأمة الوسط هذه لا يمكن أن تكون إلا بالرجوع إلى ما كان عليه الرسول عليه السلام وأصحابه الكرام فهم القوم لا يشقى جلسهم ولا أعتقد

أنا أعتقد أن كل هذه الجماعات الذين لا نقر تحزبهم وتكتلهم أكثرهم مخلصون، لكن رؤوسهم المخلصون فيهم قلة، ما أقول أيضاً كلهم غير مخلصين، المخلصون فيهم قلة، أنا أعرف أن حزب التحرير ينكر طريقة الحكم بالبرلمانات والإخوان المسلمون كذلك، فما بال حزب التحرير يوماً ما دخل بعض أفرادها إلى البرلمان، ثم ما بال حزب الإخوان دخل أيضاً جماعات منهم في هذه الزمان، ثم ما بال الإخوان المسلمين يختلفون ناس يؤيدوا دخول البرلمان وناس ينكروه، تعرفون هذا والا ما تعرفون، ما معنى هذا الحزب إذا كان الحزب الواحد مختلف مع بعضهم البعض، وهذه نحن نعرفها من بلاد الشام قبل أن أسكن هذا البلد أعرف هل سألني الأخ هنا عما ننصح من كتب الفقه هذا كان في جملة ما ذكرت فقه السنة فقه السنة هذا مؤلفه السيد سابق وهذا من كبار رؤوس الإخوان المسلمين في مصر. بل كما يقال من حوارني حسن البنا رحمه

الله، ما رأيكم الإخوان المسلمون منقسمون على هذا الكتاب وعلى هذا المؤلف، جماعة عندنا في دمشق في الشام في سراياهم التنظيمية المعروفة من أجل أن يتفقهوا في الدين يدرسون هذا الكتاب وهذا نصيحتنا لهم إذهب إلى إخوان المسلمون في شمال سوريا في حلب وبتعبير حلب في فسط حلب ودير الزور يقولوا هذا الكتاب ما يجوز تدريسه هذا مؤلفه وهابي، وهؤلاء إخوان المسلمين، ما في عندهم منهج فكري حزب التحرير يختلف عن هؤلاء في عندهم منهج فكري، لكن في مسائل محدودة، أما الإسلام ككل ما عندهم دراسة، وأنا أقول إلى الآن الإخوان المسلمون مضى. عليهم ستين سبعين سنة ما أدري بالضبط ما أخرج الجماعة عالم فيهم حتى يتوجهوا لما يلزمهم من تفسير آية من معرفة حديث صحيح من ضعيف من معرفة اختلاف العلماء ما هو صواب كما سأل أنفاً أي نعم واحد لسه ما نبع منهم، إذا ما فائدة هذه الدعوات هذه والحزبيات وعلى ذلك، فقس جماعة التبليغ الآن أين العلماء نحن نقول يا جماعة بدل ما تخرجوا مثل اليعسوب واليعاسيب من وراء هكذا اجلسوا في المسجد تدارسوا القرآن كما قال عليه السلام، و«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا غشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكروهم الله فيمن عنده» لا لماذا لأن هذا الجلوس فيه جهاد للنفس فيه حصر ولذلك يقولوا بعض الناس العلم بده جلد أما أخرج من مكان إلى مكان خاصة إذا كانت الأمكنة خضراء وجميلة مثل أوروبا وأمريكا والبلاد هذه فيأخذون بهذا المناظر ويشغلون عن دراسة السنة، فهات أين دراسة العلم أين الدعوة إلى العقيدة الصحيح، أين تمييز الصحيح من الضعيف من الحديث، أعطيني إخوان مسلمين يعرفون يصلون صلاة الرسول عليه السلام أعطيني حزب تحرير يحسنون يصلون صلاة الرسول؟، من جماعة التبليغ؟ أبداً كل من

على مذهب الله يعنيه إذاً ما هو الإصلاح هذا وما هي هذه الدعوة جماعة التبليغ اسم على غير مسمى يا جماعة الذي يريد يبلغ يجب أن يكون رجل عالم، ونحن لنا بحوث متعددة مع إخواننا جماعة التبليغ هناك في عمان وفي غير عمان .

مداخلة: في عنده أشرطة .

الشيخ: نحن نقول السنة هل سمعتم يا جماعة التبليغ هل سمعتم بأن الرسول عليه السلام يوماً ما في حياته المباركة أرسل عالماً من علماء الصحابة ومعه عشرة أو عشرين أو ثلاثين ممن لا يعلمون، ما أظنكم سمعتم بمثل هذا الأخبار، لكن لا شك سمعتم كما سمعنا وعلمنا أنه أرسل معاذ داعية إلى اليمن وأرسل أبا موسى معه وقال لهم ناصحاً لهم تطوعا وتياسرا ولا تعاسرا، أو كما قال عليه السلام، أرسل علي أيضاً إلى اليمن أرسل يحيى الكلبي إلى هرقل إلخ نعم .

مداخلة: مصعب بن عمير .

الشيخ: مصعب ابن عمير ما شاء الله، ذهبوا جماعة القراء السبعين قارئ قراء نخبة الصحابة الذين قتلهم كان سبب لشرعية قنوت النوازل سبعين قارئ وليس سبعين من الصحابة، ما شاء جماعة التبليغ يدفعوا عشرة عشرين ثلاثين أحسن من فيهم لا يعرف يصلي صلاة الرسول عليه السلام لماذا، لأنه ليس عالماً، وإن كان يعرف يصلي أقول أسفاً ما عرف هذه الصلاة من علمه وإنما اكتسبه من غيره، لا، يجب أن ينبع العلم منهم حتى يفيض هذا العلم على أتفه حاجة هذا نصيحة وذكرى والذكرى تنفع المؤمنين وما شاء الله نحن معكم الساعة اثنا عشر .

مداخلة: العلماء... ويعلموا .

الشيخ: لأن هذا الخروج الذي صنفتموه أنتم ليس له أصل في السنة أم العلماء هم يخرجون ما الذي جاء بنا إليكم لكن... أنا لما كنت في دمشق في الشام كنت

أخرج بسيارتي العجوز لوحدي وقد يكون معي بعض إخواننا كما ترون أذهب
إلى حمص حما حلب... إلخ كلها في سبيل الله .

مداخلة: الله يجزيك الخير .

الشيخ: لكن نحن نريد جماعة علماء... هذا الذي نريده منهم .

(الهدى والنور / ٥٤٠ / ٤٨ : ٠٠ : ٠٠)



هل جماعة التبليغ من الفرق؟

مداخلة: هل الإخوان والتبليغ من الفرق التي أخبر عنها النبي ﷺ؟

الشيخ: لا، الإخوان المسلمون فيهم من جميع الطوائف، فيهم سلفيون، فيهم خلفيون، فيهم شيعة، فيهم كذا وكذا، فلا يصح أن يطلق عليهم صفة واحدة، وإنما نقول من تبنى منهجاً خلاف الكتاب والسنة من أفرادهم فهو ليس من الفرقة الناجية، بل هو من الفرقة الهالكة، أما جماعة والله أنا بقول السلفيين أن ما بقول عنهم أنهم من الفرقة الناجية، السلفيين، ما رأيكم؟

مداخلة: ولا نقول منهج السلف.

الشيخ: طبعاً.

مداخلة: الحكم على الأفراد.

الشيخ: أحسنت.

يله سبحانه اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

مداخلة: اللهم اجعلنا من الفرقة الناجية.

الشيخ: اللهم آمين.

(الهدى والنور / ٦٦٤ / ٤٨ : ٠٧ : ٠١)

حول جماعة التبليغ

مداخلة: هنا سؤال: ما الفرق بين جماعة التبليغ والسلفية؟

الشيخ: شتان ما بينهما! قد قيل قديمًا:

فأين الثريامن الثرى وأين معاوية من علي

جماعة التبليغ لا يدعون إلى اتباع الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح بل قد يحاربون هذه الدعوة كما يحاربها كثير من الجماعات الأخرى بزعم أنها تفرق ولا تجمع، وإنما هم يدعون إلى التخلق ببعض الأخلاق الإسلامية وهذا بلا شك من محاسنهم، وكثيرون منهم نعرفهم بأشخاصهم في بعض البلاد الإسلامية مخلصون ولكنهم ما عرفوا الطريق التي توصلهم إلى الله تبارك وتعالى ألا وهو طريق الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح، إنهم يشرحون لأتباعهم معنى الكلمة الطيبة على نحو ولو موجز كما ذكرت آنفًا؛ لأن ذلك ينافي واقع كثير من جماعة التبليغ في بعض البلاد الإسلامية.

هنا أريد أن أذكر شيئًا من تجربتي: جماعة التبليغ جماعة الإخوان المسلمين من جهة واحدة: وهي أن دعوة جماعة التبليغ هي كدعوة الإخوان المسلمين وكل دعوة تنتمي إلى الإسلام، لا يمكن لأي جماعة على وجه الأرض من المسلمين الذين يصلون صلاتنا ويستقبلون قبلتنا، لا يمكن لأحد من هؤلاء أن ينكر أن يكون على الكتاب والسنة، فكلهم يدعون أنهم على الكتاب والسنة، لكن الفرق أن بعضهم يدعي ويجتهد كل جهده في فهم الكتاب والسنة، ثم في

تطبيق هذا الفهم على نفسه وعلى ذويه ومن حوله، ثم على إشاعته في العالم الإسلامي كله، وهذا الوصف لا يصدق إلا على جماعة واحدة ينتمون فعلاً إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح ويعرفون بأسماء متعددة كلها تؤدي إلى حقيقة واحدة هي الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة، في بعض البلاد يسمون دعوتهم بالدعوة السلفية، في بعض في بلاد أخرى يسمون ينتمون إليها بأهل الحديث، أو يسمون بأنصار السنة، هؤلاء فقط هم الذين يحققون هذا الانتماء إلى الكتاب والسنة والعمل بما جاء فيهما وعلى منهج السلف الصالح في حدود استطاعتهم.

أما الجماعات الأخرى فليس لهم من هذه الدعوة إلا الاسم، فكلهم يقول: نحن على الكتاب والسنة، ولا يستطيع أحد أن يتبرأ من الكتاب والسنة وإلا خرج من دائرة المسلمين.

فالإخوان المسلمون مثلاً يختلفون من إقليم إلى آخر، فتجد بعضهم مذهبين أو صوفيين، وتجد أحياناً منهم سلفيين في العقيدة، كذلك جماعة التبليغ تماماً، وهذا شيء أعرفه في كل من الجماعتين معرفة شخصية، من كان فيهم موحداً أو سلفي العقيدة لم تأت هذه العقيدة من الجماعة التي هو ينتمي إليها، فالإخوان المسلمون ليس لديهم عقيدة موحدة يوجبونها على كل فرد من أفراد الجماعة، كذلك جماعة التبليغ ليس عندهم شيء من هذا إطلاقاً، ولهذا تجد كل من الجماعتين خليط من الناس من مختلف المذاهب، فتجد في الإخوان المسلمين الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والأشعري والماتريدي والصوفي.

وقد أدركنا زمناً حينما كانت قائمة الإخوان المسلمين قائمة وقوية في مصر. كان في مكتبهم الخاص في الإدارة بعض الشيعة، فهم إذاً يجمعون في دائرتهم

كل مسلم دون تفريق بين من كان إسلامه صحيحًا، وبين من كان إسلامه منحرفًا، كذلك جماعة التبليغ هم يهتمون فقط ببعض الناس وتأديبهم على الصدق والبعد عن الكذب، وأداء الأمانة، والمحافظة على الصلاة في المساجد، هذه أشياء حسنة بلا شك لا أحد يخالفهم فيها، لكن تجد فيهم كما ذكرنا عن الإخوان المسلمين الحنفي والشافعي المالكي والحنبلي، والماتريدي والأشعري، والصوفي المتوسط المعتدل، والصوفي الغالي الذي وقع في القول بوحدة الوجود ونحو ذلك، لماذا؟ لأن هاتين الجماعتين ليس لهما منهج علمي يدعون الناس إلى اتباعه كما هو شأن الجماعات التي قلنا عنهم: إنهم يعرفون بأسماء لكن دعوتهم كما قال ابن القيم رحمه الله في بعض أشعاره اللطيفة:

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه
كلا ولا جحد الصفات ونفيها حذرًا من التعطيل والتشبيه

فكل من يخالف هذا المنهج السلفي من الجماعات الأخرى فإن وجد في بعض أفرادها شيء من هذا المنهج الصحيح فقد جاءتهم من غيرهم ولم تنبع من دعوتهم، هذا الذي نعرفه.

وهذا يختلف باختلاف قرب البلاد التي يخرج فيها هؤلاء الجماعات للدعوة، فإن كانت البلاد بلاد اشتهر فيها التوحيد فجماعة التبليغ والإخوان المسلمين يكونون على شيء من الفهم للعقيدة الصحيحة، أما ما يتعلق بالجمود على المذهب فكل منهم راض وقانع بما عليه من المذهب دون أن يتمكن من معرفة ما كان عليه رسول الله ﷺ في عباداته ومعاملاته.

هذا ما يمكنني الآن أن أقوله بالنسبة لذاك السؤال.

(فتاوى رابع (٢) / ٣٣: ٤١: ٠٠)

جماعة التبليغ

السائل: مارأي فضيلتكم في جماعة التبليغ وهل تنصح بالخروج معهم ومادور العلماء وطلبة العلم تجاههم؟

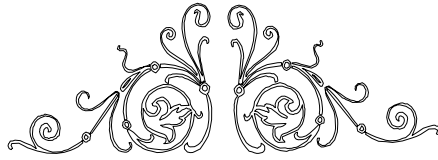
الشيخ: لقد أشرنا مرارًا رأينا في جماعة التبليغ وخلاصته: أن الجماعة كجماعة قد يريدون الخير، ولكن الخير لا يوجد إلا في الطريق الذي جاء به محمد - ﷺ -، وأن هذا الخروج إنما هو بدعة العصر. الحاضر لا يعرفه علماء المسلمين خلفًا - فضلًا عن السلف -، وهم كثيرًا ما يحتجون ببعض الأحاديث التي هي عليهم وليست لهم، ولذلك فنحن كنا - ولانزال - ننصحهم بأن يخرجوا في سبيل طلب العلم، وأن يتحلقوا في بيوت الله عز وجل لتدارس القرآن وتلاوته وتفهمه، وطلب علم الحديث والفقه فإنهم قد مرنوا على التجرد على الخطب، وعلى إلقاء المواعظ والنصائح وكثير منهم لا يحسنون تلاوة آية في القرآن كما أنزلت ! .

والذي نراه أن الخروج معهم - إن سمحوا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -؛ فالخروج معهم من باب واجب نقل الدعوة إلى من هم بحاجة إليها، ولكن الذي نعرفه في كثير من البلاد العربية - فضلًا عن البلاد الأعجمية - أنهم لا يسمحون للناصحين بنصحهم ولا بدعوتهم إلى العمل بالكتاب والسنة إلا في حدود المنهج الذي وضعوه في أنفسهم، وذلك المنهج ضيق جدًا، يتنافى مع نصوص الشريعة التي تأمر طائفة من الأمة على الأقل أن تقوم بواجب الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذا رأينا باختصار في هذه الجماعة وقد تكلمنا فيهم مرارًا وتكرارًا بما يقتضيه واجب النصيحة الذي جاء في قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة» قالوا: لمن يارسول الله؟ قال: «الله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» هذا رأينا فيهم. تفضل.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٢٨) / ٢٦: ٥٨: ٥١)



جماعة التبليغ

مداخلة: بالنسبة ... يدعون من بعض الشباب ... هل الدعوة واجبة عليهم؟

الشيخ: يدعون، تعني: دعوة للإسلام؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: عرفت، طيب! هؤلاء الذين يدعون للإسلام، يعرفون الإسلام؟

مداخلة: لا.

الشيخ: إذاً: إلى ماذا يدعون؟!

مداخلة: يتعلمون ...

الشيخ: يتعلمون في عقر دورهم وبلادهم؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فجماعة التبليغ هذه قلتها أنا قديماً ولا أزال أقولها حديثاً وبعيداً وبعيداً جداً إلا إذا تغيروا كما نرجو: جماعة التبليغ أو دعوة جماعة التبليغ هي صوفية عصرية، والصوفية دائماً قائمة على الجهل بالإسلام، ولذلك أضروا بالمسلمين أكثر مما نفعوا، وأنا حين أقول: أكثر مما نفعوا، تفهمون جيداً أنهم ينفعون، وكثير من أهل العلم والفضل يأخذون هذا الجانب، ويغضون ولا أستطيع أن أقول: يتغاضون على الجانب الأول، أنهم يضرّون أكثر مما ينفعون، وربنا عز وجل لما حرم الخمر ذكر بأن فيها منافع للناس، ولكن شرها وإثمها أكبر من نفعها، فإذا: لا يسوغ لأحد أن يعمل دعاية لجماعة التبليغ بما يظهر لهم من أثر صالح في بعض

النواحي وبعض الأشخاص، بل علينا أن ننظر عاقبة هذه الدعوة التي تنطلق مقرونة بالجهل بالإسلام، فالصوفية منذ القديم حتى هذا الزمن لها منافع ولكن شأنها في ذلك شأن الخمر المحرمة لها منافع لكن لها سيئات ولها آثام كثيرة.

نحن في دمشق كنا نرى حشدًا عظيمًا حول بعض كبار شيوخ الصوفية، وكنا نسمع ونعتقد أن ما نسمع ثابت وصحيح، أن كثيرًا من الفساق والفجار تابوا وأنابوا إلى الله من فسقهم وفجورهم بسبب هذا الواعظ الصوفي، فلا يمكن أن ننكر أن لهؤلاء الصوفية تأثيرًا في تقويم اعوجاج بعض الناس ولو بعض التقويم، ولكن ما عاقبة ذلك؟ عاقبة ذلك أنهم يصلحون من جهة ويفسدون من جهة أخرى، ماذا تتصورون من شخص فعلاً أناس تابوا وأنابوا بواسطة وعظهم ودرسهم إلى آخره، ولكن امتلأت أفكارهم بالانحرافات الخطيرة عن العقيدة الإسلامية الصحيحة.

مما وقع لي قديمًا يمكن من ثلاثين أو أربعين سنة: صلينا صلاة القيام في رمضان في مسجد مهمل من الصلاة؛ لأن المساجد الأخرى يصلون فيها صلاة القيام بعشرين ركعة في عشرين دقيقة! فكنا نصلي صلاة قيام في نحو ساعة من الزمان في حدود السنة التي نطبقها، ثم أذهب إلى دكاني حيث كنت يومئذ أصلح الساعات، فيكون اجتماعنا في ابتداء الدعوة في هذه الدكان، فجاءني أحد إخواننا فذكر لي بأنه حضر- درس الشيخ فلان ولا بأس من تسميته؛ لأنكم تسمعون باسمه وهو: أحمد كفتارو والذي هو مفتي الجمهورية السورية الآن، وهو من قبل ورث خلافة المشيخة.. مشيخة الطريقة النقشبندية من شيخه محمد أمين، فكان هو خليفته من بعده، وكان يعطي الطريق لكل من يأتيه.

كان يدرس، فقال لي صاحبي: بأنه سمع الليلة درس الشيخ كفتارو يقول

يقص فيما قص عليه من القصص، وهو قصاص ماهر يأخذ بالألباب، يشبه إلى حد كبير مع اختلاف آخر بينه وبين الشيخ المصري كشك.. كشك واعظ خطير فعلاً يأخذ بالألباب، لكن مع الأسف علمه ممزوج بخرافات وأحاديث ضعيفة وموضوعة ونحو ذلك، هذا كذلك يعني: علمه منحرف عن السنة تمامًا، وهو صوفي وشيخ طريقة وكفي، لكن له أساليب يسيطر فيها على قلوب الحاضرين ويفيد في ذلك أحياناً كما ذكرت، ذكر في الدرس.. صاحبي لا يزال يحدثني: ذكر في الدرس القصة التالية:

زعم بأن شيخاً من الشيوخ قال يوماً لمريد له: اذهب وأتني برأس أبيك، وذهب وفصل رأس أبيه من بدنه وجاء إلى شيخه فرجياً مسروراً، لم؟ لأنه أطاع شيخه ولو بقتل أبيه؛ لأن الشيخ يرى ما لا يرى المريد، فتبسم الشيخ ضاحكاً في وجهه قائلاً له: أتظن أنك فعلاً قتلت والدك؟ قال له: إذا؟! قال له: لا يا مسكين! أبوك مسافر وهذا صاحب أمك، أنا أمرك بأن تقتل أباك؟! هذا غير معقول، لكن هذا صاحب أمك.

قص هذه القصة على ما فيها من ضلال وانحراف ليبنى عليها ما يأتي: يجب على المريد إذا أمره الشيخ بأمر مخالف للشرع أن ينفذ هذا الأمر؛ لأن الشيخ يرى ما لا يرى المريد ويعلم ما لا يعلم، ألا ترون كيف قال للمريد: اقتل أباك، وإذا به يظهر كل الطاعة للشيخ، لكن لم يقتل أباه، إنما قتل صاحب أمه، قص لي هذه القصة صاحبنا ونحن جالسون في الدكان بعد صلاة القيام، ربنا يرسل قريباً له اسمه: أبو يوسف، وهو ابن خالته، مر أمام الدكان فقام صاحبي فناده: يا أبو يوسف! انتبه فرجع القهقري، وقف أمام الدكان فتذكر الوصايا التي كان يوصي بها أن هذا رجل وهابي.. هذا رجل خامسي... مذهب خامس، لا يجوز معاشرته

ولا الدخول عنده وإلى آخره، فوقف بائسًا حتى أثر عليه قريبه وخضع لرغبته ودخل، ثم أخذ صاحبي يناقشه قائلاً له: كيف رأيت الدرس الليلة يا أبو يوسف؟ يعني: درس الشيخ، قال له: ما شاء الله! تجليات، هذا تعبير عند ... تجليات!

بعض إخواننا الظرفاء كان حينما يسمع مثل هذه الكلمة يقرن معها صفة أخرى يقول: تجليات بقلة! بقلة عندنا نصراني في باب شرقي شرقي دمشق هي حارة ومحلة النصارى، فهو بائع خمور وكاتب على لافتة بخط كبير: تجليات بقلة، يعني: الخمر، فيقولون بعض إخواننا حينما يسمعون: ما شاء الله تجليات، نعم تجليات بقلة!

قال له: طيب! ما رأيك فيما سمعت قصة الشيخ وأمره للمريد أن يقتل أباه؟ أخذنا يتناقشان، صاحبنا لا يصح أن يقال إنه طالب علم، إنما هو مستمع، لا يستطيع أن يجول وأن يقول في هذا البحث، فكنت أنا وراء الطاولة التي أعمل فيها في التصليح، فقممت إليه يعني: وجدت أنه لا بد من أن أتدخل في الموضوع، حاولت خلاصة بما عندي من علم أن أبين له بأن هذا أولاً قصة باطلة ومزورة تزويراً فاضحاً، وثانياً: هذه مخالفة صريحة للشريعة.

مثلاً قلت له: يا أبو يوسف الله يرضى عليك! كيف يدخل في عقلك أنه أمر بقتل هذا الرجل في الظاهر هو أبوه، لكن في الباطن الذي يعلمه الشيخ من هو؟ صاحب أمه، فهو إذاً زان والزاني يستحق القتل، كيف يدخل في عقلك هذا التبرير وهذا التعليل من الشيخ، أولاً: إذا أمر هذا المريد بقتل هذا الرجل لأنه زان فلماذا ترك أمه وهي زانية أيضاً، وهي محصنة، وهي تستحق القتل قولاً واحداً، أما الرجل فيمكن أن يكون غير محصن فلا يستحق القتل، فهب أنه محصن لماذا أمر بقتل هذا وترك الأم الزانية، كيف يدخل في عقلك أن يكون هذا الكلام

صحيح؟ ثم هل للشيخ أن ينفذ الحدود الشرعية التي لا يجوز أن يقوم بها إلا
وُلاة الأمر الحُكَّام؟

وأخذت أنصح بهذه الأشياء وهو كالحجر الأصم لا يستجيب، أخيراً قلت
في نفسي:- لا بد من أن أضرب، يقولون عندنا: على الوتر الحساس! قلت له:
الآن يا أبو يوسف لو أن الشيخ أمرك بأن تقتل أباك، هل تستجيب له تقتله؟ هنا
الشاهد، قال: أنا ما وصلت بعد إلى هذا المقام! ولى مدبراً لا يعقب، ماذا
تفهمون من هذا الإنسان؟ هو يصلي ويصوم وإلى آخره، وتوجيهات الشيخ
المباركة يعني: هو مستفيد منها، لكن هذا ينتظر أن يصل إلى مقام إذا قال الشيخ
له: اذبح أباك، يقول: حاضر ويستجيب.

إذاً: هؤلاء يصلحون من جهة ويفسدون أكثر من جهة أخرى.

فجماعة التبليغ ما يقرنوا دعوتهم بالعلم الصحيح المستند بالكتاب والسنة
فضررهم أكثر من نفعهم، ولا يجوز تأييدهم على ما هم عليه، لهذا أنا أنصحهم
دائماً وأبداً أن يجلسوا في المساجد، ويتعلمون أولاً تلاوة القرآن الكريم، لا
يحسنون تلاوة القرآن، ثانياً: أن يتدبروا القرآن وأن يفهموه، ثالثاً: أن يتفقهوا في
السنة، هم شأنهم في هذا شأن جماعة الإخوان المسلمين، هذا حنفي وهذا
شافعي وهذا مالكي وهذا حنبلي، وربما يكون فيهم الشيعي والرافضي، وإنما
المقصود التكتيل والتجميع وكل من.. يقولوا عندنا في الشام: كل من على دينه
الله يعينه! أما التحكيم إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿فَبِإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي
شَيْءٍ فَمَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٨) / ٥٩: ١٣: ٠١)

لماذا لا يوجد عند السلفين حسن تعامل كما هو عند جماعة التبليغ

السائل: أخ يسأل ويقول: وصفت أننا معشر السلفين لا نحسن التعامل، لكن نرى أهل دعوة التبليغ يوجد عندهم ما لا يوجد عندنا مما ذكرت فما السبب في ذلك؟

الشيخ: جماعة التبليغ، أنا ما أحكم يوجد أو لا يوجد، لكن الأمر الحسن الموجود عند كل جماعة يجب أن تكون في كل جماعة تبتغي وجه الله عز وجل، فجماعة التبليغ مكتلين للتجمع، وهذا التجمع يفرض عليهم التخلق بشيء من الأخلاق التي لفت نظري إليها، ولذلك يجب على المسلم أن يأخذ من كل طائفة، من كل جماعة أحسن ما عندهم، ويدع السيء الذي عندهم، وهكذا، أما شو السبب؟ السبب واضح، وهو تكتل، فجماعة التبليغ أحسن التكتل، لكن مع الأسف على غير علم، ولذلك تظهر منهم أشياء تخالف الشريعة، فنحن نأخذ من محاسنهم وهم أيضاً يأخذوا من محاسننا، وبذلك تكتمل الجماعة المسلمة التي يرجى أن تقوم أو يقوم المجتمع الإسلامي على يديها. نعم .

(الهدى والنور / ١٢ / ٩ : ٢٧ : ..)

التفريق بين المدرس والداعي في هيئة إلقاء الدرس

الملقي: تقول جماعة التبليغ: إن السنة للمدرس أن يلقي درسه جالساً، أما الداعي فالسنة أن يدعو إلى الله وهو قائم على رجليه، ممسك بعصا.

الشيخ: عجيب، هذا بقي بيذكرنا وما في مجال للتوسع أنهم لا يفرقون بين السنة التبعية والسنة العادية، يعني: الرسول عليه السلام كان له عصا تسمى: بالمحجن، لها عكفة، وكانت تنصب له في العراء إذا صلى، خاصة في المصلى، كانت تنصب له يصلي إليها.

فهذه كان يستعملها الرسول عليه السلام للحاجة، كما جاء في قصة موسى عليه السلام حينما سأله ربنا عز وجل: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴿طه: ١٧-١٨﴾، يدفع عنه الوحوش من الحيوانات، من البشر الخ.

لكن إذا كان مثلاً خرج من بيته إلى المسجد، وهو قوي البنية، شاب، فلماذا يتكى عليها؟ ما يتكى عليها، لكن أنا أدري ما هو السبب أنهم أولاً: لا يعرفون هذه القاعدة: التفريق بين سنة العادة وسنة العبادة.

سنة العبادة: هي التي نفتدي فيها بالرسول عليه السلام: سنة العادة: ما كلفنا باتباع الرسول عليه السلام بها.

مثلاً: هلا هنا با شوف أشكال وألوان، واحد حاطط حطة بيضة وفوق منها عقال، هذا خالف السنة بزعمهم.

آخر بشيء منه حطة بيضة وما فيها عقال، هذا وافق السنة بزعمهم! ثالث: حطة حمراء أو نقاط حمراء... الخ، خالف السنة.

قلنسوة مزخرفة فيها نقوش جميلة.. خالف السنة.

ما لها علاقة كل هذا القضايا بالسنة التعبدية، هذه سنة العادات، سنة العادات تختلف عن سنة العبادات.

فهذا... هو السبب الأول: أنهم جعلوا أن الداعي يدعو وهو قائم، وامتكى على عصا.

السبب الثاني: وهذا يجب أن تحفظوه جيداً؛ لأنه منهج علمي، أنهم يقرأون في الأحاديث: العصا سنة الأنبياء، وهذا حديث موضوع. فهم لا يفرقون بين حديث صحيح وحديث ضعيف، فيعتمدون على الحديث الموضوع كما يعتمدون على العصا، وكل هذا الاعتماد وهذا الاعتماد يحسن بالمسلم أن يعتمد عليه، والبحث يعني الحقيقة طويل، وطويل جداً، لكنني أريد أن أقول: على هؤلاء أن يعنوا بدراسة السنة، فهي كما قال عليه الصلاة والسلام: «تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما إن تمسكنم بها: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض». وأخونا أبو الحارث يبشرنا بأن القصة الأخيرة، ما يسمونه: بالدينامو، بدأت تقل، وأنا أرجو هذا من أثر الدعوة السلفية التي تبصر- الناس جميعاً بدينهم، وإن كانوا هم أحزاب متفرقين، لكنهم من الناحية العلمية لا يستغنون عن التثقف بالثقافة السلفية.

أنا أعلم من قديم وأظن أن هذا أصبح نسياً منسياً عند جماعة التبليغ، أنهم

كانوا إذا جلسوا على مائدة الطعام، أو سفرة الطعام بدأوا بالملح، بدأوا بالملح ولو شيء لطيف، لماذا؟ لأنه هناك حديث: من بدأ طعامه بالملح كفى شر سبعين داء. حديث كذاك الحديث: العصا سنة الأنبياء، حديث لا أصل له.

ولأنهم يعيشون هكذا سهلاً بين التراث، من الأحاديث التي فيها ما هبَّ ودبَّ مما صح وما لم يصح، فهم يعملون بكل ما يسمعون، ما في عندهم علم، لا أقول هذا بالنسبة للعامة الآن، لا، أنا أعني خاصتهم؛ لأننا قدمنا مثلاً آنفاً حينما تكلمنا عن كتاب الصحابة، وأن فيه ما هب ودب. فهم يستقون من هذا المعين، وفيه الشيء العكر الذين لا يسمن ولا يغني من جوع، ولهذا القدر كفاية، والحمد لله رب العالمين.

(الهدى والنور / ٥٢٥ / ٣٧ : ٤٢ : ٠٠)



هل يشترط العلم في المبلغ

مداخلة: يقول هنا.. يقول الرسول ﷺ: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» صدق رسول الله ﷺ.

إذاً: يقول السائل: نصاب التبليغ آية، وليس شرطاً في أن يكون المبلغ لدين الله عالماً، وليس شرطاً أن يكون من أهل الذكر، حيث أن أول ما أسلم الطفل الدوسي كان لا يعلم الكثير من القرآن، ولكن الرسول ﷺ قال له: «أذهب وبلغ قومك»، ثم -يتبع إلى نفس الموضوع سؤال آخر- ما درجة صحة الحديث الذي يقول: «كونوا كالغيث أتوا الناس منازلهم»، وإذا لم يقم من هو مكلف بدعوة الناس كالعالم مثلاً..

الشيخ: العالم.

مداخلة: كالعالم مثلاً، فمن هو المكلف بدعوة الناس في هذا الزمان الذي كثر فيه الفساد بارك الله فيكم يا شيخ؟

الشيخ: طيب. أولاً: أجب على ما بقي في ذهني من الأسئلة، الحديث المعروف لعلة كما قال الأخ... الإجابة عن الحديث الصحيح: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»، الكلام حول هذا الحديث يحتاج فعلاً إلى محاضرة طويلة، فأنا أقول في حدود ما سأل السائل: لأن الحديث يحتوي على ثلاث فقرات: «بلغوا عني

ولو آية» هذه الفقرة الأولى، «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» هذه الفقرة الثانية، «ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» هي الفقرة الثالثة، السائل يهمله من سؤاله ما يتعلق بالفقرة الأولى من هذا الحديث، فهو يبني على هذه الفقرة وهي قوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» يبني عليه بناء شاهقاً جداً على أساس غير متين؛ ذلك لأن قوله ﷺ واضح الدلالة جداً لا يختلف فيها اثنان وهي: «بلغوا عني ولو آية»، أولاً: ليس معنى الحديث: «بلغوا عني ولو آية» من القرآن فقط، بل الحديث أعم وأشمل من هذا المعنى، فهو يعني: بلغوا عني ولو آية التي هي جملة من القرآن أو من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام، ولا أحد يقول: إذا كان هناك رجل من عامة المسلمين كما جاء في السؤال ليس عالماً، لا أحد يقول: أن من كان ليس عالماً ويحفظ آية من القرآن حفظاً جيداً أو حديثاً صحيحاً عن النبي ﷺ لا أحد يقول: أنه لا يجوز لهذا العامي أن يبلغ من لا يعلم، ومن لا خبر عنده بتلك الآية أو بذلك الحديث لا أحد يقول إلا بما دل عليه الحديث، فربط الحديث بالخروج المبتدع المنظم كما ذكرنا في ليلة سابقة أنه ثلاثة أيام أربعين يوم إلى آخره ربط هذا الحديث بذلك الخروج المقنن بقانون لا يعرفه المسلمون إلا في هذا العصر هذا في الواقع من باب تحميل حديث الرسول عليه الصلاة والسلام ما لا يتحمل، فأنت يا أيها السائل إن كنت في أسوأ الأحوال من عامة المسلمين لست عالماً ولا أنت طالب علم، لكنك تحفظ آية من كتاب الله ما أحد ينهك أن تعلمها من لا يعلمها ولا يعرفها، كذلك إذا كنت تحفظ حديثاً من أحاديث رسول الله ﷺ لا أحد ينهك أن تبلغ هذه الحديث إلى من لم يعلمه أو لم يسمع به، هذا أمر متفق عليه، لكن ما لهذا الحديث وذاك الخروج الذي السائل ربما يعلم به وبتفاصيله أكثر مني، نحن قلنا لهؤلاء الإخوان الطيبين الذين يحرصون على الخروج ذاك الخروج الذي يسمونه في سبيل الله، اقعّدوا في

بيوت الله وتعلموا كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ ذلك خير لكم من أن تخرجوا هذا الخروج الذي لا يعرفه سلفكم.

فإذاً: هذا الحديث ليس له علاقة بما نحن ننصحهم به، لا تنظموا الخروج ثلاثة أيام، لا تنظموا الخروج بأربعين يوم، فليخرج العالم أو طالب العلم أو الذي لا يعلم إلا آية أو حديث واحد، ولينتقل إلى مجلس فيه من هم بحاجة إلى هذه الآيات أو هذا العلم ما أحد يقول هذا، لكن هذا الخروج المنظم بهذه الصورة والتي لا يستطيع أحد من هؤلاء الذين ابتلوا بهذا الخروج أن يأتي بجماعة خرجوا هذا الخروج قبل خمسين سنة، فضلاً قبل قرن، فضلاً أنه يأتينا بخروج في عهد الرسول في عهد الصحابة، في عهد التابعين، في عهد الأئمة المجتهدين، إنما كان الخروج كما ذكرنا لكم أحاديث كثيرة: أرسل معاذاً وحده أرسل علياً وحده، أرسل أبا موسى وحده، أرسل دحية الكلبي وحده، أين أرسل خمسين شخصاً عشرين شخصاً أين هذا؟ إن هي إلا بدعة ابتدعها هؤلاء الإخوان، لذلك نحن ننصحهم بأن يعودوا إلى طلب العلم وأن يطبقوا الحديث الذي افتتحت هذه الجلسة به: «وما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا غشيتهم الرحمة».. إلى آخر الحديث الذي ذكرناه، وبذلك يتفقهون في الدين ويبلغون من حولهم، ثم نضيف إلى ما كنا ذكرنا وما أشرنا إليه الآن: ما بال هؤلاء الذين يحتجون بحديث: «بلغوا عني ولو آية» يذهبون إلى أوروبا، لم يبق هنا من المسلمين من يحتاج إلى مثل هذا التعليم؟ بلى وربي، هناك في القرى، هناك في البوادي من لا يحسن أن يقرأ الفاتحة، بل أنا أقول: هؤلاء الذين جرت عاداتهم بعدما يصلي الإمام الفريضة يقوم أحدهم ويقدم كلمته بكلمة هم ابتدعوها، وأعرضوا عن خطبة الحاجة التي نحن نذكركم بها دائماً وأبداً: «أما بعد: فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ»

إلى آخره، ما سمعتها من أحد منهم أبداً، أما الكليشة هذه اللي هم حافظين لها، والله أنا ما أحفظها، يمكن واحد من الحاضرين يحفظها، ماذا يقولوا؟

مداخلة: إن فوزنا ونجاحنا..

الشيخ: هاه، لا فلاح لنا..

مداخلة: ...

الشيخ: إلا ... عشان ...

مداخلة: هو بامثال أوامر الله وعلى طريق الرسول ﷺ.

الشيخ: هذا كلام جميل أولاً من حيث معناه، جميل من حيث معناه، لكن أنا من أعرف الناس إن شاء الله أنهم لا يعرفون السنة، لو عرفوا السنة للزموا المساجد، بيوت الله، ولتدارسوا القرآن بينهم، هكذا يفعل من عرف السنة: إن هي إلا كلمة هو قائلها، يقول: لا فلاح ولا نجاح لنا إلا باتباع القرآن والسنة، كلمة حق، لكن ليس من الحق افتتاح الخطبة بمثل هذه الكلمة التي صنفها شيخهم أو أحد شيوخهم، أما نبينا ﷺ الذي شرع الله على لسان نبيه ﷺ هذه الخطبة التي تذكر دائماً المسلمين بأن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، لماذا لا يحافظون على هذه السنة، وهم يقولون: لا حياة لنا إلا بالسنة؟ إذاً: ما هو إلا كلام معسول وجميل، ثم بعد ذلك خذ ما شئت أو ما لم تشأ من مخالقات للسنة، الكلام على هذا يعني يكفي إلى هنا بالنسبة لجملة: «بلغوا عني ولو آية»، لكن لا أريد أن أذهب بعيداً عن سؤال آخر، يقول: حيث أن أول ما أسلم الطفيل الدوسي كان لا يعلم الكثير من القرآن، ولكن الرسول ﷺ قال له: «اذهب وبلغ قومك»، نحن الآن نتساءل: يحتجون بهذا، هذا أولاً لا يخالفنا، لا يخالف قولنا، اذهب وبلغ قومك، نحن ما نقول: لا يجوز الواحد أن يذهب ويبلغ قومه ما

يعلمه من العلم، أنا قلت آنفأً: أنت تعلم آية اذهب إلى المحلة الفلانية، إلى القرية الفلانية، إلى البادية الفلانية وذكرهم بما تعلم، فهذا الحديث - وأقول متحفظاً -: إن صح فهو معنا وعليهم وليس لهم بل عليهم؛ لأن الرسول يقول هنا للدوسي هذا: «اذهب وبلغ قومك» ماذا يبلغهم؟ ما تعلمه من رسول الله ﷺ، مثل ذاك الرجل الذي ذكرنا لكم حديثه: «لما سأل الرسول عما فرض الله عليه في كل يوم وليلة قال: خمس صلوات في كل يوم وليلة، قال: هل علي غيرهن؟ قال: لا، إلا أن تطوع، قال: والله يا رسول الله لا أزيد عليهن ولا أنقص» هذا إذا قال له الرسول: اذهب إلى قومك وبلغهم، هذا كلام حق ونحن نقول به، كل من يتعلم شيئاً وهو على مثل اليقين به، يجب أن يبلغه غيره، فالاحتجاج بهذا الحديث دليل والله أعلم أن الذي كتب هذا السؤال أو هذه الوريقة ما فهم نحن ما نقوله بالنسبة لدعوة التبليغ المعروفة اليوم، نحن نبليغ وما جئت من عمان إلى هنا وقطعنا مسافة أربعمائة كيلو متر تقريباً إلا من أجل التبليغ، فنحن لا نحارب التبليغ، بل نؤيد التبليغ، لكن التبليغ المشروع بكتاب الله وبحديث رسول الله، بأي شيء بحديث الدوسي هذا سوى ما نقوله نحن؟ من كان يعلم شيئاً فعليه أن يبلغه، لكن لا يضم إلى هذا التبليغ هيئة ما كان من المبلغين لا من هذا ولا من غيره، فالرسول عليه السلام ما قال للدوسي هذا: خذ معك خمسة أو عشرة واذهب وادع، طيب أنت اذهب وادع، أما الآخرون فليجلسوا وليتعلموا في المسجد، المسجد بني لماذا؟ ليس للصلاة فقط، بل وللعلم والتعليم، وأنتم تعلمون أن أصحاب النبي ﷺ ما صاروا علماء ولا صاروا فقهاء ولا صاروا أبطال الدنيا في الثقافة العلمية الصحيحة إلا من مسجد الرسول ﷺ، فكما قلنا آنفأً: كانت المساجد عامرة بالدروس والحلقات العلمية، الآن لا يوجد فيها شيء من ذلك، فنحن ننصح - إذاً - هؤلاء الإخوان الذين يغلب على ظننا أنهم يريدون التقرب

إلى الله عز وجل، لكن كما كنا ذكرنا دائماً وأبداً: التقرب إلى الله يشترط فيه شرطان:

أولاً: الإخلاص لله في ذلك، وهذا ما نظنه في هذه الجماعة وفي كل مسلم إن شاء الله.

الشرط الثاني، وهذا ما لا نظنه في الجماعة: أن يكون على سنة رسول الله ﷺ، أنا لو سألت الكاتب هذا أنا أقول بصراحة: لا يحضرني حاله الآن، هل هو صحيح أم ضعيف، أنا لا أعرفه، لو سألت هذا الرجل كاتب السؤال، هل هو حديث صحيح، في ظني أنه لا يستطيع أن يقول: إنه حديث صحيح رواه البخاري، رواه مسلم، لماذا؟ لأن الجماعة لا يدندون حول حديث الرسول عليه السلام، وطالما سمعنا أحدهم يأخذ رياض الصالحين عندنا في عمان أو دمشق الشام، يقرأ حديث اثنين ثلاثة على حسب نشاطه ونشاط الجماعة، لكن والله هو الذي يقرأ لا يدري ما يقرأ، لا يفهم ما يقرأ، فضلاً عن حوله، ما الفائدة قرأنا الحديث وما فسرناه؟ رسول الله ﷺ يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، يُفهمه بالدين، فإذا: نأخذ رياض الصالحين ونقرأ الحديث ونمر للحديث الثاني وما فهمنا شيئاً إلا ما سمعناه بأذننا هذه وخرج من الأذن الأخرى، لا يكون العلم هكذا، لذلك نحن ننصحهم مخلصين: المؤمنون نصحة لبعضهم.. بعضهم لبعض، ننصحهم أن يشغلوا أنفسهم بطلب العلم، بدراسة قرآن، وبتفسيره من تفسير موثوق كتفسير الحافظ ابن كثير وما اختصر منه باختصار سليم، ودراسة الحديث النبوي كمثله هذا الكتاب رياض الصالحين، هذا من الكتب النادرة التي قصد المؤلف جمع الأحاديث الصحيحة فيه، وإن كان لا يخلو من بعض الأحاديث التي فيها ضعف، لكن حديث جمع فيه ما يتعلق بالأخلاق، فيما يتعلق

بالسلوك، بالصبر، بالخوف من الله والخشوع.. ونحو ذلك، هذا شيء جميل جداً، لكن نقرؤه هكذا كما كانوا يقولون عندنا في الشام، كانوا يقرؤون الحديث، لماذا؟ قالوا: للبركة، أي: ليس للعمل به، لماذا؟ كانوا يقرؤون حديث في صحيح البخاري وهو ضد صلاتهم، مثلاً حديث في صحيح البخاري و مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه: «كان رسول الله ﷺ إذا كبر للصلاة رفع يديه، ثم إذا ركع رفع يديه وكبر، ثم إذا قال: سمع الله لمن حمده رفع يديه وكبر» القارئ حنفي، يقرأ هذا الحديث ولا يعمل به، لماذا؟ لأن مذهبه يقول: ما في رفع اليدين عند الركوع والرفع.. لماذا تقرأ الحديث؟ للبركة. سبحان الله! كيف كانت البركة ألا تعمل بما تقرأ؟! نقرأ القرآن للبركة مثلاً: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّيِّدَاتِ﴾ [البقرة: ۲۷۶]، أنت تقرأ هذه الآية وترابي ولا تتصدق، لماذا تقرأ القرآن؟ للبركة! سبحان الله! متى كانت البركة مخالفة ما تقرأ من كلام الله أو من حديث رسول الله ﷺ؟

إذاً: هذا الكتاب وهو رياض الصالحين للإمام النووي رحمه الله نحن ننصح بقراءته، لكن بقراءة فهم ووعي ودراسة وليس على الطريقة التي يقولون فيها: نقرؤه فقط للبركة، لا بركة في الجهل، ربنا عز وجل يقول: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَمَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ۲۴]، فما يكفي أن نقرأ القرآن للبركة، ثم نحن لا نفهم هذا الذي نقرؤه إلا ألفاظ قليلة وقليلة جداً، هذه نصيحتنا لإخواننا هؤلاء.

الشيخ: طيب تفضل.

(الهدى والنور / ۷۱۵ / ٤١ : ٠٠ : ٠٠)

(الهدى والنور / ۷۱۵ / ١٤ : ٠٧ : ٠٠)

مداخلة: ... قد بيتتم بمحاضرة أمس وقبل أمس بأنه الذي يقوم بتبليغ دين الله

تبارك وتعالى، يعني: شرط أن يكون عالماً، وذكرتم ما شروط هذا العالم وصفات هذا العالم أن يكون عالماً بالمذاهب الأربعة وإلى آخره.

الشيخ: نعم.

مداخلة: من الشروط التي ذكرتموها أنتم، فالיום ذكرتم أن من يفقه مسألة حديثاً صحيحاً أو آيةً صحيحة فليبلغ بها ولم تذكره بالأمس، ولكن هذا اليوم اختلف هذا الكلام.

الشيخ: لا، ما اختلف.

مداخلة: لم تذكر أمس هذا الكلام.

الشيخ: اسمعني بارك الله فيك، أنا الآن اللي قلته هو التبليغ ولو آية كما قال، أما الخروج الانطلاق من قرية إلى أخرى، من بلد إلى آخر، من بلاد المسلمين إلى بلاد الكافرين هذا يحتاج إلى أهل العلم، وقلت أنا في تلك المحاضرة أن هذا سيتعرض لمسائل لا يعرف الجواب عنها إلا من كان عالماً، أما هذا الذي قلناه آنفاً، هذا تبليغ آية يعلمها يبلغها إلى غيره، أما الخروج الانطلاق يعني مثلما نضرب بأمثلة، وقلنا آنفاً وفي الأمس القريب والبعيد، الرسول عليه السلام من أرسل إلى اليمن؟ معاذ بن جبل، أبا موسى، علي بن أبي طالب، دحية الكلبي.. إلى آخره، أرسلهم دعاء، هذا هو الخروج، هذا يشترط أن يكون عالماً ولا شك؛ لأنه يتعرض لمسائل ما يعرف هذا الذي قابع هنا وحفظ آية، أو حفظ حديثاً، ولماذا أنا ذكرت لكم حديث ذلك الذي أصابته الجراحات ثم احتلم، فسأل من حوله، فأفتوه أنه لا بد ما يغتسل فاغتسل ومات، مثل هذه الواقعة ما يكفي أن واحد يفتي وهو ليس بعالم، ولذلك أفتوه؛ لأنهم كانوا غير علماء، لا تنس لا بد ما كل واحد من الحاضرين يأخذ الموضوع من جميع جوانبه، وأنا صحيح قلت

تعليقاً على: «بلغوا عني ولو آية»: تعرف أنت آية بلغها إلى غيرك، لكن ما قلت: اخرج وسافر من بلد إلى بلد آخر وأنت رجل لا تعلم من العلم إلا قليلاً.

إذاً: الخلاصة نُفَرِّق بين أمرين: بين الخروج للدعوة، وبين تبليغ ما تعلمه من حكم شرعي وأنت على علم به، هذا شيء وذاك الخروج شيء آخر.

مداخلة: ذكرتكم يا شيخ هنا بأنه يعني.. أنتم أتيتم جزاكم الله خير من عمان مسافة أربعمئة كيلو متر من العقبة من أجل هذا التبليغ، ولكن الآن تقومون بتبليغ هذا.. بتبليغ ما عندكم من دين الله عز وجل يعني من فقه دين الله عز وجل، إذا أناس يعني هم في بيت الله عز وجل، هم هداهم الله عز وجل، ولكن أناس كثيرين جداً جداً، هم يعني في غضب الله في معصية الله عز وجل، بعيدين عن بيت الله عز وجل لا يعلمون أن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني جزاه الله خير عنا وعن المسلمين جميعاً أنه أتى، فكيف نبليغ هؤلاء، وليس هؤلاء الذين هداهم الله عز وجل، نريد هؤلاء الذين هم يتخطون في معصية الله عز وجل، كيف تبليغهم هؤلاء؟

الشيخ: سبق الجواب، أنت الآن سمعت ما حدثتكم به، اذهب إلى البيت، اذهب إلى العمل، اذهب إلى المحل الذي أنت تعمل فيه وبلغ من حولك، أنت ما خرجت في سبيل الله كما يقولون الجماعة، أنت تبليغ وهذا من أدب الرسول عليه السلام أنه كان إذا خطب في الناس خاصة في الحشد الكبير في الحج الأكبر قال: «اللهم فاشهد، اللهم هل بلغت»، كان يطلب من الناس ويقول لهم: «فليبلغ الشاهد الغائب»، فالتبليغ أخي شيء، والخروج في.. أنا أرجو أن تفرق بين الأمرين.

مداخلة: نعم نعم، أفرق فهمت ذلك. نعم.

الشيخ: كويس.

مداخلة: طيب، الآن أنتم ذكرتتم جزاكم الله خير عوضاً عن الخروج إلى بلاد الكفر دللت عن هذا يشترط إلى شروط كثيرة ذكرتموها أنتم، ولكن قلتكم الأفضل من ذلك والآكد من ذلك هؤلاء القرى من أهل البادية والأعراب الذين لا يحسنون قراءة الفاتحة حتى يحسنون الوضوء، هؤلاء الناس هل أذهب إليهم أنا، إذا كنت أحسن قراءة الفاتحة..؟

الشيخ: نعم، اذهب إليهم وعلمهم ما أنت على علم به وبس، اذهب وبلغهم ما أنت على علم به وبس.
مداخلة: جزاكم الله خير.

الشيخ: فإذا سئلت سؤالاً، تقول: لا أدري، أنا عارف أنه بعض الناس كما بلغني والعهدة على الراوي ذهب إلى قرية يدعوهم، فوجد أهل القرية يطوفون حول قبر يسمونه ولياً، فطاف معهم، لماذا؟ قال: ليجلب قلوبهم إليه، إذا دعاهم إلى الإسلام يسمعون منه، لكنه إذا قال لهم كما في القرآن الكريم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] نفروا منه، فطاف معهم حتى يجلب قلوبهم، هذا لو كان عالماً ما يفعل هذا اللي ذكر.. هذا الفعل أبداً، لكن الجهل يؤدي بصاحبه أن يقع في محذوره اللي هو خرج من أجل تنبيه الناس ألا يقعوا في مثله، مش ألا يقعوا فيه، ألا يفعلوا في مثله، لكن هو وقع في مثل هذا المنكر من باب.. لعلك تسمع قاعدة يتلفظ بها بعض الناس ممن لا علم عندهم: الغاية تبرر الوسيلة، هذا مش كلام شرعي أبداً، هذا كلام اليهود، الذين يقتلون ويسلبون ويسفكون الدماء، و.. و.. إلى آخره: الغاية تبرر الوسيلة، فالمسلم إذا كان خرج ليدعو دعوة عامة يجب أن يكون عالماً وفقياً، أما إذا كان

خرج يدعو فقط على ما هو علم به فهذا كما جاء في الحديث: «بلغوا عني ولو آية»، لكن أنا الذي أعرفه أنهم يتورطون؛ لأنهم يظنون أنهم يبلغون دعوة الإسلام، ودعوة الإسلام واسعة وعريضة جداً، فأنت الآن أحسنت السؤال: إذا ذهبت إلى البادية ودعوتهم إلى ما تعرفه من الإسلام ما في مانع، لكن لماذا تأخذ خمسة عشرة معك، لماذا؟ هكذا النظام عندهم، لكن هذا النظام ما أنزل الله فيه من سلطان.

مداخلة: يا شيخ هنا.. جزاك الله خير.

الشيخ: وإياك.

مداخلة: لو أن هؤلاء الناس الذين يعني بلغتهم ما أعلم من الآية والحديث وكانوا في غضب الله ثم اهتدوا إلى الله تبارك وتعالى، ولكن نواجه مشكلة صعبة جداً في هذه الأيام، أن هذا الإنسان يهتدي إلى الله عز وجل، ولكن أصحاب السوء ورفقاء السوء ممكن كان معهم سابقاً يبقوا يلاحقونه ليلاً نهاراً، حتى عند المسجد عندما يخرج من المسجد يتلقفونه حتى يضلوه عن..

الشيخ: عن سبيل الله.

مداخلة: عن سبيل الله عز وجل، فلو هذا الإنسان أو هذا الشخص، ما الحل حتى نحفظ هذا الشخص الذي هداه الله عز وجل جديد، ما السبيل حتى نحفظه من هؤلاء الناس الذين يضلون عن سبيل الله؟

الشيخ: الجواب عندنا، ليس الخروج، وإنما ترك الخروج، وبضدها تتبين الأشياء، العلاج هو البقاء حيث أنت مع هؤلاء الناس الذين اهتدوا على يديك، مش أن تأخذهم تخرج معهم لا، هذا تضليل لهم، انظر كيف قال عليه الصلاة والسلام.. متى يكون الخروج ومتى لا يكون الخروج، لا يجوز للمسلم أن

يخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر، وهذا معروف، أن يخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر، لكن العكس هو الصواب: أن يخرج من دار الكفر إلى دار الإسلام، بل أنا أقول: لا يجوز أن تخرج من الحضرة إلى البداوة، هذا يمكن جديد بالنسبة لبعض الناس! لا يجوز أن تخرج من الحضرة إلى البداوة، لماذا؟ لأن الحضارة فيها علم فيها ثقافة، فيها مساجد، فيها مدارس، فيها.. فيها إلى آخره، في البداوة ما فيها غير كما يقول بعض البدو: ما فيها إلا تشول، إلا صحراء، إلاها البادية، ثم قال عليه الصلاة والسلام: «من بدا جفا»، معروف معنى هذا الحديث طبعاً نعم معروف؟ «من بدا جفا»، يعني: يصبح طبعه جلفاً قاسياً جافاً: «من بدا جفا»، فالإسلام يأمر الحضري أن يظل حضرياً، ويأمر البدوي أن يتحول حضرياً، وينهى الحضري أن يتحول بدوياً، بل في زمن الرسول عليه السلام الأعراب الذين كانوا يعيشون في البوادي ما كان يشركهم في الغنائم التي تأتي إلى المسلمين بسبب الفتوحات الإسلامية، إلا يجوعوا يعيشوا في الحضرة مع الرسول ﷺ.

الخلاصة: في خروج مشروع في بقاء مشروع، فأنا ضربت لك مثلاً الآن بين حضري وبين بدوي، سأضرب لك مثل أهم من هذا بكثير، هو ذكرته آنفاً، لكن بشيء أذكره الآن بالتفصيل: لا يجوز للمسلم كما يقع اليوم مع الأسف أن يسافر من دار الإسلام إلى دار الكفر كأمرىكا وبريطانيا وألمانيا، هناك كثير من المسلمين يعيشون، لماذا؟ لأن الجو الذي يعيشون فيه يؤثر فيهم، جو كافر جو فاجر، جو خلاعة، جو.. جو إلى آخره، لابد أن يطبعهم شيء من تلك الأدواء التي في تلك الأجواء، على العكس من ذلك، يأمر من قد يسلم في تلك البلاد من بلاد الكفر أن يعيش في بلاد الإسلام، لماذا؟ لما ذكرناه من تأثير البيئة، إن كانت البيئة صالحة كان تأثيرها صالحاً، وهو بيئة الإسلام، وإن كانت البيئة غير

صالحة وهي بيئة الكفار كان تأثيرها سيئاً، لذلك قال عليه السلام: «من جامع المشرك فهو مثله»، وقال: «المسلم والمشرک لا تتراءى نارهما»، وقال: «أنا بريء من كل مسلم أقام أو يقيم بين ظهرائي المشركين».

إذاً: العكس هو الصواب، المشرك إذا أسلم يجب أن يهاجر من بلد الكفر إلى بلاد الإسلام، أما المسلم أن يسافر من بلد الإسلام إلى بلد الكفر هذا لا يجوز إسلامياً، وبعض الأحاديث الواردة تؤكد لنا معنى هذه الشريعة الغراء في هذه المسألة، لا بد أنكم سمعتم يوماً ما قول النبي ﷺ: «مثل المجلس الصالح كمثّل بائع المسك إما أن يحذيك» أي: يعطيك مجاناً، وأنا أعتبرها فرصة كما فعلت معي جزاك الله خيراً؛ لأنني يمكن يومئذ ما طلع بيدي أن أجازيك خيراً: «مثل المجلس الصالح كمثّل بائع المسك إما أن يحذيك» أي: يعطيك مجاناً، كما فعلت أنت، ما أخذت ثمن الطيب هذا، «وإما أن تشتري منه، وإما أن تشم منه رائحة طيبة».

إذاً: المجلس الصالح على كل حال أنت إذا جالسته تكون رابحاً، ولكن الريح درجات، أكبر درجة كبائع المسك يعطيك مجاناً، المرتبة الثانية: تشتري منه أحسن ما تنزل السوق وتدور إلى آخره، على الأقل تشم رائحة طيبة: «ومثل المجلس السوء كمثّل الحداد إما أن يحرق ثيابك وإما أن تشم منه رائحة كريهة»، هذا حديث يبين لك تأثير البيئة من خير أو شر، وأعظم من هذا في بيان أو في تصوير هذا التأثير حديث في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كان رجل فيمن قبلكم قتل تسعة وتسعين نفساً بغير حق، ثم أراد أن يتوب، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب» شو معنى؟ ما دل على عالم، دل على متعبد راهب جاهل: «فذهب إليه وقص عليه القصة: أنه أنا

رجل قتلت تسعة وتسعين نفساً، هل لي من توبة؟ قال: قتلت العدد كله وتفكر أنك تتوب لا توبة لك» هذا رجل شرير الذي قتل أراق تسعة وتسعين نفس بغير حق ما هو بعيد عليه أن يكمل العدد وهكذا فعل، قطع رأس الراهب هذا وكمل العدد منه مائة، لكن الرجل مخلص، صحيح فاجر قاتل، لكنه مخلص من حيث أنه يبحث عن طريق التوبة، «فما زال يسأل حتى دَلَّ في هذه المرة على عالم، فذهب إليه وقال له: أنا قتلت مائة نفس بغير حق هل لي من توبة»، شوفوا الفرق بين العالم وبين الجاهل، فنحن نخشى أنه يقع التبليغي في مثل ما وقع الراهب؛ لأنه غير عالم، العالم قال له: «ومن يحول بينك وبين التوبة، ولكنك بأرض سوء فاخرج منها إلى الأرض الفلانية.. ولكنك بأرض سوء فاخرج منها إلى القرية الفلانية الصالح أهلها فخرج».

إذاً: هذا فعلاً يريد أن يتوب، لماذا؟ عم يسأل عن عالم لما دل على عالم قال له: اترك القرية التي أنت عشت فيها؛ لأنها قرية فاجرة تعينك على المنكر، ولذلك اخرج منها واذهب إلى القرية الفلانية: «سمع وأطاع وخرج»، بدك تطول بالك شويه، مادام طولت كل ها المدة هي، ما بقى عليك إلا قليلاً، «فخرج يمشي- إلى القرية الصالح أهلها، في الطريق جاءه الموت، تقدير العزيز العليم، فتنازعته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب كل يدعي أن هذا من حصتنا، ملائكة العذاب: قتل مائة نفس بغير حق»، والملائكة لا يعلمون إلا ما أعلمهم الله، فهم يعلمون أن هذا قاتل مائة شخص بغير حق، لا يعرفون توبته، لكن ملائكة الرحمة أعلمهم الله عز وجل بأنه تاب إلى الله وأنا ب: «اختلف الفريقان من يقبض روحه، فأرسل الله إليهم ملكاً، وقال لهم: قيسوا ما بينه وبين كل من القريتين إلى أي القريتين كان أقرب فألحقوه بأهلها، فقاوسوا فوجدوه أقرب إلى القرية الصالح أهلها من القرية التي خرج منها، فتولته ملائكة الرحمة».

إذاً: البيئة تؤثر، فالذي يذهب للدعوة إذاً معنى هذا الكلام كله كتلخيص الذي يخرج للدعوة يجب أن يكون عالماً ولا يكفي أن يكون عابداً.

ثانياً: لا ليبقى في تلك الأراضي الموبوءة معنى وليس مادة، وإنما يبلغ الدعوة ثم يعود إلى ما هو فيه.. بدري!

مداخلة: ...

الشيخ: المهم: هكذا ينبغي للمسلم أن يفهم الشرع على حدود ما جاء في الكتاب والسنة.

خلاصة: نحن نفرق بين الخروج للدعوة وبين أن يبلغ أي مسلم أخاه المسلم ما تعلمه من العلم، الآن تفضل.

مداخلة: احنا اخترنا إن شاء الله ... من علم الشيخ إن شاء الله.

مداخلة: ...

الشيخ: جزاك الله خير.

مداخلة: طيب، ذكرتم أنتم الحديثين آنفاً، وكان هذا في البال هؤلاء الحديثين أن أذكرها استبدالاً بما عندي، فأقول: أنتم ذكرتم أن البيئة، يجب أن تكون البيئة سليمة لهذا الإنسان التائب، ولكن أنتم تعلمون الآن في مثلاً العقبة، وقد قلنا في البداية، لا توجد البيئة، البيئة الصالحة لا توجد، لو قلنا يصلي هذا الرجل وأنه يقعد معنا يجلس معنا الساعة والساعتين، يجلس في بيئة صالحة في بيت الله عز وجل أو في منزل أحد الناس الذين يعني يلتزمون منهج أهل السنة والجماعة ساعة أو ساعتين، فبعد ذلك يريد أن يذهب لبيته، يتلقفه أهل سوء، فأقول: يعني ذكرتم المجلس الصالح، فهو هذا الرجل يعني الإنسان ... جاء مع أناس جلساء

مثلهم مثل المجلس الصالح وكانوا أكثر من نفر واحد، وجلس وإياهم في مكان أصبح من هذا المكان مثل القرية، مثل القرى هذه قرى البادية لا يوجد فيها فتن كفتن النساء في المدن الحضري، القرى تخلو من هذه الفتن، إلا أن يكون فيها الناس أهل الأعراب كما وصفهم الله عز وجل: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ [التوبة: ٩٧]، ولكن ليس هذا بغيتنا، إنه يعني الفتن حول هذا الإنسان من فتن نساء وفتن زخرفة الدنيا لا توجد في هذه القرى، بعد ذلك يكون هذا الإنسان في بيت الله عز وجل حوله ممن يذكرون الله عز وجل مثلهم كممثل المجلس الصالح لا يرى الفتن أمام عينيه، ويبقى في ذكر الله هذا..

الشيخ: كل الكلام اللي عم بتحكيه هو كلامي أنا، لكن ما علاقة هذا بالخروج يا أخي بارك الله فيك المقنن المنظم اللي حكينا عنه آنفأً، فالآن.. وما علاقة هذا الكلام بالذهاب إلى أمريكا وأوروبا؟

مداخلة: أنا لا أقصد.. لا أقصد الذهاب إلى أمريكا وهذا، أقصد الذهاب إلى هذه القرى..

الشيخ: يا أخي نحن نحكي عن دعوة قائمة الآن، أنت ماذا تقصد، أنا أقول لك: أنت تحكي عنه الآن، نحن هذا كلامنا، لكن نحن نتكلم عن الخروج المسمى بخروج في سبيل الله، أنت تظن أننا ننكر البيئة الصالحة، ونحن نؤكد لك البيئة الصالحة وأثرها والبيئة الطالحة وأثرها، نحن نذكر لك هذه الأشياء، فأنت الآن تدندن حول ما عندنا، نحن ندندن حول ما عند غيرنا مما يسمونه بالخروج في سبيل الله، فالآن أنا ضربت لك مثلاً أما تعلم أن الجماعة يذهبون إلى أوروبا، قل لي نعم.

مداخلة: نعم.. أنا أعلم ذلك.

الشيخ: طيب، هذا له علاقة بكلامك؟ قل لا؛ لأنه ليس جواً صالحاً.

مداخلة: ليس جواً صالحاً.

الشيخ: طيب، فأنا أخالف هذا الخروج وأؤيد هذا البقاء، فأنت الآن تقول: المدينة التي أنت فيها الآن هنا العقبة، أنا لا أقول لك: كثر حولك جماعة صالحين وجيب من هؤلاء الذين هداهم الله وخلّهم يمشوا مع جماعة صالحين، أنا أنكر هذا؟ أنا أدعو إلى هذا يا أخي، أنت الآن تخطئ خطأً فاحشاً جداً حينما تكرر على مسامع الناس وعلى مسامعي أشياء نحن ندين الله بها ونتقرب إلى الله بها، ويكون مثلك كما قيل قديماً: كناقل التمر إلى هجر، يا أخي منبع التمر هناك، فأنت تقول بلساننا نحن: هذه بضاعتنا ردت إلينا، أيش تكلم أنت، نحن موضوعنا الخروج المعروف المسمى: خروج في سبيل الله ثلاثة أيام أربعين يوم.. إلى آخره، اترك أهلك، اترك شغلك ولا تسأل عن أي شيء، ومن الذي يخرج؟ هو الذي أنت تحكي عنه أنه بحاجة إلى الجو الصالح، يمكن اليوم بكلمة سمعها من أحد إخواننا هؤلاء التبليغيين والله فتح له قلبه للإيمان وأمن وبدأ يصلي، رأساً يأخذه ويسحبوه معهم إلى أين؟ إلى البداوة للقرية ربما للهند السند.. إلى آخره، هذا ما يصلح، مش هذا موضوعنا اللي أنت تحكي فيه، موضوعنا هذا الخروج ها اللي أنت تعرفه جيداً وما لك بحاجة إلى شرح إياه، أما إيجاد جو صالح لناس تابوا وأنابوا إلى الله عز وجل؟ فهذا نحن الذي نريده للناس كل الناس، فبارك الله فيك، النقطة التي أثيرتها ما هي موضوع بحث أولاً، ولا هي موضوع خلاف، موضوع الخلاف هذا الخروج المنظم المقنن بأشياء ليس من السنة، أنا ذكرت آنفاً: لماذا لا يفتتحون دروسهم وكلمتهم بخطبة الحاجة؟ لماذا قل لي؟ إما أن يعلموا السنة ومع ذلك يعاكسونها، أو لا يعلمون

السنة ولذلك هم لا يعملون بها أحلاها مره، شو بدنا نقول.

مداخلة: أنتم جزاكم الله خير دائماً كما عودتمونا في كتبكم ومراجعكم التي تكتبونها، تبدؤون في خطبة الحاجة.

الشيخ: طيب.

مداخلة: ولكن إذا نظرنا إلى كتب شيخ الإسلام ابن تيمية أو العلامة ابن القيم الجوزية أو إلى آخره من العلماء أو النووي، تجدهم لا يذكروا هذه خطبة الحاجة نهائياً، مع أنها.. نحن نأخذ بفعل رسول الله ﷺ ولا نأخذ فعلهم، لكنهم لا يذكرونها نهائياً، لم يذكروا يعني خطبة الحاجة في مقدمة كتبهم.

الشيخ: أنت الآن ناقض ومنقوض، أنت ناقض ومنقوض، (انقطاع) ما أفهم من كلامك مع أنه في رد عليك كبير جداً، إذا كنت أنت مصيب ولا أقول أنت صادق؛ لأنك صادق، إذا كنت مصيب أن ابن تيمية و ابن القيم الجوزية ما يذكروا هذه الخطبة، لكن الرسول ذكرها وأنت تقول: مع رسول الله، شو الفائدة من قولك أنه ابن تيمية لا يفعل؟ من شان تلاقي عذر لجماعتك؟

مداخلة: ...

الشيخ: اسمح لي.. اسمح لي، إذا: من شان أيش، لماذا تذكر؟

مداخلة: لا، لمجرد للعلم يعني بس مجرد العلم ليس إلا.

الشيخ: يا أخي أنا أعلم هذا وراح أرد عليك الآن، ابن تيمية نحن أخذنا هذه السنة، ابن تيمية هو الذي أحيا هذه السنة، لكن ليس هذا بالأمر الواجب في كل كتاب في كل كتاب، أنا والحمد لله لعلمي بجهل المسلمين اليوم بهذه السنة أنا أو اظب عليها أكثر من ابن تيمية، ومنه أنا استفدت هذه السنة، من بعض كتبه،

لكن الحديث صحيح في مسلم مذكور بهذا، فأنت الآن لما تقول: إيه جزاك الله خير أنت ها السنة تعمل بها.. لكن ابن تيمية كان يعمل.. أيش وراء هذا الكلام؟ لو أسيء الظن: يعني أنت تريد أن تغمز من قناة ابن تيمية وتطعن فيه أنه مخالف للسنة ما تريد هذا صح، إذاً: ماذا تريد؟ للعلم! أيش الفائدة ...

مداخلة: عذر لهؤلاء مثل عذر..

الشيخ: ... هذا هو، ظهر ما وراء الأكمة، ظهر ما وراء الأكمة، أنا أعذر هؤلاء ما أعذر هؤلاء، ليش؟ الآن أنت تقدم إلي حجة عليهم أسفاً - أعط بالك - أسفاً، لماذا؟ من فضل الله عز وجل علي أنه ها الخطبة هذه ما كنا نسمعها من خطيب في الدنيا، دنيا الإسلام كلها، لا في الشام ولا في الحجاز ولا في السعودية.. إلى آخره، لكن ربنا ألهمنا أحينا هذه السنة وألفنا رسالة بعنوان: خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، انتشرت هذه الخطبة وتجدها تسمعها أحياناً من بعض الخطباء الذين ليسوا معنا على الخط، لماذا؟ لأنه مشيهم معنا على الخط بدها جهاد بدها مجابهة المبتدعة والطرق والمتعصبين للمذاهب وإلى آخره، لكن هذه خطبة ودعاء وإلى آخره، ما فيها المجابهة التي تحتاج إلى شيء من الجهاد وإلى آخره، فنسمعها من أفراد من جماعات أخرى ليسوا معنا على الخط، لماذا؟ لسهولتها، وما بال جماعة التبليغ اللي بيفتتحوا كلماتهم مهما كانت قصيرة، مهما كانت بايخة، تعرفون كلمة بايخة؟ هذه لفظة سورية طبعاً، بايخة: يعني: (دهان جَرَد) شو بتقولوا أنتم ما ني عارف؟

مداخلة: كالحة.

الشيخ: كالحة أحستتم.

مداخلة: ...

الشيخ: إيه، فكلمة يليقها هذا الرجل متحمس عامي يكسر في الآية، يكسر في الحديث لا يعرف يقرأ يقول: الكليشة هذه: لا حياة ولا نجاح ولا فلاح لنا إلا بكذا وكذا، وبعدين سيلقي كلمة حضرة فلان.. إلى آخره، فترجو أنه بعد صلاة السنة تجلسون تسمعون، طيب يا أخي قل: إن الحمد لله نحمده ونستعينه.. ستكون ذكرت الله وذكرت خطبة رسول الله إلى آخره، لماذا جماعة التبليغ اللي دائماً يدندونوا حول السنة، ما يحيوا هذه السنة، والجماعات الأخرى اللي ما هي معنا على الخط على السنة حافظوا عليها لماذا؟ لأنه هذه هي الطريقة، الرجل الصوفي عندما يلقي أتباعه أورد وأذكار، ستلقى أكثر هذه الأذكار لا صلة لها بالسنة هي المتمسكين فيها كأنها من وحي السماء، لماذا؟ الشيخ هكذا، الطريق هكذا، مثلما يقولون اليوم: القانون هكذا، يا أخي هذا القانون مخالف للشرع، هكذا النظام، فالمشكلة أنه أينما أتيت لها تجدها بايخة، تجدها جرداء كاحلة كما قيل، أنا أذكر مرة وهذه فيها نكتة وفيها عبرة، وأنا شاب يمكن لحياتي مزغبة كنت شاباً، دخلت المسجد في عندنا في دمشق في المساجد توضع خشبات من شان وضع النعال، مثل صندوق صغير يعني، أنا فت وضعت النعل بلا مؤاخذة هذه القبلة وهذه الصندوق هذا محطوط هكذا وضعته هكذا، يعني بوزه إلى القبلة مثلاً والكعب إلى ما يقابل المصلين، واحد شيخ درويش جالس قال لي: يا فلان حط النعل هكذا، بدل ما تحطه هكذا حطه هكذا، يعني: حطيته بالطول حطه بالعرض، قلت له: لماذا؟ قال: هكذا سيدي فلان كان يعمل، الله أكبر! سيدي فلان كان يعمل هكذا، لكن سيدي محمد ما بيلتفتوا كيف كان يعمل، لذلك بالتالي أورد الشاذلي غير أورد القادري أورد التيجاني.. إلى آخره، لماذا لا يحفظون على أورد الرسول عليه السلام على الأقل كمحافظتهم على أورد شيوخهم؟

التبليغ ما أعرف أنت تعرف هذا أو لا، من رئيسها من شيخها اليوم في العصر.
الحاضر، أليس واحد عالم هناك في الهند أو في باكستان؟

مداخلة: محمد ...

الشيخ: طيب، هذا يبايع أتباعه على أربعة طرق صوفية، هذا سني هكذا؟!!

مداخلة: ما هي؟

الشيخ: نعم؟

مداخلة: ما هي أربع طرق؟

الشيخ: طرق النقشبندية وما أدري أيش.. الشاستية ما أدري ما هي الأسماء
والله ما أحفظها..

مداخلة: الشاذلية..

الشيخ: وليس من الضروري أنه..

مداخلة: ... البجستية.

الشيخ: بجستية، إيه، انظر اللفظة أعجمية..

مداخلة: ... ذلك.

الشيخ: المهم بارك الله فيك، ما هي هذه الطرق؟ ليس مهم، المهم أنه ليست
من طريق محمد عليه الصلاة والسلام، لماذا هذا الرجل العالم الفاضل اللي
يلقن الناس هذه الطرق كلها، لماذا لا ينصح إخوانه أنهم يواظبوا على خطبة
الحاجة، ترى هذا رجل عالم فاضل لا يعرف خطبة الحاجة؟ أنا لا أتصور أنه ما
يعرف خطبة الحاجة، إذًا: لماذا لا ينشروها بين أصحابه، ولماذا هم لا يتبعون إذا

كان أمرهم؟ أنا أعتقد هو ما أمرهم، هو ما علمهم هذه الخطبة خطبة الحاجة، ولذلك تلقاهم محافظين ليميزوا على الدعوات الأخرى بهذه الافتتاحية التي نحكي عنها، أنه فيها مثلاً تذكير بأن الفلاح والنجاح بمتابعة رسول الله، ثم هم لا يتابعون رسول الله ﷺ، فعلى كل حال نحن..

مداخلة: يا شيخ لو سمحت.. عفواً يا إخوانا، في عندي بمناسبة الخروج يا شيخنا، عندنا جار في السوق يعمل تاجر، هداه الله عز وجل للصلاة ولتربية اللحية، وبعد مدة طبعاً تردد علينا هكذا شيء بسيط، وبعدها قال: أنا أريد أن أخرج طبعاً، قبل الخروج عفواً شيخنا كانوا يشكون أهله أمه وأبوه وأخواته؛ لأنه ساكن في شقة من شقق فيها عمارة يعني كل إخوانه ساكنين فيها، كان يجي يقول لي: يا أبا ليلى، ماذا سأفعل مع أولادي؛ لأنهم دائماً جدته تأثر عليهم تحضر، تلفزيون عندنا تعال كذا تعال كذا، قلت: لازم تنتبه على أولادك ولازم كذا ودائماً أذكره، ويصطحب دائماً أولاده معه إلى المسجد، مسجد عمر الذي هو عندنا في الزرقاء.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: وفجأة التف عليه أحد الشباب من رجال التبليغ وقال له: أن أخرج، وفعلاً يعني خرج معه، ما عدنا رأينا أولاده في المسجد يصلون أبداً، والله هذا الكلام أنه صحيح اللي أنا أقوله، وأهمل بيته بعدما كان.. ورجعت بنته إلى التلفزيون مع جدتها؛ لأنه أيش كلهم بعمارة واحدة أي نعم، فهو لا يزال شيخنا أحياناً يخرج أربعة شهور وما يحيد على بيته ويرجع على بيته، وبيته الآن بدل ما يصلحه وينتبه عليه، الآن بيته يرجع إلى الخلف.

الشيخ: الآن نماذج يا أخ كثيرة وكثيرة جداً، نحن منذ بضع شهور ذهبنا إلى

مطار عمان لاستقبال أحد الضيوف لا أعرف من كان.. أبو عبد الله، أين أبو عبد الله؟

مداخلة: ... أي نعم.

مداخلة: والضيف ها هو.

الشيخ: كنت معي؟

مداخلة: ...

الشيخ: هاه؟

مداخلة: ...

الشيخ: المهم رأينا شاب ملتحي لا أعرف أنت حكيت معه حتى عرفنا أنه يريد أن ينزل معنا إلى عمان من مطار عمان.

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: قلت له: أنا معي هاهي سيارتي، قلت له: تفضل، ركب معنا، طبعي ماشين في الطريق: أين كنت.. أين ذهبت.. إلى آخره، وإذا به يحكي لنا أنه حضر مؤتمر جماعة التبليغ الذي عقد ما أدري في كراتشي. في غيره نسيت، المهم كم قدر المدة يا أبا عبد الله اللي قضاها، تذكر؟

مداخلة: لا والله.

الشيخ: المهم عاش مدة طويلة فيها، قلت له: ما هي الكلمات والمحاضرات التي سمعتموها، عاش مدة طويلة هناك ثلاثين يوم أقل أكثر نسيت، والله وهو من الجماعة الذي يحضر. معهم دائماً يقول: والله ما سمعنا شيء جديد، إلا قضية الصدق والأمانة .. و.. من هذه الكلمات المعروفة دائماً، فأنا رأيت من واجبي

سألته: هل تعرف يا أخي ما معنى لا إله إلا الله؟ ما عرف شرط ما معنى لا إله إلا الله، طيب ماذا فعلت أنت تركت عمان وذهبت هناك وبقيت المدة الطويلة كلها، وبعد ذلك أنت تقول: ما سمعنا شيء جديد، طيب ما هي هذه الرحلة وما هو هذا السفر، ما هي القيمة العلمية التي أنت شددت الرحل إليها، ثم ترجع تقول: ما سمعنا شيء جديد، فأنا أقول: وبضدها تتبين الأشياء، أنت الآن تلاحظ هنا أن واحد يعطس تلقى الجماعة كلهم يقولون له: يرحمك الله، هل هذا تلاحظه عند جماعة التبليغ؟ قل لي: لا، إن كان واحد.. واحد اثنين ممكن..

مداخلة: الذين يجهلون هذه السنة يطبقونها فوراً

الشيخ: هذا جواب ولو مؤاخذه سياسي، فعلاً؛ لأنه الذي يعرف يعرف، والذي ما يعرف ما يعرف هذه مفهومة، لكن أنا أقول: كجماعة كجماعة، يمكن هذا يكون الرجل عامي وذاك.. وذاك إلى آخره، لكن عندما يسمعون توجيه وتعليم أن الرسول قال، فحق على كل من سمعه أن يشتمه، صاروا كلنا يعرفوا، فهل الصحبة هذه والخروج إلى آخره هذا الحقيقة لو كان في سبيل الله حقاً، لصاروا جماعة التبليغ عامياً أو صار عالماً؟ لماذا؟ لأن صحابة الرسول كما قال في القرآن: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا﴾ [الجمعة: ٢]، كانوا أميين مع ذلك كانوا هم المثقفين، وهم العلماء، لكن جماعة التبليغ لا يوجد عندهم هذا الأفق العلمي الواسع من كبارهم فضلاً عن أن ينقلوا ذلك العلم إلى صغارهم.

الخلاصة: جماعة التبليغ الحقيقة أنا قلت وهو لا أزال أقول، وأنا ما أحقد على مسلم فضلاً عن أن أحقد على جماعة، لكن هذا لا يمنعني من أن أصارحهم بالحق، من باب: «الدين النصيحة»، جماعة التبليغ صوفية عصرية، صوفية عصرية، لماذا؟ لعلك أنت تعلم أنه من منهجهم أنهم لا يبحثون هذه سنة وهذه بدعة صح أو لا؟ لا يبحثون، أنهم يقولوا للناس لأتباعهم أن هذه سنة

حافظوا عليها، وهذه بدعة إياكم وإياها، لا، ما يثيرون هذه؛ لأنه.. أو تقول: أن هذه المسألة في المذهب الفلاني موافق للسنة، أما المسألة الفلانية مخالفة للسنة، ما يثيرون هذه القضايا؛ لأنهم يقولون: هذا يفرق، قل لي: صح أو لا؟

مداخلة: صح نعم.

الشيخ: أنت عارف.

مداخلة: بما ذكرتم سابقاً..

الشيخ: ما أجبتهني..

مداخلة: ليس عندهم العلم الكافي..

الشيخ: اسمح لي.. اسمح لي في..

مداخلة: فعدم العلم عندهم لا يجابوا الآن نعم..

الشيخ: اسمح لي بارك الله فيك، قل لي: صح، قل لي: ليس صحيح.

مداخلة: صح.

الشيخ: خير الكلام ما قل ودل، الآن بكلامك هذا تجعلني أفهمك أنك تبليغي ولو ما كنت تبليغي..

مداخلة: أنا أفهم أنك أنت تعرف من قبل ذلك، من أول ما تكلمت معك، ولكن أنا لا أتعصب إلى جماعة التبليغ أو لغيرهم..

الشيخ: يا أخي بارك الله فيك.

مداخلة: ... نعم.

الشيخ: أنا لا أتكلم عن شخصك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: أنا أحكي عن دعوة الجماعة، لا تقول أنت، أنا أعرف أنك لو كنت.. لو كنت مثل غيرك ما حضرت هذا المجلس، أنا أعرف هذا: ﴿وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ [فاطر: ٤١]، لكن أنا أقول لك: إن هذه الجماعة من انحرافهم عن السنة أنهم لا يقولون: هذا سنة وهذا بدعة، هذه سنة فعليكم بها، وهذه بدعة فإياكم وإياها لا، ولا يقولون مثلاً: إن السنة في الصلاة أنك ترفع يديك عند الركوع والرفع منه؛ لأنه قد يكون عندهم أحناف، وخاصة أن شيخهم يمكن يكون حنفي هناك فيخالفهم، لا يبحثون موضوع: «فعليناكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي»، كل هذا لا يبحثونه أبداً.

مداخلة: بارك الله فيك، جزاك الله خير.

الشيخ: هل يبحثون التوحيد؟

مداخلة: لا.

الشيخ: هل يبحثون كما قلنا لكم: لا نعبد إلا الله، ولا نعبد الله إلا بما شرع الله؟ أبداً لن تسمعوا هذا الكلام.

(الهدى والنور/٧١٥/ ٣٧ : ٣١ : ٠٠)

(الهدى والنور/٧١٥/ ١٠ : ٠١ : ٠١)

الردود على الإخوان المسلمين والتبليغ

مداخلة: يا شيخ! الكلام في الجماعات الإسلامية المعاصرة، كالتبليغ

والإخوان المسلمين ..

الشيخ: ... كلامنا ...

مداخلة: لا، يعني: هل أنا مثلاً إذا أريدُ أُبيّنُ منهج خطأ المنهج عندهم، هل يجوز لي أن أُسمّي مثلاً أقول: فلان عنده كذا وكذا، أو من باب المصلحة ترك هذا؟

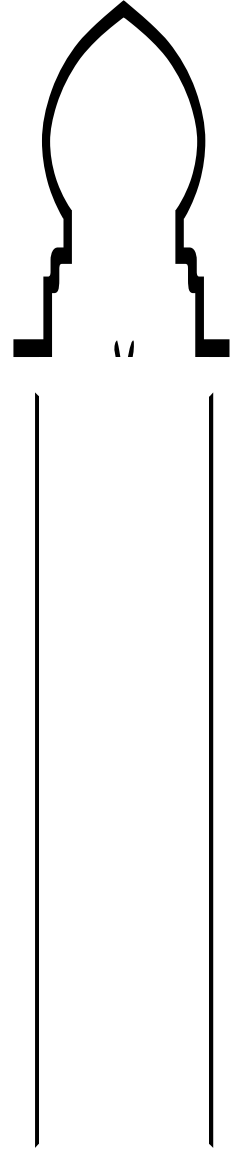
الشيخ: يختلف، الأصل في ذلك كما جاء عن النبي ﷺ للرهط الذين جاؤوا إلى النبي ﷺ فلم يجدوه فسألوا نساءه سأله عن عبادته عليه الصلاة والسلام.. عن قيامه بالليل وصيامه في النهار وقربانه من النساء، فأخبرنهم بما يعلمن من ذلك وكان خلاصة ذلك أنه عليه السلام يقوم الليل وينام ويصوم ويفطر ويتزوج النساء، فالقصة طويلة ومعروفة لعلها، المهم: أن النبي ﷺ لما جاء فنسأوه أخبرنه بما قال الرهط، أحدهم قال: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، الثاني قال: أنا أقوم الليل ولا أنام، والثالث قال: أنا لا أتزوج النساء، فخطب الرسول عليه السلام وقال: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا وكذا» قال: ما بال أقوام، لم يقل: ما بال فلان وفلان، وهذا من أدبه عليه السلام أنه يوري ولا يصرح؛ لأن لا فائدة من فضح الناس بقدر ما الفائدة بيان خطأ الناس لكي يتنبه المخطئ وألا يقع فيه غير المخطئ، فقال عليه السلام: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، أما إنني أخشاكم لله

وأتقاكم لله.. أما إني أصوم وأفطر، وأقوم الليل وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني".

فالنبي ﷺ كما سمعت كان من أدبه أن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، فإذا كانت المصلحة تتحقق دون تسمية شخص أو أشخاص أو جماعة أو جماعات فيكفي وإن كانت لا تفهم ولا تتحقق المصلحة فلا مانع من أن يقال: إن الجماعة الفلانية تقول كذا وتفعل كذا مع حكم شرع الله عز وجل في ذلك فما في مانع حينذاك بالشرط المذكور آنفاً، واضح؟

(رحلة النور ١٧/ب: ٠٨: ٠٧: ٠٠)





حكم الخروج مع جماعة التبليغ

مداخلة: إذا كنت أنا مقبلاً على الدين وليس لدي علم ودعوني جماعة بأن أخرج معهم إلى الدعوة فحذرنى بعض الإخوة الذين يقيمون في المساجد أن هؤلاء الجماعة اسمهم جماعة التبليغ ولا يحق لي الخروج معهم؛ لأنهم عندهم معتقدات فاسدة فما أفعل؟

الشيخ: اطلب العلم، ما المشكلة اطلب العلم.

مداخلة: يعني: هل يجوز لي الخروج الآن؟

الشيخ: خروجهم ليس من السنة، جلوسهم في المساجد يطلبون العلم ويتدارسون كتاب الله كما جاء في الحديث الصحيح هذا هو الشرع، أما خروجهم هكذا جماعات وأكثرهم لا يعلمون من الإسلام إلا الشيء القليل هذا مما خالفوا المسلمين من عهد الرسول إلى هذا العهد، قبل هذا الزمن بنحو ثلاثين سنة أو أربعين سنة لم يكن هناك جماعة يخرجون هكذا بالعشرات وبالمئات ولا يوجد فيهم ربما ولا عالم واحد، وأهل العلم منتشرين في الأردن وفي سوريا ونحن ننصحهم بأن يجلسوا مجالس العلم وأن يتعلموا، كذلك نحن ننصحك.. نحن نقول لك: احضر حلقات العلم ومجالس العلم وتعلم أما هذا الخروج فليس له أصل في السنة.

(الهدى والنور / ٨١ / ١٧ : ٤٣ : ..)

باب منه

مداخلة: يا شيخ! ذكرت بالنسبة للتبليغ، طيب! إذا كان ... هل يجوز له أن ينصح الشباب المبتدئين ألا يخرجوا معهم لأن يقاموا في هذا الموضوع جماعة التبليغ ويقولوا: أنتم تجلسوا ... والناس تموت على الكفر فيما مضى- وعالم آلاف ملايين يدخلوا الإسلام وكم من كافر وكم من شارب خمر سكير خمير أسلم واهتدى على أيديهم فيدافعون بهذه الطريقة والإنسان العاطفي يندفع ويذهب معهم بالأسلوب الذي يتكلموا به، فهل يجوز لنا أن ننصح الشباب المبتدئين أن لا يخرجوا أم لا؛ لأنهم يعارضوا مثل هذا الموضوع.

الشيخ: يا شيخ الخروج إن كان مشروعاً ننصحهم بأن يخرجوا وإن كان غير مشروع ننصحهم ألا يخرجوا انتهى البحث ... الخروج إن كان مشروعاً ننصح الشباب أن يخرجوا وإن كان غير مشروع كما نعتقد فننصحهم ألا يخرجوا وأن يجلسوا في المساجد يقرؤوا القرآن ويدرسون العلم.

(الهدى والنور / ٨١ / ٤٥ : ٥٣ : ..)

باب منه

السائل : يعني الواحد إذا أنتسب إلى أي مجموعة زي مثلاً جماعة التبليغ أو أو او فبرضوا ما فيش ما فيش موجه للشباب أكثر أنه احنا نكون متجهين لشيء معين واحنا بنشوف لبعض الجماعات بيكونوا مجتهدين وان نجتهد زيهم بحيث أنه يبلغ أو يقول للناس في القهاوي او مثلاً أو في الأماكن إلي بيعدوا فيها في الطرقات وكذا .

الشيخ : نعم أنا قلت يا أخي كلامك مُسَيَّلٌ في الجملة وليس بالتفصيل إذا كانت الجماعة التي يريدونها هذا الإنسان الذي قد يتسكع في الطرقات كما أشرت إليه أنه خير له من هذا التسكع أن ينضم إلى تلك الجماعة إذا كانت هذه الجماعة أو غيرها تدعوا إلى الإسلام بالمعرفة بالإسلام وبالكتاب والسنة فهذا واجب لأن الله يقول وكونوا مع الصادقين أما إذا كانوا لا علم عندهم لا يعرفون الكتاب لا يعرفون السنة لا يميزون الحديث الصحيح من الضعيف لا يفرقون بين ما ثبت في السنة وما جاء في المذهب أو في الطريق أو في نحو ذلك ...

(الهدى والنور / ٢٦٨ / ٥٢ : ٤١ : ٠٠)

باب منه

السؤال: استفاد المسلمون من نصيحتكم إلى جماعة التبليغ كثيراً والحمد لله، غير أنه يبدو أن أصول هذه الجماعة وسلوكها لا يستطيع أحد أن يغيره، فما قولكم في خروج بعض طلبة العلم من السلفيين مع جماعة التبليغ على غير قصد الخروج، وإنما لتصحيح الأفكار، وتعليم التوحيد، وبث السنن بينهم، وخاصة أنهم قد لمسوا استجابة منهم لمن خرج معهم؟

الشيخ: الذي نعرفه عن هؤلاء الجماعة من مشاركة بعض إخواننا السلفيين لهم في بعض أسفارهم ورحلاتهم أنهم لا يقبلون دعوتهم إلى الكتاب والسنة، شأنهم في ذلك شأن كل الأحزاب الأخرى التي أشرت إليها آنفاً. ويقولون وبئس ما يقولون: إن دعوتكم تفرق الناس!

ونحن نقول: صدقتم، إن دعوتنا دعوة حق، فهي تفرق بين الحق والباطل، وهي تفرق فعلاً بين المحق والمبطل، ولذلك فلا غرابة أن يكون من أسماء النبي ﷺ التي لا يعرفها هؤلاء الدعاة الإسلاميين، زعموا أنهم دعاة إسلاميون، يجهلون حتى هذه الساعة أن من أسماء النبي ﷺ: المفرق.

إن هؤلاء الناس إذا سمعوا كلمة مفرق، ومن أسماء الرسول؛ طاشت أذهانهم، وعلت أصواتهم، ذلك؛ لأنهم لا يفهمون الإسلام، ما جاء في الأنبياء والرسول، ولا أنزلت عليهم الكتب؛ إلا لهذا التفريق بين الحق وبين الباطل، وليكون المسلمون مع الحق ضد الباطل، فهم مفرقون ولا شك، شاؤوا الآخرون

أم أبوا، ولذلك فأمر طبيعي جداً أن الدعوات الأخرى التي في الساحة اليوم، والتي لم تقم على هذا المنهج الصحيح، أمر طبيعي جداً أن لا يتقبلوا دعوة فرد مما في جمهورهم؛ لأن ذلك سيصرفهم عن منهجهم وعن دعوتهم؛ لأنها قائمة على خلاف منهج الدعوة: الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، هذا الذي نعرفه عنهم أو كنا نعرفه عنهم، وعسى أن يكونوا قد تطوروا بعض الشيء. كما جاء في سؤالك، وتبين لهم أنهم في الحقيقة حينما يخرجون كما يقولون في سبيل الله، فهم يخرجون حيارى كاليهود والنصارى، لا يعرفون شيئاً من دينهم إلا نزرًا قليلاً، فإذا كان هؤلاء شعروا بجهلهم بإسلامهم بدينهم، وشعروا بالإضافة إلى ذلك إلى أن هناك طائفة من المسلمين وهم الذين يسمون في بعض البلاد بالسلفيين وفي بلاد أخرى بأنصار السنة، وفي بلاد أخرى بأهل الحديث، وكلها تلتقي على هذا المنهج الصحيح، شعروا أنهم بحاجة إلى علمهم، يمكن أن يكون هذا، فراجعوا عن موقفهم السلبي السابق، وخضعوا للمشاركة بعض الأفراد السلفيين لهم في رحلتهم، وأسفارهم كما قلنا، وسمحوا لهم بأن يدعوا هؤلاء الجماعات الحيارى إلى الكتاب والسنة، حينئذ أنا أقول: يجب على أفراد من إخواننا السلفيين أن يخرجوا معهم ولكن بشرط أن يرفعوا الراية، أن دعوتهم دعوة إسلامية سلفية وليست إسلامية سلفية صوفية تبليغية كما قيل ببعض هذا الكلام قديماً، وقد يضم إليه حديثاً. لا، وإنما هي سلفية محضة، فإذا سمح هؤلاء أو أولئك التبليغيون أو الإخوان المسلمون، أو حزب التحرير أو غيرهم، قد يوجد هناك أحزاب أخرى لبعض الأفراد السلفيين، بأن يدعوا أولئك الناس إلى دعوتهم بكل وضوح، وبدون قيود وشروط، فحينذاك أنا أرى أنه من الواجب على بعض الدعاة السلفيين أن يخاطبهم، ولكن عليهم قبل كل شيء أن ينهواهم: نحن ما خرجنا معكم ثلاثة أيام؛ لأنه هكذا السنة أن نخرج ثلاثة أيام

أو أربعين يوماً أو أي تقييد أو نظام هم وضعوه لا أصل له في الكتاب والسنة، وإن كان دعائهم يحاولون تسويغ مثل هذه القيود التي ما أنزل الله بها من سلطان، وقريباً كنا مجتمعين مع بعض أفراد من هؤلاء الجماعة الذين نطن فيهم العقل والفهم والإخلاص، فهو كان متأثراً بطبيعة الحال بدعايات، بل نقول بعبارة أوضح، بتوجيهات رؤوسهم لهؤلاء الأفراد، فهم يلقنونهم الحجاج، إذا قلنا لهم مثلاً: من أين لكم هذا الخروج جماعات كالزنابير، تخرجون هكذا بالعشرات وهم جهلة لا يعرفون من الإسلام شيئاً؟ أجاوبك فوراً، لقنوا تلقين: الرسول عليه السلام بزمانه خرج سبعون في وقعة بئر معونة، سبعين من الصحابة وقتلوا في سبيل الله.

فنذكرهم: يا جماعة! اتقوا الله، هؤلاء السبعون كانوا من خيرة أصحاب الرسول عليه السلام، ولذلك يقال فيهم من القراء، والرسول كما نعلم جميعاً يقول: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله» فهؤلاء ما كانوا من الجهلة كما أنتم تفعلون، فالدليل غير مدلول، والدعوة أخص من الدليل، الدليل لا يشملكم أبداً، ولذلك فاستروا أنفسكم، واستروا جهلكم، ولا تستدلوا بما هو عليكم وليس لكم.

وقال لي هذا الشخص، ولأول مرة أسمع هذا الدليل من مثل هؤلاء الناس، قال: أليس هناك رجل قتل كما جاء في الحديث الصحيح، قتل تسعة وتسعين نفساً، وخرج إلى بلد آخر.

قلت: سبحان الله! هذا الرجل خرج تائباً إلى الله مهاجراً في سبيل الله، معرضاً عن البلد الذي تربى فيه تربية سوء؛ لأن ذلك العالم والحديث تعرفونه، فنحن نقدم إليكم خلاصته.

لأن ذلك العالم حقاً والناصح صدقاً، قال له: إنك بأرض سوء، فاخرج منها إلى الأرض الصالح أهلها.

فكيف أنت تستدل بهذا الحديث؟ هذا خرج إلى الأرض الصالحة أهلها.
فقال: خرج ولكي لا يعود.

يريد أن يمهد أنه خرج ليتنظف من المعاصي في تلك البلدة ثم يعود إلى بلده.

قلت: وأنتم تفعلون هكذا، أنتم على العكس من ذلك، تخرجون إلى بلاد الفسق والفجور، إلى بلاد أوروبا وأمريكا ونحو ذلك، فخالقتم الحديث، هو خرج ليتطهر، أنتم تخرجون لتتلوثوا.

ثم كيف تعودون إلى البلد ما دام خرجتم منه كما خرج ذاك، لا، أنتم تعكسونه تماماً.

وهكذا جرى النقاش طويلاً حول أدلتهم التي يلقونها، فإذا سمحوا لبعض إخواننا السلفيين بأن يخالطوهم وأن يناصحوهم وأن يناقشوهم على ضوء الكتاب والسنة، فلا شك أن هذا كسب جليل للدعوة السلفية، أي: تهيأت لهم أرض واستعدت هذه الأرض لتقبل هذا الغيث المرسل إليهم من الله تبارك وتعالى، وهي الدعوة السلفية، لا أرى مانعاً بهذا القيد. نعم.

باب منه

مداخلة: نحن الحمد نعرف أن جماعة التبليغ عندهم من البدع.. من بعض الضلالات يعني والجهل، فإذا كان الإنسان.. إذا كانت جماعة من هذه الجماعات.... الإنسان فيها أخف الضرر، أقل شيء الأمير الذي أنت خارج معه على فرض كان عنده نوع من العلم وأنه يأخذ مثلاً كلام ابن باز.. كلام الشيخ ناصر حضر-تك.. وكان أقل نسبة ضلال وأقل نسبة بدع موجودة في هذه الجماعة، هل يجوز الخروج معها إذا كان الإنسان يشعر أن يترقى عنده الإيمان.. أنه ما يتأثر يعني بشكل كبير وأنه ممكن يستفيد ويترقى عنده الإيمان ويصبح عنده الذي يقرأه في الكتب يعني: حالياً يقرأ في الكتب ممكن نعرف أن أي شيء حرام لكن يكون الإيمان نسبياً متضعع خاصة المجتمع الذي نحن نعيش فيه وخصوصاً كشباب يعني غير متزوج، ممكن الإنسان إذا خرج مع جماعة كان أقل مثلما ذكرت أقل نسبة ضرر وأقل نسبة بدع موجودة في هذه الجماعة وخرج ويعرف أن هذه بدعة وهذه غير بدعة، يعني: مميز نسبياً يعني: على قدر العلم الذي عنده، فهل يجوز أن يخرج إذا أمن الفتنة وأمن على نفسه ما ينساق، مع العلم أنهم إذا دعوا بدعاء جماعي أحياناً يضطر مثلاً إلى الخروج من المسجد، وإذا كان يستطيع أحياناً أن يبين للأمير أن هذا لا يجوز وأن هذا ما جرى عليه فعل السلف ولا الرسول عليه الصلاة والسلام، فهل يجوز أن الإنسان يخرج معهم إذا كان يشعر بفائدة وفكر جيد..

الشيخ: أنا أعطيك الجواب.. جواب موجز ما تخاف منه وجواب مفصل تنبسط منه..

الجواب الموجز: يجوز ولا يجوز.. والتفصيل: إذا كان الذي يخرج في حدود ما ذكرت أنت أنه ضامن على نفسه أنه ما ينحرف مع الجماعة إلى آخره يجوز بشرط وفي حدود ما يعلم أيضاً أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، إذا رأى من الجماعة شيئاً يخالف فينهاهم عن ذلك وطبعاً بالحكمة وبالتالي هي أحسن كما هو نص القرآن الكريم، أما إذا كانوا كما نعلم عنهم يفرضون على كل من يخرج معهم أن يلتزموا أدب الطريق أي: أدب جماعة التبليغ وهو أن يخضع لنظام الطريق تبعهم ولرئيسهم ولا يستطيع أن يتكلم بكلمة تدخل في باب: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان» إذا كانوا يحولون بينه وبين القيام بهذا الواجب فلا يجوز له الخروج معهم.

ومن لوازم هذا الشرط أن يبين للجماعة أن خروجكم هذا المقنن بثلاثة أيام أو بأربعين يوم أو نحو ذلك من القيود المعروفة عندهم لا أصل له في السنة، وحينئذ اعتقد أنهم إن سمحوا له سيكون هذه بداية خير منهم وإن لم يسمحوا كما نسمع عنهم فحينئذ نقول: لا يجوز لأمثالنا من السلفيين الخروج معهم؛ لأنهم في هذه الحالة يكونون كجماعة الإخوان المسلمين يفرضون حزبيتهم على كل من يخالطهم ولا يسمحون له أن يُقدّم إليهم رأياً فيه النصيحة والدين النصيحة.

ونحن نعلم عن الجماعة أن كثيراً من إخواننا خالطوهم ولما بدؤوا يتكلمون في التوحيد وأنه هذه سنة وهذه بدعة قالوا: هذا ليس من نظامنا.

لعله الجواب واضح؟

مداخلة: الله يجزيك الخير، الحقيقة أنا خرجت أيضاً لكن أتيت من أجل أن أستوضح الأمر، فكان الأمير الذي خرجنا معه يعني: يتقبل مني...

الشيخ: أنا لا يهمني الأمير.. يهمني المأمور، الأمير بينك وبينه يقولك.. كلام وما شاء الله وبارك الله وإلى آخره، لكن هذا بينك وبينه، نحن يهمننا هذه الغنمات التي هو يسوقهن، إلى أين يسوقهم على السنة أو على البدعة، هذا المهم، ونحن نعرف أن هؤلاء بعض الأمراء منهم التبليغيين المطعمين بالسلفية، نحن هذا التطعيم نريد أن يكون عاماً لا يكون فقط في بعض الرؤوس، واضح الكلام؟
مداخلة: نعم.

الشيخ: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

(الهدى والنور / ٣٠٩ / ٥٢ : ٤٥ : ١٠)



باب منه

السائل: في عندنا هنا بعض الأخوان في المسجد وفي هذه المدينة من جماعة التبليغ أنا طالب في الجامعة هنا ومرات يعني أكون في حيرة لأن الإخوان يأتوا يزوروني يقولوا لي اطلع معنا في خروج أو شيء، وبعض الإخوان يعني يحاولون... عندما... مع جماعة مبتدعة والخروج معهم يساعدهم في البدع و... أشياء محدثة على الدين فأنا ما أدري ما رأيك هل يجوز الخروج معهم؟ أو بدعة أو حاجة.

الشيخ: لا ما ننصحك أن تخرج معهم لأن هؤلاء أولاً ليس عندهم علم بالإسلام حتى الإسلام التقليدي، فضلاً عن الإسلام السلفي، هؤلاء يهتمون بهذا الخروج العددي وعددهم لا يساوي عالمياً.

ولذلك نحن ننصحهم كما ننصحك أنت معهم أن تلمزوا المساجد، وأن تلمزوا حلقات الذكر، وهي حلقات العلم دراسة كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، هذا هو الواجب، أما الخروج التبليغي هذا فهي وسيلة عصرية تفردت بها هذه الجماعة التي أنا اسميها بأنها صوفية عصرية أي أنها جماعه ورثوا شيء من الطرق طرق الصوفية لكن حاولوا أن يجعلوها تختلف في بعض مظاهرها وأشكالها عن الطرق الصوفية السابقة وهو بهذا التنظيم الذي يسمونه بالخروج في سبيل الله هذا الخروج ليس من سبيل الله بل هو من البعد كما سمعت لان المسلمين مضى- عليهم هذه الأربعة عشر- قرناً وما كان هناك في جيل من هذه

الأجيال وبخاصة القرن الأول والثاني والثالث جماعه يخرجون للدعوة وهم بحاجة للدعوة وإنما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يرسل من هوا عالم من علماء الصحابة كمعاذ بن جبل، وعلي بن أبي طالب، وأبي موسى الأشعري، ودحيه الكلبي ونحوهم كان يرسل العلماء ليدعوا المسلمين أما أن يخرج عشرة عشرين شخص كما يفعل جماعة التبليغ فهذا بلا شك من محدثات الأمور فلعلك سمعت قول الرسول: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعه وكل بدعة ضلالة» وفي الحديث الآخر «وكل ضلالة في النار».

السائل: جزاك الله خيراً يا شيخ.

الشيخ: وإياك.

(الهدى والنور / ٤٤٢ / ٣٧ : ٤٨ : ٠٠)



الخروج مع جماعة التبليغ كمهر للزواج

السؤال: في أخ من الإخوة أراد أن يطلب أخت من الأخوات، وأبوها أخ نحسبه على خير ولا نزكي على الله أحد، فالرجل اشترط معه شرط، أولاً: لا مهر ولا صداق ولا أي شيء، ولكن قال له: تخرج أربع شهور في سبيل الله.

معلّش عفواً لأنه السؤال توقف...

الشيخ: أنا ما... أنا اسمع لك.

السائل: الأخ قال له: تخرج أربع شهور في سبيل الله وبدون أي شيء أعطيك بنتي.

الشيخ: ما شاء الله.

السائل: بس بمجرد أنك تخرج أربع شهور في سبيل الله، فهذا الأخ الآن يعني محتار، هو لا يريد يخرج ولكنه يريد البنت، فما المخرج من هذا يعني، الأخ يسأل السؤال ويريد الرد ضروري؟

الشيخ: أظن سبق الجواب لا أقول عن هذا وإنما أقول وأعني ما أقول عن مثل هذا، أتدري كيف؟

مداخلة: كيف؟

الشيخ: الغاية تبرر الوسيلة أم لا تبرر؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: أن هذا فهمنا من المحاضرة السابقة الغاية تبرر الوسيلة، كنت معنا في البحث السابق والا لا؟

السائل: ...

الشيخ: أظنه كان غائباً كنت معنا؟

السائل: نعم كنت معكم.

الشيخ: كيف، هل الغاية تبرر الوسيلة؟

السائل: نعم.

الشيخ: أنا ما أحب الناس الذين ينعمون لي بالكلام، أريد أن يكون متفهماً معي، بارك الله فيك، نصف العلم لا أدري أليس كذلك؟

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: فإذا كنت غائباً عن موضوعنا السابق ولم تتبينه، فلا تنعم لي في كلامك وقل لي ما انتبهت، أما إذا كنت فاهماً فستعرض نفسك لامتحان بسيط جداً، فما معنى الغاية تبرر الوسيلة، وهل هذه قاعدة إسلامية أم قاعدة غير إسلامية؟

السائل: والله نعرفها.

الشيخ: قلنا آنفاً: أن هذه قاعدة ليست إسلامية، ولكن المسلمون ينطلقون منها، فهم يكفرون بها لساناً ويؤمنون بها عملاً، وضررنا أمثله عديدة وعديدة جداً، إذا كنت تذكر هذا الذي يضع ماله في البنك، ويطلع له ألف، عشرة آلاف

ربا، يقول: أنا أحسن آخذ هذا المال وأتصدق به، وقلنا ليتهال لم تزني ولم تتصدقني، تذكر هذا البحث؟

مداخلة: ... الكلام.

الشيخ: كذلك ضربنا بعض الأمثلة الأخرى منها أن كثير من المسلمين اليوم يعرضون نساءهم للفتنة، ولتنزل بهن الأقدام في سبيل تحصيل علم، هذا العلم أقول الآن ليس فرضاً عينياً، وإنما هو فرض كفائياً، كأن تتخرج مسلمة طيبة، لكن أنتم تعلمون أن تخرج الطيبة اليوم لا بد أن تتعرض لكثير من الفتنة، أن تخالط الشباب والرجال من دكاترة من تلامذة.. إلى آخره، فكيف يستريح بعض المسلمين أن يعرضوا بناتهم لمثل هذه الفتنة، الغاية تبرر الوسيلة.

(الهدى والنور / ٤٤٣ / ٣٣ : ٥٥ : ١٠)



الخروج في سبيل الله للنساء

مداخلة: يسأل خروج المرأة للدعوة كما يفعله بعض رجال التبليغ حيث يخرجون مصطحبين نساءهم معهم، هل هذا جائز أم غير جائز؟
 الشيخ: ما عlish الحقيقة بدعة أخرى ما كنا نسمعها من قبل.

كنت أقول منذ سنين: حينما بدأ بعض الناس تسمية بعض الفتيات المتخرجات من بعض الكليات الشرعية يسمونهن أو يسمونهن: داعيات، قلنا: سبحان الله! متى كان في الإسلام داعيات؟! لقد كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها من الفقه والعلم، بحيث أنها فاقت في ذلك كثيراً من أصحاب النبي ﷺ، وكانوا لأجل ذلك يعرفون لها قدرها وسابقتها في هذا المجال؛ لأنها كانت أولاً زوجة النبي ﷺ البكر، ثم كانت أحب النساء إلى النبي ﷺ بشهادته هو، ومع ذلك ما كانت تسافر للدعوة، ولا كانت تخرج هذا الخروج.

أنا ضربت مثلاً أنفأً مكثفياً بالإشارة، والإشارة تغني اللبيب عن صريح العبارة: بأن الخروج جماعات هكذا ليس فيهم إلا عالم واحد أو شبه عالم والآخر لا علم عندهم، فنصحهم كنا ولا نزال أن كما افتتحنا المجلس هذا وغيره بمثل قوله عليه السلام السابق ذكره: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم»، ننصحهم دائماً وأبداً بديل هذا الخروج الذي ليس لهم سلف منذ أربعة عشر قرناً، لا أقول ليس لهم سلف في السلف الذين يمثلهم القرون الثلاثة فقط، في كل هذه العصور الإسلامية لم يسبق أن عالماً

يخرج ومعه عشرة.. عشرين.. ثلاثين.. أو أكثر لأجل تبليغ الدعوة، تبليغ الدعوة بحاجة إلى العلماء، وليس إلى من ليسوا بعلماء، فكنت أنصح هؤلاء بأن يلزموا بيتاً من بيوت الله عز وجل يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ حتى يكون فيهم عالم فقيه، إذا ما وقف يخطب في الناس لا يلحن بتلاوة آية من آيات الله، ولا يخطئ في تلاوة حديث من أحاديث رسول الله، وهذا مع الأسف نسמע كثيراً وكثيراً جداً، كنا ننصحهم بأن يجلسوا في بيوت الله ويتعلمون، وإلى الآن نحن نفاجاً كنا كما يقول المثل العامي: كنا تحت المطر كنا تحت ...، كنا نشكو من خروج من ليسوا من أهل العلم من الرجال، وإذا الآن نفاجاً أن المسألة أو العدوى سرت حتى إلى النساء، ألا يعلم هؤلاء أن الله عز وجل أولاً أنزل آية في القرآن صريحة، فقال تعالى مخاطباً نساء الأمة في أشخاص نساء نبي الأمة: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]، معنى: (وقرن) استقررن، أي: اسكنن، أي: لا تخرجن من بيوتكن، وإذا خرجتن لحاجة لا بد لكن منها: (فلا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى).

ألا يعلم هؤلاء قول النبي ﷺ أن الأفضل للمرأة ألا تخرج لتصلي مع جماعة المسلمين، حيث قال رسول رب العالمين: «وبيوتهن خير لهن»، بل قالت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها: (لو علم النبي ﷺ ما أحدث النساء من بعده لمنعهن المساجد)، عليه الصلاة والسلام جاء بالإسلام الوسط: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيطاً﴾ [البقرة: ١٤٣]، لا إفراط فيه ولا تفريط، لا غلو فيه ولا تضييع، وإنما كما قال: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، ما حرم على النساء أن يشاركن المسلمين بالصلاة في المساجد، لكن قال: «وبيوتهن خير لهن»، ما حرم ذلك عليه الصلاة والسلام؛ لأن المرأة قد تحتاج أحياناً أن تصلي في المسجد لتسمع موعظة أو تتعلم علماً، وبخاصة في زمن قل فيه المعلمون والمتعلمون معاً؛

ولذلك مع الأسف تجدون المساجد اليوم خاوية على عروشها، فلا دروس تلقى فيها، أنا أدركت كثيراً من حلقات العلم في بعض المساجد هناك في دمشق لكن ما خرجت من دمشق إلى هذا البلد إلا ولم يبق هناك من يذكر الله عز وجل في مسجد من المساجد إلا هذا الشيء الروتيني كما يقولون اليوم: خطبة جمعة.. خطبة عيد الأصغر أو الأكبر وبس، أما حلقات تقام وهذا ما شاهدته في قديم الزمان فلم يبق لذلك ذكر مطلقاً.

الشاهد: أن هذا النبي ﷺ الذي أنزل الله عليه وخاطب نساءه بقوله: «وقرن في بيوتكن»، فغير نساء الرسول عليه السلام أحوج إلى مثل هذا الخطاب الإلهي، كذلك حض النساء على أن يلتزمن في أدائهن لفرائضهن الخمس بيوتهن، وقال: «وبيوتهن خير لهن»، فكيف هؤلاء، يقول أحدهم حينما يقوم منبهاً المصلين بعد سلام الإمام من الفريضة بعبارة خالفوا فيها أيضاً السنة سنة النبي ﷺ الذي كان يفتتح فيها أو بها كل خطبه وكل مواعظه، وقد سمعتموها آنفاً: «أما بعد: فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ..» إلى آخره، أما هم فأنا والله مع سماعي لها كثيراً ما حضرتها؛ لأنني في غنى عنها بخطبة النبي ﷺ، لكن في ذهني بعض الألفاظ منها وأنتم تذكرونها أحسن مني، وهي التي يقولون: نجاحنا وفلاحنا إلا باتباع سنة نبينا ﷺ، بس، أولاً: هذه الكلمة تخالف سنة النبي ﷺ، كما قلت لكم آنفاً في بعض الأمثلة السابقة، إن كانوا لا يعلمونها فهذا مر، وإن كانوا يعلمونها ثم يعرضون فهذا أمر، فهل لم يطرق سمع هؤلاء الذين يذكرون دائماً: أن فلاح هذه الأمة ونجاحها وفلاحها باتباع سنة النبي ﷺ، فكيف يخالفون سنة النبي ﷺ في عشرات المنطلقات التي ينطلقونها، منها هذه الكلمة بين يدي الدرس: نجاحنا وفلاحنا باتباع سنة نبينا، رسولنا كان لا يقول هذا الكلام، كان يقول: «أما بعد: فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد

﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾، إن كانوا لا يعلمون فهذا شر، وإن كانوا يعلمون فهو أشر، وأنا أقول: إنهم يعلمون، لماذا؟

لأنني أعلم من دمشق ومن عمَّان أن كثيراً من هؤلاء طيبي القلوب أقولها بكل صراحة، لكنهم ليسوا صالحي العلم، ما عندهم علم، أعلم أنهم يقرؤون كتاب رياض الصالحين للإمام النووي رحمه الله، في رياض الصالحين هذا الحديث الذي كان الرسول عليه السلام يفتتح خطبه، فإذا هم يعلمون هذه الخطبة، ولماذا لا يتبعون النبي ﷺ فيها بديل هذه الخطبة الملفقة بتلك الكلمات التي يقولونها ثم يخالفون عملها، أنا أخشى ما أخشى أنهم لا يفعلون ذلك لأنهم ليسوا مع أهل السنة في قول نبي السنة: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»، بل إن دعوتهم قائمة على عدم إثارة: هذه سنة وهذه بدعة.

الآن نفاجاً بأنه بدأت النساء أيضاً يخرجن مع الرجال، سبحان ربي! ... الناس هم أصحاب الرسول عليه السلام، هم أصحاب الأئمة الأعلام، بدءاً من أبي حنيفة وتربيعاً بإمام السنة أحمد بن حنبل، هل كان نساء هؤلاء الأئمة يخرجن مع أزواجهن من العلماء والأئمة في سبيل الدعوة؟

لا ثم لا ثم لا، فكيف يفعل هؤلاء؟!

إذاً: هذا يؤكد أن هؤلاء يخالفون قولهم بأفعالهم، الفلاح باتباع سنة الرسول لكن ... ولو أنها لم تتلقى عن رسول الله ﷺ، فهلا طبقوها واتبعوا سنة الرسول عليه السلام؟

تلك ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين، ونسأل الله عز وجل أن يُعلِّمنا سنة نبينا ﷺ، وأن يجعلنا من الذين يعلمون ويعلمون ويعملون بما يعلمون، تفضل.

الخروج في سبيل الله

مداخلة: أرجو أن تفيّدونا حول الخروج في سبيل الله كداعية إلى الله سبحانه وتعالى ثلاثة أيام أو أربعون يوماً، وهل هذا العمل من السنة؟ وما معنى قول الرسول ﷺ: «يا علي! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»؟

الشيخ: من حمر النعم. نقول: الخروج في سبيل الله له مفهوم شرعي وله مفهوم بدعي، وعرفتم سابقاً أن كل بدعة في الإسلام ضلالة ولو كان يراد بها زيادة التقرب إلى الله عز وجل فإنما يكون التقرب - كما عرفتم - باتباع ما كان عليه النبي ﷺ.

الخروج في سبيل طلب العلم، طالب العلم حينما يخرج من بيته أو من عمله لطلب العلم فهو في سبيل الله، بل العامل الذي يخرج إلى عملٍ يحصل به رزقه الحلال فهو أيضاً في سبيل الله، لا شك أن السبيل الأول أفضل من السبيل الآخر، ذلك لأن السبيل الأول عبادة محضة، وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: «من سلك طريقاً يلتمس به علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة».

وأخرج الترمذي والإمام أحمد وغيرهما أن النبي ﷺ قال: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع» لكن حتى الذي يخرج ليعف نفسه عن أكل الحرام بل ليعفها عن سؤال غير الله عز وجل هذا أيضاً يعتبره الشارع الحكيم خروجاً في سبيل الله تبارك وتعالى، فقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ

كان جالساً بين أصحابه ذات يوم حينما مر شاب فرأى أصحابه من قوته وجلده ونشاطه ما أعجبهم فقالوا: لو أن هذا كان في سبيل الله، فقال عليه الصلاة والسلام: «إن كان هذا خرج يسعى على أولاد له صغار فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله».

فإذاً: سبيل الله معنى واسع جداً يشمل كل عبادة وكل طاعة. فالخروج للدعوة في سبيل الله لا شك أن هذا أمر مشروع بل وقد يكون واجباً، فهو من الأمور التي يقال فيها في المثل العربي القديم: هذا أمر لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان. لكن إذا أحاط بالخروج في الدعوة إلى الله عز وجل ما لم يكن في عهد النبي ﷺ وكذلك في عهد السلف الصالح دخل الخروج في زمرة أو في عموم ما سمعتم من المحاضرة السابقة وحسبكم تذكيراً منها قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار».

أنا أعتقد أن من كان عنده علم بسيرة الرسول ﷺ وسيرة الأصحاب الكرام والأئمة الأعلام وتاريخ الإسلام بعامه كل هذه القرون التي مضت إلى هذا العصر لن يجد خروجاً على النحو الذي جاء الإشارة إليه في السؤال.

في السؤال خروج ثلاثة أيام، في السؤال خروج أربعين يوماً، فيما لم يذكر خروج جماعة كثيرة فقيرة إلى قرية، إلى مدينة بل ربما إلى إقليم، بل ربما إلى بعض الدول الكافرة، أكثرهم يصدق فيهم قول الله عز وجل: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

هذا الخروج الذي يصدق في هذه الجماعة، هذه الآية الكريمة: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧] مقروناً بخروج مقيد بثلاثة أيام أو بأربعين يوماً هذا بلا شك زيادة دخلت في الدين في العصر الحاضر، ولن يستطيع عالم مطلقاً

أن يأتي بأثر ولو واهي وضعيف أن السلف الصالح كانوا يقننون الخروج بثلاثة أيام، أو يقننون الخروج بأربعين يوماً. هذا الذي جاء في السؤال. أو يخرجون هكذا جماعات هذا لم يكن إطلاقاً.

أما أن يخرج عالم من علماء المسلمين فهذا هو الواجب المأمور به في القرآن الكريم في مثل قوله عز وجل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] الأمة لا شك أن المقصود هنا الجماعة.

وهنا لا بد لي من وقفة وهي مهمة جداً ولو طال الزمن قليلاً لأن المقصود أن الاجتماع إنما هو للعلم، والعلم كما قيل: العلم إن طلبته كثير والعمر عن تحصيله قصير فقدم الأهم منه فالأهم، وأنا أعتقد أن هذه النقطة التي رأيت نفسي- مضطراً أن أف أف عندها بمناسبة الآية السابق ذكرها وهي قول ربنا عز وجل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤] أمة، ما معنى الأمة؟ جماعة. هذه الآية يجب أن نفهمها فسر-ها علماء التفسير والتفسير السلفي، ليس التفسير البدعي، التفسير السلفي الذي يفسر القرآن أول ما يفسر. بالقرآن، ثم يفسر. إن لم يكن هناك آية تفسر آية فيفسر بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام ولا بد، فإن لم يكن هناك حديث ولا قرآن فحينئذ يفسر بالأثر سواء كان عن الصحابة أو عن التابعين أو عن أتباعهم، لأن هؤلاء هم المقصود بقوله عليه الصلاة والسلام: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

من أجل ذلك ألف الحافظ السيوطي كتابه المعروف والمسمى بالدر المنثور في التفسير المأثور، ليس التفسير العقلي والعقول هناك تتفاوت وتتفاوت جداً. هذه اللفظة الأمة في هذه الآية يجب تفسيرها أولاً: على ضوء ما فسره السلف،

ثم على ضوء تطبيق الرسول عليه السلام، لأن هذه الآية أول ما نزلت نزلت على قلب الرسول ﷺ فهو الذي سيتولى تطبيقها وبيانها للناس إما بقوله، وإما بفعله، وإما بتقريره.

والآن: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤] هذه الأمة هي جماعة تدعو إلى الخير وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر ليس في مكان واحد، وإنما هذه الأمة - أي هذه الجماعة - توزع على المجتمع الإسلامي، فقد يكون هنا عالم أو اثنين أو ثلاثة وهناك كذلك، يعني يجب أن يحقق الفرض الكفائي الذي يعرفه الفقهاء بأنه إذا قام به البعض سقط عن الباقيين.

إذا كان هناك قريتان مثلاً وفي إحداهما رجل عالم، عالم بمعنى الكلمة وهو يعلم أهل بلده لكنه لا يخرج إلى تلك القرية الأخرى التي ليس فيها عالم يبين لهم أحكام الله عز وجل، هذا العالم يجب ألا ينحصر في هذه القرية وإنما ينتقل إلى القرية الأخرى، أي: يحقق الواجب هناك وهناك. وإذا كان في القرية علماء كثيرون - وهذا مع الأسف غير متحقق في هذا الزمان حتى في كثير من البلاد الكبيرة - هؤلاء يجب أن يحققوا هذا الواجب الذي ذكره الله عز وجل في الآية السابقة.

إذاً كما قلت آنفاً: لا يتصور النقاش والنزاع والخلاف في موضوع الخروج لتعليم الناس وتبليغهم دعوة الله كما قلت آنفاً: هذه مسألة لا يختلف فيها اثنان ولا ينتطح فيها كبشان أو عنزان. ولكن من الذي يخرج؟ وكيف يخرج؟ هل يقيد خروجه بثلاثة أيام وأربعين يوماً؟ وهذا النظام ما جاء في الإسلام. ما هو المانع أنه يكون بدل ثلاثة أيام أربعة أيام إذا تيسر له ذلك؟ لماذا هذا التقييد؟ إذا ما تيسر له إلا يوم واحد لماذا ثلاثة أيام؟ ولماذا ما هو عشرة ما هو خمسة عشرة؟ ولماذا

ما هو شهور؟ هذا التحديد لا أصل له لا في كتاب الله ولا في حديث رسول الله ولا في الآثار عن السلف الصالح ولا في أقوال الأئمة الأربعة الذي ندعي نحن جمهور أهل السنة والجماعة أننا ننتهي في أحكامنا وفي فقهننا إلى هؤلاء الأئمة الأربعة، لا أحد منهم يذكر شيئاً من هذا إطلاقاً.

إذاً من أين جيء بهذا القيد الثلاثي؟ ومن أين جيء بهذا القيد الأربعيني؟ ثم من أين جيء بهذا الخروج الزرافات والجماعات؟ أهكذا كان الأئمة المتقدمون يفعلون؟ حاشا.

دائماً نحن نذكر اتباعاً لحديث الرسول عليه السلام: «خير الهدى هدى محمد ﷺ» لا أحد من طلاب العلم فضلاً عن أهل العلم لا يذكر أن النبي ﷺ كان يرسل أفراداً من خاصة أصحابه، أرسل مثلاً معاذاً إلى اليمن وأرسل تارة علياً إلى اليمن وأرسل أبا موسى أيضاً إلى اليمن وأرسل دحية الرومي إلى الروم. عفواً. دحية الكلبي إلى الروم، وهكذا كان عليه الصلاة والسلام يرسل نخبة فقهاء أصحابه وعلمائهم، وكذلك أرسل مرة وهذه لم تتكرر في حياته ﷺ أرسل سبعين قارئاً لدعوة القبائل العربية المشركة التي عاشت في الجاهلية بالدخول في الإسلام أفواجاً، فقتلوا وغدر بهم كما هو مذكور في صحيح البخاري وغيره من كتب السنة.

الشاهد: هؤلاء خرجوا في سبيل الله ولا شك، في سبيل الدعوة إلى الله وتنفيذاً للآية السابقة، لكن هل خرج معهم من عامة الصحابة؟ لا، لا شيء من ذلك أبداً. يذكر أهل العلم بالسيرة وبتاريخ الصحابة ومنهم ابن قيم الجوزية في كتابه العظيم: «إعلام الموقعين عن رب العالمين» أن الصحابة الذي كانوا يعدون الألوف المؤلفة كانوا من الجمهور الذي يأمرهم ربهم في قوله: ﴿فَاسْيَأْلُوا أَهْلَ

الذِّكْرُ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿النحل: ٤٣﴾ [أكثر الصحابة الذين يعدون الألوف المؤلفة كانوا مخاطبين بهذه الآية.

أهل الذكر منهم؟ يقول ابن قيم الجوزية تلميذ ابن تيمية، يقول: الصحابة العلماء الذين كانوا يفتون أولئك الجمهور هم يعني يبلغون المائة، عفواً المائتين أو يزيدون قليلاً أو يقلون، فقهاء الصحابة إذناً نحو مائتين والباقي واجبهم أن يسألوا هؤلاء.

ترى! حينما أرسل رسول الله ﷺ معاذاً إلى اليمن هل خرج أحد من هؤلاء صحبة هذا العالم أو ذاك العالم من أصحاب الرسول عليه السلام؟ الجواب: لا. وهذا هو التاريخ بين أدينا. لذلك نحن بالإفاضة إلى ما قلنا آنفاً أن هذا الخروج المقنن الموصوف بهذه الصفة بالرغم أنه يخالف ما كان عليه السلف، والعلماء دائماً يقولون:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف

نحن حينما نتحدث عن أمر ما إنما نتحدث عن الطريق والسلوك الذي يجب على المسلمين الذين يريدون أن يتقربوا إلى الله زلفى، لا نتكلم عما في نياتهم من حسن القصد وحسن العبادة والتقرب إلى الله هذا أمر لا نتدخل فيه، لأنه لا يعلم ما في الصدور إلا الله عز وجل، مع ذلك فنحن قد شاهدنا كثيراً من هؤلاء الذين يخرجون ذلك الخروج الذي يسمونه في سبيل الله، رأينا في سوريا ودمشق وحماء وحلب ونحو ذلك كذلك في عمان ناساً طيبين صالحين يخرجون لله عز وجل، لكن الأمر لا يكفي أن يكون القصد حسناً، لا بد أن يقترن مع القصد الحسن مع النية الحسنة العلم النافع. وألقينا كلمة منذ أيام قريبة حول قوله تعالى: ﴿فَمِنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَابِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ

أَحِيدًا ﴿الكهف: ١١٠﴾ لا يشرك بعبادة ربه أحداً أي: لبيتغي بعبادته ربه عز وجل وحده لا شريك له.

وهذا نحن لا نشك في هؤلاء المسلمين أو غيرهم ممن يتعبدون الله ولو بمخالفة سنة رسول الله ﷺ، النوايا ظاهرها طيبة ولا يجوز لنا إلا أن نعتقد هذا الظاهر، لكننا لا نستطيع إلا أن نبلغ هؤلاء بأنكم كما قيل:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

الذي يخرج في سبيل الله أول شيء يجب أن يكون عالماً، ثم لا يكفي أن يكون عالماً بفقهاء من فقه المذاهب الأربعة لأن المذاهب كثيرة وهناك خلافات كثيرة في مسائل عديدة تعد بالمئات إن لم نقل بالألوف، وبخاصة إذا ذهبوا إلى بلاد الكفر والضلال وهناك العهر والكفر والخلاعة والفسق والفجور إلى آخره فقد يسألون سؤالاً، فإذا لم يكن متفقهاً في كتاب الله وفي حديث رسول الله ﷺ وفي الآثار السلفية لم يستطع أن يجيب.

يروون هناك عندنا نكتة في سوريا، يقولون: أن عامياً متحمساً وهو مسلح بالخنجر في وسطه لقي رجلاً من اليهود فأخذ بتلايب ثيابه وقال له أولاً: أسلم وإلا قتلتك، فارتجف من خوفه من القتل. قال: دخلك، ماذا أقول؟ قال: والله ما أدري. هذا متحمس، هذا قلبه طيب لكن بلغ به الجهل طبعاً. ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١] بلغ به الجهل أنه لا يدري أن يلحق المشرك أن يقول: لا إله إلا الله، لكن المسألة بالنسبة لمن يخرج للدعوة إلى الله أدق بكثير من هذه النكتة التي رويناها آنفاً.

لذلك نحن ننصح إخواننا هؤلاء وكل مسلم بيتغي وجه الله بما يدين الله به خيراً لهم من هذا الخروج الذي لا مثيل له في ما مضى من كل القرون أن يجلسوا

في بيت من بيوت الله يتدارسون كتاب الله ويتلونه بينهم ويكون فيهم رجل عالم بالتفسير، عالم بالحديث، عالم بالفقه ذلك خير لهم وأبقى من هذا الخروج الذي لم يبن أولاً على هدي رسول الله ﷺ، ثم لم يبن على العلم الذي ينبغي أن ينقلوه إلى الآخرين.

إذاً: إن كان هناك مثلاً عشرة أشخاص من هؤلاء المتحمسين لتبليغ دعوة الله حقاً، فيهم واحد هو الذي يليق به أن يكون داعية لأنه فاقد الشيء لا يعطيه. هذه حقيقة بدئية. فإذا كان من بين هؤلاء العشرة واحد يصح أن يكون داعية إلى الله كمثل ما قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حينما أرسله ليدعو الناس، قال له: «ليكن أول ما تدعوهم هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن استجابوا لك فمرهم بالصلاة، فإن هم استجابوا لك فمرهم بالصيام» وهكذا. الآن هذا الخروج نجد فيه مخالفة أخرى، والكلام يجرب بعضه، وكما يقال: الحديث ذو شجون. ينبغي على كل داعية أن يكون عالماً بالكتاب والسنة، وأن يخرج اثنين ثلاثة ويتوزعون في الجماعة يبلغون الناس، يجب عليهم أن يبدؤوا بمثل ما بدأ به رسول الله ﷺ، لأن الإسلام اليوم كما قال عليه الصلاة والسلام: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء».

جاء هناك السؤال إلى النبي ﷺ، قيل له: «من هؤلاء الغرباء يا رسول الله؟» أجاب: هم ناس قليلون صالحون بين ناس من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم» هذا وصف وهذا مشاهد اليوم، الذين يعصون الله مع الأسف أكثر ممن يطيعون الله، والذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أو كما قال تعالى. والذين يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.... الصالحين قلة.

إذاً هناك عندنا ثلاثة أقسام، أكثر الناس اليوم عصاة يعني لا يطيعون الله. الذين

يطيعون الله قسمان: قسم عالم وقسم غير عالم. هذا القسم العالم هو الأقل، لماذا؟ لأن النبي ﷺ قال: «الغرباء هم ناس قليلون صالحون من يعصيهم - يعني حينما يدعونهم - أكثر ممن يطيعهم».

مرة أخرى: سئل رسول الله ﷺ عن الغرباء: من هم؟ وهذا أدق بكثير من الوصف الأول. قال عليه الصلاة والسلام: «هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي من بعدي».

هنا لا بد لي من وقفة كتلك الوقفة التي وقفناها معكم عند قوله ﷺ: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» ما هي السنة؟ هي السنة يعني بمعنى دون الفرض الواجب؟ لا. هي طريقتي ومنهجي وشريعة الله التي جئت بها.

هنا أيضاً يجب أن تفسر السنة بهذا المعنى، فقال عليه السلام: «هم الذين يحيون ما أفسد الناس من سنتي من بعدي» أي: من طريقتي التي جئت بها إليكم. ما هي أعظم سنة؟ هي شهادة أن لا إله إلا الله، لأن النبي ﷺ كما ذكرت آنفاً من حديث معاذ: «ليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله».

الذين يخرجون إذاً اليوم في بعض البلاد ليسوا بحاجة إلى أن يدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله؛ لأنهم معهم يشهدون أن لا إله إلا الله، لكن هم بحاجة - كما فعلنا في أول هذه الجلسة - أن يذكروهم بمعنى هذه الكلمة الطيبة. ما معنى لا إله إلا الله؟ أنا أقول آسفاً: أكثر المسلمين اليوم لا يعرفون حقيقة هذه الشهادة فكراً وعلماً وبالتالي يخالفونها تطبيقاً وعملاً. مثلاً: من منكم لا يعلم أن هناك قبور بعض الأولياء والصالحين يقصدون بالدعاء من دون الله عز وجل؟ من منكم لا يعلم أن هناك مساجد دفنت وبنيت على قبور أولياء وصالحين؟ تقصد هذه القبور من دون الله عز وجل للاستشفاء خاصة من النساء القليلات العقل

والدين. من منكم لا يعلم هذه الحقائق المؤسفة جداً؟ ومن منكم لا يعلم أن هذا ينافي قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ الْمُسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]. هذا كله ينافي معنى لا إله إلا الله، لأننا - كما قلنا في أول هذه الكلمة - لا إله إلا الله.

ومن منكم لا يعلم أن هذا ينافي قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ الْمُسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]؟ هذا كله ينافي معنى لا إله إلا الله - لأننا كما قلنا في أول هذه الكلمة - لا إله إلا الله معناها: لا معبود بحق في الوجود في الكون كله إلا الله تبارك وتعالى.

إذاً: إذا انتشر- الدعاة في بعض البلاد أو في بعض القرى التي لا يوجد فيها مذكر ولا معلم يجب أن يبدؤوا بشرح الإسلام من أسسه ومن أصله الأول وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. هذا بحث مطوي مع أنه أساس الإسلام وأساس الدين، وكثير من المسلمين هم غائبون فقهاً وتطبيقاً عن هذه الشهادة الطيبة التي من آثارها العظيمة جداً أن من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه حرم الله بدنه على النار.

هذا الإخلاص حينما يقول هذه الشهادة الطيبة من قلبه لا يمكن أن يكون كذلك إلا بعد أن يفهم هذه الشهادة ما معناها، وماذا لوازمها، كذلك الشهادة الثانية: محمد رسول الله. كانت محاضرة كلها حول هذه الشهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله ألا تعبد معه غيره، الله واحد في عبادته. الآن أخص تلك المحاضرة فأقول: محمد واحد في اتباعه. وهذا تعبير قد تستغربونه ولكنه كما قال: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣].

الله واحد في عبادته ومحمد واحد في اتباعه، والدليل ما رواه الإمام أحمد في

مسنده. وأنهى هذه الكلمة وقد صارت الساعة التاسعة تماماً بهذا الحديث الصحيح. روى الإمام أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنه: «أن النبي ﷺ رأى في يد عمر يوماً صحيفة، سأله عنها قال: هذه صحيفة من التوراة كتبها لي رجل من اليهود، فقال عليه الصلاة والسلام: أمتهوكون أتم يا عمر، أمتهوكون أتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟» متهوكون يعني: شاكون مرتابون. «كما تهوكت اليهود والنصارى، والذي نفس محمد بيده! لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي».

إذاً: متبوعنا واحد، ولذلك قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

(الهدى والنور/٧١٢/ ٣٩ : ٠٠ : ٠٠)

(الهدى والنور/٧١٢/ ١٦ : ٣٠ : ٠٠)



الخروج مع جماعة التبليغ

مداخلة: فضيلة الشيخ حفظك الله! أرجو منكم النصيحة بالنسبة للخروج مع جماعة التبليغ، حيث أن هذه الجماعة بدأت تأخذ بعض الشباب في الخروج والنصيحة حيث يوجد شباب كثيرون يخرجون معهم وجزاكم الله خيراً.

الشيخ: نحن نعيش في جونا السوري والأردني في نفس الجو الذي أنتم تذكرون الآن أنكم تعيشون فيه، لا شك أن أي جماعة تنتمي إلى الإسلام الذي أصله الأول وركنه الأساسي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فهو مناله ما لنا وعليه ما علينا، ولكن قد سمعتم أنفاً حديث النبي ﷺ بل أحاديث كثيرة ذكرنا أنفاً بعضها أن الفرقة الناجية إنما هي التي تتعبد الله تبارك وتعالى على ما كان عليه رسول الله ﷺ وعلى ما كان عليه أصحابه وما اتبعهم عليه من جاؤوا من بعدهم بإحسان إلى يوم الدين.

لذلك خص النبي ﷺ أهل القرون الثلاثة بالخيرية، فمن سار على دربهم فهو الذي نسير معهم ومن خرج عن طريقهم فلا نسير معهم، وندعو الله تبارك وتعالى أن يوفقنا وإياهم على السير على هذا الصراط المستقيم.

نحن نعرف من هؤلاء الجماعة أن فيهم خيراً كثيراً، وأنهم في الغالب يظنون أن ما هم عليه من هذا الخروج أنهم على خير ولا أدل على ظنهم هذا من أنهم يسمون خروجهم هذا: خروجاً في سبيل الله، هذا اصطلاح حادث لأمر حادث أو في أمر حادث كلاهما مخالف لما كان عليه النبي ﷺ، لو أن بعض أهل العلم

خرجوا للدعوة إلى الله إلى كتاب الله وإلى حديث رسول الله ﷺ لكان هذا مما يحمدون عليه، وبخاصة في هذا العصر- الحاضر الذي كثر فيه عدد المسلمين وقل فيه عدد المرشدين، فلو خرج من علمائهم أفراد كثيرون ينتشرون في مختلف البلاد الإسلامية يدعون الأمة إلى اتباع الكتاب والسنة لكان ذلك مما لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه كبشان، فإن الخروج في سبيل الدعوة إلى الله من أهل العلم هي سنة الأنبياء والرسل والصحابة الذين ساروا على دربهم وعلى طريقهم.

أما خروج العشرات أو المئات من بلد إلى بلد آخر قد لا يكون فيهم إلا عالم أو طالب علم، فهذا بلا شك لم يكن عليه رسول الله ﷺ ونحن ننصح هؤلاء أن يخرج علمائهم إذا كان لديهم علماء بالمعنى الصحيح وهو: العالم بكتاب الله وبحديث رسول الله وعلى منهج السلف الصالح ننصح أن يخرج من كان من علمائهم على هذا المنهج لدعوة الناس وهدايتهم وإرشادهم، كما ننصح الآخرين الذين يخرجون مع مثل هذا العالم زرافات وجماعات كثيرة، ننصحهم أن يقبعوا في بلادهم وأن يترددوا على مساجدهم، وأن يعقدوا هناك الحلقات العلمية التي جاء وصفها في بعض الأحاديث الصحيحة: «ما جلس قوم مجلساً يتلون فيه كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وحفَّتْهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكَّرهم الله فيمن عنده» هذا خير لهم من أن يخرجوا كما ذكرنا وهم لا علم عندهم.

قلت آنفاً بأن مثل هذا الخروج يخالف السنة مرتين:

المرّة الأولى: عملياً فإن مثل هذا الخروج الكثير عدده القليل علمه لم يكن معروفاً إلى هذا القرن الأخير من بعد تلك القرون الطويلة، فضلاً عن القرون

المشهود لهم بالخيرية، فهذا بلا شك من محدثات الأمور، أي: هذا الخروج بهذه الكثرة الكاثرة لم يكن في عهد النبي ﷺ، ولا في عهد الخلفاء الراشدين، ولا في عهد الأئمة المجتهدين، ولا في عهد العلماء المقلدين إلى هذا العصر. حدثت هذه الجماعة يخرجون بهذه الكثرة الكاثرة بدل أن يجلسوا كما قلنا يتدارسون كتاب الله تبارك وتعالى فهذا من محدثات الأمور.

وضعتاً على إباله: يسمون هذا الخروج بغير اسمه يسمونه: خروجاً في سبيل الله ووضعوا له نظاماً، هذا النظام لا أصل له ثلاثة أيام أربعين يوماً وغير ذلك من التفاصيل التي لا أستحضرها الآن فهي محدثة فعلاً واسماً.

وعندنا بعض الأخبار الكثيرة أنهم بسبب عدم معرفتهم بالعلم الصحيح يقعون في كثير من المشكلات فتارة يروون الأحاديث الضعيفة والموضوعة وتارة يفتون بفتاوى يتبعون فيها شيخاً دون أن يعرفوا مأخذه ومصدره من كتاب الله تبارك وتعالى.

من أجل هذا وهذا ولنا مجالس كثيرة ولقاءات عديدة مع بعض الأفراد منهم ممن نرجو أن يكونوا مخلصين في خروجهم هذا وإن كانوا مخطئين وإذا كان العمل قصده قصد فاعله حسن لكن عمله ليس مشروعاً فقصده الحسن لا يفيد شيئاً ما دام أن عمله على خلاف سنة النبي ﷺ كما جاء في حديث البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وكذلك جرى أصحاب النبي ﷺ على ذم كل المحدثات ولو كانت عند الناس حسنة كما صح عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة هذا يقوله عبد الله بن عمر بن الخطاب: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة، فمحدثات الأمور

هي من المحدثات للناس؛ لأنها من تلك الطرق التي أشار إليها النبي ﷺ ولذلك ننصح ونكرر النصيحة بالعودة إلى السنة ففيها الكفاية كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة.

لا شك أن هؤلاء الذين يخرجون ذلك الخروج إنهم يجتهدون فكثير منهم يعطل أعماله يعطل مصالحه يعطل تجارته يترك أهله وأولاده خارجًا فيما يزعمون في سبيل الله فهذا اجتهاد لو كان على السنة كما.... ولكنه كما قال عبد الله بن مسعود: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة، وإليكم أخيرًا قصة وقعت لهذا الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه يطبق فعله على قوله السابق: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة.

لقد روى الإمام الدارمي في سننه بسنده الصحيح أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه وهو صحابي جليل كما تعلمون جاء ذات صباح إلى بيت دار ابن مسعود فوجد الناس عنده ينتظرونه فلما خرج قال يا أبا عبد الرحمن لقد رأيت آنفًا في المسجد شيئًا أنكرته والحمد لله لم أر إلا خيرًا، انظروا كيف جمع بين انكاره للشيء مع أنه لم ير إلا خيرًا ذلك هو الاجتهاد في البدعة، قال: ماذا رأيت يا أبا موسى؟ قال: رأيت في المسجد أناس حلقًا وفي وسط كل حلقة منها رجل يقول لمن حوله: سبحوا كذا احمدا كذا كبروا كذا، وأمام كل رجل منهم حصي. يعد به التسبيح والتكبير والتحميد، قال ابن مسعود رضي الله عنه: أفلا أنكرت عليهم أفلا أمرتهم أن يعبدوا سيئاتهم وأنا الضامن لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء، قال: لا انتظار أمرك أو انتظار رأيك فهذا خلق من أخلاق سلفنا الصالح يعترف العالم بفضل أخيه الأعلم منه ولا يتقدم بين يديه لتصرف إلا بعد أن يستأذنه.

هذه جملة معترضة لنقيس أنفسنا اليوم مع أدب ذلك السلف الصالح بعضهم مع بعض ففي كثير من المجالس لا يكاد يطرح سائل ما سؤالاً ما إلا ويبتدر بالجواب بعض الأقسام ضعاف العلم وهم يرون هناك علماء فحولاً لا يسكتون ليتكلم من يحق له الكلام، انظروا الفرق بين هذا الزمان وبين ذاك الزمان، إن أبا موسى لما رأى ما أنكره قال: حتى أستشير من هو أعلم مني وهو عبد الله بن مسعود لذلك لما قال ابن مسعود له: أفلا أنكرت عليهم أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟ قال له: لا، انتظار أمرك أو انتظار رأيك.

فرجع ابن مسعود إلى داره وخرج مثلثما لا يرى منه إلا عيناه حتى دخل المسجد ورأى ما وصف له حينئذٍ كشف عن وجهه القناع واللثام وقال: ويحكم ما هذا الذي تصنعون أنا عبد الله بن مسعود صحابي رسول الله ﷺ قالوا وصدقوا فيما قالوا وهذا شأن كثير من الذين يكونون مخلصين في ابتداعهم لكن يكونون متبعين على غير هدى من ربهم، قالوا لما سمعوا إنكار ابن مسعود البالغ عليهم قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلى الخير، هنا الشاهد من هذه القصة أن مجرد قصد الخارج في سلوك طريق ما لم يسلكه.

الشيخ: .. أن يكون على الكتاب والسنة، لهذا قال ابن مسعود ردّاً عليهم في قولهم: والله يا أبا عبد الرحمن - كنية عبد الله بن مسعود - يا أبا عبد الرحمن! ما أردنا إلا الخير قال: وكم من مرید للخير لا يصيبه، حكمة بالغة وكم من مرید للخير لا يصيبه، هذا كما قيل قديماً:

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

لا بد للسفينة من ماء سائل فتسير وتمشي- فيه، هكذا لا بد للمسلم من أن

يكون طريقه السنة حتى يصل به إلى الجنة، قال ابن مسعود: وكم من مرید للخير لا يصيبه، لماذا؟ لأنه لم يسلك طريقه، ثم قال ابن مسعود مؤكداً قوله: إن محمداً ﷺ حدثنا فقال: «إن أقواماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم» كناية عن أنهم يقرؤون القرآن بألسنتهم فقط، ولكن ما يقرؤونه لا يصل إلى قلوبهم، حدثنا يقول نبينا ﷺ: «إن أقواماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» قال شاهد هذه القصة: فلقد - وهنا العبرة البالغة - قال الشاهد المشار إليه: فلقد رأينا أولئك الأقوام يقاتلوننا يوم النهروان، انتهت القصة التي رواها الدارمي في سننه بسنده الصحيح عن ابن مسعود.

ما معنى نهاية هؤلاء الأقوام الذين جلسوا يذكرون الله، ولكن بطريقة ما جاء بها رسول الله ﷺ، ما كانت عاقبة أمرهم؟ قال الراوي: فلقد رأينا أولئك الأقوام يقاتلوننا مع الخوارج يوم النهروان حينما قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فاستأصل شأفتهم، وكان منهم أصحاب الحلقات يعني: أصحاب النوايا الطيبة ولكن للأعمال الصالحة، ولذلك قال تعالى في القرآن الكريم، وبذلك أختم هذا الجواب وقد طال بعض الجواب فأرجو المعذرة، والجواب يتحمل إطالة أكثر فأكثر، وحسبنا أن نختم هذا الجواب بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] قال علماء التفسير: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠] على السنة ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] أي: فليكن في عبادته مخلصاً لله، فإذا اختل أحد هذين الشرطين ذهب العمل هباءً منثوراً، نسأل الله عز وجل أن يحيينا على السنة وأن يميئتنا عليها.

(رحلة النور ٣٣/٥١: ٢٨: ٠٠) (٣٣/ب: ٠٠: ٠٠)

جماعة التبليغ، ومدة الخروج

مداخلة: هنا سؤال يقول السائل: ما رأيكم في جماعة التبليغ كدعوة، وهل مدة الخروج واردة في السنة؟

الشيخ: هذا السؤال سؤال الساعة، وأنا لي جواب مختصر. وكلمة الحق يجب أن تقال: الذي أعتقده أن دعوة التبليغ هي صوفية عصرية، لا تقوم على كتاب الله ولا على سنة رسول الله ﷺ، والأمر كما يقال: المكتوب مُبَيَّن من عنوانه، هذا الخروج الذي يخرجونه ويحددونه بثلاثة أيام أو بأربعين يوم، ويحاولون الاستدلال على ذلك ببعض النصوص التي لا صلة لها بالموضوع إطلاقاً، هذا الخروج يكفينا نحن معشر المنتمين إلى السلف الصالح، وهذا الانتماء حق لا يجوز لمسلم إلا ينتسب إليه، الانتماء إلى السلف الصالح، يجب أن تعرفوا هذه الحقيقة، ليس كالانتماء إلى شخص يقال إنه صاحب مذهب كذا، أو إلى شيخ يقال إنه صاحب الطريقة الفلانية، أو إلى رجل يقال إنه صاحب الجمعية الفلانية، الانتماء إلى السلف انتماء إلى العصمة، والانتماء إلى غيرهم انتماء إلى غير معصوم.

هؤلاء الجماعة يكفي أن نفهم نحن المنتمين إلى السلف الصالح أنهم جاؤوا بتنظيم في الخروج للتبليغ زعموا لم يكن من فعل السلف بل ولا من فعل الخلف؛ لأن هذا حدث في هذا العصر ولم يكن معروفاً في تلك القرون الطويلة المديدة، بدءاً من السلف إلى من بعدهم من الخلف إلى منتصف هذا القرن

تقريباً.

ثم إن من عجبني أنهم يخرجون للتبليغ وهم يعترفون أنهم ليسوا أهلاً للتبليغ، التبليغ إنما يقوم به أهل العلم كما كان رسول الله ﷺ يفعل حينما كان يرسل الرسل من أصحابه من أفاضل أصحابه من علمائهم وفقهائهم ليعلموا الناس الدين والإسلام، فأرسل علياً وحده.. أرسل أبا موسى وحده.. أرسل معاذاً وحده، ما أرسل معه ما شاء الله من أفراد الصحابة وهم صحابة، لكنهم ليس عندهم من العلم ما عند هؤلاء الأفراد، فماذا نقول عمن ليس يقرب بالذكر مع أقل الصحابة علماً، حيث لم يكن رسول الله ﷺ يجعلهم، هؤلاء الصحابة الذين لا علم عندهم رديفًا ودعمًا لأمثال أولئك العلماء من الصحابة الذين ذكرناهم، بينما هؤلاء يخرجون بالعشرات وربما بالمئات وعليهم شخص ربما لا يكون عالمًا، بل ربما لا يكون طالب علم، إنما عنده بعض المعلومات التقطها من هنا وهناك أما الآخرون فهم من عامة الناس، ومن الحكم القديمة: فاقد الشيء لا يعطيه، فما الذي يبلغ هؤلاء إلى الناس وهم تسموا بجماعة التبليغ؟

نحن ننصحهم في سوريا وفي عمان أن يجلسوا وأن يقيموا في بلادهم، وأن يتعلموا ويتفقهوا في الدين، وخاصة أن يدرسوا عقيدة التوحيد التي لا يصح إيمان المؤمن مهما كان صالحًا.. مهما كان صائمًا قائمًا إلا بعد تصحيح العقيدة، ننصحهم بأن يجلسوا.. يقيموا في بلادهم وأن يتحلقوا في مساجدهم، وأن يتعلموا العلم النافع من أهل العلم هناك بديل أن يخرجوا هكذا، وربما يذهبون إلى بلاد الكفر والضلال حيث هناك المغريات الكثيرة التي لا يخفى علينا جميعًا مبلغ تأثيرها، خاصة على الذين يسافرون لأول مرة بمثل هذه المناسبة فيرون هناك الفتن وليس عندهم السلاح العلمي ليقوموا بالحجة على من يلقونه من

الناس، سواء كانوا من سكان البلاد الذين لهم لغتهم وهؤلاء لا يعرفون شيئاً من لغتهم.

ومن شرط التبليغ أن يكون المبلغ عالمًا بلسان القوم كما أشار إلى ذلك ربنا عز وجل في القرآن الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤] فكيف يستطيع هؤلاء أن يبلغوا العلم وهم يعترفون بأنهم لا علم عندهم، وكيف يستطيعون أن يبلغوا العلم وهم لا لسان لديهم ليفقهوا أولئك القوم.

هذه كلمة تقال جواباً لهذا السؤال.

مداخلة: دائماً نسمع عندهم يقولون، يعني: يحتاجون على الخروج، يقولون: انظروا إلى الصحابة، هم من أهل مكة والمدينة وقبورهم في بخارى وفي سمرقند، هؤلاء خرجوا للتبليغ، فما رد فضيلتكم على ذلك؟

الشيخ: ليتنا نخرج كما خرج أولئك القوم! خرجوا مجاهدين.. غزاة، ما خرجوا هذا الخروج الذي لا يقترن مع الأسف لا منهم ولا من غيرهم من المسلمين؛ لأن الأوضاع كما تعلمون لا تساعد المسلمين مع الأسف أن يقوموا بواجب الجهاد في سبيل الله، حيث صار هذا الجهاد فرض عين على كل المسلمين، فليت خروج هؤلاء يكون لنخرج معهم لنجاهد في سبيل الله كما جاهد أولئك الأصحاب الأولون ومن بعدهم حيث خرجوا مجاهدين في سبيل الله إلى أقاصي بلاد الدنيا، فهذا يقال على تعبير الفقهاء: قياس مع الفارق، أولئك خرجوا غزاة مجاهدين في سبيل الله، هؤلاء لا يخرجون، ونحن معهم مع الأسف لا نبرئ أنفسنا، كلنا لا نخرج للجهاد في سبيل الله، وهذا واجب عيني، فقد غزينا في عقر دارنا كما تعلمون، لكن من الحق أن نعرف الخطأ وأن نقر به؛

لأن إقرارنا به يحملنا إلى أن نعالجه بما يمكننا من الوسائل، أما إذا جحدنا الحق وقلبنا الحقيقة فسنظل بعيدين عن الحق بُعد السماء عن الأرض.

فهم إذا أرادوا أن يخرجوا كما خرج الأولون فمن الذي ينكر عليهم، بحثنا أن يخرج ناس يعترفون أنه لا علم عندهم، لماذا؟ لتبليغ الإسلام، فاقد الشيء لا يعطيه، فإذا: شتان ما بين القياس والمقيس عليه، نعم.

... بارك الله فيك، لا تأخذ من كلامي جملة تدندن حولها، هم أولاً جماعة تبليغ يبلغون ماذا؟ التوراة.. الإنجيل.. الإسلام، يبلغون الإسلام، هم يعترفون بأنهم ليسوا فقهاء في الإسلام، فإذا فاقد الشيء لا يعطيه، نحن لا ننكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح والتفاهم، هذا لا ينكره مسلم، لكن نحن ننكر هذا التنظيم المَعنُون بعنوان التبليغ، تبليغ ماذا؟ تبليغ الإسلام، ونحن ما أردنا أن نخوض في التفاصيل، هم لا يدخلون في التفقه في الكتاب والسنة؛ لأنهم يقولون: هذا يُفَرِّق، ونحن نرى أن الدعوة إلى الكتاب والسنة هو الواجب.

ولعلي لا أقدم إليكم أمراً مجهولاً وإن كنت أعتقد أنه مجهول لدى كثير من الناس: إن من أسماء النبي ﷺ التي غفل عنها كثير من المسلمين بسبب توجيهات قد تكون منا وقد تكون من غيرنا، أي: قد تكون منا نحن معشر المسلمين، وقد تكون موحى بها إلينا من غيرنا، من أسمائه عليه السلام: المفرق، تعرفون هذا! ما معنى المُفَرِّق؟ واضح جداً، يفرق بين الحق والباطل.. يفرق بين المؤمن والمُشرك.. بين الموحّد والكافر، وهكذا، فإذا حينما نحن نريد أن ندعو إلى الإسلام يجب أن نقول: قال الله قال رسول الله، ولا نقول: لا، نحن ما نبحث عن مسائل خلافية، لا يوجد هناك مسألة متفق عليها إلا ما قل وندر، حتى في التوحيد يوجد خلاف.

إن بعض أفراد جماعة التبليغ أَلَّف رسالةً كنت قرأتها في دمشق منذ نحو أكثر من عشر سنين، فما جاء ... كلمة: لا إله إلا الله، فسرها بقوله: لا معبود إلا الله، كيف لا معبود إلا الله، والمعبودات في الواقع كثيرة وكثيرة جدًا؟! لكن أهل العلم يقولون في تفسير هذه الكلمة الطيبة: لا معبود بحق إلا الله، وإلا فقد عبت اللات والعزى والآن عبَّياد البقر يفعلون بالمسلمين ما يفعلون وهم يعيشون معهم وبجانبهم مع ذلك يفسر هذه الكلمة الطيبة تفسيرًا يعود إلى الشرك وليس إلى التوحيد الخالص حيث يقول: لا معبود إلا الله، هذا من كان يعرف عقيدة وحدة الوجود، الذي يؤمن بها كبار غلاة الصوفية وعلى رأسهم المسمى بغير اسمه: محيي الدين بن عربي المدفون عندنا في سوريا، الذي يعرف عقيدة هذا الإنسان الذي يقول: كل ما تراه بعينك فهو الله، والذي يقول: لما عبد المجوس النار ما عبدوا إلا الواحد القهار، إذًا: كل شيء يُعبد في الكون فهو إله.

هذا التفسير الخاطيء القاصر يعود إلى تأييد وحدة الوجود التي يقول بها غلاة الصوفية، والتي أجمع علماء المسلمين من أهل الحديث والماتريدية والأشاعرة والمعتزلة على أن القول بوحدة الوجود هو أكفر من قول اليهود والنصارى، لا سيما وابن عربي هذا يقول في كتابه: فصوص الحكم: إنما كفرت اليهود والنصارى لأنهم حصروا الله، فاليهود حصروا الله في عزير، والنصارى حصروا الله في الأب بزعمهم والابن هو روح القدس، قال هو: أما نحن فقد وحدنا الله في كل شيء، كل ما تراه بعينك فهو الله، جاء هذا التفسير القاصر لعدم اهتمامهم بالعلم النافع فقال في تفسير كلمة التوحيد التي هي الفصل بين المؤمن والكافر ففسرها بجملة تساوي وحدة الوجود: لا معبود إلا الله.

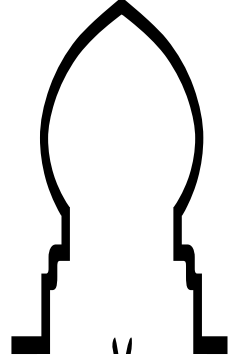
الحق أن معنى هذه الكلمة الطيبة: لا معبود بحق في الوجود إلا الله، ففيه

إثبات الألوهية لله وحده، ونفس المعبودات الأخرى الباطلة.

هذه اضطررت إلى التحدث عنها لألفت نظر السائل أن القضية ليست قضية دعوة ليس مفهوم معالمها، ولا واضح مراميها ومغازيها، إنما نحن نخرج للدعوة، ما هي الدعوة؟ لو سألتهم عن التوحيد وأقسامه: توحيد الربوبية.. توحيد الألوهية.. توحيد الأسماء والصفات، لو سألتهم ما قدموا إليك جواباً، ولئن كان بعضهم يعرف ذلك بسبب مخالطته لبعض جماعة التوحيد والدعاة إلى السلف الصالح عرف ذلك ولكنه لا ينشره بينهم لأن هذا يفرق، فرسول الله من أسمائه المفرق يفرق بين الحق والباطل، فنحن يجب ألا نستحي من الحق، ألا نقول: نحن لا نبين الحق؛ لأن هذا يفرق، يفرق بين من ومن؟! إذا كنا نحن مسلمين مجتمعين على اتباع الكتاب والسنة، ورأيت إنساناً أخطأ وبينت له خطأه، أو رأيتي أنا أخطأت فبين لي خطئي، أين التفريق؟ هذا من معاني قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

(أسئلة وفتاوى الإمارات - ٦ / ٢٦ : ٢٤ : ١٠٠)





نقاش مع الأستاذ عقل حول جماعة التبليغ

مداخلة: شيخني اليوم حدث معي شيء لعلنا إن شاء الله نستفيد من الأخ
الفاضل، أحد إخواننا من رجال التبليغ، رجل فاضل وزبون من زبائني، وكثير
يأتي عندي إلى المحل ويشترى من عندي بعض البضائع، لكن اليوم وجدته في
حاله عجيبة يا شيخنا، دخل بخشونة وسلم علي، فيقول لي: أنا أريد أن أسافر،
وأخرج في سبيل الله، قلت له: جيد إلى أين؟ قال: إلى الباكستان وإلى الفلبين
وإن شاء الله سأذهب إلى اليابان. قلت له: أليس من شروط الخروج السنة أن
يكون الذي يخرج عنده علم، قال: ليس شرط هذا، أنا أريد أن أدعو وكذا.. دعوة
و...، فقلت له: أنا الذي أعرفه من السنة أن الذي يخرج وليس هناك مانع للأيام
وللأشهر وللساعات، عليه أن يخرج ويدعو ويكون عنده علم، طبعاً أنا
استغربت، يقول: أنتم خليكم جالسين في محلاتكم وأنتم كذا، يقصد أنه
سأخرج وأريد أن أروح، قلت له: يا رجال، الآن البلد عندنا هنا بحاجة أصلاً إلى
دعوة، وأنا أنصحك تبقى هنا عند أولادك وعند زوجتك، وليس هناك داع إلى أن
تخرج، لأنه ليس عندك العلم، وليس العلم الكافي، العلم بشكل عام ليس
عندك، قال: يقول الرسول ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»، قلت: صحيح، هذا
الحديث لا نقول عنه شيء، أي نعم، ولكن لست أنت المكلف فيها إلا بشيء
معين، كأن تعرف جواب سؤال، ممكن أن تجاوب هؤلاء الناس على هذا
الشيء، على استطاعتك، ما وجدته يا شيخنا إلا ونرفز الرجل وكأنك فعلت معه

بعصبية حتى كنت أكلمه، وعندى نساء في المحل، حتى استغربت من عصبيته مع أنى أعرف أنه هادئ، ويقول: أنا فى كثيرين على يدي تابوا، وأنا كذا، وأنا كنت أعمل كذا، وأنا كنت أساوي كذا، قلت له: طبعاً شيء جيد، شيء طيب، ولكن ادع فى هذا البلد.

نريد يا شيخنا المعرفة بخصوص الدعوة لهؤلاء الذى ليس عندهم علم على الإطلاق، كيف يتركوا أولادهم ونساءهم، وهذا الرجل الذى كان موجود عندي، كان يأخذ عندي بعض البضائع بالدين؛ لأنه حالته غير ميسورة، فكيف سيخرج هذا، وكم ستكلفه هذه السفريات، ووقت يا شيخ والله! أنها دخلت عندي امرأة مرة كانت تظن بأنى أعرف زوجها، فشكت أنه تركها بدون مصروف وخرج وله أشهر خارج بدون مصروف عندنا الآن، الدين لا يقول هكذا يا شيخ، الدين لا يعمل هكذا يا شيخ، فقلت له: الدين لا يقول هذا، ولا يعمل هكذا، وعليك أن تصبري يا أخت، فجزاك الله خير يا شيخنا نصيحة.

الشيخ: على كل حال هذه المسألة تتكرر كثيراً، ونحن جلسنا اليوم مع الأخ عقل هنا خاصة، بخاصة أنك أنت أول كلامك موجه له، فما أدري إذا كان هو يريد أن يتكلم بشيء أو نحن نريد أن نسمع ماذا عنده من أسئلة أو نجاوبه عليها.
مداخلة: ... يوم القيامة.

مداخلة: طبعاً شيخى لما سمعت الأخ قال أنا كنت خارج ورجعت فذكرني بحادثة اليوم، وهذه حادثة اليوم سبحانه الله.

الشيخ: أي نعم، يصير تسلسل الأفكار.

مداخلة [عقل]: طيب معليش يا شيخى أنا السؤال موجه لك، لكن أريد أن أتطفل بالإجابة قليلاً جزئياً على..

الشيخ: تفضل يا أخي.

(الهدى والنور / ٢٧٥ / ٣٥ : ٠٠ : ٠٠)

مداخلة: أولاً: الخروج في سبيل الله من خلال تجربتي أنا، هو يكون بحسب حال الإنسان، إن كان هذا الإنسان عالماً فهو يخرج يعلم، وإن كان غير عالم فيخرج يتعلم، والتعلم في الخروج في سبيل الله ليس تعلم علم المسائل وعلم الحديث والفقهاء، ولكن تعلم علم الفضائل حتى ينشرح القلب والصدر، فيكون عند الإنسان الرغبة والإقبال على طاعة الله عز وجل، والمحافظة على أوامر الله، والمحافظة على سنة النبي ﷺ، ويكون الخروج في سبيل الله حتى تأتي الصفات الإيمانية التي لا يمكن أن تأتي للإنسان من خلال القراءة، حتى تأتي هذه الصفات للإنسان، يعني: مثلاً صفات الصبر، فالخروج في سبيل الله يخرج فيه العالم والجاهل، العالم يعلم، والجاهل والأمي وطالب العلم يتعلم، والعلم يكون علم الفضائل حتى ينشرح القلب والصدر لتطبيق ما يسمع؛ لأنه ليس المهم أن يجمع الإنسان معلومات ولا يطبقها فتكون حجة عليه يوم القيامة، وحتى يأتي فيه عظمة السنة وتقديرها وتعظيمها، أنا رأيت واحد في باكستان كان يتوضأ، هو رجل عمره حوالي سبعين ثمانين سنة، وقالوا هذا من رعاة الأغنام، ولكن لما كان يتوضأ كان يبحث في أجيايه، وبشكل مذهول كانت إقامة الصلاة قريبة، فكان يبحث كأنه فاقد شيء، فقالوا له: على ماذا تبحث، هل ضاعت فلوس هل ضاعت أوراق أو شيء. قال: لا، المسواك، أين المسواك. يبحث عن مسواك، قالوا: يا شيخ بسيطة المسواك، صل الصلاة مقبولة بدون مسواك، قال: صحيح، ولكن فضيلة السواك، كيف أصلي بدون سواك. فكان مهتم جداً أن يطبق السنة، وذكر بعض الأحاديث عن فضل السواك خاصة مع الوضوء ومع

الصلاة، فهذا ما نجده في كثير من العلماء الذين يأخذون الكتب ومعهم الشهادات والدكتوراة، تجد واحد قد تمر أسابيع وشهور ما حمل السواك فيه، كذلك الاهتمام بصلاة الجماعة، الاهتمام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تجد الكثير من العلماء يجلس في مجالس كلها منكرات ولا يحرك ساكناً، لا بأسلوب حسن ولا بغير حسن.

فعظمة الدين وأهمية الدين تأتي في القلب من خلال الخروج في سبيل الله، تطبيق السنة في البيت على أهل البيت، على شخص في العمل.. في السوق، في التعامل مع الأقارب، مع الأصدقاء.

وكذلك الصفات الإيمانية مثل الصبر والحلم والمسامحة والعفو، ابتدار الدعوة للإصلاح بين الناس، كثير من الناس أعرفهم كان متكبر جداً يكون مخطئاً والحق عليه، ويأتي صاحب الحق يستسمحه حتى يصلح بينه وبينه، فلكن يرفض، ويتعنت ويتكبر ويوصلها لأعلى المستويات، لكن لما خرج في سبيل الله أصبح هين لين عنده الصفات الإيمانية، يعفو ولو كان الحق له، ويسامح بحقه، ورأيت واحد كان محتاج جداً من الناحية المادية وله عند واحد عشر-دنانير كان أقرضها إياه منذ عشر سنوات، وذلك لما أخذها كان وعده بعد أيام أو في نهاية الشهر يردّها، فهذا الرجل كان محتاج وتذكر أن له عشر-دنانير عند ذلك الرجل، فقال أريد أن أذهب أن أخذ فلوسي، فتذكر حديث النبي عليه السلام، قال: «تؤدون الحق الذي عليكم، وتسالون الله الحق الذي لكم» فصلى ركعتين، وطلب من الله أن يلهم ذلك الرجل أن يأتي له بالمال بهذا الدين، في نفس اليوم وبعد فترة قصيرة ما شاف إلا رجل داخل عليه وسلم عليه وقال له: يا أخي والله أنا تذكرتك أنك في يوم من الأيام أعطيتني عشر-دنانير، وأنا كنت ناسيها فنسيت

أن أردھا لك، فالحمد لله الآن تذكرت ففضل العشر- دنانير، بينما يمكن لو صارت مع أي إنسان ما تعلم هذا الحديث ولم يحاول أن يطبقه يذهب يرفع عليه قضية ويعمل عليه دعوى ويعمل مشاكل.

وهكذا كثير وجدنا ناس كان عندهم المنكرات والأشياء المحرمة في البيوت، فلما خرجوا في سبيل الله على الرغم من قلة العلم لكن لما رجعوا إلى البيت بدؤوا بحركة التغيير بحكمة وبرفق وبهدوء، أزالوا المنكرات وأصلحوا ما في البيت، والزوجة صلحت والأولاد صلحوا، صار البيت يقال عنه إسلامي، تشم فيه رائحة الإسلام، بينما كثير من الناس مع احترامي للعلم وأهل العلم، طلاب مثلاً تخرجوا من كلية الشريعة، أبداً كأنه بيت يهودي أو نصراني، الصور والتماثيل ومن جميع الأشياء، حتى أعرف بعض الناس تخرج من كلية الشريعة زملاء لي وهم لا يصلون، أعرف واحد تخرج من كلية الشريعة في الفترة التي كنت أنا أدرس فيها المساحة، وما كان يصلي، وواحد عُيِّن قاضياً ومعه ماجستير في الشريعة وهو لا يصلي.

الشيخ:.. منه كثير.

مداخلة: نعم، وتجد كثير من طلاب العلم كذلك في كليات الشريعة يتعامل بالربا ويتعامل بالمحرمات، ويستمتع الأغاني والموسيقى.

فالخروج في سبيل الله لجميع مستويات الأمة، الجاهل الذي لا يفقه في الدين شيء، وطالب العلم المتوسط والعالم، فكل واحد يأخذ على قدر حاله، إما أن يكون عالم فيعلم ويفيد، والحمد لله خرجنا مع علماء في سبيل الله استفدنا منهم كثير، منهم الدكتور نعمان أبو الليل، أستاذ التفسير كان في الجامعة الإسلامية والآن في الباكستان، وخرجنا مع ناس قدماء في الدعوة، ما هم علماء ولكن

مارسوا الدعوة منذ أمد طويل، فكان عندهم صفات إيمانية عجيبة، يعني تحس فيهم الإخلاص والنور والبركة.

الشيخ: هل تظن أن هذه الحسنات التي ذكرتها لا توجد إلا في الجماعة الذين يخرجون كما يقولون في سبيل الله؟

مداخلة: لا، هي موجودة في كثير من الناس.

الشيخ: إذا كان هذا الشيء موجود في غير جماعة التبليغ مثلاً، فكيف حصلوا ذلك بطريق الخروج.

مداخلة: نعم، بطريق الخروج هم حصلوا هذه الصفات....

الشيخ: يمكن لم تفهم علي، كان سؤالي بارك الله فيك: ألا يوجد جماعة آخرون متخلقون بالأخلاق التي ذكرتها وربما بغيرها وبأحسن منها، وليسوا من جماعة التبليغ، وإلا هل الخصال الحسنة محصورة في جماعة التبليغ؟

مداخلة: لا موجودة في كلهم.

الشيخ: هذا كان سؤالي الأول.

السؤال الثاني: هل هؤلاء الذين هم ليسوا من جماعة التبليغ حَصِّلُوا هذه الخصال الحسنة بالطريقة نفسها التي يُحَصِّلُهَا جماعة التبليغ أم بطريقة أخرى، فإن قلت هي بطريقة جماعة التبليغ ما أظنك تقول هذا؛ لأنك تعلم أنهم ليسوا من جماعة التبليغ ولا هم على منهج جماعة التبليغ.

أظن ستقول هذا أو لديك رأي آخر؛ لأنني سأقول: حصلوا ما حصلوا بطريقة أخرى غير طريقة الخروج هذا.

مداخلة: أريد أن أقول مع احترامي ولو قطعت حديثك: إن الأعمال التي

يمارسها الإنسان وهو خارج في الدعوة قد يمارسها وهو غير خارج في الدعوة.
الشيخ: حسن، هذا الذي نريده، ولا يحتاج الأمر إلى شرح؛ لأن أنا وضعت
طريقتين، طريقة الخروج كما تقولون في سبيل الله لتحصيل هذه الصفات،
وطريقة غير الخروج، فكل من الطريقتين يحصلوا فيه خصال بدليل الواقع.

مداخلة: الوجود نعم.

الشيخ: كويس.

إذاً: أنا أريد أن ألفت نظرك وأنت إن شاء الله اسم على مسمى (عقل) ستفهم
ما أقول.

إذاً: إذا كان هناك طريقة أخرى تمكن بها من تمكن من تحصيل تلك الصفات
التي تسمونها بالصفات الإيمانية، فإذاً لا ينبغي أن نوهم الناس ولو بغير قصد أن
الطريق لتكميل هذه الصفات الإيمانية هو الخروج المسمى بالخروج في سبيل
الله؛ لأنه حينئذ نفهم الناس أنه كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

مداخلة: حاشا الله ما نقول هذا.

الشيخ: أنا أعرف هذا، لذلك قلت لك: وإلا سنضطر نقول هكذا وأنت تقول
هكذا.

إذاً: لماذا نحن حاطين دأبنا بدأب الدعوة إلى الخروج في سبيل الله على ما
ذكرنا وذكرت أيضاً أن الناس يخرجوا ليس عندهم علم، لكنهم يتعلمون. هذه
واحدة يا أستاذ عقل.

مداخلة: أجيب عليها.

الشيخ: لا ليس عندك جواب عليها؛ لأنني أقول ما أنت موافق عليه، كيف تجيب عليه.

مداخلة: توضيح.

الشيخ: لا، لا يحتاج الأمر، إما أنك موافق أو مخالف. إذا موافق أنا أمشي. في سبيلي؛ لأنه سبيلك، وإن كنت مخالف، فأقول لك: تفضل بين.

مداخلة: لا موافق.

الشيخ: هذا هو، فاسمح لي إذاً.

سيرد علينا إشكالات كثيرة جداً على هذا العمل أولاً، وعلى هذه التسمية ثانياً وهو الخروج في سبيل الله.

أعتقد أنه إن خفي على بعض الناس ما سأقوله، فلا أقول في ظني بل في اعتقادي أنه سوف لا يخفى عليك، وهو أن خير الهدى هدى محمد ﷺ، وأن الأمر كما قيل من أهل العلم:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف

إذا كان هذا كما قلت بالنسبة إليك، أنه إن كان هناك من يخالف ما أقول فأنت لست منهم، بل أنت معنا فيما نقول، أنه خير الهدى هدى محمد ﷺ، وأن كل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداء من خلف.

الآن نحن نسمي هذا الخروج بالخروج في سبيل الله، سبيل الله كان موجوداً في القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية أو مفقوداً؟

مداخلة: موجوداً.

الشيخ: لا تستطيع أنت أن تقول أنك، وغيرك قد يقول، أما أنت بصورة خاصة المسمى بعقل، ما تستطيع إلا أنه كان موجوداً، فهل تعلم وجود هذا الخروج في ذلك الزمن الذي كان فيه الخروج في سبيل الله معهوداً ومعمولاً به، فهل أنت تعتقد أنه هذا الخروج الذي يقوم به الآن جماعة التبليغ كان موجوداً في ذلك الزمان، أي زمان وجود الخروج في سبيل الله، ما أظنك تستطيع أن تقول نعم.

مداخلة: أنا أستطيع أن أقول نعم.

الشيخ: تفضل، الآن هنا مشينا في خط متفقين تماماً، أما الآن بدأ..

مداخلة: الافتراق.

الشيخ: ... لكن سنلتقي إن شاء الله. تفضل نشوف ما دليلك على أن هذا الخروج كان موجوداً في ذلك الزمان الذي كان فيه متحققاً الخروج في سبيل الله، أنا أرى القضية متناقضة، يعني موجود وغير موجود، هذا في تصورنا نحن، أنت ستقربنا لهذا الشيء الذي نتصوره متناقض، وأثبت لنا أين كان هذا الخروج ومتى بدأ ومتى وقف؟

مداخلة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

طبعاً علم الحديث أنت أستاذنا فيه، قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفس، نهاية القصة أنه عندما جاء إلى الرجل العالم وقال له: أريد أن أتوب، قال له: نعم، لك توبة.

الشيخ: هل يجوز أن أقاطع كلامك؟

مداخلة: تفضل.

الشيخ: أنت الظاهر ما أدركت سؤالني.

مداخلة: أدركت لكن هذا كمقدمة.

الشيخ: لا، بس بتكون مخطئ، خاصة وأنت تقول في الحديث كذا، الحديث الذي تريد أن تذكره ليس له علاقة بخروجكم، له علاقة بخروج شخص معين يعيش في جو فاسد، فيؤمر من العالم وليس من الراهب الجاهل، يؤمر بأن ينتقل إلى بلدة أخرى صالح أهلها. وفعلاً يستجيب ويأتيه الموت في الطريق وتتولاه ملائكة الرحمة. ما علاقة هذا بالذي نسأل عنه؟

مداخلة: العلاقة وثيقة، أننا نعيش في بيئة فاسدة، ونحتاج إلى بيئة صالحة حتى نصلح فيها.

الشيخ: يا شيخ، أنتم ترجعون إلى البيئة الفاسدة بارك الله فيكم.

مداخلة: نرجع إلى البيئة الفاسدة حتى نصلحها أو حتى نعيش فيها ونحن محفوظين من هذا الفساد الموجود.

الشيخ: لا ولا مؤاخذة، هذه مغالطة مكشوفة تماماً.

مداخلة: كيف؟

الشيخ: لأنكم إذا رجعت إلى البيئة لتصلحوها، فلماذا تخرجون منها، فابقوا فيها وأصلحوها؛ لأن ذلك الحديث يقول: «إنك بأرض سوء فأخرج منها». طيب أنتم تخرجوا وترجعوا، فما الذي جاب هذا الحديث لهذا الحديث، ليس له علاقة يا أستاذ أبداً، فبارك الله فيك أنا أرجو أن تستعمل الذي سميت به.

مداخلة: إن شاء الله أستعمله.

الشيخ: اسمح لي، لا تتأثر بالتلقينات التي تلقنها من الجماعة، من الحزب؛ لأن هذه مشكلة الأحزاب القائمة اليوم على وجه الأرض.

مداخلة: الحمد لله لست حزبي ولا...

الشيخ: أنا قلت لك الجماعة أولاً أو الحزب.

مداخلة: نعم.

الشيخ: فأنت خذ من الاثنين ما يناسبك، لا تأخذ الاسم الذي يناسبك إنك ترد علي، لا خذ سميها جماعة، سميها حزب، سميها ما شئت، فأنا لو قلت لك حزبك، أنت ستقول لي الحمد لله الجماعة ليست حزب.

المهم هذا التلقين الذي تلقنه الأحزاب لأفرادها نحن نلمسه لمس اليد في جماعة التبليغ، رجل كهذا الذي ضرب به مثلاً لا يعرف يمكن يصلي مثل الناس أخذ حجة طالما سمعتها من العالم والمتعلم والجاهل كلهم سواء من جماعة التبليغ، يقول لك الرسول قال: «بلغوا عني ولو آية» من أين تعلمها؟

نحن انبح صوتنا نتحدث بأحاديث الرسول عليه السلام، نادر ما واحد يأتي يحفظ حديث؛ لأنه لا نلقنهم لازم تحفظ هذا الحديث، ولكن نروي لهم أحاديث بالعشرات والمئات، لكن هنا في توجيهه مخصص أنه احفظوا، يقولون كذا.. والجواب كذا.. وإلى آخره، «بلغوا عني ولو آية».

هذا الحديث صحيح، لكن هذا ملقن الرجل، ولذلك لما يأتي ويتكلم معه رجل عالم، هو يذكر له الشيء الذي سمعه، لكن لا يعرف أن هذه له علاقة بهذا الكلام الذي يسمعه أو لا.

فأنا أرجوك وأنا ثقتي بك كبيرة وكبيرة جداً أنك تستعمل عقلك، القصة هذه لها علاقة بإنسان شرير قتل تسعة وتسعين نفساً ثم الله أراد له الهداية، فأراد أن يتوب لكن لا يعرف طريقة التوبة ما هي، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على

راهب، يعني على جاهل متعبد، فذهب إليه وقال له: أنا قتلت تسعة وتسعين نفساً، هل لي من توبة؟ قتلت تسعة وتسعين توبة وتريد أن تتوب، ليس لك توبة. كمل العدد للمائة.

لكن الرجل يريد أن يتوب فعلاً كما قرأت، فيسأل، فيدل على عالم يذهب عنده، ويقول له: أنا قتلت مائة شخص بغير حق، هل لي من توبة، قال له: كيف لا، ولكنك بأرض سوء فاخرج منها، واذهب إلى القرية الفلانية الصالح أهلها، فخرج الرجل.

شو جاب يا أستاذ عقل هذا لهذا؟ وجابتهك بكل صراحة، قلت لك: لو أنكم تركتم هذه البلاد وهاجرتهم إلى بلاد خير من هذا، أقول لك: أصبت في استشهادك في الحديث، لكن أنتم تخرجوا من هنا تغيبوا أربعين يوم أو أقل أو أكثر، وترجعوا لنفس البلدة الفاسد أهلها، كيف تستدلون بهذا الحديث على هذا الفعل؟

مداخلة: الآن هو عندما قال له: اذهب إلى القرية الصالحة، قصده أن يعيش فيها حتى يموت إلى الأبد، أو قصده حتى يطمئن إيمانه وتصلح أحواله ..

الشيخ: كل هذا... من تمام التعليم ولا مؤاخذه.

مداخلة: منطقياً.

الشيخ: جاوبني منطقياً جاوبني، شو القصد من هذا؟ أنه لا يموت هناك. أليس كذلك. هذا خطأ، قصده أنه يذهب إلى تلك البلد حتى ينصلح حاله وما ينوي الرجوع إلى الأرض الفاسدة التي هرب منها.

الرسول ﷺ كما تعلم كان يحرم على الذين هاجروا من مكة إلى المدينة أن

يمكنثوا في مكة أكثر من ثلاثة أيام، وهم هاجروا من مكة إلى المدينة، ومكة أفضل من المدينة، والصلاة فيها كما تعلمون جميعاً بمائة ألف صلاة، لكن حتى لا ينافي هجرتهم، خرجوا من مكة مهاجرين في سبيل الله إلى المدينة، فيحنوا إلى وطنهم، إلى بلدهم، لا، لكم بس بقاء ثلاثة أيام، وترجعوا إلى بلدكم التي هاجرتم منها.

فالحقيقة هذا الحديث أنا أذكره بمناسبة كثيرة والأخ عنده مئات الأشرطة من المحاضرات والكلمات التي أتكلم فيها، من جملتها هذا الحديث بالذات أنا أضعه في موضوع: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» هذا القلب يكون صلاحه بصلاح الجوارح، وصلاح الجوارح يكون بمخالطة الأخيار ومنازمة الأشرار، والرسول عليه السلام—ولا أريد أن أطيل عليك— ذكر أحاديث كثيرة جداً جداً يؤكد فيها على صحبة الأخيار فيقول: «من جامع المشرك فهو مثله» أي: خالطه.

ويقول: «أنا بريء من مسلم يقيم بين ظهرائي المشركين».

ويقول: «المؤمن والمشرك لا تتراءى نارهما».

وأذكر هنا كلاماً طويلاً لتأكيد ضرر صحبة الأشرار، وحسبك تذكيراً قوله عليه السلام: «مثل الجليس الصالح» و«مثل الجليس السوء» «مثل الجليس الصالح كبائع المسك إما أن يحذيك وإما أن تشتري منه وإما أن تشم منه رائحة طيبة، ومثل الجليس السوء كمثل حداد إما أن يحرق ثيابك وإما أن تشم منه رائحة كريهة».

فهذا الرجل العالم نصح الرجل أنه يترك هذه الأرض السيئ أهلها، ويهاجر إلى الأرض الصالح أهلها، ليس لكي يتبضع من هناك صلاح ويرجع، لا، لكي

يحصن حاله في هذا المكان الصالح، ويتربى ويعيش ما شاء الله له أن يعيش.

فمن أين نأخذ أنه ذهب إلى هناك حتى يتزود؟

وانظر يا أستاذ عقل، أنا الحقيقة آسف جداً أنه عقلك يشرد مع هذه الأوهام.

أنت الآن تقول: هل يا ترى ذهب لكي يموت هناك أو لكي يعود.

أنا أرى الحديث ليس له علاقة إطلاقاً من أي زاوية درسنا الحديث منها.

أخيراً كأنك بتقول: أنه ذهب حتى ينصلح هناك وبعد ذلك يعود للأرض الفاسدة لكي يصلح فيها.

طيب: هؤلاء الجماعة الذين يذهبوا إلى فرنسا أم العهر والفسق والفجور ويأتون إلى هنا، ذهبوا مثلما ذهب ذلك الرجل إلى الأرض الصالح أهلها، لكي يتحصنوا بالأخلاق الصالحة هناك ويرجعوا إلى هنا يصلحوا يا أستاذ؟

فالحقيقة ليس له علاقة بأي وجه من الوجوه أبداً بهذا الخروج المقنن المنظم، وما أريد أن نذهب بعيداً، أنا لا أزال أنتظر الجواب الواضح؛ لأنه أنت أجبت بحديث عن شخص، أنا كان سؤالي: أنه هل تعلم في الوقت الذي تعتقد كما نعتقد أن الخروج في سبيل الله كان موجوداً من قبل، هذا الخروج، لا تأت لي بشخص، أعطني حديث.

مداخلة: أنا ما انتهيت من الإجابة، أنا أتيت بهذا قلت كمقدمة.

الشيخ: جميل جداً هذه مقدمة، لكن مقدمة كما ترى ليس لها أصل أبداً بهذا الخروج الجماعي المقنن المنظم، إنما هو خروج من أرض فاسدة إلى أرض صالحة، ونحن ليس بيننا خلاف في هذا إطلاقاً. صح أو لا؟

مداخلة: صح.

الشيخ: إذا شو علاقة (حصل هنا انقطاع صوتي).

مداخلة: أنا جبت هذا على مستوى الفرد.

الشيخ: ليس هذا سؤالاً باريك الله فيك، وأنت تعلم أنني لست بحاجة أنك تأتي وتذكر لي هذا الحديث كما قلت؛ لأننا نعرف: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَأَسْنَعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧]. لكي يخرج الإنسان من وطنه الذي ولد فيه إذا ساء أهله إلى بلد آخر أهله صالحون. هذه هو دلالة الحديث، ونحن ليس هذا خلافتنا.

بحثنا الآن هو هذا الخروج الجماعي، هل تعلمه كان موجوداً في القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية والمتفقون نحن وإياك أنها خير القرون، قلت أنت: نعم، وأنا أظن هذا بعيد تحقيقه، لكن: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]. فتفضل كيف كان وأين كان هذا الخروج؟

مداخلة: الجماعة الذين بعثهم الرسول ﷺ المعروفين بالقراء...

الشيخ: أيضاً أضطر أن أقطعك يا أخي؛ لأن هذه أيضاً من جملة التلقينات، ناقشنا فيها مشايخكم وطلابكم إلى آخره.

هؤلاء الذين خرجوا باريك الله فيك نخبة من أصحاب الرسول اسمهم القراء إلى اليوم، لم يخرجوا جهلة عليهم رئيس واحد، وليس هناك داعي إلى أن نقول هذا الرئيس الواحد يحتاج رئيس أعلى منه؛ لأنه ليس فيهم علماء، لكن نفترض أنه أعلم علماء الدنيا، لكن الذين معه جهلة، أما هناك الرسول أرسل سبعين قارئاً والقارئ تعرف أنت في زمن الرسول ﷺ ليس هو القارئ في زماننا. صحيح أو لا؟

مداخلة: صحيح.

الشيخ: إذًا: هؤلاء دعاة بمعنى الكلمة يدعون الناس إلى ما هداهم الله إليه بواسطة نبينا عليه الصلاة والسلام، فهم قراء وهم علماء وهم يحفظون القرآن.. وإلى آخره، أيضاً هذا الخروج نحن ليس بحثنا فيه.

أنا أقول لك: لو خرج عالمان من هذه الدار واحد سار شرقاً وواحد سار غرباً، هل يقول أحد أن هذا الخروج لا يجوز؟ لا أحد يقول هذا أبداً.

مداخلة: لا أحد يقول.

الشيخ: بارك الله فيك، فأرجو أن تتأمل في السؤال ما هو: هذا الخروج الذين تسموه في سبيل الله، متى بدأ ومتى وقف؟

مداخلة: بدأ ببداية بعثة النبي ﷺ.

الشيخ: أيضاً نسيت ما ذكرك الآن.

يا أخي نحن لا نتكلم عن خروج الفرد، أنا ضربت لك مثل الآن بعالمين، عالمن إذا واحد شرّق وواحد غمّرّب للدعوة في سبيل الله، هل هو هذا الخروج الذي نتكلم عنه، لا، هذا خروج علماء.

سأقول لك الآن: أنا سأضرب لك مثل في نفسي، أنا بقيت ثلاثين سنة في سوريا، أخرج بوحي بانفرادي، هذا لا ينكره أحد، وهذا هو دعوة الرسول عليه السلام، فأنت تقول بدأ بالرسول عليه السلام.

لا يا أستاذ البحث...

مداخلة: صبرك علي أنت لا تحب...

الشيخ: أنا صابر معك تماماً، بس لا أريد أضيع وقتك، وبالتالي تضيع وقتي.
مداخلة: أنا أريد أن أعرض عليك الحجج الذي عندي، حتى إذا كانت خطأ تبينها لي فيما بعد.

الشيخ: لا بس أنا أريد شيء ما أتمناه من غيرك، اعطني بالك، الحقيقة أنا ظني فيك غير ظني في الناس الآخرين، يعني قبل ما تلقي علي حججك فكر فيها وافهم ماذا أريد. أريد حجة تجيز لهذه الجماعة هذا الخروج الشامل الجامع، الذي فيهم مثلما قلت لك عالم إذا ما قلنا عويلم، إذا ما قلنا... إلى آخره، أما الذين معه لا يعرفون شيئاً، هذا النوع من الخروج أين دليله؟ أتيت بحديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، ثبت بسبعين قارئاً، يا أخي قراء هؤلاء علماء، ثلثت أخيراً قلت محمد عليه السلام وحده، سبحان الله.

أنا أريد دليل أنت مقتنع فيه، أما إذا كنت تقول والله أنا بعرض عليك ما عندي من الحجج الذي سمعتها، ما رأيك فيها، هذا بحث آخر، لكن أنا رأيتك متحمس تماماً في الجواب لأخونا هذا الذي ما ندري أريد بنا خيراً أم شر عندما أثار هذا الموضوع، ونحن ليس لأجل هذا التقينا واجتمعنا، وكما قلت في أول الكلام جواب له، نحن هذا الوقت مخصص لك وللأخ الذي كنت معه.

مداخلة: بارك الله فيك، جزاك الله خير، نحن نستفيد...

الشيخ: أما هو يقولوا عندنا في الشام يدخل إسفين، فهذا لم يكن على البال يشهد الله.

مداخلة: لا إن شاء الله يكون خير كلامه.

الشيخ: على كل حال بارك الله فيك.

مداخلة: ربما يكون عندي معلومات أظنها صح وهي خطأ فوضحتها.

الشيخ: هذا ممكن بارك الله فيك، لكن وقتها طريقة البحث ممكن يختلف.

هناك فرق بين إنسان مثلاً أتناقش أنا وغيرك في مسألة، ويقول لي: قال رسول الله ﷺ كذا وكذا، وهو عمل لي مقدمة إنه أنت نعرف مختص بالحديث وكذا وكذا.. إلى آخره.

طيب أنت تقول لي: قال رسول الله، لا تسألني هذا الحديث صحيح أو ليس صحيح، لا تجعلني أنا أقول لك هذا حديث موضوع يا أخي الذي تحتج فيه. هل فهمت علي؟

مداخلة: فاهم.

الشيخ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

مداخلة: جزاك الله خير.

أنا أريد أن أسأل سؤال: الآن الرسول ﷺ لما كان يخرج إلى الكفار في أسواقهم وفي محلاتهم ويدعوهم كان معه مثل أبو بكر وأسامة بن زيد أو زيد بن حارثة.

الشيخ: ممكن يكون معه واحد اثنين طبعاً.

مداخلة: واحد اثنين أو أكثر.

الشيخ: ممكن يكون ليس هناك مانع.

مداخلة: فالعالم فيهم هو الرسول عليه السلام.

الشيخ: عليه الصلاة والسلام. نعم.

مداخلة: والذين معه هم بالتأكيد أقل علماً منه إن لم نقل يعني قد يكونوا جهلة في بادئ أمر الدعوة، ما كان عندهم رصيد من العلم ولا كان عندهم...

الشيخ: عندما تصل إلى هذه النقطة يختلف الجواب.

هل هذا الخروج كان في أول الدعوة أو فيما بعد؟

مداخلة: هذا في أول الدعوة، يعني لما الرسول عليه السلام كان يخرج مع أبو بكر وكان أبو بكر يعرف القبائل ويكون مع النبي ﷺ كدليل يده على الناس ويعرفه عليهم، في بادئ أمر الدعوة.

الشيخ: هنا تين أن خروجه كان ليدل الرسول على شيء هو بحاجة له، وهنا خرجت القضية عما نحن بصدده.

مداخلة: هذا الخروج ألم يكن له أثر في نفس أبو بكر رضي الله عنه؟

الشيخ: وهل أنا أنكر هذا بارك الله فيك؟

مداخلة: لا تنكر هذا.

الشيخ: فلماذا تسأل هذا السؤال؟

مداخلة: أنا أريد أن أخلص إلى نتيجة.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: أنه إذا خرجت جماعة فيهم إنسان متعلم أو عالم أو طالب علم، ومعه ناس أميين جهلة عصاة ولكن يريدوا أن يستفيدوا علم وصفات وإيمان، هل نقول إن هذا الشيء لا يجوز أم ماذا نقول فيه؟

الشيخ: إذا أنت تقف عند حدود السؤال وما تعالج الواقع له جواب.

أما إذا كان قصدك بالسؤال معالجة الواقع فله جواب آخر. فما الذي تريده؟

مداخلة: كلامك مش واضح، ماذا تعني بأعالج الواقع؟

الشيخ: الواقع البحث فيه، هذا الخروج الواقع اليوم الذي خرج من الهند أو من السند، لا أدري من أين، وعم البلاد الإسلامية ما شاء الله منها، هو هذا الذي تسأل عنه أنت أو عبارة عن خروج مصغر؟

مداخلة: لا هذا الذي أقصده.

الشيخ: ماذا الذي تقصده؟ هذا الخروج؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: هذا هو الذي أسألك عنه....

مداخلة: نعم.

الشيخ: أقول لك: لا، الخروج المصغر دائماً موجود في كل عصر في كل قطر في كل مصر.

مداخلة: هذا صحيح.

الشيخ: ولذلك هناك فرق بين السؤال الذي تسأله أنت ويكون الجواب أنا أقول لك: نعم هذا موجود، وهذا مشروع، تؤكد لي أنت وتقول: هذا صحيح.

لكن هذا الصحيح لا يصحح هذا الخروج الذي نحن الآن نندندن حوله.

مداخلة: لماذا؟

الشيخ: لأنه أنا وأنت متفقين أن هذا الخروج الأول الذي اتفقنا على صحته موجود، كما قلت أنا آنفاً، موجود في كل عصر. وفي كل قطر ومصر، لكن هذا

الخروج لا أصل له إطلاقاً في كل القرون الإسلامية التي مضت.

مداخلة: ألا نقول أن ذلك الخروج الذي أقريناه هو أصل لهذا الخروج؟

الشيخ: لا.

مداخلة: ولم.

الشيخ: أبدأ، هذا الذي يقول، سألفت نظرك لشيء.

هذا مثل الذي يستحسنوا كل بدعة تخرج اليوم وقبل اليوم ويذكروا لك أدلة عامة، هذه الأدلة العامة لا تشمل هذه الحادثة الخاصة، ودعنا نأخذ مثال هو من أبسط الأمثلة.

يقول قائلهم: لماذا تنكروا الصلاة على الرسول بعد الأذان، ألا يشمل هذا الصلاة بعد الأذان قوله تعالى مثلاً: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]؟ ألا يشمل قوله عليه السلام: «من صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرين»؟

الجواب: لا يا أخي؛ لأنه هذا الأذان مشروع وألحق به شيء لم يكن من قبل في كل هذه القرون التي مضت المشهود لها بالخيرية، فالآن استدلالك ببعض النصوص العامة على هذه الحادثة هذا استدلال خطأ. لماذا أنا بدأت كلامي ببارك الله فيك معك قلت لك: أننا متفقين أن خير الهدى هدى محمد ﷺ، ومتفقين على قولهم:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف

فهذا الخروج الموجود الآن يقيناً ما يستطيع إنسان عنده ذرة من عقل أو علم أن يقول إنه كان في ما مضى. من القرون لا نقول القرون الثلاثة بس، كل هذه

القرون، هذه حدثت في هذا الزمان ولا شك.

مداخلة: أين وصلنا.

الشيخ: وصلنا ببارك الله فيك أن الاستدلال بالقضايا الخاصة على قضايا عامة هذا خطأ، والمعيار لا تنسى المعيار: وكل خير في اتباع من سلف.

ولعلك تذكر لما قلت لك الخروج في سبيل الله يقيناً كان من قبل، لكن السؤال: هذا الخروج في سبيل الله كان من قبل؟

مداخلة: بهذا الشكل المتعارف عليه بالتقنين والتنظيم الذي ذكرت، لا ما كان.

الشيخ: هذا هو، هذا هو الذي يريح.

مداخلة: لكن نحن نقيس على الأصل.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: القياس على الأصل.

أنا أريد أن أسألك سؤال مثلاً: هل كان مثلاً الصحابة رضي الله عنهم ابن عباس كونه مؤلف وعالم في التفسير، هل كان يجلس مثل جلستك هذه في هذه المكتبة وأمامه طاولة وعنده الرفوف وعنده الأجهزة الكهربائية والإلكترونية؟

الشيخ: لا والله.

مداخلة: ما كان، فهل نقول هذا العمل...

الشيخ: لماذا أنت الآن صار لك ساعة تتعب حالك، لكي ما تقول هذا الخروج ما كان، لماذا؟ لماذا لا تكن مثلي أقول لك: لا والله ما كان ابن عباس

هكذا. لماذا أنت لا تقول هذا الخروج لا والله ما كان، لماذا؟... تحاول تجيب حديث واحد واثنين وثلاثة.. إلى آخره، لكي مثلما يقولوا عندنا في الشام ولا مؤاخذه: من شان نغطي السماوات بالأبوات. لماذا؟ لأجل هذا أنا أقول لك: يا عقل، خليك عقل.

أقول لك: أنت لا تتلقن ناقش أدلة، خروج الرجل هرباً من بلاد الفسق والفجور إلى البلد الصالح أهلها، نقيس عليه خروج المسلمين من بلدهم الصالح على عجره وبجره إلى بلاد الفسق والفجور، إلى أمريكا، إلى بريطانيا، هذا يقاس على هذا؟ سبحان الله!

ابن حزم الظاهري من كبار علماء الأندلس، ويسمى بالظاهري؛ لأنه يعتمد على النصوص في الظاهر بطريقة فيها جمود متناهي جداً، ولسنا الآن في هذا الصدد، من جموده ينكر القياس خلافاً لجماهير العلماء.

والقياس في الحقيقة هو الدليل الرابع لعلك تذكر معي القرآن والسنة والإجماع والقياس، فأخر الأدلة الأربعة هو القياس، لدقته، ليس كل واحد يستطيع أن يقيس، خذ بالك، ليس كل واحد يستطيع أن يقيس، ولا مؤاخذه أقول لك؛ لأنني أنا أولاً عشت كل هذا الزمان صريحاً وبخاصة مع إخواني الذي أشعر فيهم بإخلاص، وأنت منهم إن شاء الله.

مداخلة: بارك الله فيك.

الشيخ: أنا أقول لك: أنت لا يطلع بيدك أن تقيس، الذي يريد أن يقيس.

مداخلة: مو أنا اللي بقيس.

الشيخ: اسمح لي، أنت الآن طلع منك أنه نقيس هذه على هذه وإلى آخره،

لكن هذا ليس طالع منك، طالع من غيرك.

مداخلة: طبعاً من غيري وأنا نقلت ...

الشيخ: لذلك أنا أقول لك فكر.

الشاهد القياس لدقته جمهور علماء السنة جعلوه في المرتبة الرابعة، ابن حزم أنكره بالكلية، لكن أنا تعجبني منه عبارة، لما يناقش القائسين الذين يقيسوا، الحقيقة يناقش قياسات بالتعبير السوري أيضاً، القياسات لا تنزل ميزان ولا بآيان، القياسات بعيدة عن الصواب كل البعد، مثلاً الآن أنا عشت في المذهب الحنفي، المذهب الحنفي يقول لك: إذا تكلم المصلي في صلاته ساهياً بطلت صلاته. ما الدليل؟ قال: قياساً على المتعمد.

الله أكبر هذا قياس النقيض على نقيضه، يُقاس الساهي على المتعمد، ابن حزم... عندما يناقش أقوال كهذه، وقياسات كهذه، ماذا يقول، كليشة عنده، يعني: يكررها دائماً، يقول: أولاً القياس كله باطل.

لكن أنا شاهدي في تمام كلامه، ولو كان هذا حق لكان هذا منه عين الباطل.

فهمت كلامه؟

مداخلة: ...

الشيخ: الشاهد، القياس يا أخي ليس سهلاً أبداً، شيء يجر لشيء، علماء نجد علماء محترمين، وهم أحسن الموجودين اليوم على وجه الأرض الإسلامية، طبعاً، لأنه ليس هناك غيرها، ولكن مع ذلك لهم أشياء نحن لا نوافق عليها، السبب عدم دقة النظر، فأنت تعرف مثلاً أنهم يضعون أيديهم بعد الرفع من الركوع.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ما حجتهم، طبعاً لهم حجة، لا يقولون شيء عن عبث، لكن نحن نريد أن ندرس هذه الحجة، نتأمل فيها، هل هي صواب أو خطأ.

يقولون: كان رسول الله ﷺ إذا قام في الصلاة وضع اليمنى على اليسرى، قام في الصلاة هذا قيام. كلام صحيح.

أنا أقول: هذا دليل لا ينهض مع أنه أنا أقول معهم أن هذا حديث صحيح، كان إذا قام في الصلاة وضع اليمنى على اليسرى، صحيح، لكن هذا القيام الثاني ما الدليل أنه داخل في هذا النص الذي أول ما ينصب ينصب على القيام الأول، واضح كلامي إلى هنا.

مداخلة: هناك كلام عام وما ...

الشيخ: أحسنت، والشاهد أنه لا يكفي الواحد منهم يقول: يا أخي هذا كلام نص عام يشمل القيام الأول ويشمل القيام الثاني؛ لأننا نقول أنه جاءت نصوص كثيرة في أن الرسول كان يضع اليمنى على اليسرى في القيام الأول، فهل عندكم نص واحد أن الرسول كان يضع في القيام الثاني، لا وجود لهذا النص.

إذاً: هذا الدليل العام لا يصلح الاستدلال به في خصوص هذا العمل الخاص. واضح.

أقرب الموضوع بشيء ما وقع بعد، لكن أخشى أن يقع، إذا دخلوا جماعة في وقت الظهر مثلاً، وواحد يريد أن يصلي شرقاً من المسجد، والثاني غرباً.. إلى آخره، وواحد ينادي ويدعو يا إخواننا تعالوا نصلي جماعة، قال عليه السلام: «يد الله على الجماعة». هذا حديث. فدعونا نصلي السنة القبلية جماعة. وربما يتبع

هذا الحديث بحديث ثاني: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بخمس وعشرين أو بسبع وعشرين درجة» وربما يلحقه بحديث ثالث: «صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاة الثلاثة أزكى من صلاة الاثنين..» وهكذا.

أحاديث صحيحة، لكن استدلال غير صحيح، يا ترى بماذا نقدر نرد نحن يا أستاذ على هؤلاء الذين استدلوا علينا بهذه الظاهرة في التجميع لصلاة السنة ليس عندنا حديث أن الرسول قال: لا تصلوا السنة القبلية جماعة، ليس عندنا حديث هكذا، لكن ماذا عندنا؟

مداخلة: فعل النبي والصحابة.

الشيخ: آية، بارك الله فيك، فهل فعل الصحابة هذا؟

الجواب: لا، فهل يا ترى: فهموا هذه الأحاديث فهماً صحيحاً؟

الجواب: بلى.

ترى فهمهم كان كفهمك أنت؟

الجواب: لا؛ لأنه لو كان الجواب بلى أيضاً، هل تركوا تطبيق ما فهموا وأتيت أنت تستدرك، حيث شاركهم فيما فهموا لكن خالفتهم في التطبيق؛ لأنهم ما طبقوا.

الجواب: لا.

هذا المثال بارك الله فيك يوضح لك أنه أي تكتل، أي تجمع لم يسبق له سلف في العهود الطاهرة النيرة، هذا نحن سنجد له سند مثلما هذا الرجل وجد له ثلاث سننات، ثلاثة أحاديث، لكن الاستدلال بهذه الأحاديث خطأ؛ لأنه السلف لم يفعلوا هذا، لأنه قياس صورة على قياس صورة هذا أمر صعب جداً أولاً،

وبخاصة إذا تعارض، وهنا بيت القصيد، مع حياة المجتمعات الإسلامية الأولى فضلاً عن المجتمعات الدنيا؛ لأن هناك أشياء مثلاً تغيرت وتبدلت بعد القرون الثلاثة، لكن هناك أشياء والحمد لله لا تزال محتفظين فيها، لا فرق بين سلف وبين خلف، مثلاً نحافظ على الصلوات في المساجد، هذا توارثه المسلم خلف عن سلف، لكن هناك أشياء يفعلها الخلف ما يفعلها السلف، لذلك فأنا أريد أن تنتبه لهذه الملاحظة: الاستدلال بالنصوص التي لم يجر عليها عمل السلف، فهذا خطأ يفتح أمامنا بدعاً كثيرة جداً نتفق على إنكارها فيقيم الحجة علينا أصحابها بنفس الأدلة التي نحن نريد أن نبرر واقعنا الحالي.

هذا فيما يتعلق بالخروج في سبيل الله، هذا الخروج المعروف اليوم.

لكن يا أستاذ ألا ترى معي أننا نعود للأمر المتفق عليه، أنه أنت ذكرت ونحن لا ننكر هذا، أن كثير من الناس صلحت أحوالهم بهذا الخروج، فأنا لفت نظرك إلى أن هناك ناس من أهل العلم وغيرهم أيضاً صلحت أحوالهم بغير هذا الخروج، فألا ترى معي أنه بدل من أن يخرج الفرد من هؤلاء الذين هم من عامة الناس وبالتعبير السوري بدل ما يشنطوا.

(الهدى والنور / ٢٧٥ / ٣٢ : ٥٥ : ٠٠)

الشيخ: يعني يتعدوا عن بلدهم وأهلهم، وو... إلى آخره، أليس الأولى بهم أن يجلسوا في بلدهم كجماعة يتكتلوا حلقات في المساجد يدرسون فيها القرآن، يدرسون فيها السنة، يدرسون فيها الفقه، أليس هذا أولى من هذا الخروج؟

مداخلة: هذا كلام طيب.

الشيخ: بارك الله، لذلك نحن ننصح هؤلاء وأنا أعرف جيداً بأنه كثير من الذين

يخرجون، يخرجون لوجه الله، لا يريدون جزاءً ولا شكوراً، ولكن:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

فهؤلاء المخلصين نحن كلامنا معهم، وإلا كل جماعة فيهم مغرضين، هؤلاء المخلصين ليتنادوا، ليجدوا شخصاً يدرسهم القرآن مثلاً والتجويد في مسجد من المساجد، في بيت من بيوت الله كما قال عليه السلام: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».

أليس هذا أولى من هذه الشنطة ومن هذا التفرق إلى البلاد، ولا شك أنه إذا نصحتك آنفاً أنه إذا كنت ابتليت بعمل وفي الغرفة التي تعمل فيها بعض النساء، قلنا أنه هون بقى وأنا لا أعرف مضطر أو غير مضطر، لكن أنا أنصحك أن لا تعيش في جو كهذا، فما بالك الذي يعيش من هنا مثل الفلاح الذي لا يعرف ما هي المدينة التي فيها كل ما يشتهي وما لا يشتهي،... بهذه الطائفة ذهبوا إلى بلاد الفسق والفجور، ورأوا أشكالا وألوانا.

أين المناعة، أين التحصن الذي تحصنوه، لا تربوياً أخلاقياً، ولا علماً وفكراً وتوجيهاً، فما أدري أيضاً من هذه الناحية ما هي المسألة...

مداخلة: رفقا علي شوي، أنت ما شاء الله عندك بحر زاخر وأنا عندي كاس صغير بأخذ شوي شوي.

الشيخ: فيك البركة.

مداخلة: بارك الله فيك.

الشيخ: أرنا البركة التي عندك.

مداخلة: الله يبارك فيك.

الكلام الذي تفضلت فيه ممتاز، وأنا الحقيقة استفدت أشياء كثيرة من هذه الجلسة.

الشيخ: جزاك الله خير.

مداخلة: وجزى الله خير أخونا الذي طرح هذا الموضوع، وكما قلت الجلسة كانت لوجهي وهذا الكلام أيضاً لي.

الشيخ: جزاك الله خير، فأنا والحمد لله ما خاب ولا يخيب ظني فيك، فأنت اسم على مسمى.

مداخلة: بارك الله فيك.

الشيخ: نعم.

مداخلة: الكلام الذي تفضلت فيه بالنسبة أن الأفضل أن يجلسوا في المسجد ويتعلموا القرآن، هذا الحقيقة حاصل، يعني نحن في الخروج في سبيل الله نتعلم من بين الأشياء التي نتعلمها أو نركز عليها، طلب العلم مع الذكر، هذا من بين الصفات الست التي نتعلمها، أول واحدة: اليقين على لا إله إلا الله الإيمان، الثانية: الخشوع والخضوع، والثالثة: طلب العلم مع الذكر.

فيوصونا أنه احترام العلماء وتعظيم مجالس العلم، وضروري أن الإنسان يجلس إلى عالم دراسة منتظمة عنده، بحيث أنه يستفيد علم في جميع مجالات الدين، وخاصة ما يهمه، والحمد لله يعني، ياريت لو كان لك أنت شخصياً حلقة علم نحافظ عليها باستمرار، فكان هذه أمنيته من زمان من أول ما عرفتك هنا، لكن لظروفك الخاصة والأحوال التي تعيش، فهذا غير ممكن.

الشيخ: هذه الظروف الخاصة، ماذا تعني، تعرفها جيداً ظروفها الخاصة؟

مداخلة: والله....

الشيخ: لأنه أخشى أنك ما تعرفها.

مداخلة: أعرف أنك ممنوع من إقامة حلقات علم في البيت عندك أو في

المسجد.

الشيخ: حسن، لأنه أنا سمعت بعض الناس، لماذا الشيخ لا يخرج؟ وهم

يقولوا هكذا معذورين، لأنهم لا يعرفون الحقيقة.

مداخلة: والله أنا أدافع عنك كثيراً، يسألونني هذا السؤال، لماذا؟ أقول لهم

الشيخ يا أخي ممنوع من قبل الدولة، وهذا عذره.

الشيخ: المقصود أنه يجب الإنسان المسلم يعيش في الحقائق وليس في

الأوهام.

مداخلة: بالضبط يعني.

الشيخ: خاصة فيما يتعلق بالإخوان المسلمين، فكثير من الناس يسألوا هذا

السؤال، وينكروا في أنفسهم أو بألسنتهم بعضهم، فأنا خشيت أنه يكون تسرب

إليك شيء من الفكرة أنه الشيخ لماذا لا يخرج، وأنت غير موجود عندك

الجواب، عندك الجواب العام الذي ذكرته آنفاً، لذلك أنا ركزت أن أعرف ما هو،

فأنت عارف بالضبط ما هو.

مداخلة: لا أنا أدافع عنك في هذا المجال يعني.

الشيخ: جزاك الله خيراً، والله أنا يا أستاذ عقل أنا لا أتكلم لكي تدافع عني، بل

الصواب أنك تدافع عن نفسك؛ لأنه أنا أخوك المسلم.

مداخلة: بارك الله فيك.

الشيخ: لكن كثير من الناس يظنوا أنه إذا طعن الناس في غير حق، أنا بضجر وبنرفز وبزهق من الحياة، أنا والله بتذكر في بعض ما كنت قرأت عن الحسن البصري رحمه الله التابعي الجليل أنه بلغه كلمة عن بعض حاquديه وحاسديه، وأنه يستغيهم.

مداخلة: عفواً كلمة لغوية على الهامش استفسار عن كلمة، هل يجوز أن أقول: حاquديه؟ حاسديه صحيح أما حاquديه؟

الشيخ: سؤالك يعني من الناحية الشرعية أو العربية؟

مداخلة: لا، اللغوية.

الشيخ: ... ليش لا.

مداخلة: نقول الحاquدين عليه.

الشيخ: نحن نضيف الضمير إلى الحقد ونسقط النون، وتصير حاquديه مثل ظالميه أو الظالمون له.

مداخلة: نعم صحيح.

الشيخ: الشاهد، فنادى الغلام تبعه أنه خذ هذا الطبق فيه من كل فاكهة زوجاً وقدمه إلى فلان قل له: هذا يقول لك فلان، جزاء الحسنات التي ترسلها إلي تباعاً.

فأنا الحقيقة لا أضجر لنفسي- من هذه الناحية؛ لأنني أنا كسبان، لو ظلمني إنسان وهذا موجود مادياً، ليس كثير أهم أنه أحصل هذا الحق منه، لكن إذا طلع بيدي لا أقصر.. ضع في بالك، لكن إذا احتاج الأمر إلى جهد كبير، أقول: الله

حسبته، ويوم القيامة الله سيكفر لي من تكفير سيئاتي على حساب حسناته، فأنا سأكون الربحان يعني.

فأنا ليس قصدي أن الجماعة لا يتكلمون علي، لكن قصدي أنهم لا يقعوا في الخطأ، لا يقعوا في الغيبة. فأنا بفضل الله عز وجل لما كنت في دمشق بالرغم من شدة المخابرات عليّ، واستدعيت مراراً وتكراراً إلى المخابرات وسجنت مرتين شهوراً.. وإلى آخره، ويرسل ورائي الشرطة وغيرها أنه ممنوع تخرج من دمشق في سبيل النشاط الذي تعمله، وهذه كل الحركات من الشيوخ وليس من الحكام الذي دائماً نحتج عليهم بأنهم يحكمون بغير ما أنزله الله، مع ذلك فأنا كنت دائماً أتمثل بالحكمة التي تروى عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، قال: لو كانت بيني وبين الشعب شعرة ما أتركها تنقطع، قيل له: كيف؟ قال: كلما أرخوا هم أشد أنا، وكلما يشدوا هم أرخي أنا، فلا أجعلها تنقطع.

أنا كنت أمشي مع هذه السياسة مع الجماعة هناك، ممنوع تخرج من البيت... مفهوم، جمعة جمعتين، شهر شهرين.. إلى آخره، حتى تصير القضية نسياً منسياً، يالا أتسأنف نشاطي من جديد، ويعود المشايخ ويقدموا استدعاءات، وبالمناسبة على سبيل أولاً العبرة، وثانياً على سبيل النكتة.

أنا لباسي كما تراني ممكن نقول لباس عام الناس أو شعبي، مرة المفتي العام هناك مات إلى رحمة الله، أُرْسِلت إليه استدعاء يقول عنها بالشام مضبطة، من مفتي إدلب، إدلب تقع شمال سوريا غربها، ما بين حلب واللاذقية، فأنا نقلت الدعوة من دمشق إلى حمص، حمى، حلب، واستقررت بهذه المناطق، وبعد ذلك حولت غرباً إلى إدلب واللاذقية، إدلب بدأنا نتردد عليها وصار والحمد لله تجاوب جيد طيب، تحرك المفتي ضدنا وأرسل مضبطة، أن هذا الرجل يأتي

ويعمل فتن عندنا ويقول كذا ويفعل كذا.. إلى آخره، نرجو منعه، جاءني ورقة من الشرطة بضرورة مقابلة وزير الداخلية، ذهبنا، يستجوبني وزير الداخلية أنك في عليك أقوال أنك تذهب تلك البلاد، وتعمل مشاكل وفتن، والشعب انقسم قسمين، وفعلاً انقسم قسمين، ناس ينصروا السنة وناس ينصروا البدعة، وهكذا سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

يقول الوزير: لذلك نحن مضطرين مع الأسف أن نبلغك أنك ممنوع تخرج من بلدك دمشق إلى تلك البلاد، لأنه أتنا مضبطة وهذا مفتي الجمهورية كلها، بعث طلب وهذا الشاهد الطلب نفي محمد ناصر الألباني إلى الجزيرة، الجزيرة عندنا يعني منطقة جرداء قاحلة ما بين العراق وتركيا أولاً.

مداخلة: الله أكبر.

الشيخ: أي نعم، أولاً

والثاني وهنا الشاهد والعبرة، ونزع الكسوة العلمية ثانياً، شو مخمن هذا المفتي المسكين الذي ما يعرف زمانه؟

مداخلة: انه جبة و عمامة.

الشيخ: نعم وين الجبة و العمامة.

الشاهد يعني لولا حزب البعث ومشايخ السوء كانت سوريا انقلبت كلها كتاب وسنة، لكن لكل أجل كتاب.

فأنا الحمد لله كنت نشيط هناك في الدعوة تماماً، أتينا إلى هنا بدأنا نفس نشاط، إلى كان آخر اجتماع في بيت الشيخ أحمد عطية على السطح فيه... هل دخلت بيت أحمد ورأيت السطح؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: واسع جداً، حض السطح الرواد، بعد كم يوم أتينا طلبتنا المخبرات.. إلى آخره، وبعد ذلك نفي على طول الخط بدون مهل أن الإنسان يغير ملبسه على الأقل، نُقلنا إلى سوريا، وبعد ذلك سافرت إلى بعض البلاد الأخرى هي الإمارات العربية وبقيت هناك ستة أشهر، فيما بعد سمح لنا بالرجوع إلى هنا، وأثتت بيت وأنفقت كل شيء ادخرته لهذا البناء هذا بشرط بس ما في اجتماعات، لكن تبارك الله أحسن الخالقين، لو أنا أردت أن أخطط لهذا لا يطلع بيدي.

مداخلة: أجت من باب الكريم.

الشيخ: أنا الآن جمعت كل همتي وكل نشاطي ما بقي من هذا النشاط في سبيل التأليف ونشر العلم بدون مواجهة ومقابلة، بواسطة الآثار والكتب مثلما أنت حضرتك تلك الساعة قلتها أنفاً كلمة طيبة، جزاك الله خيراً، فكتبي الآن في بريطانيا في ألمانيا في أمريكا، في أندونيسيا، في العالم كله، وقريباً جاني مكتوب من أمريكا، مترجمين كتابي آداب الزفاف إلى اللغة الإنجليزية، ومترجمين في تركيا كتابي حجاب المرأة المسلمة، وصفة الصلاة يترجم في الهند أو الباكستان لا أدري، تحذير الساجد مترجم إلى آخره..

مداخلة: هل يأخذون منك إذن مسبق بالترجمة؟

الشيخ: لا، الذي يصير بعد أن يجعلونا تحت أمر واقع وكثر خيرهم هؤلاء الذين يراجعونا بعد ذلك، أما بعض الناس إطلاقاً لا يسألوا.

مداخلة: يترجموا ويظل..

الشيخ: ... يعني ..

مداخلة: ما موقفك منهم؟

الشيخ: أنا كنت سأقول لك ما هو موقفي، موقفي كنت ذكرته لمن كان يقوم على طباعة كتبي وهو المكتب الإسلامي في دمشق سابقاً، ثم في لبنان لاحقاً.

مداخلة: ...

الشيخ: نعم، قبل ما أستوطن هنا في هذا البلد، كنت أتردد من دمشق إلى بيروت، في مائة كيلو متر يعني، وعندني سيارة هناك لا بأس فيها كان، حدثني ذات يوم لما ذهبت إليه، أن هذا المفتي الكبير حسن الشربتلي، هل تسمع فيه في جدة.

مداخلة: نعم، سعودي. نعم.

مداخلة: .. الصابوني.

الشيخ: نعم تمام، هذا الرجل طبع كتابي صفة الصلاة، طبع منه أربعين ألف نسخة، وكتب عليها يوزع مجاناً، صاحبنا صاحب المكتب يريد أن يقيم دعوة عليه؛ لأنه طبع بدون إذن، لا من المؤلف ولا من الناشر.

وهو يعرف أن القوة الأساسية من المؤلف، إذا قدم اعتراض يعني، وبعدين في المنزلة الثانية الناشر، قلت له: والله يا أستاذ، ما دام وضع يوزع مجاناً أنا ليس لي كلام، بل أنا أشكر كل واحد لا يتاجر بكتبي تجارة مادية وإنما يرجو أجر الآخرة، فأنا شريك معه فيها، وأشكره على ذلك.

أما يتاجر مادياً على أكتافي أنا وأكتاف الناشر، فهذا هو الظلم بعينه ولا نرضاه، لكن ما لنا حيلة، ما نستطيع نحط دأبنا بدأب السارقين وما أكثرهم في

هذا الزمان، أظن أعطيتك جواب سؤالك أو بقي شيء؟

مداخلة: أحسنت بارك الله فيك.

الشيخ: جزاك الله خير.

الشاهد إن هذا المنع من الدعوة فرض علي الجلوس هنا لكي أتابع أنا
مشاريعي العلمية. نعم.

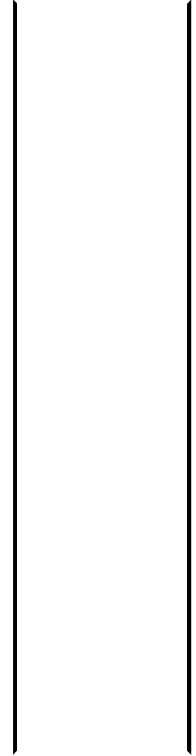
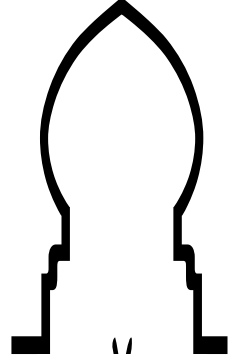
مداخلة: يا أستاذنا نريد استفسار لو سمحت.

الشيخ: خير. تفضل.

مداخلة: الله يبارك فيك.

(الهدى والنور / ٢٧٦ / ٣٤ : ٠٠ : ٠٠)





نصيحة إلى جماعة التبليغ

السؤال: يسأل السائل: ما هي مخالفات جماعة التبليغ، وما هو العلاج لها؟

الجواب: العلاج هو العلم، وهو كما ننصحهم دائماً وأبداً بدل أن يخرجوا هذا الخروج الذي لا أصل له في السنة وهم قد جعلوه سنة متبعة، فعليهم أن يجلسوا في المساجد ويتعلموا الحديث والفقه وتلاوة القرآن كما أنزل، فإن كثيراً ممن يتكلمون منهم وهذه في الواقع سنة سيئة سنوها في الناس، يجرونهم على أن يتكلموا فلا يحسن أن يقرأ الآية فضلاً عن أن يحسن أن يقرأ الحديث النبوي، أو يفسر- الآية والحديث تفسيراً، الأمر الذي يصدق عليهم ما جاء في علم مصطلح الحديث أن على طالب العلم أن يتعلم اللغة العربية، حتى إذا قرأ حديثاً نبوياً لا يخطئ فيه، ولا يكسر فيه، ويقرأه كما نطق به الرسول عليه السلام، وإلا دخل في عموم قوله عليه السلام: «من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» حتى الكتاب بين أيديهم وهو يقرأ من كتاب لا يحسن أن يقرأ ما في الكتاب، والكتاب مشكّل أيضاً، مضبوط بالفتحة والكسرة والضمة، مع ذلك هؤلاء الذين نسمعهم في كثير من المساجد لا يحسنون تلاوة حديث الرسول عليه السلام، فضلاً عن أنهم لا يحسنون تفسيره، فضلاً عن أنهم لا يستطيعون بيان ما فيه من الأحكام، والفقه الذين يكونوا مستمعين الجالسين لديه بحاجة كبرى إلى هذا الفقه المستنبط من السنة.

لذلك فعلاج هؤلاء هو أن يعودوا إلى الحلقات العلمية التي أشرنا إليها آنفاً

في المساجد، وأن يختاروا عالماً بالقراءات عالماً بالتجويد، عالماً بالحديث، عالماً بالتفسير، فيتعلمون.

بعد ذلك إذا شعر أحدهم أنه صار في مكتته وفي قدرته أن يدعو الناس فواجب عليه أن يدعو الناس، أما هم يسمون أنفسهم بجماعة الدعوة، الدعوة دعوة إلى الإسلام، جماعة التبليغ، تبليغ الإسلام، لكن هذا الإسلام يجب أن يفهم من هذا المبلِّغ حتى يسهل التبليغ، وإلا ففاقد الشيء لا يعطيه، ولذلك نحن ننصحهم، لأننا نجد في كثير منهم إخلاصاً، ونشاطاً في الدعوة، ولكن يصدق فيهم ما قيل قديماً:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

ما هكذا يا جماعة تكون الدعوة إلى الإسلام، الدعوة إلى الإسلام تحتاج إلى علماء قديرين خاصة إذا خرجوا من هذه البلاد إلى بلاد الكفر والضلال في أوروبا وأمريكا، فهناك تأتي رسالات وشبهات ما خطرت في بالي في البلاد الإسلامية، فمن أين يأتون بالجواب عليها.

فاقد الشيء لا يعطيه، أنا أعتقد أن هؤلاء جماعة التبليغ إذا كانوا يريدون أن يكونوا حقيقة مبلغين للإسلام لا يكفيهم أن يكونوا طلاب علم، بل يجب عليهم أن يكونوا علماء وأن يكونوا مجتهدين، مجتهدين يعني: يستنبطون الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، لماذا؟

لأنهم يذهبون إلى بلاد عاداتها وتقاليدها وأخلاقها ومشاكلها غير ما عندنا منها، فمن أين يأتون بالجواب، لا جواب عندهم، بل قد يتورط أحدهم فيظن أن عنده شيء من العلم فيفتي كما أفتى أولئك الصحابة ذلك الجريح فقتلوه، أفتوه بغير علم فضلوا وأضلوا كما قال عليه السلام في الحديث المتفق عليه: «إن الله لا

ينتزع العلم انتزاعاً من صدور العلماء، ولكنه يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» هذه حقيقة أن كثيراً من الناس يفتون بغير علم، فيضلون ويضلون غيرهم.

لذلك الذين يريدون أن ينطلقوا للدعوة أقول أكرر ما قلته آنفاً: لا يكفي أن يكونوا طلاب علم، يجب أن يكونوا علماء يستنبطون الأحكام من الكتاب والسنة، وإلا فلا يستطيعون أن يبلغوا الإسلام، خاصة في تلك البلاد، وأنا أنهي هذه الأجوبة باعتبار الآن يبدأ الدرس، فأقول: أختتم بكلمة لأن الحقيقة صارت الساعة التاسعة، والصوت بدأ يتغير معنا.

فيه مسألة لفت نظري إليها عالم من علماء الأندلس، وهو ابن رشد الأندلسي. المالكي المذهب ضرب مثلاً للعالم المجتهد والعالم المقلد، مثل رائع جداً، وفيه عبرة لمن يعتبر، قال: مثل المجتهد ومثل المقلد كمثل بائع الخفاف وصانع الخفاف، بائع الخفاف -الأحذية- وصانع الأحذية، قال: يأتي الرجل إلى بائع الخفاف فيطلب منه قياساً معيناً... نحن نقول: قياس يعني: نادر جداً، رجل ضخمة عريضة وقصيرة، يفكر بائع الخفاف في النماذج عنده ما وجد هذا القياس الغريب، يقول له: مع السلامة ما عندي، يذهب إلى صانع الخفاف يقول له: أريد خف من هذا القياس، يقول له: حاضر، يعني: سيصنع، هذا مثل المجتهد وذاك مثل المقلد، فمن أين يأتي هؤلاء بالأجوبة على الأسئلة إذا ما طرحت عليهم خاصة في تلك البلاد، لذلك ننصحهم ونؤكد النصيحة لهم، ما دام عندهم إخلاص وعزيمة على الإسلام وتبليغه للناس أن يعكفوا على طلب العلم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، بعد ذلك عسى الله عز وجل أن يمكنهم من هذا العلم، ويفتح لهم مجال الدعوة إلى الله بحق، وإلا ففاقد الشيء لا يعطيه.

نصيحة لجماعة التبليغ وبيان المؤاخذات عليهم

السؤال: حصل التباس عند بعض الإخوة، قرؤوا كتاب الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، خصوصاً فيما يتعلق بجماعة التبليغ، فيا ليت توضح لنا....؟

الجواب: نحن على خطتنا في أن خير الهدى هدى محمد ﷺ، وهذا بلا شك والحمد لله نص متفق عليه بين كل الجماعات الإسلامية، لا أحد يقول: خير الهدى هدى أبو حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد، فكلهم يعتقدون أن هؤلاء من أهل العلم والفضل، وهدفهم اتباع الرسول عليه السلام والسير على هدايته، فهذا الأصل المتفق عليه بين المسلمين جميعاً خير الهدى هدى محمد ﷺ، مع هذا الاتفاق فهناك اختلاف في تطبيقه، وفي جعل هذه القاعدة النبوية حقيقة تمشي على وجه الأرض، هنا يصبح الأمر مختلفاً فيه.

فتحدثنا آنفاً بالنسبة لموضوع العلم ما هو، وقلنا: إنه قال الله قال رسوله، هذا إذاً لا خلاف فيه، لكن واقع الأمر اليوم أنك نادراً ما تسمع جواب عالم يجيب عن سؤال سائل فيقول لك: قال الله قال رسوله، وإنما كما قلنا آنفاً: يقول لك: قال فلان، فقوله قال فلان، ليس من العلم كما ذكرنا آنفاً، فإذاً المهم اليوم هو أن يتلقى المسلمون على القواعد الشرعية المتفق عليها بينهم، ويمشوا عليها، وما

يجعلوها جانباً، فنحن نقول: خير الهدى هدى محمد ﷺ، ثم بعد ذلك ترى هذا يصلي في صلاة، صورة صلاة، وهذا صورة ثانية، وهذا وهذا إلخ، كذلك الوضوء والصيام والحج.. إلخ.
لماذا، ما هو السبب؟

السبب أنهم ما طبقوا قاعدة: خير الهدى هدى محمد ﷺ، لماذا؟ لأن جعل هذه القاعدة حقيقة واقعية في حياتنا الدينية يتطلب العلم بقال الله وقال رسول الله، وبخاصة لما قال رسول الله مما صح عنه والابتعاد عما لم يصح عنه، فأين هذا النهج وأين تطبيقه في واقعنا اليوم؟

نأتي إلى السؤال فنقول: ليس جماعة التبليغ كل الجماعات الإسلامية يقولون معنا: خير الهدى هدى محمد ﷺ، لكن جماعة التبليغ وغيرهم لا نخصصهم بالذكر، لأن المشكلة عامة، هل توحدت عقيدة هذه الجماعات وهي وجدت على وجه الأرض اليوم من سنين طويلة، أفراد جماعة التبليغ هل عقيدتهم توحدت، هل عبادتهم توحدت هل هل.. إلخ؟

في اعتقادي أقول: لا، لأنه ستجد فيهم الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي كما هو موجود في غير جماعة التبليغ، فما فيه فرق بين هذه الجماعة وبين تلك الجماعة من هذه الحيشية، كذلك ستجد في جماعة التبليغ ناس يميلون فعلاً إلى التمسك بالكتاب والسنة، كما شرحنا آنفاً، لكن لا يجدون فيهم علماء يدلونهم على الكتاب والسنة، وإنما هم يلتقطون من أي عالم يظنون فيه العلم بالكتاب والسنة فما دام يدلهم على الكتاب والسنة فهم يتبعون ذلك، لماذا؟ لأنه عقيدتهم استقامت أنه لازم نحن نتبع الكتاب والسنة، لكن جماهيرهم ليسوا كذلك، ما هو السبب؟

لأنهم ليست موحدة فكرتهم، ولا هم متلقين هذه الفكرة موحدة من نفس الدعوة التي يسمونها بدعوة التبليغ، لماذا تصدر منهم كثير من الأمور المخالفة للسنة؟ من ذلك ما تفردوا وتميزوا به على سائر الجماعات الإسلامية، وهو ما يسمونه بالخروج في سبيل الله، ويعنون بذلك الخروج جماعات إلى بعض القرى إلى بعض المدن، إلى بعض الدول، وقد تكون دول غير إسلامية.

فنحن نلفت نظرهم دائماً وأبداً: الخروج في سبيل الله أمر يجب؛ لأن الرسول عليه السلام: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة»، لكن إذا كونهم يؤمنون معنا كما نعتقد: خير الهدى هدى محمد ﷺ، هل هكذا كان الرسول عليه السلام وأصحابه الكرام يخرجون بالعشرات للدعوة إلى الإسلام.

مداخلة: ما الخطأ في الخروج؟

الشيخ: الخطأ ما سمعته، الخطأ ما سمعته، ماذا سمعت مني الآن؟

مداخلة: سمعت أنهم ما كانوا صحابة رسول الله ﷺ يخرجون، مش هكذا، ولكن كانت عندهم بيئة تختلف عن بيتنا الآن، أنا مثلاً أنا مدرس أنا طيب أنا مهندس أنا نجار أنا حداد [ليس الناس] جميعاً يذهبون إلى المسجد بعد تسليم الإمام في الوقت الذي يجب، ولكن نحن إذا خرجنا إلى القرى ثلاثة أيام... نحن نتفرغ... فأنا لما أتفرغ أسبوع مثلاً، أنا أول شيء أستفيد أتعلم من الذي أعلم مني، وبعدين ثانياً عندما نخرج نجد أناس لا يصلون، يعني: مثلاً عندما نتكلم في المسجد...

الشيخ: عفواً، البحث العلمي بده شوية أناة، انتة دخلت أنك بتزوره، ما هو هذا البحث، الزيارة في الله مطلوبة، التناصح مطلوب، والأمر بالمعروف

مطلوب، والنهي عن المنكر مطلوب، لكن نحن قلنا لك: نحن نتكلم عن قضية يتفرد بها جماعة التبليغ عن كل الجماعات، الآن الذي تقوله ما تفردت جماعة التبليغ، كل من عنده غيره للإسلام، وعنده شيء من العلم، وشيء من الغيرة على المسلمين يفعل هذا الذي تقوله.

أنا أتكلم الآن عن هذا الخروج، وأستدل بالسنة، وأتكلم بقاعدة قلت وكررت قولي هذا بأنه لا يختلف فيها المسلمون إطلاقاً: خير الهدى هدى محمد ﷺ، فمحمد ﷺ الناس في زمانه كانوا أحوج إلى العلم من المسلمين اليوم في زماننا، لماذا؟ لأنه كان محاط بالكفار، فكان يرسل الرجل العالم منهم، وما يرسل له خمسة عشرة رديف لهم، لا يعلمون شيئاً، إنما هم يتعلمون من أهل العلم الموجودين كل في بلده، فهو كما تعلمون فيما أظن جميعاً أرسل معاذاً وحده، أرسل أبا موسى الأشعري وحده، أرسل علياً، أرسل أبا عبيدة بن الجراح، أرسل دحية إلخ، ما وجدناه عليه الصلاة والسلام طيلة حياته المباركة أرسل مع العالم من الصحابة ناس غير علماء، يذهبون إلى اليمن، ماذا يوجد في اليمن، ما فيها غير شرك وكفر، فتصورت أنه الحاجة موجودة في زمن الرسول عليه السلام.

ولذلك نقول نحن: الدعوة أساسها العلم بالكتاب والسنة، وأنا لفت نظرك إلى شيء كنت آمل وأرجو أنه بدل ما تدندن حول قضية لا خلاف فيها، أنه زيارة فلان، وأنه لماذا لا تصلي في المسجد، وأشياء، هذه ما فيها خلاف، لكن لفتُ نظركم هذه جماعة التبليغ مضى عليها كذا سنين أنتوا أدري بها، عقيدتهم ما هي موحدة، صلواتهم ما هي موحدة، عباداتهم ما هي موحدة، إذاً: ما هو التبليغ الذي تبلغوه للناس وأنتم ما بلغتكم أنفسكم بعد.

ابدأ بنفسك فانها عن غيرها فإذا انتهت [عنه فأنت حكيم]

المهم ابدأ بنفسك كما قلنا آنفاً لصاحبنا هذا، ابدأ بنفسك ثم بمن تعوله، فجماعة التبليغ ماذا يبلغون إذا كانوا هم بعد ما اتفقوا في العقيدة.

بعد ذلك أنت تتكلم حول هذه النقاط، ما تأتي لي بنقاط ما فيها خلاف والحمد لله كزيارة المريض وتارك الصلاة، الأمر بالمعروف إلخ.

عقيدتهم ما هي موحدة، صلواتهم ما هي موحدة، صيامهم حجهم إلخ، الإسلام كله ككل إن شئت أن تأخذه ككل فأنا معك، وإن شئت أن تأخذ منه القواعد والأصول والأركان المهمة من الإيمان والإسلام فأنا أيضاً معك، في حد علمي أنا جماعة التبليغ لا يعملوا بهذه النواحي إطلاقاً، بل كثير منهم نصرح: نحن ما نبحث في الأمور العقائدية، لأن نحن لا نريد نشر خلافات بين المسلمين، ولذلك أيضاً هم لا يبحثوا في تصحيح الصلوات والعبادات على السنة.. إلخ.

فإذاً: فاقد الشيء لا يعطيه، يدعون إلى الإسلام ما هو الإسلام؟ صلوا، صوموا زكوا إلخ، لكن لو جاء سائل يسأل الداعية ليس العامي الماشي مع الداعية لجماعة التبليغ، قال له: من فضلك علمني كيف كان رسول الله يصلي؟ ما فيه جواب، لماذا؟ لأنه من الأصل من المرجع الذين يستقون منه لا هو متوجه بكليته إلى أن يلقي نفسه قبل كل شيء الإسلام على البحث السابق: كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، قد يكون متقيد بمذهب واحد، قد يكون له طريقة واحدة من الطرق الكثيرة، والتي يتحدث عنها بعض الصوفية، فيقولون دون أي تردد: الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، فيمكن هذا الشيخ له طريق من هذه الطرق الكثيرة التي يشهد أهل العلم جميعاً أنه لم يكن شيء من ذلك في القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية، كيف والله عز وجل يقول: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ

وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴿١٥٣﴾ أَي: الطرق ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فإذا كان الرأس الداعي والذي هو خطط لجماعة التبليغ هو نفسه متمذهب بمذهب حنفي أو شافعي أو غيره، هو نفسه متطرق بطريق من هذه الطرق، وما هو هذا الإسلام إذاً الذين هم يدعون الإسلام اليوم؟

الصلاة، نحن نسمع كثيراً ونعرف هذه الحقيقة كثير ناس ما كانوا يصلون وصاروا يصلون، من ينكر هذا، نعرف نحن صوفية غلاة في كل بلاد الإسلام وبخاصة في سوريا التي عشت أنا فيها سنين طويلة مشائخ صوفية يأخذون أموال الناس ويعيشون على جيوب أتباعهم، ومع ذلك كثير ناس سكارى خميرين اهتدوا على أيديهم، هذا يذكر كانوا ما يصلوا، يصلوا، لكن هل هذا هو المقصود أن الإنسان يكون مثله كما قال عليه الصلاة والسلام: «مثل العالم الذي لا يعمل بعلمه كممثل المصباح يضيء للناس ويحرق نفسه» ما هو هذا المقصود، المقصود هو أن المسلم يدعو على بصيرة من دينه كما قلنا، ومن أين تلقى هذا؟ قلنا: إما بنفسه أن يكون عالماً فيدرس الكتاب والسنة، وإما أن يتلقى الكتاب والسنة ممن هو عالم بهما، نحن ما نرى هذا في جماعة التبليغ، وأكثّر وأقول: كل هذه السنين مثل الإخوان المسلمين تماماً من هذه الحثية، وهو أنه ما توحدت أفكارهم، كما يوجد في الإخوان سلفي يوجد صوفي يوجد مذهبي يوجد في بعض البلاد شيعي أيضاً نعرف هذا من تاريخهم الطويل، أي إسلام هذا الذي يدعون إليه.

الآن بعد أن وضحت لك ما الذي يؤخذ عليهم أنا أنصحهم يا جماعة بدل ما تخرج هذا الخروج الذي أولاً لم يكن في عهد الرسول عليه السلام، وثانياً: تنظموه تنظيمًا لا أصل له في الإسلام، ثلاث أيام أربعين يوم ما أدري أشياء

تفصيلية لا أحفظها الآن وما لنا فيها، فبدل هذا الخروج الذي لم يكن في العهد الأنور الأول، اجلسوا يا أخي في المساجد، وادرسوا كتاب الله، إما من عند أنفسكم إن كنتم من القسم الأول، وإما كما قلنا: فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

نسمعهم كثيراً يفتتحون الدرس بكلمة جميلة جداً، أنا ما حفظتها بالطبع أنتم تعرفونها، ما هي الكلمة التي يليها الواحد بعد ما يصلوا الفريضة قبل أن يصلوا السنة يقولوا مثلاً كلمة تشبهه.

مداخلة: ...

الشيخ: نعم أحسنت تماماً، طيب ... واتباع سنة رسول الله، لكن لو سألتها ما هي السنة في هذه الصلاة التي صليتها الآن؟ ما يدري، المهم يجلس بعد الصلاة ويفتح رياض الصالحين ونعم الكتاب هو، يقرأ له حديثين ثلاثة، لا يشرح، ولا يبين، ولا يوضح، يقرأ مثل ما وجدته في الكتاب، ثم ينصرف الناس، ويقولوا عندنا في الشام.

تيتي تيتي مثلما رحتي جيتي.

ما فهمت يا أخي من الحديث؟ والله الشيخ ما شرح لنا، لماذا لم يشرح؟ لأن فاقد الشيء لا يعطيه يا أخي، ولذلك بدل ما يضيعوا أوقاتهم بقراءة أحاديث ما فهموها خل واحد أو اثنين من الألواف المؤلفة منهم يتخصص في العلم: تفسير حديث لغة إلخ، ثم يجمع الناس حوله ويدعوهم إلى الإسلام، ويدعوهم على بصيرة، أما على هذه الطريقة جماعة التبليغ يبلغون الإسلام، طيب ما هي العقيدة التي يجب على المسلم أن يعتقدوها، أهي الأشعرية مثلاً أم الماتريديّة أم عقيدة أهل الحديث؟ مثل ما قلت لك آنفاً: كل على حسب ما تلقى، إما من أبوه وأمه

وجده، وإما من الأزهر الشريف أو الجامعة الإسلامية أو إلخ، وإما فهو فارغ الذهن تماماً ما فيه عنده لا هكذا ولا هكذا. ما هو السبب؟

أولاً: ليس من نظامهم أن يفهموا جماعتهم العقيدة، ليس من نظامهم، ليس من منهاجهم.

ثانياً: ليس من دعوتهم أن يفهموا الناس السنة والبدعة، والشاعر العربي المصري القديم: يقول:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه، ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه
وهذه الحكمة الشعرية مأخوذة من حديث حذيفة بن اليمان الذي قال عن نفسه:
كان الناس يسألون الناس رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر. مخافة
أن يدركني...

[فينبغي ألا يكون الامر] كما قال الشاعر أيضاً:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

تريدون تدعوا إلى الإسلام لا بد تعرفوا معنى الإسلام بدأ من الإيمان
وهذا الحديث يمكن بعض الإخوان يقرؤوه، «بينما نحن جلوس عند رسول الله
ﷺ إذ جاء رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، ولا يعرفه منا أحد، ولا
يرى عليه أثر السفر، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه ووضع يديه على
فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإيمان، قال الإيمان: كذا..

قال: أخبرني عن الإسلام، الإسلام: كذا»..... إلخ.

الإيمان بالله ما سمعت مرة أحد إخواننا هؤلاء أتى شرح كلمة الإيمان بالله،
هذه يمكن تأليف مجلدات عليها، ويكفيك يا أخي أن شيخ الإسلام ابن تيمية له

مجلد اسمه كتاب الإيمان، وهنا كتب قديمة لمحدثين كابن أبي شيببة وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيره كلها تحت كتاب الإيمان، ما هو الإيمان، الإيمان بالله؟ المسلمين يؤمنون بالله، النصراني يؤمنون بالله، اليهود يؤمنون بالله، الكل غير زنديق غير دهري يؤمن بالله، لكن كل واحد من هؤلاء إيمانه بالله يختلف عن إيمان الآخرين، وأيضاً ما هو هذا الإيمان الذي هو الشرط الأول في الإيمان؟ ما يدرس هذا الموضوع أبداً، هذا الإيمان مثلاً يدخل فيه الإيمان بوحداية ذات الله عز وجل، يدخل فيه الإيمان بوحداية ألوهية الله بحيث لا يعبد سواه، يدخل فيه وحداية الله في صفاته، يدخل فيه وحداية الله في صفاته، كل هذه الأشياء جماعة التبليغ ما يدندنون حولها إطلاقاً.

إذاً: يا أخي ما هو الإسلام الذي تدعون إليه؟ بس يا أخي ... صلي تعال صلي، كلمة حق ما فيها إشكال، لكن أين أنتم وقوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، «خذوا عني مناسككم فإنني لا أدري لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا».

إذاً: نحن نصيحتنا أن يتفقه ليس كلهم ألوف مؤلفة وقد يكونوا ملايين، لا، عشرات مئات منهم، وهؤلاء هم الذين يوجهونهم إلى اتباع كتاب الله وحديث رسول الله، أما الخروج فلا يخرج إلا أهل العلم هكذا .. هدي الرسول عليه السلام. أما التبليغ فكل إنسان يبلغ ما يعلم، لكن هذا التبليغ لا ينظم هذا التنظيم، كيف يعمل جماعة من الشغيلة العمال، يتركوا أهاليهم وأولادهم، ويذهبوا إلى أوروبا وأمريكا، يقعدوا يا أخي في عقر دارهم ويتفقهوا في دين الله، ويتعلموا كما فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نحن نكرر نقول: خير الهدى هدى محمد ﷺ، من هم الذين فهموا هذه القاعدة الجوهرية أكثر منا؟

بلا شك، هم أصحاب الرسول عليه السلام، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، نحن نقول لهم مضي- على الإسلام أربعة عشر- قرناً، ومهما كنا في حساب هذا الزمان واختلاف الأساليب... إلخ، فنحن اليوم في القرن الرابع عشر كل هذه القرون هذه ما فيه جماعة من أهل العلم يطلعوا هكذا بالعشرات والمئات يطوفون البلاد في سبيل الدعوة، لماذا لم يفعلوا هذا؟ لذلك يقول أهل العلم:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

لا أحد يناقش في سبيل الدعوة؛ لأن الله يقول: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، لكن البحث يكون في أسلوب الدعوة، في طريقة الدعوة، فيما أدخل فيها من أمور لم تكن في عهد الرسول، أوضحها أنه يخرج من لا علم عنده، يخرج لماذا؟ ليتعلم، يا أخي اقعدي بيتك والمسجد بجانبك واجلس هناك وتعلم من أهل العلم.

مداخلة: لماذا إذا خرجت إلى قرية ثانية وجلست في المسجد تتعلم ونفس المسجد أيش الفرق؟

الشيخ: يا حبيبي ما هو هذا البحث الله يرضى عليك، لا تخيلنا ندخل في نقاط ما هي موضع الخلاف، أنا لعلك ما تعرفني،... أنت تقولي ايش المانع؟! أقول لك: الأقربون أولى بالمعروف، أهل بيتك جيرانك إلخ، ثم إلى ماذا تدعو، أهل بيتك أنت علمتهم، أنا ولا مؤاخذه هذا البحث بيني وبينك خاص، أنت أهل بيتك فهمتهم العقيدة، فهمتهم كيفية صلاة الرسول عليه السلام، أنا أقول لك: لا، لماذا؟ على اعتبار أنك من جماعة التبليغ، أنا ما أدري، لكن أفترض أنك من جماعة التبليغ، جماعة التبليغ لا يتعلمون كيفية صلاة الرسول، ولا يعلمون كيفية

الحج إلى بيت الله الحرام، لا يتعلمون ولا يعلمون إلخ، فأنت إذاً على اعتبارك فرد من أفراد جماعة التبليغ أهل بيتك الذين أنت عايش معاهم والذي تحضنها وتحضنك.. إلخ، وهي أقرب الناس إليك أنت قمت بهذا الواجب حتى تترك وتروح إلى قرية أخرى تقول: ما المانع؟ أقول لك: ما فيه مانع، لكن ابدأ بنفسك ثم بمن يليك، لماذا تترك بلدك، يعني: قلة الجهل في بلدك حتى تروح إلى بلد أخرى، حتى تروح إلى أوروبا، لا يا أخي، ما فينا كافينا، نحن نريد مئات العلماء الدعاة، مئات حتى يكفينا قيام الواجب بعدين ننتقل مثلاً إلى الزرقاء إلى كذا إلى كذا، مش نروح إلى أوروبا، فأين الدعاة، هذا بحثنا يا أخي، فاقد الشيء لا يعطيه، فيه عندنا نكتة في الشام يذكروها، يقولوا: إن رجل من الأكراد متحمس للإسلام لكن كردي لا يعرف من الإسلام إلا الشيء القليل، لقي رجل من اليهود في الطريق والخنجر في حضنه، سحب الخنجر وقال له: اسلم ولّا سأقتلك، قال: ماذا أقول؟ قال: والله لا أدري، ما هذا الحماس، ما أفاده، هو لا يدري أن يلحق هذا اليهودي الإسلام ما هو، فنحن نقول له قبل هذا الحماس اجلس يا أخي تعلم ما هو الإسلام، ثم بلغه للناس بالتي هي أحسن.

وهذا يكفي في بيان ما يؤخذ على جماعة التبليغ، وإلا الدخول في التفاصيل ما لنا ولها، لأن الأمر يحتاج حينئذ إلى بحث تاريخي، والسند صحيح أم السند ليس صحيح، لسنا في هذا الصدد، لكن الشيء الواضح تماماً هو هذا الخروج مع جماعات لا يعرفون من الإسلام إلا شيئاً قليلاً.

مداخلة: هذا الاتهام بعيد عن الواقع .

الشيخ: عفواً هذا الاتهام حدده لي من فضلك حتى أفهمه.

مداخلة: ...الذي يتهم جماعة الدعوة بهذه الاتهامات ما خرج معهم

حتى يفهم ...

الشيخ: عفواً سألتك يا أخي الله يرضى عليك دعنا من الكلمات التي ما تفهم المخاطب، أنا سألتك هذا الاتهام ما هو هذا الاتهام؟

مداخلة: الاتهام لا يصلون كما يصلي الرسول عليه الصلاة والسلام.

الشيخ: كيف اتهام نحن نشوفهم، كيف اتهام يا أخي الله يهديك، لأن هذا... نحطك تحت الواقع أنت أو غيرك من جماعة التبليغ، إذًا: لماذا تقول هذا اتهام الله يرضى عليك، نحن نراهم.

مداخلة: [خلاصتها أنه في جماعة التبليغ من يتعلم الصلاة وفيهم حرص على ذلك، وأنه عنده كتاب في صفة الصلاة].

الشيخ: اسمح لي أنت تقول: أولاً: هذا اتهام، نحن لا نتهم الناس، ونحن أحرص الناس على ألا نتهم مسلماً، الجماعة عايشين في المريخ أم عايشين في أرضنا؟

مداخلة: عايشين في أرضنا.

الشيخ: يصلوا في مساجدهم أم في مساجدنا، كيف اتهام ونحن نراهم، ثم كلامك أنت يؤيد كلامي السابق، لكن الإنسان ربما لأول مرة لا يرسخ الكلام لأول مرة، ولذلك كان من سنة الرسول عليه السلام أنه إذا تكلم بالكلمة أعادها ثلاثاً لتفهم عنه، أنا قلت لك آنفاً: إذا وجدنا في جماعة التبليغ من يصلي على السنة هذه السنة ما جاءتهم من دعوتهم، هذه السنة جاءتهم من غيرهم، فنحن نريد هذه السنة تبدأ من عندهم، فأنت الآن كما جاء في القرآن: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [يوسف: ٢٦]، أنت تقول: صار لك سنتين تصلي، الحمد لله، وتصلي على

كتاب صفة صلاة الرسول، لماذا لا تصلي على كتاب صدر من جماعة التبليغ؟ لأنه لا وجود لمثل هذا الكتاب، ثم نرجع إلى أهم شيء نرجع أيضاً العقيدة، أيضاً ترى أننا نتهمهم في أنهم لا يعتنون بالعقيدة وتبليغ العقيدة، أيضاً تقول إن هذا اتهام، وهم يصرحون بذلك، يُصرّحون أنهم لا يدعون إلى عقيدة، ولا ندعو إلى كتاب أو سنة، كل إنسان يعود لمذهبه، فأنت الآن جاءك صفة الصلاة لا من طريق دعوة التبليغ، هل دعوة التبليغ تتبنى صفة الصلاة ككتاب مرشد إلى ما كان عليه الرسول عليه السلام في هذه العبادة، لا، لكن كل واحد هو يفنى ومذهبه، لا يمانعوا أنك أنت تقرأ صفة الصلاة لفلان، أو كتاب الصلاة لفلان.. إلخ.

أنا أريد أن أقول: السنة يجب أن تنبع من جماعة التبليغ، وليس أن تنقل إليهم من جماعات أخرى، ما داموا يريدون... الإسلام، وما دام عندهم أن هذا حماس، فأنت الآن تقول: أنا داخل في الإسلام ولا مؤأخذة جديدة وأصلي لي سنتين، طيب هات لي إنسان تعتقد بأنه على من جماعة التبليغ لترى حينئذٍ صدق كلامي، وتكون بعيد عن اتهامي بما ليس فيّ بأني تتهمني أنني أتهمهم، أنا أعرفهم... ولي جلسات معهم، وأعرفهم هنا ويزوروني ويبحثوا معي.. إلخ، فأنا لست بعيد عنهم ولا جاهل بهم حتى تقول: ما يجوز اتهامهم، لكن أنت تتهم أننا نتهم، نحن نتكلم عن علم، وبخاصة انت بتقول... صفة الصلاة، فعندك أنت عشان تتجلى لك الحقائق حقيقة أي شخص من الإخوان ما بين جماعة التبليغ أثبت أنه هو رأس في الدعوة يعني: عنده علم بالكتاب والسنة.. إلخ،..... بحث أخوي وبساط أحمددي كما يقولون ونبحث في الموضوع، والدين النصيحة كما تعلم من قوله عليه السلام.

مداخلة: ...

الشيخ: الدكتور من؟

مداخلة:

الشيخ: صحيح، صحيح، لكن ما تمام البحث، أنه لفت نظر بعض الإخوان الذين كانوا معه أنه كلام الشيخ صحيح، طيب ما استفدنا نحن أن كلام الشيخ صحيح وجماعة التبليغ بالملايين ما عندهم خبر بهذا الصحيح، هذه المشكلة، طيب جماعة التبليغ يا أخي باختصار نحن نشكر تحمسهم ولا نشكر انطلاقهم، هذا خير الكلام ما قل ودل، هذا الحماس يجب أن يقترن بالعلم، والعلم كما سمعت في كلامي الأول قال الله قال رسول الله، يعني: الآن إذا نريد نعرف هل جماعة التبليغ هم عندهم من ينبههم وهذا التنبيه صادر من عنده ما يصلي صلاة الرسول آخذاً من غيره، تنبيههم هذا حديث صحيح هذا حديث ضعيف، حتى العالم من جماعة التبليغ يكون على بصيرة من دينه، ما فيهم واحد، يدعون إلى السنة، ما تجد واحد عنده هذه العناية، فلماذا؟ لأن هذا الخط انحرف عن الخط المستقيم ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

بعدين ... العواطف يا أستاذ لا تفيد البحث العلمي أبداً، لما تقول: أنا ما كنت أصلي صرت أصلي بفضلهم، أنا أشهد وأوقع على ذلك مثلك عشرات ومئات، لكن هؤلاء الذين يصلون ما هي الصلاة، هي الصلاة التي صلاها الرسول عليه السلام؟ لا، المهم أنه يصلي صلاة من هذه الصلوات وانتهى الأمر، أي صلاة، رب مُصَلٍّ لا صلاة له، كم من قائم لا صلاة له، كم من صائم لا صيام له.. إلخ، وحديث المسيء صلواته لعلك تذكره، وهو الذي يقول وهو في صحيح البخاري: «جاء رجل إلى المسجد ورسول الله يجلس في ناحية منه فصلى، ثم أتى النبي ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله! قال: وعليك السلام

ارجع فصل فإنك لم تصل، فرجع الرجل، في الأخير يتبين للرجل أنه لا يحسن الصلاة فيعتذر، يقول: والله يا رسول الله لا أحسن غيرها فعلمني، فقال عليه السلام: إذا أنت قمت إلى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله ثم استقبل القبلة ثم كبر، ثم اقرأ ما تيسر من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ترفع حتى تطمئن قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها، فإن أنت أتممت ذلك فقد تمت صلاتك، وإن أنت أنقصت من ذلك فقد أنقصت في صلاتك، فكم من مُصَيَّبٍ لا صلاة له»، فما دام أن الواحد لا يصلي نقلناه من ترك الصلاة إلى صلاة لا صلاة له، لا، نريد نقله إلى صلاة تكون مقبولة عند الله سبحانه وتعالى، كيف نعرف هذه الصلاة مقبولة أم لا؟ من سنة رسول الله ﷺ، إذا ما درسنا سنة رسول الله ما اهتدينا، لذلك قال عليه السلام: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي» فالذي يريد يصلي كما كان الرسول يصلي يجب أن يعرف سنة الرسول في صلاته، هل يريد يحج كما حج الرسول يجب أن يعرف صفة حجة الرسول، أما هات يدك وامشي مع الناس هذا ما هو تبليغ، هذا ما هو إسلام، هذه عادة الناس، وكما يقول عامة الناس: أيها الناس اتبعوا الناس، لا ما هكذا أمرنا، ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٥]، ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣] أحسن ما أنزل إليكم من ربك، والله نحن يكفيننا أنه نتبع الحسن، أما الأحسن هذا يريد ناس من فوق كثير كثير، لكن أول الغيث قطرة ثم ينهمر، فنُعَلِّم الناس الصلاة التي تصح، بعد ذلك نأمرهم بالأشياء التي إذا أخذ بها المسلم ما يكون أخلَّ في الصلاة، مثلاً: الاطمئنان في الركوع والسجود وما بينهما ركن من أركان الصلاة، لكن الخشوع في الصلاة ما هو ركن، لكن ربنا أثنى على

الخاشعين: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]..
إلخ، فنحن نريد إنسان يصلي ولا يقال له كما قال عليه السلام للمسيء صلواته:
ارجع فصل فإنك لم تصل.

بعد ذلك نقول له: يا أخي لازم تخشع في الصلاة، لازم تتأمل فيما تقرأ من
كتاب الله.. إلخ.

خلاصة القول يا أخي: نحن نتكلم عن علم ولا مؤاخذة، وما ننتهم مسلماً مش
مسلمين، مش ملايين منهم، وإنما نتكلم عن بصيرة، والدين النصيحة، لذلك
نقول لهم: اعلّموا ثم بلغوا، أما العكس هذا لا يجوز.

مداخلة غير واضحة: [خلاصتها أن مقصد الدعوة أنها أداة تدعو الناس إلى
إقامة الدين، وذكر السائل أن من يتكلم على الخروج في سبيل الله عليه ن يجربه
كأبي الحسن الندوي، وذكر كذلك أن الشيخ أبا بكر الجزائري قال عن جماعة
التبليغ أنها مدرسة متنقلة].

الشيخ: يا أخي! بارك الله فيك أنا نصحتك نصيحة، الحماس في الدعوة لا
يفيد، الحماس دعه جانباً، البحث العلمي يريد أناة وهدوء إلخ، أنت لما تقول
الدين وتدعو إلى الدين ألا يجب عليك أن تكون فاهم للدين؟

مداخلة: نعم ...

الشيخ: كيف تدعون إذاً وتعترفون أنكم لا نعرف الحديث الصحيح من
الضعيف.. إلخ، لما تأتي تلقي محاضرة أو تعمل وعظ أو تذكير.. إلخ، يخطر
بإلك حديث من شأن نصح الناس، وتقول: قال رسول الله، وأنت ما أنت دارس
في الحديث، وأنت لا تعرف صحيحه من ضعيفه، ماذا تعمل في هذه الحالة؟

مداخلة: أنا أقول لك: احنا عندنا في بيان ألا نتكلم بالحديث الضعيف.

الشيخ: هذه حيدة، أنا أقول لك: ما عرّفك بالحديث الضعيف؟

مداخلة: أنا قلت لك: أنا لما آتي بكتاب أول شيء مكتوب مثلاً حديث حسن

حديث صحيح، ...

الشيخ: أنا لا أحكي عن شخصك أنا أحكي عن جماعة الدعوة، جماعة الدعوة الذين ممتدين من السند والهند إلخ، هؤلاء هل يستطيعون تمييز الصحيح من الضعيف، أنت تحكي عن نفسك، وأنا قلت لك سلفاً: في جماعة التبليغ ناس سلفيين من إخواننا من أهل الحديث، كما أنه في جماعة الإخوان المسلمين فيه سلفيين إلخ، لكن هؤلاء لا يمثلون الدعوة يا أخي، أنا أتكلم عن الدعوة، وأنت تقول: الذي ما دخل في الدعوة ما يعرفها، الدعوة ليست سر، الدعوة قامت على كتاب الله وسنة رسول الله كما يلهجون بين يدي كل درس، طيب! أين هذه الدعوة ونحن نسمع دروسهم ونسمع مواعظهم ونرى أفكار منحرفة عن الكتاب والسنة، عقيدة منحرفة عن الكتاب والسنة، وأنت الآن كررت أنّهم عندهم هداية، أما ما عندهم تعليم وتبليغ العقيدة التي جاء بها رسول الله ﷺ، يعني: الآن أنتم جماعة ما أدري اثنين ثلاثة أربعة من جماعة التبليغ، لو سألكم سائل سؤال الرسول للجارية: أين الله؟ هل جوابكم إن كان صواباً ينبع من دعوة التبليغ أم من دعوة أخرى، وإن كان خطأ فكيف لا تعرفون الجواب الصحيح لهذا السؤال؟

الآن لو سألتك أنت: أين الله؟ ما جوابك؟

مداخلة: جوابي لن أعطيك الجواب الصحيح لأنه ما مرت علي هذه المسألة،

أنت لا تبحث في هذا الشيء.

الشيخ: لا، أنا أضحك، شر الضحك ما يبكي، أنا أضحك وأنت ضحكت الآن، أنا أضحك من قهري ومن أسفي على المسلمين أنهم يقعدوا بينشغل بغيره وينسوا أنفسهم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، لماذا لا يكون عندك جواب وهذه مسألة عقيدة؟ عقيدة أين الله ما عندك جواب لها، أنت ما عندك جواب لأنك تعترف ابن سنتين، والذي ابن عشرة وعشرين، عنده جواب أم لا؟ أنا أقول: ما عنده جواب، وإن كان عنده جواب فيكون خلاف السنة، تقول لي: أنت لا تتهم الناس، ... تفضل يا أخي، هذه عقيدة ما جوابكم عليها، إن كان صح نقول لكم: من أين أخذتموها من جماعة التبليغ؟ نقول لكم: لا، جماعة التبليغ ما تبحث هذه المسائل، وإذا كان ما عندكم جواب فالمشكلة أشكل، لماذا؟ عقيدة ما تعرفوها وعاشين تبلغون الناس دعوة الإسلام وأنتم هذه العقيدة إلى الآن ما عرفتموها ولا عرفتموا جوابها، لا يصير هذا.

مداخلة: أعطنا الجواب فضيلة الشيخ.

الشيخ: أنا أعطيك الجواب، واجب علي الجواب، لكن أنت لماذا لا تعطيني جواب؟

مداخلة: أنا يمكن أعطيك جواب ما يعجبك.

الشيخ: الله أكبر، ليش أنت تريد تعطيني جواب يعجبني أو لا يعجبني، نحن من ساعة وعظنا أخانا القديم هنا أنه دخول المسجد ويصلي لله تعالى ما كتب الله لك، ولا تجادل الناس، فأنت الآن تقول: أعطيك جواب يمكن ما يعجبك، ماذا تريد مني يعجبني أو لا، أنت اقصد وجه الله.

مداخلة: يمكن أقول أن الله أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد.

الشيخ: لا، هذا ليس جواب، هذا ليس جواب أين الله، أنت تعرف حديث الجارية؟

مداخلة: لا ما أعرف.

الشيخ: هذا هو، لكن غيرك من الإخوان الموجودين يعرفون جواب أين الله؟

مداخلة: ما أعرف

الشيخ: كيف.

السؤال: الله جل جلاله كما ذكر في القرآن الكريم ... ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥].

الشيخ: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥] ما معنى استوى؟

السائل: أي هو أعلى جل جلاله.

الشيخ: يعني: تعرف أنت المفسرين هنا يقولوا بعضهم: استوى بمعنى استولى، وبعضهم يقولوا استوى بمعنى استعلى، فأنت جزاك الله خير لما جبت الآية هذا جواب ما فيه كلام، قال الله وانتهى الأمر، لكن بعد ما نرى هل الاستدلال بهذه الآية على أي تفسير من التفسيرين المذكور في كتب التفاسير، استوى بمعنى استولى واستوى بمعنى استعلى، هذا الجواب يأخذه أخونا هنا جواب صحيح لأنه أولاً معتمد على الآية ومعتمد على التفسير الصحيح، أنا أسألك الآن: هل هذه العقيدة تلقنتها من جماعة التبليغ؟

مداخلة: لا.

الشيخ: رأيت! فنحن هذا موضوعنا يا أخي، والدين النصيحة، جماعة التبليغ على رأسنا وعينا متحمسين ويدعون ووالخ، لكن يدعون إلى أشياء المدعويين

يعرفونها، كل ما في الأمر أنهم بحاجة إلى من يحركهم ويوعظهم، أما إذا أمرت واحد بالصلاة فهل مسلم ينكر شرعية الصلاة؟ أسوأ واحد يقول لك: الله يتوب عليك، إذا نهيته عن شرب الخمر ما أحد منهم يستحل شرب الخمر.. إلخ، تذكير، أنا قلت لك: أمر بمعروف ونهي عن منكر، لكن هؤلاء الذين يريدون أن يقوموا بالواجب الكفائي، بالفرض الكفائي عليهم أن يقوموا قبل ذلك بالفرض العيني، فرض عين على كل مسلم أنه يصح عقيدته لله أولاً، ثم لنبيه ﷺ ثانياً، ثم ثم.. إلخ، فأنا لما أتكلم عن جماعة أعرفهم جيداً، إذا كان عندهم عقيدة صحيحة أو عبادة صحيحة ما هي نابعة من دعوتهم، أخذوها من غيرهم وهذا يُشكرون عليه، يُشكرون عليه كأفراد، أنت أخذت صفة الصلاة فاهتديت إلى صلاة النبي، وأخذ هذا العقيدة الصحيحة من غير جماعة التبليغ، فاستقامت العقيدة.. إلخ، هذا شيء جيد، لكن هذا نابع من غير دعوة التبليغ، فنحن نريد هذه الحسنات وهذه الأذكار الصحيحة أن تنبع من جماعة التبليغ نفسها، ويُشعروا بها على العالم كله، أما وهم لا يعلمون ففاقد الشيء لا يعطيه، فلعله وضح لك إن شاء الله أنني لا أتهم إنسان بما ليس فيه، وأني حريص على الجماعة هؤلاء أنهم يكونوا دعاة إلى الإسلام على قاعدة بعثة الرسول عليه السلام بمعاذ وغيره. لما الرسول ﷺ أرسل معاذاً إلى اليمن قال له: ليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله...

أنا أقول لك: لا، الرسول يقول: ليكن أول ما تدع الناس إليه: شهادة أن لا إله إلا الله، الناس، سواء كانوا كفاراً أو كانوا مسلمين، لماذا؟

هنا العلم الآن يظهر لك كيف يقترح الأمر، الكفار يقتصر. ويكتفى منهم حتى يصيروا مسلمين أن يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى يكونوا مسلمين،

أما هم لا يصيرون بذلك مؤمنين، إذا قال الكافر لا إله إلا الله محمد رسول الله صار مسلماً، صار له ما لنا وعليه ما علينا، لكن لا يصير بذلك مؤمناً يعني: ناجياً عند الله تبارك وتعالى، وكيف ولم؟

الجواب: أن الشهادتين إعلان للإسلام، لكن هذا ليس معناه أنه فهم الإسلام الذي أوله الإيمان، هذا يحتاج إلى زمن، مع الزمن سيتبين للأمة المسلمة للحاكم المسلم أن هذا الكافر الذي قال: أشهد أن لا إله إلا الله قالها نفاقاً، قالها تقية، خوفاً من الإسلام، خوفاً من ... مع الزمن سيتبين، فإذا كنت تدعو المسلم فتدعوه أول ما تدعوه إلى شهادة أن لا إله إلا الله، لكن هنا يختلف الأمر، هذا شاهد يصلي ويتشهد في الصلاة وخارج الصلاة، لكن هنا وظيفتك الآن تشرح له شهادة لا إله إلا الله، الكافر لست بحاجة للشرح، لأنك ... يعني: إذا صح التعبير نعتبره مثل الطعم، يجي ويروح للإسلام، المفتاح هو أن يشهد أن لا إله إلا الله، أما إذا كان يريد أن يكون ناجياً يوم لقاء الله عز وجل ويكون من أهل الجنة لازم هذا المفتاح كما يقول بعض السلف كل مفتاح لابد ما يكون له أسنان، إذا ما له أسنان لا يفتح، فإذا هذا المفتاح لا إله إلا الله لابد من أن يكون له أسنان، ما هي أسنانه؟ تتمه أركان الإيمان والإسلام مثل الصلاة و... إلخ، لكن اليوم المسلمون خاصة الأعاجم حتى العرب العرب الأولون الذين أرسل إليهم الرسول عليه السلام وهم قريش كانوا يفهمون ما معنى لا إله إلا الله، ولذلك كفروا، الآية تقول: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]، وكذلك قال تعالى في القرآن الكريم، قالوا: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥] الفهم الذي فهمه الكفار من الآية لا إله إلا الله فهموا وكفروا، المسلمون اليوم إلا القليل منهم آمنوا ولم يفهموا.

مداخلة: ما فهموا مثل فهم الكفار.

الشيخ: بارك الله فيك، شايف الأخ وليد فهمان، لكن هذا الفهم ليس نابع من الدعوة، هذا يضرك، المسلمون اليوم لا يفهمون فهم الكفار بلا إله إلا الله، لكن فيه فرق بين هؤلاء وأولئك، أولئك فهموا وكفروا، ولذلك استنكروا: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ [ص:٥]، أما المسلمون يقول لك: أشهد أن لا إله إلا الله، آمنت بالله وبملائكته وبنبيه، لكن ما معنى: لا إله إلا الله؟ أكثرهم الآن لا يعلمون المعنى، وإذا وجد فيهم من عرف المعنى كفر بالمعنى عملياً، هذه البحوث أنا أريد جماعة التبليغ يكونوا مشبعين فيها من كبيرهم إلى صغيرهم، لأن هذا له علاقة بالعقيدة، كل شيء دون العقيدة سهل، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨] لو فرضنا إنسان أعبد الناس أتقى الناس لكن عقيدته خراب يباب لا يفيد شيء، والذي قتل تسعين نفساً ومات وهو يشهد أن لا إله إلا الله خير من ذاك بألوف المرات، هذه العقائد ليس جماعة التبليغ وبس، جماهير المسلمين ضائعين عنها، لكن من يؤاخذ؟ يؤاخذ الذي أعلن راية الدعوة وليس هنا في أوروبا وأمريكا، لكن إلى ماذا يدعون؟ والله ماذا يقول؟ والله لا أدري، سبحان الله هذه عقيدة.

فالآن لا إله إلا الله معناه باللغة العربية التي فهمها العرب ثم كفر بعضهم بها: لا معبود بحق في الوجود إلا الله. أكثر الناس حتى بعض الرسائل المطبوعة كتب: لا معبود إلا الله، هذا كفر، لا معبود بحق إلا الله، لا معبود إلا الله هذا كفر، لأن المعبودات كثيرة جداً، المعبودات التي تعبد من دون الله كثيرة في الواقع، لكن كل هذه باطلة إلا عبادة الله وحده لا شريك له، فإذا قلنا لبعض المسلمين فهموا هذا المعنى الصحيح: لا إله إلا الله أي: لا معبود بحق في الوجود إلا الله،

هذا معنى صحيح، وهذا الذي ينجو به المسلم من الشرك بالله عز وجل، لكن هل كل من فهم هذا الفهم الصحيح ظل مؤمناً به لا ينتقضه بعمل له، ما أكثر النواقض، فتجد من يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله يعبد غير الله، لماذا يعبد غير الله؟ لأنه ليس فاهم ما هي العبادة، ولذلك أنا أدندن وأتحسر- أن جماعة التبليغ هذه البحوث كلها ضارين عنها صفحاً، لماذا؟ ليس كأفراد، القيادة فارضة على الجماعة أنهم يتعدوا عن هذه القضايا.

كيف مسلم يشهد أن لا إله إلا الله بالمعنى الصحيح نفترض هكذا، ثم هو يكفر بهذا المعنى عملياً، قلنا: لأنه يعبد غير الله، كيف يتصور مسلم يعبد غير الله، فيه ملايين المسلمين الذين يعبدون غير الله بالملايين، الآن كونه يصلي ولا بد ولو في ركعة الوتر الركعة الوحيدة لا بد يقرأ الفاتحة حتى تصح صلاته، ويقول في الفاتحة: يا رب! ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، أي: بك وحدك نستعين، لا غيرك، ما رأيك اليوم في الملايين المسلمين الذين يأتون بغداد من أجل الشيخ عبد القادر، الذي يسمونه الباز، ويأتون الحسين وزينب في مصر.

مداخلة: يستعينوا بهم.

الشيخ: نعم، يذهبون إلى هناك من أجل: مددي يا سيدي أحمد، مددي بدوي.. إلخ، أين ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]؟ ما فهموا ما هي العبادة التي يحصرها في الله، لأنه يقول: إياك نعبد ما يدري أنه إذا سجد تعظيماً لشخص أنه عبده من دون الله، ما يدري هذا المعنى أبداً، ما يدري أنه إذا نذر للسيدة زينب أو الخضر أو شعيب أو ما أدري أيش ما يدري أن هذا الذبح هو شرك بالله عز وجل وكفر بعبادته، لماذا؟ لأنه ليس معلم، هو أمي لا يقرأ ولا يكتب جيد، لكن قلنا التعليم يكون بطريقتين، إما إذا كان قادراً على فهم الكتاب والسنة فبالكتاب

والسنة مباشرة، وإما ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، أين أهل الذكر؟ أهل الذكر لو سألتهم هذا السؤال اليوم لن يجاب عليك بهذا التفصيل ولن يفهمك التوحيد ولا شروط العبادة، الله يقول في القرآن الكريم ونقرأ هذه الآية، لكن أكثرنا لا يفهمها وبالتالي لا يطبقها ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي﴾ [الأنعام: ١٦٢] صَلَاتِي مفهومه، ﴿إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام: ١٦٢] ما معنى نسكي؟ ذبيحتي، ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٣]، طيب أنت تقول: أنا نذرت الذبيحة إلى سيدي شعيب، وهذا لعبد القادر، والسيدة زينب والحسين .. إلخ، هذا كله إشراك بالله عز وجل، لأن الله قرن النسيكة مع الصلاة، فقال: ﴿إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، والرسول عليه السلام يقول: «ملعون من ذبح لغير الله»... ملايين المسلمين يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلوا ويصوموا ويمكن يقوموا الليل والناس نيام، لكن عقيدته خراب يباب، ما فائدة الصلاة وقد أشرك بالله؛ لأنه في الأصل الشهادة التي يدخل المسلم إلى الإسلام ما فهمها [كفهم] الكافر أنه يدخل الإسلام بشهادة أن لا إله إلا الله، لكن هذا المسلم ابن مسلم ابن مسلم يمكن يرجع جده صحابي من أتباع الرسول عليه السلام، ما فائدة عاش هذه السنين كلها وهو لا يفقه معنى لا إله إلا الله، ثم إن فقه ذلك وفهم كفر به عملياً، لماذا؟ لأنه ما فهم العبادة التي لا يعبد بها إلا الله ما هي هذه العبادة.

وما أكثر ما ترى الآن الحلف بغير الله على غير هداية، لأدنى مناسبة، بحياتي بحياة أمي برأس أبي برأس جدي، ويمكن ما فيكم واحد إلا وقرأ قول الرسول عليه السلام: «من حلف بغير الله فقد أشرك» فإذا: هذا الإيمان الذي هو الركن الأول لما سأل جبريل الرسول عليه السلام ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن

بالله، فأول الإيمان بالله أن تؤمن بوحدانيته في ذاته وفي عبادته وفي صفاته، اليوم ملايين من الصوفية يعتقدون أن بعض المشايخ يطلعون على الغيب، ونحن عندنا في الشام كانوا التلامذة المساكين يقول: أنا أحببت الشيخ عن كشف شافه في قلبي، والله قال عليم بما في الصدور رب العالمين، شرّكوا الشيخ مع رب العالمين أنه يطلع على ما في قلبه، أراد أن يسأله سؤال، وإذا الشيخ يجاوبه بدون ما يسأله،... هذا شرك بالله عز وجل.

عندك قصيدة البوصيري التي لا يزال كبار المشايخ في هذا البلاد وغيره يحطوا شربة الماء في الوسط ويعملوا حلقة ذكر ويقرؤوا فيها قصيدة البوصيري، وفيها الكفر الصريح الذي يقول:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

هذا خطاب للرسول عليه الصلاة والسلام:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك

الذي يعرف اللغة العربية يفهم (من) هذه تبعية يسموها، يعني: بعض علومك يا رسول الله علم اللوح والقلم، هذا الكفر الصريح مع ذلك طامة.... يتباركوا في هذا الكفر، يضعوا شربة الماء من أجل تحل فيها بركات هذه الجلسة، ما هي هذه الجلسة؟ إشرارك بالله عز وجل، ما سبب هذا يا أخي؟ سببه أن المسلمين ليسوا مسلمين، هؤلاء مسلمين، لأن... كافر إذا قال لا إله إلا الله محمد رسول الله صار مسلم، لكن كثير من هؤلاء المسلمين مظلومين من قبل دعواتهم، مظلومين من قبل علماءهم، لأنهم لا يشرحون لهم معنى هذه الكلمة الطيبة التي هي مفتاح دخول الجنة كما قال عليه السلام: «من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً من دهره» أي: يوم القيامة، لو كان مرتكب التسعة والتسعين المعصية

من الكبائر يدخل النار ويتطهر ويتعذب ما شاء الله، ثم تنجيه شهادة لا إله إلا الله، لكن أي شهادة هذه؟ أنك تؤمن بمعناها أولاً، ثم غير مفهومة بمعناها ثانياً، نعم، لازم تكون مفهومة فهماً صحيحاً ومطبقة تطبيقاً صحيحاً، هذه المعاني كلها الأمة الإسلامية مش بس جماعة التبليغ، الأمة الإسلامية بحاجة أن يفهموها، وبعد ذلك كل فرد يدعو إليها بحسب ما بلغه من العلم، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

أما ننسى نحن حالنا ونقعد نشتغل بغيرنا والله هذا لا يفعله إلا إنسان مغفل يعني: مغفل في أحط درجات الغفلة، لماذا؟ ابدأ بنفسك، الشرع هكذا علمنا، قرآن وسنة، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] تعلم وعلم، استجابوا فيها، ما استجابوا لا يضر. كم من ضل إذا اهتديتم، فاقد الشيء لا يعطيه.

مداخلة: الشيء الذي حكيته عنه أنه ينقص جماعة الدعوة العلم أو العلماء هذا موجود، وخاصة نشكي منه أكثر شيء داخل الأردن، أما في بلاد خارج هذه البلاد الحمد لله وجدنا علماء كثير، ولكن في داخل هذا البلد ينقص هذا يا شيخ، أما فيه شيء ثاني وهو عملية عدم تركيزهم على كلمة التوحيد هذا الشيء الأساسي الذي وخاصة عندما يكون فيه جيد يتدربوا يشغلوا أوقاتهم من بكرة في الصباح الساعة تسعة الصباح إلى ما قبل صلاة الظهر بنصف ساعة، الذي هو التدرب على ست صفات، من هذه الصفات أولاً: اليقين المتمثل بالكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله، تفسيرها أي: لا معبود بحق إلا الله كما ذكرت، ولا طريق توصلنا إلى مرضات الله... إلا طريق الرسول ﷺ، هذه أول صفة .

الشيخ: هذا حق.

مداخلة: من الصفات التي يتدربوا عليها في هذا الخروج. تأتي الصفة الثانية التي هي الصلاة، باب الخشوع والخضوع، الصفة الثالثة التي هي العلم.

الشيخ: عفواً، بس الصلاة أخي يدندنوا حول الخشوع والخضوع، لكن ما يدندنوا حول صفة الصلاة المقبولة عند الله، لأن الرسول عليه السلام كان يقول: «إن الرجل ليصلي الصلاة ما يكتب له منها إلا عشرها تسعها ثمنها...» إلى أن قال عليه السلام: «نصفها». فهذا إذا ما ضممنا إلى حض الناس على الخشوع والخضوع لله في الصلاة إتقان الصلاة على أركانها وواجباتها ما نكون كملنا الواجب الذي أخذ على أهل العلم.

مداخلة: لا شك في ذلك.

الشيخ: لكن هم ما يفعلون هذا يا أخي، فيجب أنت واحد مثل حكايتك أنه يذكر هؤلاء أنه لا يكفي نضيع خمس دقائق عشر-دقائق عشرين أكثر أقل حول جانب واحد فقط مما يتعلق بالصلاة وهو الخشوع، وإنما أن تؤخذ الصلاة ككل، وليس ضروري يؤخذ هذا من كتابي أو من كتاب غيري، يأخذونه من كتب السنة وهي مكتوبة.

طيب أنت تقول: أنه وجدت علماء هناك لكن هنا ما فيه علماء.

مداخلة: فيه لكن أقلاء.

الشيخ: نعم نعم، هناك هل كنت تسمع البحث في التوحيد وأنواعه توحيد الربوبية توحيد الألوهية توحيد الصفات، ما أعتقد هذا؟

مداخلة: نحن كانت جلستنا أنت تعرف يمكن نجلس في هذا المسجد يوم أو

يومين ومنتقل، يعني: ممكن نسمع درس أو بيان نصف ساعة ساعة ساعتين بس ليس أكثر.

الشيخ: نعم، لكن أنا أقول كأصول الدعوة، كل دعوة لها أصولها، يعني مثلاً: هذه الدعوة السلفية ما أصولها؟ الرجوع إلى الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، ثلاثة أشياء: الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، هذه أصولها كأساس، بعدين يأتي التفصيل بدأً من العقيدة إلى كيفية الطعام والشراب ونحو ذلك، كل هذا في السنة، فأصول دعوة التبليغ ما أظن فيها الاعتناء بالتوحيد بهذا التفصيل الذي شرحت لكم جانباً منه، والذي به ينجو المسلم عند الله تبارك وتعالى، ليس هذا من أصول دعوة التبليغ لا هنا ولا هناك، فالمشكلة ليست مشكلة أنه ما فيه عندنا هنا علماء كثيرين كما تقول أنت بينما هناك فيه علماء كثيرين، ليست هذه المشكلة، الآن لو فرض أضرب لك مثال: لو فرض كتاب صفة صلاة النبي أو غيره مما هو على منهجه، وجعل لزاماً على كل فرد من أفراد جماعة التبليغ أنه يتمثل صفة الصلاة من هذا الكتاب، ألا ترى معي أن جماعة التبليغ ما فيه فرق بين الهندي والباكستاني والبرتغالي المسلم.. إلخ، كلهم سيكونوا على صلاة واحدة، لماذا؟ لأنه فرض عليهم منهج أنهم يأخذوا مثلاً الصلاة من هذا الكتاب، أو كما هو واقع الآن مثلاً رياض الصالحين فرض على جماعة التبليغ أنهم يتبنوا كل أحاديث رياض الصالحين مع الفهم الصحيح ولو بإيجاز لها، راح يصير وحدة فكرية بين كل فرد من أفراد جماعة التبليغ، ليس موجود هذا الشيء، ولذلك هذا من الأشياء الذي ينصح جماعة التبليغ أن تدخل في برنامجهم.

مداخلة: هذا شيء طيب .

الشيخ: بارك الله فيك، وأنا أعلم أن هذا ليس فقط يعني ليس داخل في المنهج، بل هم لا يفعلون، أنا عشت ثلاث سنوات في المدينة المنورة، وكنت أرى أرى دعاتهم في المسجد النبوي، ما يدندونوا حول التوحيد، مع أنهم في عقر دار التوحيد هناك، هنا مثلاً ممكن الإنسان يَتَحَفَّظ قليلاً من الكلام حول بعض المسائل، مثلاً: أضرب لك مثال، التوسل بغير الله يؤدي مع كثير من العامة إلى الإشراك بالله تبارك وتعالى، هنا بسبب أن الجوما هو جو توحيدي مثل ما هو مثلاً في السعودية، ربما الإنسان الداعي الواعظ المرشد يتحاشى أنه يتكلم في مثل هذا الموضوع، أما هناك ... التوحيد تقريباً في الزمن الأخير كما هو في الزمن الأول زمن الرسول عليه السلام، مع ذلك لا يدندون حول هذه البحوث إطلاقاً، لماذا؟

لأنه ليس داخل في منهجهم، فنحن نريد نضيف إلى منهاج دعوة جماعة التبليغ الاعتناء بما اعتنى به الرسول عليه السلام طيلة حياته المباركة في مكة ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، فعبادة الله واجتناب الطاغوت لتثبت هذه العقيدة في القلوب تحتاج إلى سنين، خاصة مع الأعاجم، خاصة مع العرب الذين استعجموا صاروا عجماً، وابتعدوا عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً، فعدم اعتناؤهم بهذه الناحية في الواقع هو مما يجب أن يدندن حول نصحهم وتذكيرهم بذلك إن شاء الله.

أبو ليلى مداخلة: هو بين هو الكلام الست صفات التي يتبنونها ذكر لك اثنين، لو يبين لك، ويذكرُك بالباقي حتى إذا كان عندك تعليق عليهم؟

مداخلة أخرى: الأولى: كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله، الثاني: الصلاة بالخشوع والخضوع، والصفة الثالثة: العلم مع الذكر، الذكر الذي ورد

عن الرسول ﷺ، والصفة الرابعة: إكرام المسلمين حتى تتولد به على غرار حياة الصحابة رضي الله عنه التي كانت في عهد الرسول ﷺ، والصفة الخامسة هي الإخلاص، وهذا أهم شيء، أن تكون جميع هذه الأعمال تكون خالصة لله تعالى، والصفة السادسة هي: الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله، هذه الصفات الستة التي تقريباً تربوا عليها في أثناء الخروج.

الشيخ: ما المقصود بالعلم، أيش قلت العلم وماذا؟

مداخلة: العلم مع الذكر.

الشيخ: ما المقصود بالعلم؟

مداخلة: علم الدين، أن نعلم ما لله علينا خلال الأربعة والعشرين ساعة، ما المطلوب منا.

الشيخ: يعني: مش داخل في علم العقيدة؟

مداخلة: كل شيء، العقيدة هي الأساس الأصل، إذا كل موجودين العقيدة...

الشيخ: بهذا الكلام صحيح لكن ليس نابع من منهج الدعوة، هذه المشكلة، هذا الكلام صحيح لكن ليس نابع من منهج الدعوة، يعني: الآن العلم يعلمون فهل يعلمون العقيدة، يعلمون التوحيد بأقسامه الثلاثة؟

مداخلة: لا، لا يعلمون، يعلمون [ما] فيه بيان عام للناس

الشيخ: لا يكفي البيان العام لا يكفي.

مداخلة: التعليم مثلاً في حلقات تعليم أو كذا، فهذا لا...

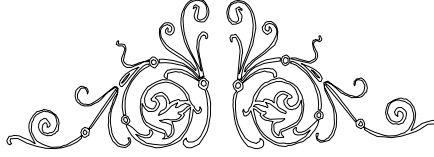
مداخلة أخرى: إن التبليغ والدعوة إلى الله واجب على كل مسلم فيما يعلم،

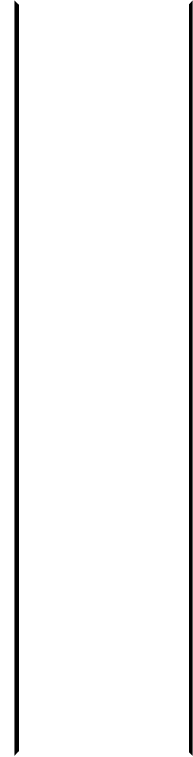
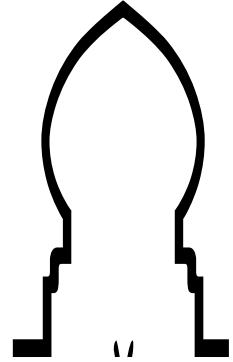
جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— نصائح لجماعة التبليغ

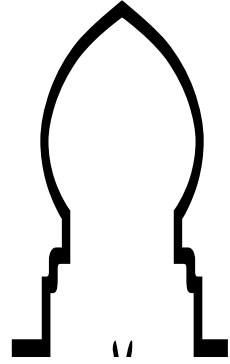
وأما الخروج عن سبيل الدعوة لا ينبغي إلا للعالم الذي يتعلم يحضر. نفسه جيداً
حتى يؤهله أنه [يدعو الناس].

الشيخ: نعم أحسنت.

(الهدى والنور / ٢٢ / ٣ : .. : ..)







أهمية التشبه بالنبي ﷺ

[قال الإمام في مقدمة مختصر الشمائل للترمذي]:

إنني لأرجو مخلصاً أن يكون هذا الكتاب هادياً للمسلمين جميعاً إلى التعرف على ما كان عليه نبينا ﷺ من الخلق الكريم، وما كان متحلياً به من الشمائل الكريمة، فيحملهم ذلك على الاهتداء بهديه، والتخلق بأخلاقه، والاقْتباس من نوره، في زمن كاد كثير من المسلمين أن ينسوا قول الله تبارك وتعالى: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً، وفيهم بعض الخاصة من بعض الدعاة وغيرهم، الذين زهدوا عن الائتساء به ﷺ، في كثير من هديه وأدبه، كتواضعه في لباسه، وهديه في طعامه وشرابه ونومه وصلاته وعبادته، بل وجد فيهم من يُزهد المتبعين لسنته في اتباعه ﷺ في بعض ذلك، كالأكل والشرب جالسياً، وتقصير الثياب إلى ما فوق الكعبين، ويعتبرون ذلك تشدداً ومنفراً لغير المسلمين عن الإسلام.

مختصر الشمائل المحمدية (ص ١٠).

بيان حكم التشبه بالكفار

[ذكر الإمام ضمن شروط الجلباب الشرعي للمرأة]:

الشرط السابع: (أن لا يشبه لباس الكافرات):

لما تقرر في الشرع أنه لا يجوز للمسلمين - رجالاً ونساءً - التشبه بالكفار سواء في عباداتهم أو أعيادهم أو أزيائهم الخاصة بهم . وهذه قاعدة عظيمة في الشريعة الإسلامية خرج عنها اليوم مع الأسف كثير من المسلمين حتى الذين يُعَنُونَ منهم بأمور الدين والدعوة إليه . جهلاً بدينهم، أو تبعاً لأهوائهم، أو انجرافاً مع عادات العصر. الحاضر وتقاليد أوربا الكافرة، حتى كان ذلك من أسباب ذل المسلمين وضعفهم، وسيطرة الأجنبي عليهم، واستعمارهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مِمَّا يَبْقُومُ حَتَّى يُغَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] لو كانوا يعلمون.

وينبغي أن يُعَلِّمَ أن الأدلة على صحة هذه القاعدة المهمة كثيرة في الكتاب والسنة، وإن كانت أدلة الكتاب مجملة؛ فالسنة تفسرها وتبينها كما هو شأنها دائماً.

فمن الآيات قوله تعالى في (الجاثية: ١٦ - ١٨):

١- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾
[الجاثية: ١٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الاقتضاء) (ص ٨):

«أخبر سبحانه وتعالى أنه أنعم على بني إسرائيل بنعم الدين والدنيا، وأنهم اختلفوا بعد مجيء العلم بغياً من بعضهم على بعض، ثم جعل محمداً ﷺ على شريعة من الأمر شرعها له وأمره باتباعها، ونهاه عن إتباع أهواء الذين لا يعلمون، وقد دخل في [الذين لا يعلمون] كل من خالف شريعته، و(أهواؤهم) : هو ما يهوونه، وما عليه المشركون من هديهم الظاهر، الذي هو من موجبات دينهم الباطل، وتوابع ذلك فهم يهوونه، وموافقتهم فيه اتباع لما يهوونه، ولهذا يفرح الكافرون بموافقة المسلمين في بعض أمورهم ويسرون به، ويودون أن لو بذلوا مالا عظيماً ليحصل ذلك، ولو فرض أن ليس الفعل من اتباع أهوائهم، وأعون على حصول مرضاة الله في تركها، وأن موافقتهم في ذلك قد تكون ذريعة إلى موافقتهم في غيره فإن «من حام حول الحمى أوشك أن يواقع» وأي الأمرين كان؛ حصل المقصود في الجملة، وإن كان الأول أظهر.

ومن هذا الباب قوله تعالى في [الرعد : ٣٦ - ٣٧]:

٢- ﴿وَالَّذِينَ اتَّيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَبَآئِ . وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جِيءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ [الرعد: ٣٧].

والضمير في [أهواءهم] يعود - والله أعلم إلى ما تقدم ذكره وهم الأحزاب الذين ينكرون بعضه، فدخل في ذلك كل من أنكر شيئاً من القرآن من يهودي أو

نصراني غير هما، وقد قال تعالى: ﴿وَلَعِنَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾.

ومتابعتهم فيما يختصون به من دينهم وتوابع دينهم؛ إتباع لأهوائهم، بل يحصل إتباع أهوائهم بما هو دون ذلك».

وقال تعالى في [الحديد : ١٦]:

٣- ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِتَذْكُرَ اللَّهُ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمِدُّ فَفَسَبَّ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

قال شيخ الإسلام (ص ٤٣):

«فقوله: [ولا يكونوا] نهى مطلق عن مشابهتهم، وهو خاص أيضاً في النهي عن مشابهتهم في قسوة قلوبهم، وقسوة القلوب من ثمرات المعاصي».

وقال ابن كثير عند تفسير هذه الآية (٤ / ٣١٠):

ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بهم في شيء من الأمور الأصلية والفرعية».

ومن ذلك قوله تعالى في [البقرة: ١٠٤]:

٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال الحافظ ابن كثير (١ / ١٤٨):

«نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم، وذلك أن اليهود كانوا يعاننون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص؛ عليهم لعائن الله، فإذا أرادوا أن يقولوا: اسمع لنا، قالوا: راعنا، ويورون بالرعونة، كما قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا

وَعَصَيْنَا وَاسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِاللِّسَانِ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعُ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعِنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ [النساء: ٤٦].

وكذلك جاءت الأحاديث بالإخبار عنهم بأنهم كانوا إذا سلموا إنما يقولون:
«وعليكم»^(١)، وإنما يستجاب لنا فيهم، ولا يستجاب لهم علينا، والغرض أن الله
تعالى نهى المؤمنين عن مشابهة الكافرين قولاً وفعلاً.

وقال شيخ الإسلام عند هذه الآية ما مختصره (ص ٢٢):

«قال قتادة وغيره: كانت اليهود تقوله استهزاءً، فكره الله للمؤمنين أن يقولوا
مثل قولهم، وقال أيضاً: كانت اليهود تقول للنبي ﷺ راعنا سمعك، يستهزئون بذلك،
وكانت في اليهود قبيحة، فهذا يبين أن هذه الكلمة نهي المسلمون عن قولها، لأن
اليهود كانوا يقولونها، وإن كانت من اليهود قبيحة، ومن المسلمين لم تكن قبيحة، لما
كان في مشابهتهم فيها من مشابهة الكفار وتطريقهم إلى بلوغ غرضهم».

وفي الباب آيات أخرى، وفيما ذكرنا كفاية، فمن شاء الوقوف عليها فلينظرها
في «الاقتضاء» (ص: ٨ - ١٤ و ٢٢ و ٤٢).

فتبين من الآيات المتقدمة أن ترك هدي الكفار والتشبه بهم في أعمالهم
وأقوالهم وأهوائهم؛ من المقاصد والغايات التي أسسها وجاء بها القرآن الكريم،
وقد قام النبي ﷺ ببيان ذلك وتفصيله للأمة، وحققه في أمور كثيرة من فروع
الشريعة، حتى عرف ذلك اليهود الذين كانوا في مدينة النبي ﷺ، وشعروا أنه عليه
السلام يريد أن يخالفهم في كل شؤونهم الخاصة بهم، كما روى أنس بن مالك
رضي الله عنه:

(١) في هذا الإطلاق نظر يُراجع له ما أوردته في ((الصحيحة)) (٢ / ٣٢٤ / ٣٣٠).

« أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ النبي ﷺ، فأُنزل الله تعالى :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْيَضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحْيَضِ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] .

إلى آخر الآية، فقال رسول الله ﷺ: « اصنعوا كل شيء إلا النكاح»، فبلغ ذلك اليهود، فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه، فجاء أسيد بن حضير، وعباد بن بشر، فقالا: يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا، أفلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وجد عليهما، فخرجا، فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ، فأرسل في آثارهما، فسقاهما، فعرفا أن لم يجد عليهما^(١).

(١) أخرجه مسلم (١ / ١٦٩)، وأبو عوانة (١ / ٣١١ - / ٣١٢) في "صحيحهما"، وقال الترمذي:

"حديث حسن صحيح".

وقد أخرجه غيرهم، وتكلمنا عليه في "صحيح سنن أبي داود" (رقم ٢٥٠). قال شيخ الإسلام في "الاقتضاء":

"فهذا الحديث يدل على كثرة ما شرعه الله لنبيه من مخالفة اليهود، بل على أنه خالفهم في عامة أمورهم حتى قالوا: "ما يريد أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه".

ثم إن المخالفة - كما سنبيته - تارة تكون في أصل الحكم، وتارة في وصفة، ومجانبة الحائض لم يخالفوا في أصله، بل خولفوا في وصفه، حيث شرع الله مقاربة الحائض في غير محل الأذى، فلما أراد بعض الصحابة أن يتعدى في المخالفة إلى ترك ما شرعه الله؛ تغير وجه الرسول ﷺ.

وهذا الباب باب الطهارة كان على اليهود فيه أغلال عظيمة، فابتدع النصارى ترك ذلك كله حتى أنهم لا ينجسون شيئاً بلا شرع من الله، فهدى الله الأمة الوسط بما شرع لها إلى الوسط

وأما السنة فالنصوص فيها كثيرة طيبة في تأييد القاعدة المتقدمة، وهي لا تنحصر. في باب واحد من أبواب الشريعة المطهرة كالصلاة مثلاً، بل قد تعدتها إلى غيرها من العبادات والآداب والاجتماعيات والعادات، وهي بيان وتفصيل لما أجمل في الآيات السابقة ونحوها كما قدمت الإشارة إليه. وها نحن أولاء نسوقها بين يديك ؛ لتكون على بصيرة فيما ذهبنا إليه:

١- عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال:

«اهتم النبي ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها، فقليل له : انصب راية عند حضور الصلاة، فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القُنع؛ يعين: الشَّبُور (وفي رواية : شبور اليهود)^(١)، فلم يعجبه ذلك، وقال: هو من أمر اليهود، قال: فذكر له الناقوس، فقال: هو من أمر النصارى، فانصرف عبد الله بن زيد بن عبد ربه، وهو مهتم لهم رسول الله ﷺ، فرأى الأذان في منامه». الحديث^(٢).

من ذلك، وإن كان ما كان عليه اليهود كان أيضاً مشروعاً، فاجتناب ما لم يشرع الله اجتنابه مقارنة لليهود، وملاسة ما شرع الله اجتنابه مقارنة للنصارى، وخير الهدى هدى محمد ﷺ. (١) هو البوق.

(٢) وهو حديث صحيح رُوِيَّناه في كتابنا «صحيح سنن أبي داود» (رقم ٥١١)، وذكرنا فيه من صححه من الأئمة، والشاهد منه واضح، وهو كما قال شيخ الإسلام (ص ٥٦):

«إن النبي ﷺ لما كره بوق اليهود المنفوخ بالفم، وناقوس النصارى المضروب باليد ؛ علل هذا بأنه من أمر اليهود، وعلل هذا بأنه من أمر النصارى ؛ لأن ذكر الوصف عقيب الحكم يدل على أنه علة له، وهذا يقتضي- نهيه عما هو من أمر اليهود والنصارى، هذا مع أن قرن اليهود يقال: إن أصله مأخوذ عن موسى عليه السلام، وأنه كان يُضرب بالبوق في عهده،

وأما ناقوس النصرى فمبتدع، إذ عامة شرائع النصرى أحدثها أحبارهم ورهبانهم، وهو يقتضي كراهة هذا النوع من الأصوات مطلقاً في غير الصلاة أيضاً؛ لأنه من أمر اليهود والنصرى، فإن النصرى يضربون بالنواقيس في أوقات متعددة غير أوقات عبادتهم، وإنما شعار الدين الحنيف الأذان المتضمن للإعلان بذكر الله سبحانه، الذي به تفتح أبواب السماء، وتهرب الشياطين، وتنزل الرحمة.

وقد ابتلى كثير من هذه الأمة من الملوك وغيرهم بهذا الشعار - شعار اليهود والنصرى - حتى إنا رأيناهم في هذا الخميس الحقير الصغير يخرون البخور ويضربون له بنواقيس صغار، حتى إن من الملوك من كان يضرب بالأبواق والدبابب في أوقات الصلوات الخمس! وهو نفس ما كرهه رسول الله ﷺ، ومنهم من كان يضرب بها طرفي النهار؛ تشبهاً منه كما زعم بذى القرنين، ووكل ما دون ذلك إلى ملوك الأطراف.

وهذه المشابهة لليهود والنصرى وللأعاجم من الروم والفرس؛ لما غلبت على ملوك الشرق هي وأمثالها مما خالفوا به هدى المسلمين، ودخلوا فيما كرهه الله ورسوله؛ سلط الله عليهم الترك الكافرين الموعود بقتالهم، حتى فعلوا في العباد والبلاد ما لم يجر في دولة الإسلام مثله، وذلك تصديق قوله ﷺ: "لتركبن سنن من كان قبلكم"؛ كما تقدم.

وكان المسلمون على عهد نبيهم وبعده لا يعرفون وقت الحرب إلا السكينة وذكر الله سبحانه. قال قيس بن عباد - وهو من كبار التابعين -:

كانوا يستحبون خفض الصوت عند الذكر وعند القتال وعند الجنائز. وكذلك سائر الآثار تقتضي أنهم كانت عليهم السكينة في هذه المواطن مع امتلاء القلوب بذكر الله وإجلاله وإكرامه، كما أن حالهم في الصلاة كذلك، وكان رفع الصوت في هذه المواطن الثلاثة من عادة أهل الكتاب والأعاجم، ثم قد ابتلى بها كثير من هذه الأمة.

قلت: ويشهد لما ذكره من كراهة صوت الجرس مطلقاً قوله عليه الصلاة والسلام: "الجرس مزار الشيطان".

أخرجه مسلم (٦ / ١٦٣)، وأبو داود (١ / ٤٠١)، والحاكم (١ / ٤٤٥)، والخطيب (١٣ / ٧٠)، والبيهقي (٥ / ٢٥٣)، وكذا أحمد (٢ / ٣٦٦ و ٣٧٢).

وفي حديث آخر :

"لا تصحب الملائكة رفقةً فيها جرس".

رواه مسلم عن أبي هريرة، وأبو داود عنه عن أم سلمة. قال المناوي :

"قال ابن حجر : الكراهة لصوته لأن فيه شبهاً بصوت الناقوس وشكله".

قلت: وقد أحدثت في هذا العصر. أجراس متنوعة لأغراض مختلفة نافعة، كجرس ساعة المنبه الذي يوقظ من النوم، وجرس الهاتف (التلفون)، وجرس دوائر الحكومة، والدور، ونحو ذلك، فهل يدخل هذا في الأحاديث المذكورة وما في معناها ؟

وجوابي : لا، وذلك لأنه لا يشبه الناقوس لا في صوته ولا في صورته . والله أعلم .

وهذا بخلاف أجراس بعض الساعات الكبار التي تعلق على الجدران، فإن صوتها يشبه صوت الناقوس تماماً، ولذلك فهذا النوع من الساعات لا ينبغي للمسلم أن يدخلها إلى داره، ولا سيما أن بعضها تعزف ما يشبه الموسيقى قبيل أن يدق جرسها! مثل ساعة لندن التي تسمع من إذاعتها والمعروفة باسم (بك بن) .

ومما يؤسف له أن هذا النوع من الساعات قد أخذ يغزو المسلمين حتى في مساجدهم، بسبب جهلهم بشريعتهم ! كثيراً ما سمعنا الإمام يقرأ في الصلاة بعض الآيات التي تندد بالشرك والتثليث، والناقوس يدق من فوق رأسه منادياً ومذكراً بالتثليث ! والإمام وجماعته في غفلتهم ساهون .

ولقد كنت كلما دخلت مسجداً فيه مثل هذه الساعة، عطّلتُ ناقوسها دون أن أمس ألتها بسوء ؛ لأنني ساعاتي ماهر والحمد لله، وما كنت أفعل ذلك إلا بعد أن ألقى كلمة أشرح فيها وجهة نظر الشرع في مثل هذا الناقوس، وأفنعهم بضرورة تطهير المسجد منه، ومع ذلك فقد كانوا أحياناً - مع اقتناعهم - لا يوافقون على ذلك ؛ بحجة أن الشيخ فلان

٢- عن عمرو بن عبسة قال:

«قلت: يا بني الله! أخبرني عما علمك الله، وأجهله، أخبرني عن الصلاة قال: صل صلاة الصبح، ثم أقصر. عن الصلاة حين تطلع الشمس حتى ترتفع، فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار. ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقبل الظل بالمرح، ثم أقصر. عن الصلاة، فإن حينئذ تسجر جهنم، فإذا أقبل الفياء فصل، فإن الصلاة مشهودة محظورة، حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حين تغرب الشمس، فإنها تغرب بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار»^(١).

والعالم فلان وفلان صلوا في هذا المسجد، وما أحد منهم اعترض! هذا في سورية، وما كنت أظن أن مثل هذه الساعة التي تذكّر بالشرك تغزو بلاد التوحيد (السعودية)، حتى دخلت مع شقيقي منير مسجد قباء في موسم الحج (سنة ١٣٨٢)، فدهشنا حين سمعنا دق الناقوس من ساعتها! فكلمنا بعض القائمين على المسجد، ولعل إمامه كان فيهم، وأقنعناهم بعد جواز استعمال هذه الساعة وخصوصاً في المسجد، وسرعان ما اقتنعوا، ولكننا لما طلبنا منهم أن يسمحوا لنا بتعطيل ناقوسها أبوا، وقالوا: هذا ليس من اختصاصنا، وسنرفع المسألة إلى أولي الأمر! فقلنا: شتان بين أمس واليوم. وصدق رسول الله ﷺ: "ما من عام إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم". ((الصحيحة)) (١٢١٨). وهذه ذكرى و [الذكرى تنفع المؤمنين].

وأثر قيس بن عباد المتقدم في كلام ابن تيمية، وأخرجه البيهقي (٤ / ٧٤ و ٩ / ١٥٣) بإسناد صحيح، وأخرج الشطر الأول منه أبو داود (١ / ٤١٤)، والحاكم (٢ / ١١٦)، وروى له شاهداً مرفوعاً على شرطهما.

(١) أخرجه مسلم (٢ / ٢٠٨ - ٢٠٩)، وأبو عوانة (١ / ٣٨٦ - ٣٨٧) في "صحيحهما".

٣- عن جندب - وهو ابن عبد الله البجلي - قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول:

«... ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك»^(١).

قال ابن تيمية (ص ٣١):

"فقد نهى ﷺ عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب؛ مُعلِّلاً بأنها تطلع وتغرب بين قرني شيطان، وأنه حينئذ يسجد لها الكفار. ومعلوم أن المؤمن لا يقصد السجود إلا لله تعالى، وأكثر الناس قد لا يعلمون أن طلوعها وغروبها بين قرني شيطان، ولا أن الكفار يسجدون لها، ثم إنه ﷺ نهى عن الصلاة في هذا الوقت حسماً لمادة المشابهة بكل طريق.. وكان فيه تنبيه على أن كل ما يفعله المشركون من العبادات ونحوها مما يكون كفراً أو معصية بالنية؛ يُنهي المؤمنون عن ظاهره، وإن لم يقصدوا به قصد المشركين، سداً للذريعة وحسماً للمادة..."

ولهذا نهى عن الصلاة إلى ما عُبد من دون الله في الجملة، وإن لم يكن العابد يقصد ذلك... لما فيه من مشابهة السجود لغير الله؛ فانظر كيف قطعت الشريعة المشابهة في الجهات وفي الأوقات!

وكما لا يصلي إلى القبلة التي يصلون إليها، كذلك لا يصلي إلى ما يصلون له، بل هذا أشد فساداً، فإن القبلة شريعة من الشرائع قد تختلف باختلاف شرائع الأنبياء؛ أما السجود لغير الله وعبادته فهو محرم في الدين الذي اتفقت عليه رسل الله كما قال سبحانه: [وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَنْ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ].

(١) أخرجه مسلم (٢ / ٦٧ - ٦٨)، وأبو عوانة (١ / ٤٠١) في "صحيحيهما"، وابن سعد

(٢ / ٢ / ٣٥)، قال شيخ الإسلام (ص ٥٢): "وصف (رسول الله) ﷺ أن الذي كانوا قبلنا

٤- عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ:

«خالفوا اليهود؛ فإنهم لا يصلون في نعالهم، ولا في خفافهم»^(١).

٥- عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا صلى أحدكم في ثوب فليشده على حقوه»^(٢)، ولا تشتملوا كاشتمال

كانوا يتخذون قبور الأنبياء والصالحين مساجد، وعقب (في الأصل: "عند"، والتصحيح من المخطوطة) هذا الوصف بالنهاي بحرف الفاء أن لا يتخذوا القبور مساجد، وقال: إنه ﷺ ينهانا عن ذلك، ففيه دلالة على أن اتخاذ من قبلنا سبب لنهينا، إما مظهر للنهي، وإما موجب للنهي، وذلك يقتضي. أن أعمالهم دلالة وعلامة على أن الله ينهانا عنها، أو أنها علة مقتضية للنهي، وعلى التقديرين يعلم أن مخالفتهم أمر مطلوب للشارع في الجملة .

والنهي عن هذا العمل بلعنة اليهود والنصارى مستفيض عنه ﷺ... وليس هذا موضع استقصاء ذلك؛ إذا الغرض القاعدة الكلية، وإن كان تحريم ذلك ذكره غير واحد من علماء الطوائف من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم".

(١) رويناه في "صحيح سنن أبي داود" برقم (٦٥٩)، وذكرنا هناك من صححه من الأئمة، وتكلمنا على فقهه في "الثمر المستطاب" وفي تخريج "صفة صلاة النبي ﷺ"، فأمر ﷺ بمخالفة اليهود مطلقاً، فهو دليل على أن جنس المخالفة أمر مقصود للشارع، ثم خص بالذكر مخالفتهم بالصلاة في النعال والخفاف، وليس ذلك من قبيل تخصيص العام أو تقييد المطلق، بل هو من قبيل ذكر بعض أفراد العام .

قال شيخ الإسلام (ص ٢٩):

"وهذا مع أن نزع اليهود نعالهم مأخوذ عن موسى عليه السلام، لما قيل له: [اخلع نعليك]" .

(٢) هو معقد الإزار، وجمعه أحق وأحقاء.

اليهود)^(١).

٦ - عن جابر بن عبد الله قال:

«اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد، وأبو بكر يُسمع الناس تكبيره، فالتفت إلينا فرآنا قياماً، فأشار إلينا فقعدنا، فصلينا بصلاته قعوداً، فلما سلم قال: إن كدتم لتفعلون فعل فارس والروم، يقومون على ملوكهم، وهم قعود، فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم، إن صلى قائماً فصلوا قياماً، وإن صلى قاعداً فصلوا قعوداً»^(٢).

(١) أخرجه البيهقي والطحاوي بسند صحيح، وقد روينا نحوه في "صحيح أبي داود" (٦٤٥)، ورجحنا هناك أن الحديث مرفوع، وإن كان تردد راويه أحياناً في رفعه.

قال شيخ الإسلام (ص ٤٢):

"وهذا المعنى صحيح عن النبي ﷺ من رواية جابر وغيره أنه أمر في الثوب الضيق بالاتزار دون الاشتمال، وهو قول جمهور أهل العلم... وإنما الغرض أنه قال: "ولا يشتمل اشتمال اليهود؛ فإن إضافة المنهي عنه إلى اليهود دليل على أن لهذا الإضافة تأثيراً في النهي؛ كما تقدم التنبيه عليه".

(٢) أخرجه مسلم وأبو عوانة في "صحيحيهما"، وهو مستفيض عن جابر، خرجناه من ثلاثة طرق عنه أوردناها في "صحيح أبي داود" رقم (٦١٥ و ٦١٩)، وفي "تخريج صفة صلاة النبي ﷺ"، والزيادة في آخره عند أبي داود وغيره بإسناد صحيح.

قال شيخ الإسلام (ص ٣٢):

"ففي هذا الحديث أنه أمرهم بترك القيام الذي هو فرض في الصلاة، وعلل ذلك بأن قيام المأمومين مع قعود الإمام يشبه فعل فارس والروم بعظمتهم في قيامهم وهم قعود، ومعلوم أن المأموم إنما نوى أن يقوم لله لا لإمامه، وهذا تشديد عظيم في النهي عن القيام للرجل

زاد في رواية: «ولا تفعلوا كما يفعل أهل فارس بعظمتها».

٧- عن ابن عمر رضي الله عنه:

القاعد، ونهى أيضاً عما يشبه ذلك، وإن لم يقصد به ذلك، ولهذا نهى عن السجود لله بين يدي الرجل، وعن الصلاة إلى ما عبد من دون الله كالنار ونحوها، وفي هذا الحديث أيضاً نهى عن عما يشبه فعل فارس والروم، وإن كانت نيتنا غير نيتهم لقوله: "فلا تفعلوا"، فهل بعد هذا في النهي عن مشابهتهم في مجرد الصورة غاية؟!!

ثم هذا الحديث سواء كان محكماً في قعود الإمام أو منسوخاً، فإن الحجة منه قائمة، لأن نسخ القعود لا يدل على فساد تلك العلة، وإنما يقتضي أنه قد عارضها ما ترجح عليها، مثل كون القيام فرضاً في الصلاة، فلا يسقط الفرض بمجرد المشابهة الصورية، وهذا محل اجتهاد، وأما المشابهة الصورية إذا لم تسقط فرضاً - كذا - كانت تلك العلة التي علل بها رسول الله ﷺ سليمة عن معارض أو نسخ؛ لأن القيام في الصلاة ليس بمشابهة في الحقيقة، فلا يكون محذوراً، فالحكم إذا علل بعلّة، ثم نسخ مع بقاء العلة، فلا بد أن يكون غيرها ترجح عليها وقت النسخ أو ضعف تأثيرها، أما أن تكون في نفسها باطلة فهذا محال، هذا كله لو كان الحكم هنا منسوخاً، فكيف والصحيح أن هذا الحديث محكم قد عمل به غير واحد من الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ، مع كونهم عملوا بصلاته في مرضه، وقد استفاض عنه الأمر به استفاضة صحيحة صريحة يمتنع معها أن يكون حديث المرض ناسخاً له على ما هو مقرر في غير هذا الموضوع، (فهو محكم) إما بجواز الأمرين؛ إذ فعل القيام لا ينافي فعل القعود، وإما بالفرق بين المبتدئ للصلاة قاعداً، والصلاة التي ابتدأها الإمام قائماً لعدم دخول هذه الصلاة في قوله: "وإذا صلى قاعداً"، ولعدم المفسدة التي علل بها، ولأن بناء فعل آخر الصلاة على أولها أولى من بنائها على صلاة الإمام، ونحو ذلك من الأمور المذكورة وغير هذا الموضوع".

«أن النبي ﷺ نهى رجلاً وهو جالس معتمد على يده اليسرى في الصلاة، فقال: «إنها صلاة اليهود»، وفي رواية: لا تجلس هكذا، إنما هذه جلسة الذين يُعَذَّبون»^(١).

ومن «الجنائز»:

٨- عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«اللحد لنا، والشُّق لأهل الكتاب»^(٢).

(١) الرواية الأولى للحاكم وغيره بإسناد صحيح. والأخرى لأحمد بسند حسن على شرط مسلم، وقد تكلمنا عليهما في "تخريج صفة صلاة النبي ﷺ"، وانظر ما يأتي برقم (٢) من "الآداب والعادات".

قال شيخ الإسلام (ص ٣١):

"ففي هذا الحديث النهي عن هذه الجلسة، معللة بأنها جلسة المعذنين، وهذه مبالغة في مجانبة هديهم. وأيضاً فروى البخاري عن مسروق عن عائشة أنها كانت تكره أن يجعل يده في خاصرته، وتقول: إن اليهود تفعله. ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة قال: نُهي عن التخصر في الصلاة، ورواه مسلم بلفظ: (نهى رسول الله ﷺ)".

(تنبيه): أخرج أبو داود حديث ابن عمر هذا بلفظ:

"نهى أن يعتمد الرجل على يده إذا نهض في الصلاة"، وهو منكر بهذا اللفظ، تفرد به شيخ أبي داود محمد بن عبد الملك الغزالي، وهو سيء الحفظ، وخالفه الإمام أحمد وغيره في لفظه، وقد فصلت القول في ذلك في "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (رقم ٩٦٧).

(٢) أخرجه الطحاوي في "مشكل الآثار"، وأحمد، وغيرهما كابن سعد (٢ / ٢ / ٧٢)، وله شاهد من حديث ابن عباس، وقد تكلمت على طريقته، وبينت ما فيها من الكلام في "نقد

كتاب التاج" رقم (٢٩٩)، لكن قال شيخ الإسلام (ص ٣٣):

ومن «الصوم»:

١ - عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال:

«فَصَلُّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكَلَةَ السَّحَرِ»^(١).

٢ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا يزال الدين ظاهراً ما عَجَّلَ الناسَ الفطرَ، لأن اليهود والنصارى

يؤخرون»^(٢).

٣ - عن ليلى امرأة بشير ابن الخصاصية رضي الله عنه وعنهما قالت: أردت أن

أصوم يومين مواصلة، فنهاني عنه بشير، وقال: إن رسول الله ﷺ نهاني عن ذلك،

وقال:

«إنما يفعل ذلك النصارى، صوموا كما أمركم الله، وأتموا الصوم كما أمركم

الله؛ و [أتموا الصيام إلى الليل]، فإذا كان الليل فأفطروا»^(٣).

"وهو مروى من طرق فيها لين، لكن يصدق بعضها بعضاً، وفيه التنبيه على مخالفتنا لأهل

الكتاب حتى في وضع الميت في أسف القبر".

(١) أخرجه مسلم (٣ / ١٣٠ - ١٣١)، وأصحاب "السنن"، وأحمد (٤ / ١٩٧ و ٢٠٢).

(٢) رواه الترمذي وأحمد بإسناد حسن، وقد خرجه في "التعليقات الجياد على زاد المعاد".

قال شيخ الإسلام:

"وهذا نص في أن ظهور الدين الحاصل بتعجيل الفطر لأجل مخالفة اليهود والنصارى،

وإذا كان مخالفتهم سبباً لظهور الدين، فإنما المقصود بإرسال الرسل أن يظهر دين الله على

الدين كله، فتكون نفس مخالفتهم من أكبر مقاصد البعثة".

(٣) أخرجه أحمد (٥ / ٢٢٥)، وكذا سعيد بن منصور كما في "الاقضاء" (ص ٢٩) من طريق

٤ - عن ابن عباس قال:

«حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله! إنه يوم تُعظّمه اليهود والنصارى؟ فقال رسول الله ﷺ: فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ»^(١).

٥ - عن أم سلمة رضي الله عنها قالت:

«كان رسول الله ﷺ يصوم يوم السبت ويوم الأحد أكثر مما يصوم من الأيام،

عبيد الله بن إباد بن لقيط عن أبيه عنها . وهذا إسناد صحيح، وليلى صحابية كما في "التقريب" وغيره، وعزاه الحافظ في "الفتح" (٤ / ١٦٤) للطبراني أيضاً، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم في "تفسيرهما" بإسناد صحيح إلى ليلي.

قال شيخ الإسلام:

"فعل النهي عن الوصال بأنه صوم النصارى، وهو كما قال رسول الله [^]، ويشبه أن يكون من رهبانيتهم التي ابتدعوها".

(١) أخرجه مسلم (٣ / ١٥١)، والبيهقي (٤ / ٢٨٧)، وغيرهما.

قال شيخ الإسلام (ص ٤١):

"فهذا يوم عاشوراء يوم فاضل يُكفّر سنة ماضية، صامه رسول الله ﷺ، وأمر بصيامه، ورغب فيه، ثم لما قيل له (قبيل وفاته): إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، أمر بمخالفتهم، بضم يوم آخر إليه، وعزم على ذلك، ولهذا استحَب العلماء منهم الإمام أحمد أن يصوم تاسوعاء وعاشوراء، وبذلك عللت الصحابة رضي الله عنهم . قال سعيد ابن منصور: حدثنا ... عن ابن عباس : صوموا التاسع والعاشر، خالفوا اليهود".

قلت : وإسناده صحيح على شرطهما، وأخرجه البيهقي (٤ / ٢٨٧)، وقد روى نحوه مرفوعاً بسند ضعيف .

ويقول: إنهما يوماً عيد المشركين، فأنا أحب أن أخالفهم^(١).

(١) أخرجه أحمد (٣٢٤ / ٦)، والحاكم (٤٣٦ / ١)، ومن طريقه البيهقي (٣٠٣ / ٤) من طريق عبدالله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن كريب عنها . وهذا إسناد حسن ، وقال الحاكم: "صحيح" ، ووافقه الذهبي، وصححه أيضاً ابن خزيمة كما في "نيل الأوطان" (٢١٤ / ٤)، ونسبه لابن حبان أيضاً.

وقد عزاه ابن القيم في "الزاد" (٢٣٧ / ١) لـ "سنن" النسائي أيضاً، وتبعه الحافظ في "الفتح" (١٠ / ٢٩٨)، والظاهر أنهما يقصدان "السنن الكبرى" له، لأنني لم أجده في "سننه الصغرى"، ولذلك لم يورده النابلسي- في "الذخائر"، وهو إنما ينقل فيه عن "الصغرى" كما نص في المقدمة، بل أورده الهيثمي في "المجمع" (٣ / ١٩٨)، وقال: "رواه الطبراني في "الكبير"، ورجاله ثقات، وصححه ابن حبان".

وهذا قصور منه، حيث لم يعزه للمسند، وكأنه قد فاته ذلك، ثم قال الحافظ: "وأشار بقوله: "يوماً عيد" إلى أن يوم السبت عيد عند اليهود، والأحد عيد عند النصارى، وأيام العيد لا تصام، فخالفهم بصيامها، ويستفاد من هذا أن الذي قاله بعض الشافعية من كراهة إفراد السبت وكذا الأحد ليس جيداً، بل الأولى في المحافظة على ذلك يوم الجمعة كما ورد الحديث الصحيح فيه، وأما السبت والأحد فالأولى أن يصاماً معاً وفرادياً امتثالاً لعموم الأمر بمخالفة أهل الكتاب، ثم قال: وقد جمعت المسائل التي وردت الأحاديث فيها بمخالفة أهل الكتاب، فزادت على الثلاثين حكماً، وقد أودعتها كتابي الذي أسميته (القول الثابت في الصوم يوم السبت)".

قلت: والذي تيسر لي جمعه منها في هذه العجالة قريب من الثلاثين حكماً التقطتها من ثلاثين حديثاً ونيف . والحمد لله على توفيقه وهدايته.

ثم بدالي أن في الحديث ضعفاً، بيته في "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (١٠٩٩)، وأنه من

ومن «الحج»:

١ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

«إن المشركين كانوا لا يفيضون من «جمع»^(١) حتى تشرق الشمس على
«ثبير»^(٢)، وكانوا يقولون: أشرق ثبير كيما نغير، فخالفهم النبي ﷺ، فدفع قبل أن
تطلع الشمس»^(٣).

الناحية الفقهية لا يُشرع صوم السبت إلا في الفرض؛ كما حكاه الطحاوي في "شرح
المعاني" (١ / ٣٩٩) عن بعض أهل العلم، وذلك لنهيه^٤ عنه نهياً عاماً في قوله "لا
تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم..."، وهو مخرج في "الإرواء" (٩٦٠).
وراجع تعليقي عليه من الناحية الفقهية على "صحيح الترغيب" (١ / ٥٠٩)، والاستدراك
(١٦) آخر الثاني من "الصحيحة" الطبعة الجديدة / المعارف.

(١) أي: مزدلفة، قيل: سميت به لأن آدم وحواء عليهما السلام لما أُهبطا اجتمعا بها!

(٢) جبل معروف عند مكة.

(٣) أخرجه البخاري (٣ / ٤١٨)، وأبو داود (١ / ٣٠٥)، والنسائي (٢ / ٤٨ - ٤٩)،
والترمذي (٢ / ١٠٤ - بتحفة الأحوذني)، والدارمي (٢ / ٥٩ - ٦٠)، وابن ماجه
(٢ / ٢٤١)، والبيهقي (٥ / ١٢٤ - ١٢٥)، وأحمد (رقم ٨٤ و ٢٠٠ و ٢٧٥ و ٣٧٥
و ٣٨٥)، وقال الترمذي: "حسن صحيح".

قال شيخ الإسلام (ص ٥٧):

وقد روي في هذا الحديث فيما أظنه أنه قال: خالف هدينا هدي المشركين". قلت: وهذا
وهم منه رحمة الله، فليس هذا الذي ذكره في شيء من طرق الحديث، وإنما هو في حديث
آخر أخرجه الطبراني (٢٠ / ٢٤ / ٢٨) من طريق ابن جريج عن محمد بن قيس بن
مخرمة عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما قال: "خطبنا رسول الله ﷺ بعرفة، فحمد

ومن «الذبائح»:

١ - عن رافع بن خديج قال:

«قلت يا رسول الله إنا ملاقو العدو غدًا، وليست معنا مدى؟ قال ﷺ: ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل، ليس السنَّ والظفرَ، وساحدثك: أما السن فعظم، وأما الظفر فمدى الحبشة»^(١).

الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد؛ فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من ها هنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها، هدينا مخالف هديهم، وكانوا يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال، هدينا مخالف لهديهم". وأخرجه الحاكم (٢ / ٢٧٧ و ٣ / ٥٢٣)، وقال: صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي، وفيه نظر من وجهين:

الأول: أن محمد بن قيس بن مخزوم لم يرو له البخاري مطلقاً.

الآخر: أن ابن جريج يدلس كما قال الذهبي نفسه في "الميزان"، وقال أحمد: "إذا قال: "أخبرونا" أو "سمعت"؛ حسبك به".

وأنت ترى أنه لم يصرح بسماعة هنا، بل عنعنة فكانت علة.

والحديث أورده الهيثمي في "المجمع" (٣ / ٢٥٥) مثل رواية الحاكم، ثم قال: "رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح".

(١) أخرجه البخاري (٩ / ٥١٣ - ٥١٧ و ٥٥٣)، ومسلم (٦ / ٧٨ و ٧٩)، وأبو داود

(٦ / ٢)، والنسائي (٢ / ٢٠٧)، والترمذي (٢ / ٣٥٠ - ٣٥١)، وابن ماجه (٢ / ٢٨٤)،

والبيهقي (٩ / ٢٤٧)، وأحمد (٣ / ٤٦٣ و ٤ / ١٤٠)، والطحاوي في "شرح المعاني"

(٢ / ٣٠٦).

قال شيخ الإسلام (ص ٥٤ - ٥٥):

ومن «الأطعمة»:

١ - عن عدي بن حاتم، قال: «قلت: يا رسول الله! إني أسألك عن طعام لا أدعه إلا تحرجاً، قال: لا تدع شيئاً ضارعت فيه نصرانية»^(١).

"نهى النبي ﷺ عن الذبح بالظفر معللاً بأنها مدى الحبشة، كما علل السن بأنه عظم . وقد اختلف الفقهاء في هذا، فذهب أهل الرأي إلى أن علة النهي كون الذبح بالسن والظفر يشبه الخنق، أو هو مظنة الخنق، والمنخقة محرمة، وسوغوا على هذا الذبح بالسن والظفر المنزوعين لأن التذكية بالآلات المنفصلة المحددة لا خنق فيه، والجمهور منعوا من ذلك مطلقاً، لأن النبي ﷺ استثنى السن والظفر مما أنهر الدم، فعلم أنه من المحدد الذي لا يجوز التذكية به، ولو كان لكونه خنقاً لم يستثنه، والمظنة إنما تقام مقام الحقيقة إذا كانت الحكمة خفيفة أو غير منضبطة، فأما مع ظهورها وانضباطها فلا، وأيضاً فإنه مخالف لتعليل رسول الله ﷺ المنصوص في الحديث، ... فقله ﷺ: "وأما الظفر فمدى الحبشة" بعد قوله: "وسأحدثكم عن ذلك"، يقتضي أن هذا الوصف - وهو كونه مدى الحبشة - له تأثير في المنع، إما أن يكون علة، أو دليلاً على العلة، أو وصفاً من أوصاف العلة أو دليلها، والحبشة في أظفارهم طول، فيذكون بها دون سائر الأمم، فيجوز أن يكون نهيه عن ذلك لما فيه من مشابهتهم فيما يختصون به". وفي "الفتح" ما خلاصته:

"قوله: "وأما الظفر فمدى الحبشة"، أي: وهم كفار وقد نهيتم عن التشبه بهم. قاله ابن الصلاح وتبعه النووي، واعترض عليه بأنه لو كان كذلك لامتنع الذبح بالسكين وسائر ما يذبح به الكفار، وأجيب بأن الذبح بالسكين هو الأصل، وأما ما يلحق بها فهو الذي يعتبر فيه التشبيه لصفها، ومن ثم كانوا يسألون عن جواز الذبح بغير السكين وشبهها كما سيأتي وازحاً".

(١) أخرجه أحمد (٤ / ٢٥٨ و ٣٧٧)، والبيهقي (٧ / ٢٧٩)، والترمذي أيضاً (٢ / ٣٨٤)؛

ومن «اللباس والزينة»:

١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «رأى رسول الله ﷺ علي ثوبين معصفرين، فقال: إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها»^(١).

من طريق شعبة عن سماك بن حرب قال: سمعت مري بن قطري قال: سمعت عدي بن حاتم به، وكذا رواه ابن حبان (١ / ٢٧٤ / ٣٣ / الإحسان). وهذا سند حسن بما بعده، رجاله ثقات رجال مسلم، غير مري بن قطري، وقد وثقه ابن حبان، وقال فيه الحافظ في "التقريب":

"مقبول"، أي: إذا توبع، ولم يتفرد به، فقد أخرجه أبو داود (٢ / ١٤٢)، والترمذي أيضاً، وابن ماجه (٢ / ١٩٢)، وكذا البيهقي، وأحمد (٥ / ٢٢٦ و ٢٢٧)؛ من طرق عن سماك بن حرب: حدثني قبيصة بن هلب عن أبيه قال: سمعت النبي ﷺ يقول - وسأله رجل فقال: إن من الطعام طعاماً أتخرج منه؟ - فقال:

"لا يتخلجن في نفسك شيء ضارعت فيه النصرانية".

وهذا الإسناد كالذي قبله، إلا أن قبيصة بن هلب وثقه العجلي أيضاً، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن".

(١) أي: شابته لأجله أهل الملة النصرانية من حيث امتناعهم إذا وقع في قلب أحدهم أنه حرام أو مكروه، وهذا في المعنى تعليل النهي، والمعنى: لا تتخرج فإنك إن فعلت ذلك؛ ضارعت فيه النصرانية؛ فإنه من دأب النصارى وترهبهم. كذا في "تحفة الأحوذى" في شرح حديث هلب الآتي قريباً شاهداً لحديث عدي.

(٢) أخرجه مسلم (٦ / ١٤٤)، والنسائي (٢ / ٢٩٨)، والحاكم (٤ / ١٩٠)، وأحمد

(٢ / ١٦٢ و ١٦٤ و ١٩٣ و ٢٠٧ و ٢١١)، والرامهرمزي في "المحدث الفاصل"

(ق/٦٩/٢)، وقال الحاكم:

٢- عن علي رضي الله عنه رفعه: «إياكم ولبوس الرهبان، فإنه من تزيابهم أو تشبهه، فليس مني»^(١).

"حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، وقد وهم في استدراكه على مسلم. وفي هذا الحديث النهي عن لبس ثياب الكفار الخاصة بهم. قال شيخ الإسلام (ص ٥٧ - ٥٨): "وعلل النهي عن لبسها بأنها من ثياب الكفار، وسواء أراد أنها مما يستحلها الكفار بأنهم يستمتعون بخلافتهم في الدنيا، أو مما يعتاده الكفار لذلك؛ كما أنه في الحديث قال: "إنهم يستمتعون بآنية الذهب والفضة في الدنيا، وهي للمؤمنين في الآخرة"، ولهذا كان العلماء يجعلون اتخاذ الحرير وأواني الذهب والفضة تشبهاً بالكفار، ففي "الصحيحين" عن أبي عثمان النهدي قال "كتب إلينا عمر رضي الله ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد: يا عتبة! إنه ليس من كد أيبك ولا من كد أمك، فاشيع المسلمين في رحالهم مما تشيع منه في رحلك، وإياك والتنعيم، وزى أهل الشرك، ولبوس الحرير، فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبوس الحرير، وقال: إلا هكذا، ورفع لنا رسول الله ﷺ إصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما".

وروى أبو بكر الخلال بإسناده عن محمد بن سيرين أن حذيفة بن اليمان أتى بيتاً فرأى فيه حادثين (في المخطوطة (ق ٥٠ / ٢) حارستان) فيه أباريق الصفر والرصاص فلم يدخله، وقال: من تشبه بقوم فهو منهم، وفي لفظ آخر: فرأى شيئاً من زي العجم، فخرج، وقال: من تشبه بقوم فهو منهم".

(١) أخرجه الطبراني في "الأوسط" بسند لا بأس به. كذا في "الفتح" (١٠ / ٢٢٣).

وأقول الآن في هذه الطبعة: لعل الحافظ يعني: لا بأس بسنده في الشواهد، فقد وقفت على إسناده، فتبين أن فيه عللاً تضطرنني إلى الحكم عليه بالضعف، ولذلك بادرت إلى إخراجها في "الأحاديث الضعيفة" (٣٢٣٤)، وتفصيل القول فيه هناك، والله تعالى هو

٣- عن أبي أمامة قال:

«خرج رسول الله ﷺ على مشيخة من الأنصار بيض لحاهم، فقال: يا معشر-
الأنصار! حمروا وصفروا، وخالفوا أهل الكتاب، قال: فقلنا: يا رسول الله ﷺ!
إن أهل الكتاب يتسربلون ولا يأتزون! فقال رسول الله ﷺ: تسربلوا وائتزروا
وخالفوا أهل الكتاب، قال: فقلنا: يا رسول الله ﷺ! إن أهل الكتاب يتخفون ولا
يتتعلون! قال: فتخفوا وانتعلوا وخالفوا أهل الكتاب. قال قلنا: يا رسول الله ﷺ!
إن أهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم^(١)، قال ﷺ: قصوا سبالكم،
ووفروا عثانينكم، وخالفوا أهل الكتاب»^(٢).

الهادي.

(١) العثانين: جمع عثنون، وهي اللحية، و(السبال) جمع (سبلة) بالتحريك، وهي الشارب.

(٢) أخرجه أحمد (٥ / ٢٦٤) من طريق القاسم قال: سمعت أبا أمامة به.

قلت: وهذا إسناد حسن، رجاله كلهم ثقات غير القاسم - وهو ابن عبد الرحمن أبو عبد
الرحمن الدمشقي - وهو حسن الحديث، وقال الهيثمي في "المجمع" (٥ / ١٣١):
"رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح؛ خلا القاسم، وهو ثقة، وفيه كلام لا
يضر".

وفيه أن شيخ أحمد فيه: زيد بن يحيى، وليس من رجال الصحيح؛ لا البخاري ولا مسلم.
فجعله منهم سهو منه. ثم ذكر للحديث شاهداً من رواية جابر بن عبد الله عن الطبراني في
"الأوسط"، قال في آخره:

"وخالفوا أولياء الشيطان بكل ما استطعتم".

وحديث أبي أمامة حسنه الحافظ في "الفتح" (٩ / ٢٩١)، وقال: "وأخرج الطبراني
نحوه من حديث أنس".

٤- عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«خالفوا المشركين ؛ أحفوا الشوارب، وأوفوا اللحى»^(١).

(١) أخرجه البخاري (١٠ / ٢٨٨)، ومسلم (١ / ١٥٣)، وأبو عوانة (١ / ١٨٩)، والبيهقي

(١ / ١٥٠)، من طريق نافع عنه، إلا أن أبا عوانة قال : "المجوس"، بدل: "المشركون"،

ويشهد له ما أخرجه البيهقي (١ / ١٥١) ؛ من طريق ميمون بن مهران عن عبد الله بن عمر

قال: ذُكر لرسول الله ﷺ المجوس، فقال:

"إنهم يوفرون سبالهم، ويحلقون لحاهم، فخالفوهم".

ورجاله ثقات غير أبي بكر محمد بن جعفر المزكي، فلم أجد من ترجمه . لكن أخرجه ابن

حبان في "صحيحه" (٢٤٥٢-الإحسان) من طريق أخرى، ولذلك خرجته في "

الصحيحه" (٢٨٣٤) . ويشهد له أيضاً حديث أبي هريرة الآتي بعده، ففيه :

"خالفوا المجوس"، ولهذا قال الحافظ في "الفتح" :

"وهو المراد في حديث ابن عمر، فإنهم كانوا يقصون لحاهم، ومنهم من كان يحلقها".

قال شيخ الإسلام (ص ٢٨) :

"فأمر ﷺ بمخالفة المشركين مطلقاً، ثم قال : أحفوا الشوارب، وأوفوا اللحى، وهذه

الجملة الثانية بدل من الأولى، فإن الإبدال يقع في الجمل كما يقع في المفردات، قال:

فلفظ مخالفة المشركين دليل على أن جنس المخالفة أمر مقصود للشارع، وإن عينت في

هذا الفعل، فإن تقديم المخالفة علة تقديم العام على الخاص، كما يقال : أكرم ضيفك ؛

أطعمه وحادثه، فأمرك بالإكرام أولاً، دليل على أن إكرام الضيف مقصود، ثم عينت الفعل

الذي يكون إكراماً في ذلك الوقت، والتقرير من هذا الحديث شبيه بالتقرير من قوله: لا

يصبغون فخالفهم".

سيأتي هذا الحديث بعد هذا بحديث، ثم ذكر حديث أبي هريرة، وهو الحديث المذكور

٥- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« جزوا الشوارب وأرخوا اللحي ؛ خالفوا المجوس »^(١).

٦- وعنه قال : قال النبي ﷺ :

« إن اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالفوهم »^(٢).

أعلاه، والتالي تخريجه.

(١) أخرجه مسلم (١ / ١٥٣)، وأبو عوانة (١ / ١٨٨)، والبيهقي (١ / ١٥٠)، وأحمد (٢ / ١٥٣ و ٣٦٦)؛ من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عنه. وله شاهد من حديث أنس، أورده في "المجمع" (٥ / ١٦٦)، وقال: "رواه البزار، وفيه الحسن بن جعفر، وهو ضعيف متروك".

وقد أخرجه الطحاوي (٢ / ٣٣٣) من طريق أخرى ضعيفة أيضاً قال شيخ الإسلام: "فعقب الأمر بالوصف المشتق المناسب، وذلك دليل على أن مخالفة المجوس أمر مقصود للشارع، وهو العلة في هذا الحكم، أو علة أخرى أو بعض علة، وإن كان الأظهر عند الإطلاق أنه علة تامة، ولهذا لما فهم السلف كراهة التشبه بالمجوس في هذا وغيره؛ كرهوا أشياء غير منصوصة بعينها عن النبي ﷺ من هدي المجوس، وقال المروزي: سألت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - عن حلق القفا؟ فقال: هو من فعل المجوس، ومن تشبه بقوم فهو منهم...

وذكر الخلال عن المعتمر بن سليمان التيمي قال: كان أبي إذا جز شعره لم يحلق قفاه، قيل له: لم؟ قال: كان يكره أن يتشبه بالعجم. والسلف تارة يعللون الكراهة بالتشبه بأهل الكتاب، وتارة بالتشبه بالأعاجم، وكلا العلتين منصوص في السنة، مع أن الصادق المصدوق ﷺ قد أخبر بوقوع المشابهة لهؤلاء وهؤلاء؛ كما قدمنا بيانه".

(٢) أخرجه البخاري (١٠ / ٢٩١)، ومسلم (٦ / ١٥٥)، وأبو داود (٢ / ١٩٥)، والنسائي

(٢/ ٢٧٣)، وابن ماجه (٢ / ٣٨١)، وأحمد (٢ / ٢٤٠ و ٢٦٠ و ٣٠٩ و ٤٠١).

قال الشوكاني في "نبيل الأوطار" (١ / ١٠٥):

"والحديث يدل على أن العلة في شرعية الصباغ، وتغيير الشيب، هي مخالفة اليهود والنصارى، وبهذا يتأكد استحباب الخضاب، وقد كان رسول الله ﷺ يبالغ في مخالفة أهل الكتاب، ويأمر بها، وهذه السنة قد كثر اشتغال السلف بها، ولهذا ترى المؤرخين في التراجم لهم يقولون: "وكان يخضب"، "وكان لا يخضب"، قال ابن الجوزي: قد اختضب جماعة من الصحابة والتابعين، وقال أحمد بن حنبل وقد رأى رجلاً قد خضب لحيه: إنني لأرى رجلاً يحيى ميتاً من السنة، وفرح به حين رآه صبغ بها".

وقال شيخ الإسلام (ص ٢٤) بعد أن ذكر الحديث:

"هذا فيه أمرٌ بمخالفتهم، وذلك يقتضي أن يكون جنس مخالفتهم أمراً مقصوداً للشارع؛ لأنه إن كان الأمر بجنس المخالفة حصل المقصود، وإن كان الأمر بالمخالفة في تغيير الشعر فقط؛ فهو لأجل ما فيه من المخالفة، فالمخالفة إما علة مفردة، أو علة أخرى، أو بعض علة، وعلى جميع التقديرات تكون مأموراً بها مطلوبة للشارع؛ لأن الفعل المأمور به إذا عبّر عنه بلفظ مشتق من معنى أعم من ذلك الفعل؛ فلا بد أن يكون ما منه الاشتقاق أمراً مطلوباً، لا سيما إن ظهر لنا أن المعنى المشتق منه معنى مناسب للحكمة، كما لو قيل للضيف: "أكرمه"؛ بمعنى: أطعمه، وللشيخ الكبير: "وقره"؛ بمعنى: اخفض صوتك له، أو نحوه، وذلك لوجوه".

قلت: ثم أطال في بيانها إلى (ص ٢٨) وفيه من الفوائد العلمية ما لا يوجد في غيره، ومما جاء فيه (ص ٢٧):

"وهذا وإن دل على أن مخالفتهم أمر مقصود للشرع، فذلك لا ينفي أن تكون في نفس الفعل الذي خولفوا فيه مصلحة مقصودة مع قطع النظر عن مخالفتهم، فإن هنا شيئين:

أحدهما: أن نفس المخالفة لهم في الهدى الظاهر مصلحة ومنفعة لعباد الله المؤمنين، لما

٧- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«غيروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى»^(١).

في مخالفتهم من المجانبية والمباينة التي توجب المباحدة عن أعمال أهل الجحيم، وإنما يظهر بعض المصلحة في ذلك لمن تنور قلبه حتى رأى ما اتصف به المغضوب عليهم والضالون من المرض الذي ضرره أشد من ضرر أمراض الأبدان.

والثاني: أن نفس ما هم عليه من الهدى والخلق قد يكون مضرًا أو منقصًا، فينهى عنه، ويؤمر بضده، لما فيه من المنفعة والكمال،

وليس شيء من أمورهم إلا وهو: إما مضر أو ناقص، لأن ما بأيديهم من الأعمال المبتدعة والمنسوخة ونحوها مضرة، وما بأيديهم مما لم ينسخ أصله، فهو يقبل الزيادة والنقص، فمخالفتهم فيه بأن يشرع ما يحصله على وجه الكمال، ولا يتصور أن يكون شيء من أمورهم كاملاً قط، إذًا المخالفة لهم فيها منفعة وصلاح لنا في كل أمورهم، حتى ما هم عليه من إتقان أمور دنياهم قد يكون مضرًا بالآخرة، أو بما هو أهم

منه من أمر الدنيا، فالمخالفة فيه صلاح لنا... وحقيقة الأمر أن جميع أعمال الكافر وأموره لا بد فيها من خلال يمنعها أن تتم منفعة بها، ولو فرض صلاح شيء من أموره على التمام لا ستحق بذلك ثواب الآخرة، ولكن كل أموره إما فاسدة، وإما ناقصة، فالحمد لله على نعمة الإسلام التي هي أعظم النعم، وأم كل خير كما يحب ربنا ويرضى، فقد تبين أن نفس مخالفتهم أمر مقصود للشارع في الجملة، ولهذا كان الإمام أحمد وغيره من الأئمة يعللون الأمر بالصنيع بعلّة المخالفة". ثم ساق بعض النقول في ذلك عن أحمد.

(١) أخرجه أحمد (٢ / ١٦١ و ٤٩٩) من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنه.

قلت: وهذا إسناد حسن. وأخرجه ابن حبان في "صحيحة" (٥٤٤٩ - الإحسان)، وتابعه عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أحمد (٢ / ٣٥٦)، والترمذي (٣ / ٥٥)، وقال: "حديث

حسن صحيح"، وله شواهد كثيرة:

منها عن الزبير بن العوام، أخرجه أحمد (رقم ١٤١٥): حدثنا محمد بن كنانة: حدثنا هشام بن عروة عن عثمان بن عروة عن أبيه عن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ. فذكره، دون قوله: "ولا بالنصارى". ومن طريق ابن كنانة هذا أخرجه النسائي (٢ / ٢٧٨)، وأبو نعيم (٢ / ١٨٠)، والخطيب (٥ / ٤٠٤ - ٤٠٥).

قلت: وهذا إسناد صحيح، وقال أبو نعيم: "غريب من حديث عروة، تفرد به ابن كنانة، وحدث به عن ابن كنانة الأئمة؛ أبو بكر بن أبي شيبة، وابن نمير، وأحمد بن حنبل، وأبو خيثمة".

فأشار بهذا إلى أن الإسناد صحيح، لكن أعله ابن معين والدارقطني بالإرسال كما حكى ذلك الخطيب، وقال الدارقطني:

"رواه الحفاظ من أصحاب هشام عن هشام عن عروة مرسلًا"، ثم أخرجه النسائي والخطيب (٤ / ٧٧) من طريق أحمد بن جناب الحديثي: حدثنا عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر مرفوعاً.

وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، لكنه أعل أيضاً، فقال النسائي بعد أن ساقه والذي قبله: "كلاهما غير محفوظ".

وقال الخطيب: "تفرد بن أحمد بن جناب عن عيسى".

قلت: وهما ثقتان، فلا يضر تفردهما بهذا الإسناد، وكل هذه الأسانيد عن هشام صحيحه، وقد كان له في هذا الحديث عدة أسانيد، وهذا منها.

ومنها ما أخرجه الخطيب (٥ / ٤٠٥ و ٩ / ٣٧٨)؛ من طريق عبد الله بن أحمد الأهوازي الجواليقي: حدثنا زيد بن الحريش: حدثنا ابن رجاء عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً به.

وهذا إسناد لا بأس به في المتابعات، رجاله كلهم ثقات معروفون، غير زيد بن الحريش؛

أورده في "اللسان"، وقال:

"قال ابن حبان في "الثقات": ربما أخطأ، وقال ابن القطان: مجهول الحال" ولم يتفرد به، فقد قال الخطيب عقيبه "وهكذا رواه أبو مروان يحيى بن أبي زكريا الغساني عن هشام". وقال الدارقطني:

"وكذلك روى حفص بن عمر الحبطي عن هشام".

لكن يحيى بن أبي زكريا وحفص بن عمر ضعيفان، فالعمدة على رواية سفيان، وقد أورد الهيثمي حديث عائشة هذا في "المجمع" (٥ / ١٦٠ - ١٦١)، وقال: "رواه الطبراني في "الأوسط" عن شيخ له اسمه أحمد، ولم أعرفه، والظاهر أنه ثقة لأنه أكثر عنه، وبقية رجاله ثقات".

ومن شواهد هذا الحديث ما أخرجه الطبراني في "الأوسط" (١ / ١٠ / ٢ / ١٤١ بترقيمي) عن أنس بن مالك قال:

كنا يوماً عند النبي ﷺ فدخلت عليه اليهود، فرآهم بيض اللحي، فقال: "مالكم لا تغفرون؟".

فقيل: إنهم يكرهون! فقال النبي ﷺ: "لكنكم غيِّروا؛ وإياي والسواد".

قال الهيثمي (٥ / ١٦٠): "وفيه ابن لهيعة، وبقية رجاله ثقات، وهو حديث حسن".

قلت: وبالجملة فالحديث صحيح بهذه الطرق والشواهد.

قال شيخ الإسلام:

"وهذا اللفظ - يريد المذكور في المتن - أدل على الأمر بمخالفتهم، والنهي عن مشابهتهم فإنه إذا نهى عن التشبه بهم في بقاء بياض الشيب الذي ليس من فعلنا، فلائاً ينهى عن إحداث التشبه بهم أولى، ولهذا كان هذا التشبه بهم يكون حراماً، بخلاف الأول".

وقال المناوي:

٨- عن ابن عباس قال:

«كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يُسدّلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدل النبي ﷺ ناصيته، ثم فرق بعد»^(١).

"وفيه نذب مخالفة اليهود والنصارى مطلقاً، فإن العبرة بعموم اللفظ".

(١) أخرجه البخاري (٦ / ٤٤٧ / ٧ / ٢٢١ و ١٠ / ٢٩٧)، ومسلم (٧ / ٨٣)، وأبو داود (٢ / ١٩٣)، والنسائي (٢ / ٢٩٢)، وابن ماجه (٢ / ٣٨٣)، وأحمد (رقم ٢٢٠٩ و ٢٣٦٢ و ٢٦٠٥ و ٢٩٤٤). وقد عزاه بعضهم للشيخين وأصحاب "السنن"، فأوهم أنه في الترمذي أيضاً، وليس كذلك. ولم يعزه إليه النابلسي في "الذخائر" (رقم ٣٢٠٢). ففي الحديث أن أمر النبي ﷺ استقر أخيراً على مخالفة أهل الكتاب حتى في الشعر! قال شيخ الإسلام (ص ٨٢):

"ولهذا صار الفرق شعار المسلمين، وكان من الشروط المشروطة على أهل الذمة {أن لا يفرقوا شعورهم، وهذا كما أن الله شرع في أول الأمر استقبال بيت المقدس موافقة لأهل الكتاب، ثم إنه نسخ ذلك وأمره باستقبال الكعبة، وأخبر عن اليهود وغيرهم من السفهاء أنهم سيقولون [ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها]".

والسر في موافقته لأهل الكتاب أول الأمر ما ذكره الحافظ في "الفتح"، وهو: "أن أهل الأوثان أبعد عن الإيمان من أهل الكتاب، ولأن أهل الكتاب يتمسكون بشريعة في الجملة، فكان يحب موافقتهم ليتألفهم، ولو أدت موافقتهم إلى مخالفة أهل الأوثان، فلما أسلم أهل الأوثان الذين معه والذين حوله، واستمر أهل الكتاب على كفرهم، تمحضت المخالفة لأهل الكتاب"

قال الحافظ في "الفتح" (١١ / ١٢):

ومن «الأداب والعادات»:

١- عن جابر بن عبدالله مرفوعاً :

« لا تسلموا تسليم اليهود، فإن تسليمهم بالرؤوس والأكف والإشارة»^(١)،^(٢).

"أخرجه النسائي بسند جيد".

قلت : ولعله في "سننه الكبرى" أو في "عمل اليوم والليلة" له، ثم طبع هذا، وهو فيه برقم (٣٤٠)، وفيه عنعنة أبي الزبير. انظر "الصحيحة" (١٧٨٣). وقد أورده الهيثمي في "المجمع" (٣٨ / ٨) بنحوه، ثم قال:

"رواه أبو يعلي والطبراني في "الأوسط"، ورجال أبي يعلي رجال الصحيح". ويشهد له ما أخرجه الترمذي (٣٨٦ / ٣) من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود بالإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف . وقال:

"هذا الإسناد ضعيف".

قلت: وابن لهيعة إنما ضعف من قبل حفظه، والحديث الذي قبله يشهد لما رواه، وانظر الحديث الآتي:

(١) قال النووي:

"والنهي عن السلام بالإشارة مخصوص بمن قدر على اللفظ حساً وشرعاً، وإلا فهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه في التلفظ بجواب السلام كالمصلي والبعيد والأخرس، وكذا السلام على الأصم". ذكره في "الفتح".

قلت : ثم إن الحديث عام يشمل - باستثناء من سبق - من سلم بالإشارة واللفظ معاً، أو بالإشارة دون اللفظ، وإن كان هذا أشد مخالفة؛ لجمعه بين ترك السنة - وهو إلقاء السلام أو ردّه - والتشبه بالكفار.

وأما النووي فقد حمّله على هذا الأخير محتجاً بحديث في ثبوته نظر، فقال في "الأذكار" (٣١٣) عقب حديث عمرو بن شعيب المتقدم :

"وأما الحديث الذي روينا في كتاب الترمذي عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ مر في المسجد يوماً وعصبة من النساء قعود، فأشار بيده بالتسليم، قال الترمذي : حديث حسن . فهذا محمول على أنه ﷺ جمع بين اللفظ والإشارة، ويدل على هذا أن أبا داود روى هذا الحديث، وقال في روايته : فسلم علينا".

قلت : حديث أسماء هذا لا يصح، فلا يصلح للاعتماد عليه في إجازة ما دل مطلق حديث جابر وغيره على منعه، وذلك لأن إسناده يدور على شهر بن حوشب عنها، وهو مختلف فيه، وقد قال فيه ابن عدي :

"هو ممن لا يحتج به، ولا يتدين بحديثه"، قال الحافظ في "التقريب" : "صدوق، كثير الإرسال والأوهام".

وكثيرة أوهامه مما لا يشك فيه من تتبع روايته وأحاديثه، ولذلك لا نشك أن ما تفرد به أو اختلف عليه فيه ؛ أنه لا يحتج به، وإنما يعتبر به في الشواهد والمتابعات، وقد تفرد بذكر الإشارة في هذا الحديث، بل اختلف عليه فيها؛ فمنهم من أثبتها عنه، ومنهم من لم يذكرها البتة، فقد أخرج حديثه الترمذي (٣ / ٣٨٦)، والبخاري في "الأدب المفرد" (ص ١٥١)، وأحمد (٦ / ٤٥٧ - ٤٥٨)؛ من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر به . وقال الترمذي : "وهذا حديث حسن، قال أحمد بن حنبل " لا بأس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب، قال محمد : شهر حسن الحديث، وقوى أمره، وقال : إنما تكلم فيه ابن عون".

قلت : قد تكلم فيه غيره أيضاً، فانظر ترجمته في "تهذيب التهذيب"، وقد ذكرت لك خلاصة ما يستفاد من أقوالهم فيه.

ثم أخرج الحديث أبو داود (٢ / ٣٤٣)، والدارمي (٢ / ٢٧٧)، وابن ماجه (٢ / ٣٩٨)،

وأحمد (٦ / ٤٥٢) من طريق ابن أبي حسين سمعه من شهر بن حوشب، يقول: أخبرته أسماء ابنة يزيد: مر علينا النبي ﷺ في نسوة فسلم علينا. فلم يذكر ابن أبي الحسين - واسمه عبد الله بن عبد الرحمن - عنه الإشارة، وذكرها عبد الحميد بن بهرام، فاختلفا، فوجب الترجيح، ورواية ابن أبي حسين عندي أرجح، لأنه ثقة عند الجميع كما قال ابن عبد البر، وهو محتج به في "الصحيحين"، وليس كذلك ابن بهرام، فهو من كونه ليس من رجالهما، فقد قيل فيه: "إنه يهم"،

"ولا يحتج بحديثه"؛ فلا يصلح أن يعارض بروايته ويقال: "زيادة الثقة مقبولة"؛ لأن هذا محله فيما لو كان الزائد ثقة قوي الحفظ كما هو مبين في "المصطلح"، وليس الأمر كذلك هنا، فتنبه.

على أننا لو فرضنا أن ابن بهرام قد حفظ هذه الزيادة عن شهر، فذلك يدل على أن شهراً نفسه كان يضطرب فيها، فكان يرويها تارة، وتارة لا، وذلك مما يوهن الاعتماد عليها ولاحتجاج بها. ويؤيد هذا أن الحديث رواه غير شهر عن أسماء بدون الزيادة، فقال البخاري في "الأدب":

حدثنا مخلد قال: حدثنا مبشر بن إسماعيل عن ابن أبي غنية عن محمد بن مهاجر عن أبيه عن أسماء ابنة يزيد الأنصارية:

مر بي النبي ﷺ وأنا في جوار أتراب لي، فسلم علينا.

وهذا إسناد صحيح إن شاء الله تعالى، ورجاله ثقات؛ رجال الصحيح، غير مهاجر والد محمد، وقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات" (٥ / ٤٢٧)، فالأخذ بحديثه هذا أولى، ولا سيما وهو مولى أسماء هذه، فهو أعلم بحديثها من شهر وبذلك يثبت أن أصل الحديث صحيح، وأن ذكر الإشارة فيه منكر من أوام شهر بن حوشب، فلا يحتج بها، ولا يعارض الحديث الذي نحن في صدد الكلام عليه.

(تنبيهه): قال الحافظ في "الفتح" بعد أن ساق حديث أسماء، واللفظ الذي فيه الإشارة:

٢- عن الشريد بن سويد قال :

«مربي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري، واتكأت على ألية يدي، فقال: أتقعد قعدة المغضوب عليهم؟!»^(٣).

"وله شاهد من حديث جابر عن أحمد".

ونقله عن المباركفوري في "تحفة الأحوذى".

ويغلب على الظن أن قوله: "جابر" سبق قلم من الحافظ، والصواب: "جرير"، فإن الهيثمي لم يورد في "المجمع" (٨ / ٣٨) وغير حديثه ولفظه:

"مر النبي ﷺ على نسوة، فسلم عليهن"، وهو في "المسند" (٤ / ٣٥٧ و ٣٦٣)، و

"عمل اليوم والليلة" لابن السني (رقم ٢٢١) وأبي يعلي، والطبراني، وقد تكلم عليه

الهيثمي بما يدل على اضطراب إسناده، وفي بعض طرقه جابر عن طارق التيمي، قال

الهيثمي: "فإن كان جابر هو الجعفي فهو ضعيف". وجزم الحافظ في "التعجيل" بأنه هو،

وفيه نظر، فإنه وقع في السند جابر بن عبد الله، والجعفي اسم أبيه يزيد، فافترقا، والله أعلم.

(١) ولهذا كانوا يكرهون التسليم باليد؛ كما قال عطاء بن أبي رباح فيما أخرجه البخاري في "

الأدب المفرد" (١٤٦)، وإسناد صحيح على شرطه في "الصحيح".

(٢) أخرجه أبو داود (٢ / ٢٩٥)، والحاكم (٤ / ٢٦٩)، وأحمد (٤ / ٣٨٨)، وقال

الحاكم: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي.

قلت: بل هو على شرط البخاري، وابن جريج قد صرح بالتحديث عند عبد الرزاق، كما

في "كتاب الأحكام" لعبد الحق الإشبيلي (رقم ١٢٨٤ - بتحقيقي).

ثم رأيت كما ذكره عبد الحق في "مصنف عبد الرزاق" (٢ / ١٩٨ / ٣٠٥٨)، فزالت

العلة، وصح الحديث والحمد لله. وروى عبد الرزاق أيضاً (١٠ / ٤١٥ / ١٩٥٤٢) عن

يحيى بن أبي كثير؛ قال: "زجر رسول الله ﷺ أن يعتمد الإنسان على يده اليسرى إذا كان

٣- عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ:

«نظفوا أفئيتكم، ولا تشبهوا باليهود؛ تجمع الأكباء^(١) في دورها»^(٢).

يأكل".

قلت: ورجاله ثقات؛ لكنه معضل، وفي عموم الذي قبله ما يؤيد هذا. والله أعلم.

ويشهد له حديث ابن عمر:

أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً ساقطاً يده في الصلاة، فقال: "لا تجلس هكذا؛ إنما هذه جلسة الذين يعذبون".

أخرجه أحمد (رقم ٥٩٧٢) بسند حسن صحيح، وقد تقدم في "الصلاة" (رقم ٧ ص ١٧٣).

(١) جمع (كبي) بالكسر والقصر، في "القاموس": "(ك)إلى): الكُناسة".

(٢) حديث حسن، أخرجه الدولابي في "الكنى" (٢ / ١٣٧) من طريق أبي الطيب هارون بن محمد قال: حدثنا بكير بن سمار عن عامر بن سعد عن سعد - في الأصل: سعيد وهو تحريف - قال: قال رسول الله ﷺ:

"إن الله نظيف يحب النظافة، جواد يحب الجود، كريم يحب الكرم، طيب يحب الطيب، فنظفوا... الحديث"، ورجاله ثقات؛ غير أبي الطيب هارون بن محمد، وهو ضعيف جداً. لكن أخرجه الترمذي من طريق أخرى عن خالد بن إلياس عن صالح بن أبي حسان قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: فذكره موقوفاً عليه. قال: فذكرت ذلك لمهاجر بن سمار، فقال: حدثني عامر بن سعد عن أبيه عن النبي ﷺ مثله. وقال الترمذي: "حديث غريب، وخالد بن إلياس يضعف".

قلت: وقد يتقوى بالطريق الأول، ويزيده قوة ما في "الجامع" عن سعد أيضاً مرفوعاً بلفظ: "طهروا أفئيتكم، فإن اليهود لا تنظف أفئيتها". رواه الطبراني في "الأوسط"، وقال

٤- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«إياكم وهاتان^(١) الكعبتان الموسومتان اللتان تزجران زجرأً، فإنها ميسر-
العجم»^(٢).

الشارح المناوي:

"قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ؛ خلا شيخ الطبراني "

قلت: فهذه الطريق غير الطريقتين الأوليين قطعاً، فهو شاهد قوي للقدر الذي أوردنا من الحديث والله تعالى أعلم.

ثم وقفت على إسناد الطبراني في "زوائد المعجم الصغير والأوسط" (١١ / ٢)، فرأيت رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي خلا شيخ الطبراني، وهو علي بن سعيد، وهو الرازي، وهو مختلف فيه، والراجح أنه حسن الحديث إذا لم يخالف .
وللحديث شاهد مرسل، أخرجه وكيع بن الجراح في "الزهد" (٢ / ٦٥ / ١)، وسنده ضعيف . وبالجملة؛ فالحديث ثابت قطعاً بهذه الطرق .

(١) هكذا الرواية، وهي على لغة من يلزم المثني الألف، وهي لغة صحيحة معروفة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد (رقم ٤٢٦٣)، والبيهقي (١٠ / ٢١٥)، من طريق إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص عنه .

والهجري هذا ضعيف، وقد ورد عنه موقوفاً على ابن مسعود . وأخرجه البيهقي أيضاً، وقال: "إنه المحفوظ".

قلت لكن الظاهر أنه ورد من غير طريق الهجري، فقد أورده الهيثمي في "المجمع" (٨ / ١١٣) باللفظ المذكور أعلاه، وقال: "رواه أحمد والطبراني، ورجال الطبراني رجال الصحيح".

والهجري ليس من رجال الصحيح، فدل على أن الطبراني رواه من طريق غيره، فتقوى

«متنوعات»:

١ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : سمعت النبي ﷺ يقول :

الحديث به، ولا سيما أن له شاهداً، فقد جاء الحديث في "الكشاف"، وقال مخرجه الحافظ العسقلاني (٤ / ١٨ رقم ١٤٥) :

"رواه ابن مردويه من حديث سمرة بن جندب، ومن حديث أبي موسى الأشعري نحوه، ورواه أحمد والبخاري في "الأدب المفرد" من وجهين عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود".

قلت : هو عند البخاري (ص ١٨٤) من طريق عبد الملك عن أبي الأحوص به موقوفاً، وهو عند أحمد من طريق الهجري مرفوعاً كما تقدم، وصنيع الحافظ يوهم أنهما أخرجاه كلاهما موقوفاً أو مرفوعاً، وليس كذلك.

وبالجملة فالحديث حسن أو صحيح . والله أعلم.

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٨ / ٧٣٧ / ٦٢٠٣)، وابن عدي في ترجمة الهجري من "الكامل" (١ / ٢١٣)، قال:

"وإبراهيم الهجري حدث عنه شعبة والثوري وغيرهما، وأحاديثه عامتها مستقيمة المتن، وإنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبي الأحوص عن عبد الله، وهو عندي ممن يكتب حديثه".

وروى له ابن أبي شيبة (٦١٩٥) شاهداً عن قتادة؛ قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ سُئل عن اللعب بالكعبين؟ فقال: "إنها ميسر الأعاجم".

قال: وكان قتادة يكره اللعب بكل شيء حتى يكره اللعب بالحصى.

قلت: وإسناده صحيح؛ لكنه مرسل؛ فلا بأس به في الشواهد.

«لا تُطروني»^(١) كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد الله، فقولوا:

(١) بضم أول من الإطراء، قال المناوي على "الشمائل":

"وهو المبالغة في المدح والغلو، فالمعنى: لا تجاوزوا الحد في مدحي بغير الواقع، فيجرم ذلك إلى الكفر كما جر النصارى لما تجاوزوا الحد في مدح عيسى عليه السلام بغير الواقع واتخذوه إلهاً. قال:

والتشبيه في قوله: "كما أطرت النصارى عيسى" في زعم الألوهية، ويصح أن يكون ليس بمجرد ذلك، بل لنسبة ما ليس فيه، فيكون أعم".

قلت: وهذا هو الصحيح، لأننا نعلم بالضرورة أن النصارى قد أطروا عيسى عليه السلام بغير الألوهية أيضاً، فمدح المسلمين للنبي ﷺ بما ليس فيه يكون تشبهاً بالنصارى، فينهى عنه لأمرين:

الأول: كونه كذباً في نفسه، وهو ﷺ أرفع مقاماً من أن يمدح به.

الآخر: سداً للذريعة، وخشية أن يؤدي ذلك إلى ما ادعته النصارى في نبيهم من الألوهية ونحوها. وقد وقع في هذا بعض المسلمين، على رغم من هذا الحديث وغيره، وذلك مصداق قوله ﷺ:

"لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه".
متفق عليه، وهو مخرج في "ظلال الجنة" (٧٢-٧٥).

قلت: ومع ذلك فإننا لا نزال نسمع بعضهم يترنم بقول القائل مخاطباً النبي ﷺ:

فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم!

فهذا شرك في بعض صفاته تعالى، فإن الله عز وجل كما أنه واحد في ربوبيته وألوهيته، فكذلك هو واحد في صفاته، لا يشاركه في شيء منها أحد من مخلوقاته، مهما سمت منزلته، وعلت رتبته، فهذا نبينا محمد ﷺ سيد البشر يسمع جارية تقول في غنائها البريء:

وفينا نبي يعلم ما في غد.

عبدُ الله ورسوله»^(١).

٢- عن أبي واقد الليثي :

فيقول لها ﷺ: "دعي هذا وقولي الذي كنت تقولين". أخرجه البخاري وغيره .

فأين قول هذه الجارية مما يردده بعض المسلمين منذ مئات السنين:

ومن علومك علم اللوح والقلم!

فهو عندهم ليس يعلم فقط ما في غد، بل يعلم ما كان وما سيكون مما سطره القلم في اللوح المحفوظ ! بل هو بعض علمه !! سبحانه هذا بهتان عظيم وإثم مبین. ومن كان له اطلاع على كتب الصوفية والتي يسمونها بالحقائق (!)، وكتب الموالد، ونحوها، يرى من هذا القبيل العجب العجاب .

وقد يتوهم كثير من الناس الذين يريدون أن يحسنوا الظن بكل الناس أن هذه الأقوال التي تقال في مدحه ﷺ لا يقصدون معانيها الظاهرة منها، وأن كثيرين منهم لا يخطر في بالهم ذلك. ونحن نتمنى أن يكون هذا صحيحاً، ولكن: "ما كل ما يتمنى المرء يدركه" ... فقد سمعنا من أناس يظن فيهم العلم والصلاح ما يجعلنا مضطرين أن نسيء الظن بهم وبعقائدهم، وآخر ما وقع من ذلك أن شيخاً منهم (هلك قريباً) كان يدرس في مسجد بني أمية، فسر- قوله تعالى في سورة الحديد [هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم]، قال هو محمد ﷺ، فلما اعترض عليه، حاول أن يطفف الأمر بشيء من التأويل، مصرأً على إرجاع الضمير إليه ﷺ، فلما قيل له اقرأ الآية التي بعدها: [هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش]، فهل هو محمد؟ فبهت ... ومن يعلم مذهب القائلين بوحدة الوجود، لا يستغرب صدور مثل هذه الكفريات منهم .

(١) أخرجه البخاري (٦ / ٣٨١ و ١٢ / ١٢٤)، والترمذي في "الشمائل" (٢ / ١٦١)،

والدارمي (٢ / ٣٢٠)، والطيالسي (رقم ٢٥)، وأحمد (رقم ١٥٤ و ١٦٤ و ٣٣١ و ٣٩١).

«أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين، مرَّ بشجرة للمشركين، يُقال لها: ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم، (ويعكفون حولها)؛ قالوا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ:

«سبحان الله (وفي رواية: الله أكبر)! هذا كما قال قوم موسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾، والذي نفسي بيده؛ لتركبن سنة من كان قبلكم (سنة سنة)»^(١).

٣- عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«بُعِثْتُ بين يدي الساعة بالسيف، حتى يُعْبِدَ الله وحده لا شريك له، وَجُعِلَ رزقي تحت ظل رمحي، وَجُعِلَ الذلة والصغار على مَنْ خالف أمري، ومن تشبهه

(١) أخرجه الترمذي (٢١٣ / ٣) والسياق له، وأحمد (٢١٨ / ٥)، والرواية الأخرى له مع الزيادات التي بين القوسين من طريق الزهري عن سنان بن أبي سنان عنه. " وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ".

وقال الترمذي: " حديث حسن صحيح ". وقواه ابن القيم في "إغاثة اللهفان" (٣٠٠ / ٢)، وعزاه في مكان آخر (٢٠٥ / ١) للبخاري في "صحيحة"، وهذا وهم منه رحمه الله، فليس هو في "الصحيح"، ولم يعزه النابلسي- في "الذخائر" (١٠٤٦١) إلا الترمذي، وأورده ابن كثير في "تفسيره" (٢٤٣ / ٣) من طريق ابن جرير وأحمد فقط، وكأنه ذهل عن كونه في الترمذي أحد الستة، وإلا لما أبعد النجعة!

فقد أنكر ﷺ عليهم ذلك القول لمشابهته لقول اليهود، مع ظهور الفرق بينهما لفظاً وقصداً، فهو دليل واضح على أن مشابهة الكفار منكراً شرعاً، ولو كانت النية سالحة، ومثل هذه القصة في الدلالة على ما ذكرنا قصة صلاتهم وراء ﷺ قياماً وهو قاعد، وأمره إياهم بالعود، وقد تقدمت مع الكلام عليها، فراجعها.

بقوم فهو منهم»^(١).

(١) أخرجه أحمد (رقم ٥١١٤ و ٥١١٥ و ٥٦٦٧)، والخطيب في "الفييه والمفقه"

(٧٣ / ٢)، وابن عساكر (١٩ / ٩٦ / ١)؛ من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان :

حدثنا حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عنه.

وهذا إسناد حسن، وفي ابن ثابت كلام لا يضر، وقد علق البخاري في "صحيحه"

(٧٥ / ٦) بعضه، وقال الحافظ في "شرحه": "هو طرف من حديث أخرجه أحمد من

طريق أبي منيب ... وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة من طريق

الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن النبي ﷺ بتمامه".

قلت: وأخرج القطعة الأخيرة منه أبو داود (١٧٣ / ٢) من طريق ابن ثابت به، وقال ابن

تيمية في "الاقتضاء" (ص ٣٩): "وهذا إسناد جيد".

وقال الحافظ العراقي في "تخريج الإحياء" (٣٤٢ / ١): "سنده صحيح"

وقال الحافظ في "الفتح" (٢٢٢ / ١٠):

"سنده حسن"، وثبته الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٢٧٤ / ١٠). وذكر في "بلوغ

المرام" (٢٣٩ / ٤ - بشرح الصنعاني) أن ابن حبان صححه، وقد وجدت لابن ثوبان متابعا

قويا، فقال الطحاوي في "مشكل الآثار" (٨٨ / ١): وحدثنا أبو أمية: حدثنا محمد بن

وهب بن عطية: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية به.

وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات معروفون، لولا أن الوليد بن مسلم يدلّس تدليس

التسوية، ولم يصرح بسماع الأوزاعي من حسان. والله أعلم.

وأبو أمية اسمه محمد بن إبراهيم بن مسلم الطرسوسي. ولهذا القطعة شاهد من حديث

حذيفة، أخرجه الطبراني في "الأوسط"، وفيه علي بن غراب، وقد وثقه غير واحد، وضعفه

بعضهم، وبقيّة رجاله ثقات؛ كما في "المجمع" (٢٧١ / ١٠).

قال شيخ الإسلام :

"وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي- تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي- كفر المتشبه بهم كما في قول: [ومن يتولهم منكم فإنه منهم]، وهو نظير ما سنذكره عن عبدالله بن عمرو أنه قال:

"من بني بأرض المشركين، وصنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبه بهم حتى يموت؛ حشر- معهم يوم القيامة".

فقد يحمل هذا على التشبه المطلق، فإنه يوجب الكفر، ويقتضي تحريم أبعاض ذلك، وقد يحمل على أنه منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه، فإن كان كفراً أو معصية أو شعاراً لها كان حكمه كذلك، وبكل حال يقتضي تحريم التشبه بعلته كونه تشبهاً.

والتشبه يعم من فعل الشيء، لأجل أنهم فعلوه وهو نادر، ومن تبع غيره في فعل لغرض له في ذلك، إذا كان أصل الفعل مأخوذاً عن ذلك الغير، فأما من فعل الشيء وانفق أن الغير فعله أيضاً، ولم يأخذه أحدهما عن صاحبه، ففي كون هذا تشبهاً نظراً، لكن قد ينهى عن هذا لئلا يكون ذريعة إلى التشبه، ولما فيه من المخالفة، كما أمر بصبغ اللحي وإحفاء الشوارب، مع أن قوله ﷺ: "غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود"؛ دليل على أن التشبه بهم يحصل بغير قصد منا ولا فعل . بل مجرد ترك تغيير ما خلق فينا، وهذا أبلغ من الموافقة الفعلية الاتفاقية، وقد روى في هذا الحديث عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه نهى عن التشبه بالأعاجم، وقال: "من تشبه بقوم فهو منهم". ذكره القاضي أبو يعلى؛ وبهذا احتج غير واحد من العلماء على كراهة أشياء من زي غير المسلمين". ثم ذكر بعض النقول في ذلك عن أحمد وغيره، فمنها:

"قال محمد بن أبي حرب: سئل أحمد عن نعل سندي يخرج فيه؟ فكرهه للرجل والمرأة، وقال: إن كان للكنيف والوضوء (قلت: يعني: فلا بأس)، وأكره الصرار، وقال: هو من زي الأعاجم".

فثبت مما تقدم أن مخالفة الكفار وترك التشبه بهم من مقاصد الشريعة الإسلامية العليا، فالواجب على كل مسلم رجلاً ونساءً أن يراعوا ذلك في شؤونهم كلها، وبصورة خاصة في أزيائهم وألبستهم؛ لما علمت من النصوص الخاصة فيها، وبذلك يتحقق صحة الشرط السابع في زي المرأة. هذا؛ قد يظن بعض الناس أن هذه المخالفة إنما هي أمر تعبيدي محض، وليس كذلك، بل هو معقول المعنى، واضح الحكمة، فقد تقرر عند العلماء المحققين أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الظاهر والباطن، وأن للأول تأثيراً في الآخر؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وإن كان ذلك مما قد لا يشعر به الإنسان في نفسه، ولكن قد يراه في غيره.

ثم عقد شيخ الإسلام فصلاً خاصاً في بيان إجماع المسلمين على ما أفادته الأحاديث والآيات المتقدمة من الأمر بمخالفة الكفار، والنهي عن التشبه بهم، وأورد فيه أقوال الصحابة في ذلك، وما ورد عن الأئمة الأربعة وغيرهم، وضمن ذلك فوائد عزيزة قلما يوفق لها غيره، فراجع (ص ٥٨ - ٦٧)، وقد قال في خاتمته:

"وبدون ما ذكرناه يعلم إجماع الأمة على كراهة التشبه بأهل الكتاب والأعاجم في الجملة، وإن كانوا قد يختلفون في بعض الفروع، وإما لاعتقاد بعضهم أنه ليس من هدي الكفار، أو لاعتقاده أن فيه دليلاً راجحاً، أو لغير ذلك، كما أنهم مجمعون على اتباع الكتاب والسنة، وإن كان قد يخالف بعضهم شيئاً من ذلك النوع تأويل". وقال الصنعاني في: "سبل السلام":

"والحديث دال على أن من تشبه بالفساق كان منهم أو الكفار أو المبتدعة في أي شيء مما يختصون به؛ من ملبوس أو مركوب أو هيئة، قالوا: فإذا تشبه بالكافر في زي واعتقد أن يكون بذلك مثله، كفر، فإن لم يعتقد فيه خلاف بين الفقهاء، منهم من يقول: يكفر، وهو ظاهر الحديث، ومنهم من قال: لا يكفر، ولكن يؤدب".

قال شيخ الإسلام رحمه الله (ص ١٠٥ - ١٠٦):

« وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة، حتى إن الرجلين إذا كان من بلد واحد، ثم اجتمعا في دار غربة؛ كان بينهما من المودة والاتلاف أمر عظيم، وإن كان في مصرهما لم يكونا متعارفين، أو كانا متهاجرين، وذلك لأن الاشتراك في البلد نوع وصف اختصا به عن بلد الغربة.

بل لو اجتمع رجلان في سفر أو بلد غريب، وكانت بينهما مشابهة في العمامة، أو الثياب، أو الشعر، أو المركوب، نحو ذلك؛ لكان بينهما من الاتلاف أكثر مما بين غيرهما.

وكذلك تجد أرباب الصناعات الدنيوية يألف بعضهم بعضاً ما لا يألفون غيرهم، حتى إن ذلك يكون مع المعاداة والمحاربة، إما على الملك، وإما على الدين، وتجد الملوك ونحوهم من الرؤساء - وإن تباعدت ديارهم وممالكهم - بينهم مناسبة تورث مشابهة ورعاية من بعضهم لبعض، وهذا كله موجب الطباع ومقتضاه، إلا أن يمنع من ذلك دين أو غرض خاص.

فإذا كانت المشابهة في أمور دنيوية تورث المحبة والموالاة، فكيف بالمشابهة في أمور دينية؟! فإن إفضاءها إلى نوع من الموالاة أكثر وأشد، والمحبة والموالاة لهم تنافي الإيمان... وقال سبحانه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فأخبر سبحانه وتعالى أنه لا يوجد مؤمن يوادُّ كافراً، فمن وادَّ الكفار فليس بمؤمن، والمشابهة الظاهرة مظنة الموادَّة، فتكون محرمة».

وقال في مكان آخر (ص ٦-٧):

« وهذا الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة، فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً، وقد بعث الله محمداً ﷺ بالحكمة التي هي سنته، وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له، فكان من هذا الحكمة أن شرع له من الأعمال والأقوال ما يبين سبيل المغضوب عليهم والضالين، فأمر بمخالفتهم في الهدى الظاهر، وإن لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة؛ لأمر:

منها: أن المشاركة في الهدى الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين، يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس، فإن اللابس ثياب أهل العلم يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، واللابس ثياب الجند المقاتلة مثلاً يجد من نفسه نوع تخلف بأخلاقهم، ويصير طبعه متقاضياً لذلك؛ إلا أن يمنعه مانع .

ومنها أن المخالفة في الهدى الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب، وأسباب الضلال، والانعطاف على أهل الهدى والرضوان، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين، وكلما كان القلب أتم حياة، وأعرف بالإسلام الذي هو الإسلام - لست أعني مجرد التوسم به ظاهراً أو باطناً بمجرد الاعتقادات من حيث الجملة - كان إحساسه بمفارقة اليهود والنصارى باطناً وظاهراً أتم، وبعده عن أخلاقهم الموجودة في بعض المسلمين أشد.

ومنها أن مشاركتهم في الهدى الظاهر توجب الاختلاط الظاهر، حتى يرتفع التمييز ظاهراً بين المهديين المرصيين، وبين المغضوب عليهم والضالين ... إلى غير ذلك من الأسباب الحكيمة.

هذا إذا لم يكن ذلك الهدي الظاهر إلا مباحاً محضاً لو تجرد عن مشابهتهم، فأما إن كان من موجبات كفرهم؛ كان شعبة من شعب الكفر، فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع معاصيهم، فهذا أصل ينبغي أن يتفطن له». وكان قد قال في أول الكتاب (ص ٧-٨):

«وهنا نكتة ... وهي أن الأمر بموافقة قوم أو بمخالفتهم قد يكون لأن نفس قصد موافقتهم أو نفس موافقتهم؛ مصلحة، وكذلك نفس قصد مخالفتهم أو نفس مخالفتهم؛ مصلحة، بمعنى أن ذلك الفعل يتضمن مصلحة للعبد أو مفسدة، وإن كان ذلك الفعل الذي حصلت به الموافقة أو المخالفة لو تجرد عن الموافقة والمخالفة لم يكن فيه تلك المصلحة أو المفسدة، ولهذا نحن ننتفع بنفس متابعتنا لرسول الله ﷺ والسابقين في أعمال، لولا أنهم فعلوها لربما قد كان لا يكون لنا مصلحة؛ لما يورث ذلك من محبتهم، وائتلاف قلوبنا بقلوبهم، وأن ذلك يدعونا إلى موافقتهم في أمور أخرى، إلى غير ذلك من الفوائد، كذلك قد نتضرر بموافقتنا للكافرين في أعمال لولا أنهم يفعلونها لم نتضرر بفعلها، وقد يكون الأمر بالموافقة والمخالفة؛ لأن ذلك الفعل الذي يوافق فيه أو يخالف متضمن للمصلحة أو المفسدة ولو لم يفعلوه؛ لكن عبر عنه بالموافقة والمخالفة على سبيل الدلالة والتعريف، فتكون موافقتهم دليلاً على المفسدة، ومخالفتهم دليلاً على المصلحة، واعتبار الموافقة والمخالفة على هذا التقدير من باب قياس الدلالة، وعلى الأول من باب قياس العلة، وقد يجتمع الأمران - أعني الحكمة الناشئة من نفس الفعل الذي وافقناهم أو خالفناهم فيه، ومن نفس مشاركتهم فيه - وهذا هو الغالب على الموافقة والمخالفة المأمور بهما والمنهي عنهما، فلا بد من التفطن لهذا المعنى، فإنه به يُعرف معنى نهي الله لنا عن اتباعهم، وموافقتهم

مطلقاً ومقيداً».

قلت: وهذا الارتباط بين الظاهر والباطن مما قرره ﷺ في قوله الذي رواه النعمان بن بشير قال :

«كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح^(١)، حتى رأى أننا قد عقلنا عنه، ثم خرج يوماً، فقال :

«عباد الله ! لَتَسَيُّوْنَ صفوفكم أو لَيُخَالِفَنَّ الله بين وُجوهكم، وفي رواية: قلوبكم»^(٢).

فأشار إلى أن الاختلاف في الظاهر - ولو في تسوية الصف - مما يوصل إلى اختلاف القلوب، فدل على أن الظاهر له تأثير في الباطن، ولذلك رأيناه ﷺ ينهي عن التفرق، حتى في جلوس الجماعة، ويحضرني الآن في ذلك حديثان :

١ - عن جابر بن سمرة قال :

«خرج علينا رسول الله ﷺ، فرأنا حلقاً^(٣)، فقال : مالي أراكم عزين؟!^(٤)»^(٥).

(١) جمع (قدح)، وهو السهم قبل أن يراش ويُصَل .

(٢) أخرجه مسلم وأبو عوانة في "صحيحهما"، والرواية الأخرى لأبي داود بسند صحيح، انظر كتابنا "صحيح أبي داود" (رقم ٦٦٨-٦٦٩).

(٣) هو بكسر الحاء وفتحها لغتان، جمع حلقة بإسكان اللام، وحكى الجوهري وغيره فتحها في لغة ضعيفة.

(٤) أي: متفرقين جماعة، وهو بتخفيف الزاي، الواحدة: عزة. معناه النهي عن التفرق والأمر بالاجتماع. كذا في "شرح مسلم" للنووي.

(٥) أخرجه مسلم (٢ / ٣١)، وأحمد (٥ / ٩٣)، والطبراني في "المعجم الكبير".

٢- عن أبي ثعلبة الخشني قال :

«كان الناس إذا نزلوا منزلاً تَفَرَّقُوا في الشِّعَاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: «إن تَفَرَّقَكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان، فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض، حتى يقال: لو بسط عليهم ثواب لعمهم»^(١).

«جلباب المرأة المسلمة» (ص ١٦١-٢١٢) والحواشي منه.

باب منه

السائل: بدي يا أخي - يعني - تعطيني رأي الشرع في حلق الذقون؟ يعني حلق الذقن: هل يا ترى - يعني - يجوز لهم في الشرع حلق الذقن أو لا؟

الشيخ الألباني رحمه الله: لا يجوز.

السائل: لا يجوز، قطعاً؟

الشيخ: لا يجوز قطعاً وباتفاق الأئمة الأربعة.

السائل: ما معنى التمنص في الحديث: «لعن الله النامصة والتمنصة»؟ التمنص: هو شيل الشعر اللي على .. فوق الذقن أو خلفه أو كيف؟ [وسؤاله

(١) أخرجه أبو داود (١ / ٤٠٩ و ٤١٠)، وابن حبان (١٦٦٤ - موارد)، والحاكم (٢ /

١١٥)، ومن طريقه البيهقي (٩ / ١٥٢)، وأحمد (٤ / ١٩٣)؛ من طريق الوليد ابن مسلم: حدثنا عبد الله - يعني: ابن زبر - أنه سمع سلم بن مشكم يقول: حدثنا أبو ثعلبة الخشني.

هذا إسناد متصل صحيح، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي.

و(زبر) جد عبد الله، واسم أبيه العلاء.

غير واضح] .

الشيخ: في كل مكان في الحجاب، الوجنتين، الوجه، كل شيء، الرسول ﷺ ما أذن فيه بالنمص، بس، أنتوا تعرفوا أظن أن نتف الإبط من الفطرة، فتتف الإبط سنة لكن نتف الحاجبين، نتف الوجنتين، نتف اللحية، حلقها حرام، فتتفها حرام، فلما قال الرسول ﷺ: «لعن الله النامصات والمتمصات والواشحات والمستوشحات والفالجات- ختم الحديث بقوله- المغيرات لخلق الله للحسن» فكل شيء يفعله المسلم تزيناً وتجمالاً مخالفاً فيه سنة الرسول عليه السلام فهو داخل في هذا الحديث، وبخاصة أنه اللحية فيه أحاديث كثيرة جداً: «حفوا الشارب، وأعفوا اللحى، خالفوا اليهود والنصارى» في رواية: «خالفوا المجوس» بعدين: «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» في الحقيقة - يا أخواننا المسلمين - نحن عشنا زمن استعمرنا الكافر، هون الانجليز وهونيك فرنسا وما أدري، ولندن ... إلى آخره، هدولي لما دخلوا البلاد الإسلامية أدخلوا إليها عاداتهم وتقاليدهم وأزياءهم، فانطبع جماهير المسلمين بهذه المخازي كلها، وبخاصة انه نحن وُجِدنا في آخر زمان بعيدين عن علم الإسلام، بعيدين عن التربية الإسلامية، فما كان فيه عندنا مناعة أنه نقاوم هالتقاليد التي جاء بها الكافر إلى بلادنا، وخرج الكافر إلى حيث لا رجعة، لكن خَلَّف ثقافته، خَلَّف عاداته وتقاليده كما نشاهدها اليوم، وإن كان اليوم الحمد لله فيه صحوة فيه فيئة فيه نهضة بلا شك، لكن كما يقال: أول الغيث قطر ثم ينهمر، يأتي بخير إن شاء الله ويكثر، نحن أدركنا طلاب العلم بدمشق يحطوا عمامة يسموها عندنا (لمليك)، يعني: صفراء بس لها وضعيتها الخاصة، طلاب العلم كلهم حليقين، وشعارهم: اللفة الصفراء، مع أنه اللفة هذه ما لها أصل في الشريعة، بينما اللحية المذاهب الأربعة وغير الأربعة، أمرين فيها والأحاديث -

كما ذكرنا بعضها - ما لها قيمة عندهم إطلاقاً، بس هذا الشعار لطالب العلم، فانعكس الموضوع اليوم، اليوم تلاقي شباب ما هم بطلاب علم. مثل ما أنتم شافين. ملتحن، شو السبب؟ فهموا أن هذا - أولاً - سنة الرسول ﷺ، حاشا أنه يخلق لحيته في زمنه ولو مرة، وهو معروف في أوصافه عليه السلام أنه كان له لحية جليلة وعظيمة، وبالإضافة إلى سنته الفعلية: سنته القولية، حض عليها، فالتفت الناس لهذه الحقائق الشرعية فصاروا يمشوا عليها ويطبّقوها، لكن بقي كثيرون متأثرين بالعادات القديمة السابقة، ولذلك نحن ننصح كل مسلم غيور على دينه وعلى الاقتداء بسنة نبيه عليه الصلاة والسلام أنه يخلّص حاله من مصيبة حلق اللحية، لأنه هذا بلا شك فسق ومعصية فيه خلاف للقرآن، فيه خلاف لفعل الرسول عليه السلام، فيه خلاف لأقواله، فيه تشبه بالكفار، فيه تشبه بالنساء، شو بدكم مصيبة اكبر من هيك؟ ونسأل الله عز وجل أنه يوفقنا جميعاً لإتباع السنة حيث ما كانت، ونكتفي بهذا القدر والحمد لله رب العالمين.

(الهدى والنور / ٣ / ٢٩ : ١٨ : ..)



باب منه

مداخلة: الآن في ... يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «من تشبه بقوم فهو منهم» ونحن الآن ما نقول يعني: في بقعة معينة لكن في أكثر البلدان الإسلامية في تشبه، اللي أثار هذا السؤال في يوم من الأيام أخ لنا من المسلمين لبس هو الكوت، يعني: لبس كوت قصير على ثوب قال: يا أخي المسلمين أنت تشبهت بأعداء الإسلام وقال: سبحان الله أنا لبست ثوب ولبست عليه هذا الجكت فما بالك بالذي يلبس البنطلون والجاكت والكرفت؟ قال: هذا متشبه كلياً لكن أنت قاربت من التشبه، فتريد هل هذا المتشبه هذا اللباس الذي يلبس الآن هل هو معناته: أنهم خرجوا من ملة الإسلام أو تشبهوا بالأعداء فهم من الأعداء وضح لنا هذا الحديث: مع العلم أن المسلمين واقعين في هذه المشكلة؟

الشيخ: نعم. بارك الله فيك «من تشبه بقوم فهو منهم» لا يعني: أنه خرج من دائرة الإسلام.

مداخلة: الحمد لله.

الشيخ: وهناك أحاديث كثيرة جاءت على هذه الوسيلة وعلى هذه الطريقة مثلاً: «ليس منا من غش» أو «من غش فليس منا».

«ليس منا من رمانا في الليل» كثير من الأحاديث أوردها الإمام أبو جعفر الطحاوي في كتابه مشكل الآثار ثم فسرها على أن المقصود: بمثل هذا التعبير أنه ليس على هدينا، وعلى طريقتنا، ولا يعني أنه كفر وارتد عن دينه والعياذ بالله

تعالى، هذا أولاً.

التشبه درجات: من حيث قوة ظاهرة التشبه، فكلما كانت ظاهرة التشبه قوية جلية، كان محرماً، وكلما ضعفت هذه الظاهرة كان بعيداً التحريم يدور بين الإباحة والكراهة، لنضرب على ذلك بعض الأمثلة:

المسلم الذي يتقبع يلبس البرنيطة القبعة، هذا وضع شعار الكفر وغطاء الكفر على رأسه، فهذا التشبه المحرم على رأسه، هذه لكنه يعقد الطوق يضع الطوق على صدره، وهو ما يسمى ب....

مداخلة: الكرفته.

الشيخ: الكرفته، هذا في التشبه قريب من البرنيطة، لكن ليس كالبرنيطة؛ لأن البرنيطة غطاء يعني: من يراه يقول: هذا جورج أو أنطونيوس أو ما شابه ذلك، فهو لا يخطر في باله أن يلقاه بالسلام سلام المسلمين.

الثاني: قريب منه، وهكذا الذي يلبس البنطلون، هو كالذي يضع الجرافيت هنا في العنق وأسوأ من ناحية لا من ناحية التشبه فقط، وإنما من ناحية أنه يحجم العورة خاصة حينما يركع ويسجد، وهذا لا يجوز بطبيعة الحال، لكن تأتي الآن إلى الجاكت، الجاكت هذا وحده لا يلقي في بال من يلبسه إنه هذا متشبه بالكفار؛ لأننا كما قلت أنت عن ذاك الرجل هو لابس القميص هذا، وفوقه الجاكت، الجاكت فيما يبدو لي هو كالحذاء كالنعل الذي يلبسه اليوم كثير من الناس غير الشاروخ أو الصندل ما أدري ماذا تسمونه.

مداخلة: ...

الشيخ: هذا الذي لا أدري.

مداخلة: هذا الشبشب هذا.

الشيخ: الشبشب، نعم.

الحذاء هذا الأوروبي ماذا تسمونه؟ الذي أعلاه الرباط؟

مداخلة: نقول: ...

الشيخ: ماذا؟

مداخلة: الأول حذاء وهذا ...

الشيخ: الكندرة.

مداخلة: جزمة يعني.

الشيخ: نحن الجزمة نسميها لما تكون طويلة إلى هنا، أن هذا الحذاء الذي

إلى هنا غير المرتبط هنا.

مداخلة: نعم هذا الحذاء، هذا ... يا شيخ أليس هو المدرسة الآن يدرسون ...

الشيخ: الكندرة هذه لباس أوروبي، لكن لما يلبسه أحدنا اليوم، ما يظهر عليه

أنه متشبه بالأوروبيين، ومن هنا: يستقيم فهم حديث المغيرة بن شعبة في صحيح

البخاري أن النبي ﷺ كان في سفر فلما أصبح الصباح خرج معه لقضاء الحاجة،

وكان قد لبس جبة رومية ضيقة الكمين، فلما أراد أن يتوضأ وأن يشمر ما استطاع

لضيقتها فأخرج يده عليه السلام من صلبه، وصب الماء عليه المغيرة بن شعبة

وتوضأ، وكان لابساً الخفين، فهم المغيرة بأن ينزعهما فقال: دعهما فإني

أدخلتهما طاهرتين.

قال العلماء: أن الرسول عليه السلام في لبسه الجبة هذه الرومية ذلك؛ لأنه

كان لباساً عاماً، ولم يكن زياً خاصاً بالروم يومئذ، ولذلك لبس الرسول عليه السلام هذه الجبة، ولا بد من هذا التفصيل، وهذا مشهور التفصيل جيد جداً في كتب الحنفية حيث يقولون: الثوب إذا كان من خصوصات الكفار، فلبس المسلمين له حرام، وإذا بدأ ينتشر ويلبسه المسلمون فحينئذ يصبح مكروهاً، فإذا صار شيئاً عاماً لا فرق بين مسلم وبين كافر، فيصبح شيئاً مباحاً كالجبة التي لبسها الرسول عليه السلام.

مداخلة: نعم يا شيخ.

الشيخ: فيجب أن نلاحظ هذا التفريق، كلما كان ظاهرة التشبه في المسلم قوية كلما كان الحكم قريباً من الحرمة، أو هو في الحرمة واقع لا مناط، كلما خط التشبه خط في الحرمة.

مداخلة: إذا عم مثلاً التشبه؟

الشيخ: إذا عم بحيث أنه صار بالنسبة للصالحين والطلالحين حينئذ يأخذ حكم الإباحة، وهذا مثال تعرفون ما يسمى في بلد دمشق وغيرها طربوش؟

مداخلة: أي نعم. معروف نعم.

الشيخ: الطربوش الأحمر هذا.

مداخلة: نعم نعم الذي كذا ...

الشيخ: هذا لباس أصله: روماني لما غزوا الأتراك تلك البلاد وافتتحوها فعاشوا معهم تأثروا بلباش الطربوش فانتقل الطربوش إلى الأتراك إلى العرب إلى آخره، وعم إلى الآن النصارى في لبنان يتطربشون يلبسون الطربوش، وهو في الأصل: أخذوه من أترك المسلمين حيث كانوا يحكمون لبنان، والأتراك

الأصل أخذوه من الرومان كان هم كفار النصرارى كما تعلمون، والعلماء يقولون
ماذا يقولون؟ الأمر إذا عم

مداخلة: ...

الشيخ: نعم الشاهد مثال من واقع المسلمين اليوم إذا رأيت مسلماً متطربشاً لا
يخطر في بالك أن هذا متشبه بالرومان؛ لأن الرومان لم يعودوا يلبسون هذا
اللباس، لذلك هذا التفصيل هو تفصيل فقهي دقيق، ويؤدي إلى فهم الحكم
الشرعي بدون تطرف لا إفراط ولا تفريط وإلا سيقول الجاهل: أن هذا الرسول
ﷺ تشبه بالروم؛ لأنه لما لبس الجبة الرومية حاشا، لكن هذا لباس عام كان
يشمل العرب، ويشمل الروم أيضاً في ذلك الزمان، فلبس الرسول عليه السلام
هذا اللباس، وليس فيه ظاهرة التشبه.

مداخلة: أحسن الله إليك.

(الهدى والنور / ٨٥ / ١٤ : ٤٥ : ..)



باب منه

الشيخ: في عقر دارهم وفي بلاد إسلامهم، كان أتيح لي منذ نحو عشر سنوات أن أسافر إلى بريطانيا، وطفنا بعض البلاد حوالي لندن، وكان الوقت رمضان فدعانا أحد الدعاة الإسلاميين هناك في بلدة نسييت والله ما أسمها فهمت فيما بعد أن هو من جماعة الشيخ: أبو الأعلى المودودي رحمه الله، دعانا ناطر عنده في رمضان فذهبنا إليه، واستقبلنا الرجل استقبالاً جيداً وأنسنا منه رشداً، ملتحي الرجل ولابس بدلة طبعاً أوروبية جاكوت وبنطلون وواضع الجرافيت.

من الرشد الذي أنسته منه طمعني فيه أن أتكلم معه فيما يتعلق بالإسلام وزي المسلمين وعدم التشبه بالكافرين، وقلت له بصراحة: أنك أنت ما شاء الله متمسك بما يقولون السنة وهو أكثر من سنة فهو واجب، فإعفاء اللحية فرض وحلقها إثم؛ لأن فيه مخالفة لعديد من النصوص الصحيحة عن الرسول عليه السلام، فأنت ربنا عافاك من هذا ورييت هذه اللحية لكن في ظني أنك أنت على علم؛ لأن هو طالب علم شعرت، على علم بأن الرسول عليه السلام نهى المسلم أن يتشبه بالكفار، وبخاصة أنت تعيش في بلاد الكفر هنا، فمن ينظر إليك لا يكاد يعرفك أنك مسلم، وأكبر زي يمثل الكفر هو: الجرافيت؛ لأن كون إنسان يلبس جاكوت، جاكوت يعني: يدفع به حر البرد وشر الحر والبرد، أما هذه العقدة هنا الذي يضعها الإنسان فلا فائدة منها إلا إضاعة الوقت في تركيزها على الطريقة التي تناسب المكان، وتشبه بهؤلاء الكفار.

ومن طيبة قلب هذا الإنسان ونحن على مائدة الإفطار في رمضان رأساً حل تلك الربطة ورماتها أرضاً فكان سريع التجاوب، لكن الذي يعني: أزعجني بعد أن أفرحني كثيراً بما فعل قال لي: الحقيقة نحن وضعنا هذه القعدة الجرافيت؛ لأن البريطانيين هنا ينظرون إلى الفلسطينيين نظرة إهانة واحتقار؛ لأنهم يجعلون قميصهم هكذا غير مزر وبدون جرافيت، قلت له: سامحك الله فأنت تشايح الكفار هؤلاء على احتقار إخوانك المسلمين بسبب عدم تزيهم بزّي الكفار فهذا كما يقال: عذر أقبح من ذنب،... لهذا الإنسان الطيب لم يستطع إلا أن يتأثر بذلك الجو، فهذه تحتاج إلى علم متين وتربية صحيحة، فلا يستطيع المسلم أبداً في بلاد الكفر أن يحيا حياة إسلامية، والأمر واضح جداً أن البلاد التي عاشت أربعة عشر قرن في تطبيق الإسلام ..

(الهدى والنور / ١٣٧ / ٤٤ : ٠١ : ٠١)



باب منه

السائل: يسأل السائل فيقول من المعلوم عندنا قولكم بالنسبة للضابط في حكم التشبه بلباس الكفار وأنهم مختصون بلبسه دون المسلمين فما هو رأيكم بما قاله البعض من أن الأمر قد عمَّ الآن ولم يبق من اللباس ما هو خاص بالكفار أو خاص بالمسلمين فجاز لبسه للإنسان أو ...

الشيخ: نعم لا أعتقد أن كلام هذا القائل بأنه عمَّ إلا إذا كان يقصد نوعاً معيناً من اللباس كمثل القميص القصير الأكمام أو هذا الجاكيت أو نحو ذلك وإلا فمن لباس الكفار القبعة البرنيطة هل يقول قائل يعرف أوضاع المسلمين في كل بلادهم بأن البرنيطة القبعة هذه أصبحت لباساً عاماً لا فرق في ذلك بين المسلمين والكافرين؟ الجواب . لا كذلك مثلاً نزل درجة فنقول عقدة الرقبة هذه الي بيسموها الجرافيت هذا ليست لباساً عاماً يشمل (يرحمك الله) يشمل - إيش - المسلمين جميعاً في كل بلاد الدنيا، لكن كأن هذا القائل الذي يقول هذا الكلام كأنه إن كان صادقاً فيما يقول إنه كذلك الفلاح الذي يظنُّ الدنيا إنما هي قريته لأنه لم يخرج منها ولم ير أن هناك قرى أوسع منها وأكبر منها وأنصر. منها فضلاً عن مدن فضلاً عن عواصم... الخ . وإلا كيف ينكر حقيقة لا تزال والحمد لله قائمة أن كثيراً من ألبسة الكفار لا تزال خاصة بهم ولم يشاركهم المسلمون فيها والحمد لله كما ضربنا مثلاً أنفاً مثلين واضحين القبعة والجرافيت عقدة الرقبة لا تزال أو لا يزال هذان المثالان يختص بهم الكفار دون - إيش - المسلمين

وربما يكون هناك ألبسة أخرى يمكن التمثيل بها وخاصة ما كان منها متعلق بالنساء فكثير من ألبسة الكافرات والفاسقات لا يلبسها المسلمات والحمد لله فإذا لا يصح إطلاق هذا الكلام لكن المهم أن ننظر إلى الواقع إذا عمّ زي من الأزياء كل بلاد الإسلام بحيث إذا جاء مثلاً التركي المتقبح بقبعته إلى بلاد الشام ومر به المسلم يقل له السلام عليكم لماذا لأنه لا يحمل في رأسه راية الكفر، لكن إن لم يقل له ذلك فمعنى هذا بأنه لا يزال يضع هذا الإنسان على الكفر علم رأسه فإذا القبعة لم تصبح لباساً عاماً حتى يقال إنه يجوز لبسه .. هذا ما عندي .
نعم .

السائل: يا شيخ بالنسبة للتشبه الذي عم مثل الجاكييت والسر-وال لوحدهم هكذا يعني هذا عم في جميع البلاد في الشباب يلبسون ...

الشيخ: نحن بلدنا من البلاد هه بلدنا من هذه البلاد ؟

السائل: نعم .

الشيخ: أنظر الآن .

السائل: لا ننظر في الشارع .

الشيخ: في الشارع نحن هكذا من الشارع جئنا ..

السائل: المقصد من السؤال .

الشيخ: أنا أعرف المقصد .. لكن أنت تعرف المقصد من الجواب ما هو، المقصد ان هذا التعميم خطأ وهذا المثال أمامك البنطال وأيش ذكرت أنت أيضاً .

السائل: الجاكييت أو القميص .

الشيخ: إحنا قلنا أنفأ إن الجاكييت صحيح لباس عام حتى المشايخ في السعودية يعني البلد التي يضرب بها المثل في التعصب والتشدد للتقاليد القديمة وهذا مما يشكرون عليه يلبسون الجاكييت لأن الجاكييت الآن لبسه كلبس الرسول عليه السلام بلا تشبيه للعبة تشبيه الرومية ضيقة الكمين أنا لو أردت أتوضأ بدي أنزعه وافعل كما فعل الرسول عليه السلام فهذا مثال صحيح أما البنطال . لا . أنت لا ترى في كثير من البلاد الإسلامية إلا القمص هذه الجلالية أو الدشداشة أو ما شابه ذلك هذا ما تسمونه في بلادكم .

السائل: القميص .

الشيخ: القميص حسناً وهذا هو الاستعمال العربي القديم، يعني لما جاء في كتب السنة بأن المرأة تصلي في قميص يعني الدشداشة الطويلة سابغ يستر ظاهر قدميها ظاهر قدميها، الشاهد لكن البنطال فيه مشكلة أخرى غير التشبه بالكفار تأملوا معي كيف أن شيئاً يجر شيئاً آخر البنطال يضيق لباسه بناس لا يستطيعون أو على الأقل لا يستمروون الجلوس على الأرض مفهوم هذا الكلام البنطال إنما يلبسه ناس ليس من عاداتهم وليس من تقاليدهم أن يجلسوا على الأرض مباشرة ذلك لأن تبطلهم بالبنطلون يحول بينهم وبين التمكن من الجلوس في الأرض لأنه يتفتق من كثر ما هو مشدد في تفصيله على الفخذين وعلى الرجلين، ولذلك كان من نتيجة ذلك اتخذوا الكراسي وهم دائماً وأبداً يجلسون على الكراسي، نحن أخذنا البنطلة هذه من الكفار، جرَّ هذا أن لا يجلس على الأرض إلا نادراً وإنما على الكراسي، لا بأس بالجلوس على الكراسي إذا جاز لي أن أقول أنه من السنة فهو من السنة لأن الرسول جلس على الكرسي لكن أريد أن أصل من هذا بالتسلسل، لكن هذا جر إلى مشاكل أخرى فالذي يتبطل يصلي

عليها هل يغلب عليها التبنطل أم التقمص التقمص إذاً لا نقيم وزناً لهذه البلاد لأن في بلاد سوريا مثلاً والجزائر والمغرب ووالخ. انتشر التبنطل لا الإسلام أوسع من ذلك بكثير والحمد لله لذلك نحن لا نزال نقول إن الثوب إذا كان أصله اجنبياً ثم عم المسلمين جميعاً بحيث خرج عن كونه يمثل الكفار فهو يجوز لكن بشرط أن لا يكون له صبغة أو صفة أخرى تخالف الشريعة كما هو الشأن في البنطال .. واضح .. غيره .

السائل: جزك الله خير يا شيخ .

الشيخ: وإياك .

السائل: أقول قبل ما تفضل الشيخ ... كان ورد شيء من هذه المسألة فبعض الأخوة كنا تناقشنا معهم في هذه المسألة فنقلوا القول الذي ذكرته عن بعض الحنابلة بأنه لا يجوز أن الثوب أن يشف عن اللون أما إذا وصف ما في إشكال كنت ذكرت لهم قلت ان لو أتينا بإنسان عاري دهناه بويه فهذا ما وصف ما تحته ولكن مجسم فهل هذا يجوز قالوا لا مع أن هذا القول يلزمهم .

الشيخ: لكن أنت ولا مؤاخذة ذهبت بعيداً هذه الصورة واقعية من غير واقع إنما هو تمثيل للتفهيم لا بأس فيها، لكن يا أخي أنت بتعرف لا مواخذه الآن أنا إن أنس كما يقال فلا أنسى كنت في أول شبابي ولا مواخذه أنا أذكر لك شيء من تاريخ حياتي كان تعتبر أنت وغيرك فيمن هو في شبابك أنا في أول حياتي كنت مغرماً بحضور المباريات في كرة القدم والمصارعة ونحو ذلك وبصورة خاصة بعض الأبطال وأذكر منهم واحد اسمه كذا البحرة كان يحضر في مكان اسمه عندنا المرج الأخضر هذا المرج كان يدخل فيه لعبة كرة القدم وأحياناً يعلنون في الجريدة أن البطل الفلاني البحرة مثلاً سيعرض عضلات - أيش - لبعض

الأطفال وهو منهم فأنا أذكر جيداً وقف على منصة لا يلبس شيء سوى التبان تعرفون التبان، هو السروال ليس له أكمام، يعني هكذا، يعني يستر العورتين الكبرى فقلت إن أنس فلا أنسى هذا المنظر رجل عاري ولا بس هذا التبان لكن عورته الأمامية منتعظة بارزة ناتئة هذا اللباس يجوز في الإسلام؟ أفرضه أنه رجل متسروال مو لا بس تبان لا بس سروال كما يقول الفقهاء يستر عورة الرجل من السرة إلى الركبة لكن هذا اللباس عاضد عض على الفخذين وعلى السوأتين، من يقول هذا مكروه يعني جائز لكن مع الكراهة، ثم أخيراً أخيراً وهذا آخر مثال عندي للإقناع من لا يقتنع قديماً كان يوجد في الصيدليات قبل ان يبتكروا الحبوب لمنع الحمل كان هناك كواشيك بلاستيك يلبسه الرجل على عضوه، وهذا له أمثلة اليوم مصغرة الواحد منصاب أصبعته بيجوا يكوشوك صغيرة يكسيها - شاييف - هذيك الكيشوكة كانوا الرجل بيكسي. العضو تبعه وبيجامع زوجته تماماً، فهل العاقل المسلم يقول إن هذا الرجل إذا أظهر عضوه أمام رجل آخر وهو كاسى عضوه بمثل هذا غير مكروه من يقول هذا يقول لا يعرف أوضاع الناس ولا يعرف بأحوالهم .

(الهدى والنور / ٢٧١ / ٤٨ : ٠٤ : ٠٠)



باب منه

السائل: بالنسبة للمتشبه بالكفار يعني له حكم التحريم أو الكفر .

الشيخ: كفر .

السائل: أيه .

الشيخ: لا ما في كفر الكفر عندنا نوعان: كفر عملي . وكفر اعتقادي: فكل عمل يعمل الكفار إذا فعله المسلم يمكن أن يقال إنه كفر عملي إذا كان هذا العمل محرم في الإسلام لكن إذا كان دون ذلك لا يجوز أن يطلق عليه لفظ الكفر، فأنا ظننت أنك ستقف في سؤالك أن كل تشبه هو حرام، هذا السؤال هام، لكن أنت أتبع حرام أم كفر؟ فالجواب عرفته، لا نقول نحن إنه كفر إلا على التفصيل الثاني الذي يرد من سؤالك أو سؤال غيرك، هل كل تشبه حرام؟ الجواب: لا، بعضه أشد من بعض، إذا كان التشبه قوياً بحيث يضيع الشخصية الإسلامية فهذا حرام بلا شك، أما إذا كان التشبه دون ذلك بحيث أنه لا يضيع الشخصية الإسلامية لكن يقال هذا لبس لباس الكفار، فهذا لا نقول أنه حرام، لكنه قد يكون قريباً من الحرمة، باختصار نقول التشبه يلاحظ فيه قوة ظاهرة التشبه، وكلما كانت ظاهرة التشبه بالكفار أقوى كلما كان ذلك حرام، وكلما هذه الظاهرة تدنت ينزل الحكم الشرعي من التحريم إلى الكراهة وهذه الكراهة أيضاً درجات، والمهم أنه لا ينبغي نحن أن نتوسع في هذا التفصيل الفقهي بالنسبة لعامة الناس نحن نقول هذا من باب نافلة العلم وإلا يجب أن نعمل النصوص

الشرعية إعمالاً عاماً للناس، لا نقول هذا تشبهه بلغ مرتبة الحرام أو لم يبلغ من تشبهه يقوم فهو منهم وهذا من لباس الكفار كما جاء في صحيح مسلم فلا تلبسه وانتهى الأمر، أما التعمق هذا التعمق لا ينفع عامة الناس قد ينفع خاصة الناس طلبه العلم لكن عامة الناس لا يجوز أن نفصل لهم هذا التفصيل لأن حين ذاك سيتبع هواه وسيقول في كل عمل يتشبهه فيه بالكفار هذا من النوع الخفيف معليش .

(الهدى والنور / ٢٧١ / ٠٥ : ٢٢ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: هو شيخنا! يبدو طبعاً من أجل البحث العلمي المستفيد: أخونا وليد يعني: مقتنع برأي للشيخ ابن عثيمين أنه مثل هذه القضايا عرفية يعني: ينظر فيها إلى البيئة التي الناس يكونوا فيها أو ما يتعارفون عليها، يعني: حتى مثل الثوب مثلاً القميص هذا الذي نلبسه، أو مثل العمامة أو الغترة التي يسموها أو شيء من هذا يعني، من باب الفائدة يعني لو ..

الشيخ: لعلك سمعت بحثاً حول حض الرسول عليه السلام على مخالفة المشركين، وأن مخالفة المشركين هي غير التشبه بالكفار؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: أقول: لعلك سمعت أو قرأت أو درست أو أي شيء قلت فمقبول منك، يعني: هناك قضيتان:

القضية الأولى: أعتقد أنه لا تخفى على مسلم وبخاصة إذا كان عنده شيء من الثقافة الشرعية ألا وهي: التشبه بالكفار هذه مسألة معروفة لديكم أليس كذلك؟
مداخلة: بلى.

الشيخ: نعم، لكن هناك مسألة أخرى وهي مخالفة المشركين، عندك فكرة عنها؟

مداخلة: مخالفة المشركين؟

الشيخ: نعم، يعني: في عاداتهم.. في تقاليدهم.. حتى فيما ليس لهم خيرة في ذوات أنفسهم.

مداخلة: لا.

الشيخ: عندك فكرة؟

مداخلة: والله عندي شيء من الفكرة.

الشيخ: نعم.

مداخلة: أقول عندي شيء من الفكرة.

الشيخ: نعم، يقنعنا منك القليل منها فهاتها.

مداخلة: والله يعني: في ما يبدو في ما مضى - علي من قراءة لكتاب شيخ الإسلام: اقتضاء الصراط المستقيم وغيره فيما يتعلق بالملبس أن كل ما اعتاده المشركون في اللبس وتعارفوا عليه في لبسه، يعني: استعمال المسلم في ملبسه يعني ليمائل في ملبسه ملبس المشركين فهذا يدخل في باب التشبه لعله.

الشيخ: يقولوا عندنا بالتعبير السوري: شكلتها، يعني: علقتها، حين قلت:

لعله .

مداخلة: يا شيخ! فصل البحث ... تفريق بين ... شكل المشركين
ومخالفتهم ...

الشيخ: نعم.

مداخلة: أنت الآن ذكرت التشبه، ختمت كلامك بالتشبه ...

الشيخ: ... لا غير هذا، هو بدأ بالمخالفة، بدأ حديثه، ثم انتهى إلى التشبه.

مداخلة: نعم هذا هو.

مداخلة: لعلك كنت تقصد بالمخالفة الترك، وبالتشبه الفعل يعني.

الشيخ: أقصد بالمخالفة ماذا قلت؟

مداخلة: بالمخالفة الترك.

الشيخ: ماذا؟

مداخلة: الترك.

الشيخ: الترك.

الشيخ: لا، أقصد الفعل، الفعل الذي يخالف فعلهم، أنا أردت من سؤالي ولا
مواخذه هو توفير الوقت.

مداخلة: نعم.

الشيخ: خاصة وقد قلنا آنفاً: إنه نحن سبقنا هنا نصف ساعة، فأردت أن أصل
معك إلى موضوع العادة الجارية اليوم في بعض البلاد الإسلامية من الانطلاق
في الطرقات والدخول في الصلاة حُسْرًا، أردت أن ألفت النظر أن هذه عادة غير

إسلامية وإنما هي عادة أجنبية، وحيثُذ فإن قيل: بأنه لا تشبه في ذلك فأقل ما يقال: إن علينا أن نقصد مخالفة الكفار فيما هم من عاداتهم، والذي يعني يحسم الموضوع هو قوله عليه السلام: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالفوهم».

وكلنا يعلم أن الشيب ليس من الأفعال الاختيارية التي للإنسان قدرة واختيار ألا يشيب سنة الله في خلقه: ﴿وَلَمْ تَجِدْ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢] فكما يشيب المسلم يشيب الكافر، هذه حقيقة مشاهدة، مع ذلك الرسول ﷺ من اهتمامه بتكوين شخصية المسلم نهاه فيما إذا شاب مثلي أن يصبغ شبيهه مخالفة لليهود، هنا لا يقال: أنا تشبهت هذا الشيخ المسلم تشبه بذلك الشيخ الكافر ما يقال هذا؛ لأن هذا ليس من فعله ولا من فعلي؛ ولكن هنا يأتي موضوع المخالفة، فالرسول يأمرنا بأن نخالف الكفار في شبيهم الذي هو ليس من صنعهم، واضح؟

مداخلة: نعم، نعم.

الشيخ: فالآن: إذا كان هناك عادة للكفار، ونحن الآن نضع بين يديك مثلاً عملياً لعلك تقتنع أولاً به ثم تقتدي بنا فيه، فأنت ترى الآن أغلبنا يضع الساعة في يمينه والعادة أن توضع في اليسرى، عادة من هذه؟

مداخلة: عادة من أوجد الساعة.

الشيخ: من الذي أوجد هذه الساعة؟

مداخلة: الظاهر أهل الكفر، أهل الباطل...

الشيخ: أرى تحفظ إذاً، يقول: الظاهر.

مداخلة: ... الظاهر والباطن.

الشيخ: هذه هي المشكلة، والحقيقة يا أستاذ هذا هو الظاهر والحقيقة..

مداخلة: هذه هي الحقيقة إن شاء الله.

الشيخ: إن شاء الله، لا هذه سنفسرها إن شاء الله مثل ما قال يعني ابن تيمية الله

يرحمه: تحقيقاً لا تعليقاً، أليس كذلك؟

مداخلة: بلى.

الشيخ: نعم، إذاً: هذه الساعة نعني الساعة اليدوية ولا نتكلم عن الساعة

الجدارية لمن؟

مداخلة: شارلمان.

الشيخ: شارلمان، ما نتكلم عن الساعة الجدارية، وإنما نتكلم عن الساعة

اليدوية هذه أوجدها الكفار واعتادوا أن يضعوها في شمائلهم، فنحن الآن

نتقرب إلى الله بأن نضعها في أيماننا، لماذا؟ لأننا نقول: إذا كان الرسول عليه

الصلاة والسلام يأمرنا بأن نخالف الكفار في شيءٍ ليس من صنعنا، أفلا نخالفهم

بشيء هو من صنعنا؟! كل يوم نتوضأ مرتين ثلاثة ونحط بأيدينا اليسرى هذا من

صنعنا لكن نخالفهم؛ لأننا نستطيع أن نفعل هكذا ونتقرب إلى الله بذلك زلفى

وعلى ذلك فقس، بارك الله فيك.

جزاك الله خيراً، وأنت ترى أهل العلم، وطلاب العلم، وأهل الجهل من

المسلمين جميعاً لا ينتبهون لهذه النقطة وهي من قضايا شيخ الإسلام ابن تيمية

رحمه الله؛ ولذلك لم يكن من عادة المسلمين إطلاقاً أن يمشوا.. ما أقول:

أحدهم هم أن يمشوا كجماعة في الطرقات حسراً إنما حدث هذا بعد أن استعمر

الكفار بعض البلاد الإسلامية، والذي يعرف البلاد الإسلامية وقدر له أن يطوف فيها يجد الفرق بين شعب استعمر وبين شعب لم يستعمر، الآن أنت عشت في البلاد السعودية.

مداخلة: نعم.

الشيخ: البلاد السعودية ما قبل بضع سنين ما كنت ترى حاسراً بينما الحسر في البلاد السورية وهنا وفي مصر مكتسح في الشباب.

مداخلة: وهو المتعارف عليه.

الشيخ: نعم.

مداخلة: أقول: هو المتعارف عليه.

الشيخ: لا هو المتعارف عليه لو قيدت كلامك اليوم كنا وقفنا معك.

مداخلة: اليوم أقصد أنا.

الشيخ: نعم لكن نحن في صدد أن هذا العرف من أين جاءنا؟

مداخلة: مستورد.

الشيخ: من استعمار الكفار بارك الله فيك.

مداخلة: إي نعم.

الشيخ: وهنا الشاهد البلاد السعودية.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ولا تؤاخذني؛ لأنه كلام يجر كلام قبل استعمارها اليوم ما كان يعرف

فيها هذه العادة.

مداخلة: إي نعم.

الشيخ: إلا بعد أن خالط السعوديون بسبب أن فتحت أمامهم الأذونات للسفر إلى بلاد الغرب وأمريكا وبعضهم من أجل أن يتعلموا بعض العلوم بحسن نية وبغيرها لا يهم، بدأ الحسر- ينتشر- في البلاد السعودية، عندنا نحن في دمشق أنا رأيت ظاهرتين اثنتين:

الأولى: الحسر، نحن في سوريا استعمرنا مع الأسف استعماراً مديداً طويلاً من فرنسا ولا بد قرأتم أو سمعتم، كانت الموضحة في الشباب حلق اللحية والشارب؛ لأن هذه عادة الفرنسيين، فلما ذهب الفرنسيون وجاء البريطانيون، البريطانيون يربون شواربهم ويحلقون لحاهم وصارت الظاهرة هذه بين الشباب منتشرة، الجنود في العهد الفرنسي- كانوا يحلقوا لهم بدون يعني نظام، لما جاء البريطان.

أصبحوا يحلقوا لجنودهم حلاقة إنجليزية وهي يحلقوا هكذا ويتركوا قليلاً هنا أشبه ما يكون بماذا؟

مداخلة: بالقزع.

الشيخ: بالقزع فالبلاد هذه يعني تأثرت بالتيارات الغربية من قريب ومن بعيد ويختلف ذلك بسيطرة الاستعمار مباشرة أو بطريقة غير مباشرة لذلك فالحسر- هذه عادة أجنبية، المسلمون من قبل كأمة كشعب ما يعرفون الحسر- بل قد ذكر الفقهاء المتأخرون في كتبهم أن من كان يمشي- في الطريق حاسراً فشهادته مرفوضة، كانوا يعتبرونه مخلاً بالمروءة فضلاً عن من ولا مؤاخذه؛ لأن الأرض يمكن مسكونة، فضلاً عن يكون حليق اللحية فهذا ساقط ماذا؟ الشهادة ...

فالقصد: يجب نحن أن نلاحظ قاعدة قصد مخالفة الكفار وليس فقط عدم

التشبه بهم؛ ولذلك فالشيء الذي ذكره أخونا أبو الحارث وهذا على مسؤوليته أنا ما أدري: أن بعض المشايخ يقولوا: إن هذه العادات الأمر فيها أمر واسع، أنا أقول بقوله هذا لكن بقيد أنها تكون عادة نابعة من نفس المسلمين، أما أن تكون عادة مستوردة من الكفار وسببها هو استعمار الكفار الاستعمار الوطني أو الفكري فهذا يأتي هنا هذه القاعدة الهامة ألا وهي: خالفوا المشركين.

وكنت جمعت الأحاديث التي جاءت في هذا الباب لدعم شرط من شروط حجاب المرأة المسلمة الذي هو أن لا يشبه لباس الكفار، حجاب المرأة المسلمة يجب أن لا يشبه لباس الكفار، فجمعت يومئذ نحو أربعين حديثاً فيها تحذير الرسول عليه السلام عن موافقة المشركين والحض على مخالفتهم، من ذلك قوله في بعض مناسك الحج: «هدينا خالف هدي المشركين» هذه يمكن الإفاضة من عرفات أو مزدلفة نسبت الآن: «هدينا خالف هدي المشركين».

إذاً: هذه نظام حياة المسلم في الأمور العادية: «هدينا خالف هدي المشركين» لذلك ما أرغب لمسلم وبخاصة إذا كان من إخواننا طلاب العلم أن يتأثر بالأجواء التي يعيش فيها؛ لأنه نخشى أن لا يقف هذا عند حد ولو بشيء من التأويل التي وقع فيها بعض من يشار إليهم بالبنان أنهم من أهل العلم في بعض البلاد الإسلامية، مثلاً: حلق اللحية قد وجد عندنا في دمشق وفي مصر. ومشايخ الأزهر يمكن تعرفون أكثرهم يحلقوا لحاهم وجد فيهم من قال: إن هذه عادة والمسلم حر فيها، وهذه ما لها علاقة بالدين والعبادة، وتجاهلوا الأحاديث الخاصة التي وردت بخصوص اللحية.

فهذا ما أردت بيانه بمناسبة السير في الطرقات حاسر الرأس، ويعجبني بهذه المناسبة رواية كنت قرأتها في رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية حجاب المرأة

ولباسها في الصلاة ذكر أن عبد الله بن عمر رأى نافعاً مولاه يصلي حاسر الرأس فقال له: أ رأيت لو أنك ذهبت إلى أحد هؤلاء الأمراء أتقابه أو تذهب إليه هكذا حاسر الرأس قال: لا، قال: فالله أحق أن يتزين له، أعجبتني فعلاً هذه الرواية وإن كنت حتى هذه الساعة لم أعثر على أصل لها في الكتب التي وقفت عليها، وإن كان الجزء الذي هو موضع الشاهد منها موجود في سنن أبي داود ومرفوعاً إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، وهو قوله ﷺ: «من كان له إزار ورداء فليتزرنه وليرتدي فإن الله أحق أن يتزين له» هذه الجملة التي جاءت في أثر ابن عمر الذي ذكره ابن تيمية منصوص عليه في سنن أبي داود مرفوعاً إلى النبي ﷺ: «فإن الله أحق أن يتزين له» لكن فائدة الأثر أنها جاءت في الصميم يعني: مثال الذي له علاقة بالصلاة حاسر الرأس، وهذه مسألة تكلم فيها الفقهاء المتأخرون وبخاصة الحنفية: منهم من قال: يكره، منهم من قال: لا بأس، منهم من قال: إذا نوى الخشوع فهو أفضل، وهذا طبعاً مع تعييننا له بدعة من القول في الإسلام أن يتقرب إلى الله عز وجل بشيء ما فعله الرسول عليه السلام ولا حض عليه.

(الهدى والنور / ٣٤١ / ٣٤ : ٢٧ : ٠٠)



باب منه

السائل: نعم، سؤال آخر: حكم لبس البنطلون، أو الصلاة في البنطلون،
وحكم الصلاة خلف شخص يلبس بنطلون؟

الشيخ: البنطلون له مصيبتان: الأولى أنه ليس لباساً إسلامياً، هو لباس أوربي ويمكن أن نقول: مهني، ولكنهم تغلبت عليهم عاداتهم وأخلاقهم اللا إسلامية فتفننوا في تفصيل البنطلون كما تعرف، وكل كم سنة يطلعوا لك بموضة تختلف عن سابقتها، هذا من زي الكفار وليس من زي المسلمين، المسلمون إلى عهد قريب كانوا يتسولون يلبسون السروال الفضفاض، هذه المصيبة الأولى وهو أنه من عادات الكفار ولا يجوز للمسلمين أن يتشبهوا بالكفار.

وهنا لا بد لي من التذكير بشيء طالما يذكر بمثل هذه المناسبة، يقولون بعضهم يقول: إن البنطلون صار لباس أمني، كل الأمم وكل الشعوب تتبطل، فنقول: إن افترضنا أن الأمر كذلك وليس كذلك، لأنه لا يزال في كثير من البلاد الإسلامية يحافظون على الزي الإسلامي وإن كانت تختلف من شكل إلى آخر، فنقول: هب أن الأمر كذلك، يعني: صار لباس عام، هنا يأتي حكم شرعي جديد وهو أن المسلم ليس مكلفاً فقط بالألا يتشبه بالكفار، بل هو مكلف بأن يتقصد مخالفة الكفار، مخالفتهم في شيء ما فيه أي ضرر لو فعله المسلم، لكن مع ذلك ينبغي أن يتقصد مخالفة الكافر، والدليل على ذلك حديث رائع جداً، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالقوهم» يعني: من سنة الله

الكونية في عباده أنه فرض الشيب على الإنسان سواء كان ذكراً أو أنثى، مسلماً أو كافراً، إذا بلغ سن معينة تختلف من بلاد إلى بلاد أخرى لا بد ما يظهر بياض الشعر وهو الشيب، فقد تجد مسلم شايب وتجد كافر يهودي أو نصراني أو كافر ملحد شايب، جمع بينهما الشيب ليس لصنع شيء، ولو كان بيده من الأمر شيء خاصة هؤلاء الكفار ما شاب أحد منهم أبداً، لأن الشيب عندهم بغيض، أما عند المسلمين فقد ذكر الرسول عليه السلام في بعض الأحاديث أن الشيب في وجه المسلم نور.

على كل حال هذا فرض من الله على الناس أن يشيخوا، دون تفريق بين مسلم أو كافر، فإذا رأينا مسلماً قد شاب وجاره الكافر شاب ما نقول: هذا تشبه بهذا، لأنه ليس من فعله، وإنما هو من فعل رب العالمين، مع ذلك قال عليه الصلاة والسلام: خالفوا اليهود والنصارى، اصبغوا شعوركم فإنهم لا يصبغون.

إذاً: بهذا الحديث وضع لنا الرسول عليه السلام هذه القاعدة الهامة في سبيل حرص المسلمين على أن يحافظوا على شخصيتهم المسلمة، حتى في شيء لا يملكونه، لو كان يملك أحدهم ما شاب كما قلنا، لكن يملك الصبغ، فيقول الرسول عليه السلام للمسلم: اصبغ شعرك وخالف بذلك الكافر من اليهود أو النصارى أو غيرهم، فالبنطلون لو فرضنا أنه شاع في الأمم كلها، نحن ليس ضروري نلبسه، بل ضروري نتقصد مخالفة الكافر في هذا اللباس يكون لباسنا غير لباسهم، هذا هو العيب الأول في البنطلون، وهو إما المشابهة وإما ترك المخالفة، واضح إلى هنا؟

فيه العيب الثاني وهذا أهم بكثير جداً، وهو أنه يحجم العورة، والكفار ما فيه عندهم آداب، ما فيه عندهم بحث اسمه عورة المرأة وعورة الرجل، كل هذه

الأشياء ليست في دينهم مع ما فيه من تبديل وتغيير، أما المسلم فيه له قيود وشروط، النساء لهن عورة، والرجال لهم عورة، والأطفال الصغار لهم عورة.. إلخ.

فلما يلبس المسلم البنطال فهو يحجم العورة الصغرى بل وأحياناً العورة الكبرى، خاصة إذا صلى ركع وسجد فهنا تتجسد العورة الكبرى، وهذا لا يجوز في دين الإسلام، ولذلك فينبغي على كل مسلم أن يغير هذا اللباس إلى لباس إسلامي، أول ما شاع البنطال هذا بين المسلمين وكانوا لا يزالون حريصين على التمسك بالآداب الإسلامية أدخلوا على البنطال شيء زائد على البنطال الأجنبي، فجعلوا منه ما هو في الصورة بنطال وفي عدم تحجيم العورة كالسروال، كانوا عندنا في الشام يسمونها بالبنطلون الإفرنجي، أو البنطلون له اسم ثاني أنا نسيته: المحكملي.

مداخلة: الأول الإفرنجي.

الشيخ: نعم، وبعدين هذا الإسلامي سموه المحكملي، لماذا؟ لأن الأفندية الذين كانوا موظفين في المحاكم الشرعية هم أول من تسرب إليهم العدوى بالتشبه بالكفار، لكن لا يزال عندهم دين، خاصة فيما يتعلق بالصلاة فأدخلوا للبنطال توسعة جعلوها ماذا يسموها؟

مداخلة: بلسات.

الشيخ: بلسات، فحينئذ يصير البنطال لا يعرض على الفخذ ولا على الإليتين، يكون عليه مثل السروال، بس بدل ما يكون له دكة له أزرار أمامية، لكن هذا مع الزمن راح صار في خبر كان، فالآن ما ترى إلا هذه البنطلونات الضيقة.

مداخلة: رجع موضحة هذا.

الشيخ: رجع موضحة نعم.

مداخلة: يا شيخ ...

الشيخ: مخالقات قلنا أنفأ أنه كل يوم رأينا موضحة نحن بنطلون يسموها عندنا شرلستون، جاكم الاسم ... شيء غريب تلقاه هنا ضيق وتحت عريض أعرض من السروال من فوق، يذهب ويأتي هكذا.

مداخلة: سروال معكوس.

الشيخ: سبحان الله، هذا من تلاعب الشيطان بيني الإنسان، المسلم يجب أن يحافظ على شخصيته الإسلامية، أنا قلت في بعض المناسبات كهذه المناسبة قلت: المسلم لو فرضنا أنه التقط بطائرة هيلوكبتر المظلة ورمي في باريس ورآه الكفار لازم يقولوا: هذا مسلم، لأن زيه يختلف عن زي الكفار، أين هذا، اليوم المسلمون الذي عندهم شيء من الزي الإسلامي كالبلاد السعودية مثلاً كنا نرى أحياناً يركبوا الطائرة حتى النساء وإذ ترى يتغير الشكل تماماً، كان عربي صار إفرنجي، كان ما فيه كرافيت صار فيه كرافيت، كان ما فيه جاكيت، كان واضح مثلاً .. وعقال، أزاله كله وأصبح حاسر الرأس كأنه رجل أجنبي تماماً، هذا إن دل على شيء كما يقولون اليوم فإنما يدل على أن المسلمين اليوم لا يعتزون بدينهم، هذه مصيبة الدهر، فعلى المسلمين أن يعيدوا نظرهم إلى واقعهم، وأن يعودوا إلى العمل بشريعة ربهم؛ لأنه لا نجاة لهم إلا بالعودة إلى الإسلام كما جاء في الحديث الصحيح: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم» فנסأل الله عز وجل أن يلهمنا رشدنا، وأن يعلمنا دين ربنا، وأن يلهمنا العمل بما علمنا، نسأل الله ذلك.

(الهدى والنور / ٤٩٣ / ٠٩ : ٤٥ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٤٩٣ / ٠٢ : ٤٧ : ٠٠)

باب منه

السائل: جزاكم الله خيراً سؤال آخر متى يجوز للمسلم أن يوافق أهل الكفر في هديهم الظاهر؟

الشيخ: إذا خشي على نفسه الضرر والهلاك كما جاء في آية سابقة ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]، وكما جاء في الحديث الذي يذكر في كتاب التوحيد حديث الذبابة وهو غير صحيح أنه طلبوا من كل من الرجلين أنه يقدم أيش ولو ذبابة فأحدهما قدم فقتل والآخر قدم فدخل النار فهذا الحديث لا يصح أولاً رفعه إلى النبي ﷺ، إنما هو موقف على سلمان، وثانياً يتنافى مع مبادئ الشريعة وقواعدها حيث إن المكروه لا يؤخذ على ما أكره عليه، فإذا كان الرجل الآخر الذي قدم ذبابة دخل النار لماذا يدخل النار وعمار بن ياسر قال عن النبي عليه السلام هو ساحر هو شاعر، هو كذاب، فهذا كفر ولكنه كفر لفظي، وليس بالكفر القلبي فعلى، هذا يمكن للمسلم إذا اضطر غير باغ ولا عاد أن يوافق الكافر على شكله على هديه فهو جائز، ولكن كما يقال في الفقه الضرورات تبيح المحظورات، ولكن ليس على هذا الإطلاق لأنهم قيدوها بقولهم والضرورة تقدر بقدرها، الآن كل ليلة تقريباً تردنا فتاوى أو أسئلة من الجزائر حيث الحاكم الجزائري الآن، يعني كشر- عن نابه وعن عدائه للمسلمين فأخذ ينكل بالإسلاميين... فصاروا كل ما يرون شاباً ملتجياً يأخذونه إلى السجن ويحلقون لحيته إن لم يحلقها بنفسه، فتكاثرت الأسئلة من هؤلاء الشباب هل يجوز لهم أن يحلقوا فأنا كان جوابي لا يجوز أن تحلق لحيتك بنفسك فليحلقوها هم لأنه في هذه الحالة تكون أثماً، أما تحلقها وتظهر أمامهم كأنسان أوروبي أجنبي وللخلاص من ماذا من السجن، طيب سيدنا يوسف عليه السلام ﴿قال ربي السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾ أما أخذوه وكبلوه وغلوه

وحلقوا له لحيته، هذا منكر ولا سبيل للاعتراض عليه أبداً، لعلي أجبتك .

السائل: نعم، عندي بنفس الموضوع يدعي ويزعم أنه يجاري أهل الباطل في سبيل الدعوة أو مصلحة الدعوة أو حتى يحقق اتصال معهم يجاريهم ويتقرب إليهم يقول إنني أدعوهم، ومن هذا الكلام، فهل في هذا التأويل يعني كذلك يعني يجوز له ان يجاريهم هذه المجارة ؟

الشيخ: حاشا لله، هذا من قاعدة اليهود، الغاية تبرر الوسيلة ولا يجوز هذا في الإسلام كيف يكون داعية للإسلام وهو يخالف الإسلام .

علي حسن: شيخنا في شيء ما أدري لعل الإخوة في الجزائر على كثرة ما يتصلون بك قد ذكروا لك أو لم يذكروا أنه قد اصدر هناك قانون خاص يمنع لبس الثوب وإطلاق اللحية، وإعفاء اللحية، فهل ذكر لك أحد.

الشيخ: لا، كقانون، ما حدا ذكر لي بعد .

علي حسن: قالوا لي أنهم قبل يومين أو ثلاثة اتصلوا قالوا صدر قانون رسمي بهذا الشيء .

الشيخ: أعوذ بالله، أعوذ بالله، لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا من آثار استعجال الأشياء قبل أوانها .

علي حسن: قد يبلغ المتأني بعض حاجته، وقد يكون مع المستعجل الزلل .

الشيخ: الله أكبر . إيه والله .

السائل: وشيخنا جزاه الله خير دائماً يتصل به الجزائريون كان يكرر عليهم دائماً دائماً، القاعدة الفقهية المعروفة من تعجل شيئاً قبل أوانه، عوقب بحرمانه، يعني كثيراً ما تكلم بها لكن سبحان الله .

(الهدى والنور / ٥٨٠ / ٣٩ : ٠٩ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٥٨٠ / ٣٠ : ١٣ : ٠٠)

باب منه

الحقيقة: الآن في ظاهرة فظيعة جداً في الشباب الناشئ نراها في المساجد وبخاصة في أيام الجمعة.

لا أريد أن أتكلم عن الأقمشة المزركشة المزخرفة المقصود فيها من كل لون؛ لأنه هذا وإن كان لا نرضاه بصورة عامة، لكن لا ندندن حوله؛ لأنه من الأمور الجائزة، لكنني أريد أن أتكلم عن القمصان ذات الصور، وكل يوم الكفار يغزوننا في عقر دارنا، كل يوم يبيعثوا لنا موديل جديد وموضة جديدة، من أيام قريب شغل بالي شاب بين يدي يصلي ما في صورة، لكن الكفار هؤلاء الأخبث، كأنهم يعني يكيدوننا حتى في الألبسة التي يرسلونها إلينا، ما في سوى أقلام زرق هيك، أشكال وألوان وبعدين ما تشوف غيره صار كيف؟ صليب، بيعمموا الأشكال الأقلام هذه بعدين صليب، يعني يريدوا يموهوا على الناس النظرة ماذا؟ السريعة ما فيها شيء، لكن لو ما تتأمل فيها تشوف في صلبان فعلاً، وتصلي والصليب أمامك لماذا؟ لأنه الشاب واقف أمامك يصلي بين يدي الله، فكنت أريد أن أتكلم عن القمصان الذي فيها صور ضخمة في الصدر في الظهر، ورأينا بعض الموديلات في الجوانب إلى آخره!.

طبعاً هؤلاء يعني المسؤول عنهم - كما قلنا - أبائهم هم الذين يدفعون أقل الأموال التي يشترون بها هذه الألبسة إن كان ليس الآباء والأمهات هم الذين يشترون مباشرة هذه الألبسة إن كان وأنا أعتقد أنه في كثير من الأحيان هم الذين

يسيرون مع الأولاد ويشترون هذه القمصان لهؤلاء الأولاد، ثم هم يعرضوا على الأولاد هذا القميص يعجبك؟ لا، هذه ما أعجبني إيه كيف إذا رأى صورة تأخذ بعقله يباركوا له فيها، لهذا يجب أن تأخذوا حذركم، ويجب أن تعلموا أطفالكم وأولادكم أن يلبسوا الألبسة الساذجة، أي: اللون الواحد إلى آخره، لكن ما يكون الزخرف هذا مزخرف الذي يلهي الإنسان في صلاته فضلاً عن أنه لا يجوز أن تكون هذه القمصان مصورة صور محرمة في الإسلام لا سيما إذا كانت صورة تمثل فتاة، تمثل متبرجة، تمثل رقاصة ترقص ونحو ذلك، هذه أذواق الكفار الذين أمرنا الله عز وجل في القرآن الكريم بأن نقاتلهم وإذا بنا نحن نستبضع بضاعتهم، ونشبهه بألبستهم، هذه ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين.

مداخلة: شيخنا معظم الكتابات مرة قرأتها من تقرير صحفي معظم الكتابات كلمات غير.

الشيخ: شريفة.

مداخلة: غير شريفة.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: وأمس في الجريدة كان فيه أيضاً تقرير عن الدفاتر التي تأتي من بلاد بره وكذا، يقول لك: هذه الدفاتر وبعض الكتب عليها كلمات لا أخلاقية ولا تربوية تعال كذا واعمل كذا وسوي كذا.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: نعم، فهم يطرحوا يعني المشكلة على وزارة التربية أنه حتى تكون وزارة التربية هذا في التربية.

الشيخ: الله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن هناك ارتباطاً بين الظاهر والباطن، وأنه إذا صلح الظاهر صلح الباطن، وإذا صلح الباطن صلح الظاهر، فبينهما تفاعل عجيب، عفواً ليس تفاعل، ترابط عجيب جداً، نعم.

ولذلك فإن إصلاح الظواهر من إصلاح البواطن، إصلاح الظواهر، ولهذا تجد أن هدي المشركين كما جاء في بعض الأحاديث يختلف عن هدي المؤمنين منطلقهم في حياتهم، في مجالسهم في دخولهم في خروجهم في لقاءهم بعضهم لبعض حسبكم من ذلك: تحية بعضهم لبعض بالانحناء، أو برفع القبعة، ونحو ذلك من التكاليف التي قامت عليها حياة الأعاجم من قبل، فهذه كلمة الأعاجم التي إذا أطلقت يراد بها غير المسلمين، كما أن عند الأعاجم المسلمين استعمال معاكس له، إذا أطلق عندهم العرب فالمراد بهم: المسلمون خلاف العرب الذين يزعمون أنهم يدعون إلى القومية العربية، الله أكبر، مفارقات عجيبة جداً.

الأعاجم إذا قالوا فلان عربي يعني مسلم عربي، أما العرب إذا قال فلان عربي سواء كان نصراني وإلا يهودي وإلا لا ديني عرب وانتهى الأمر.

فالأعاجم كانوا من قبل يطلق على من ليس مسلماً، ولذلك قال عليه السلام في الحديث الذي فيه أنه ﷺ صلى ذات يوم بأصحابه صلاة الظهر، وهو جالس، فقام مع أصحابه من خلفه قياماً فأشار إليهم أن اجلسوا، فجلسوا لما سلم قال: «إن كدت أن تفعلوا آنفاً فعل فارس بعظماؤها يقومون على رؤوسهم وهم جالسون، إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى قائماً فصلوا قياماً، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعين».

ففي هذا الحديث اهتمام الرسول ﷺ بالمسلمين من حيث أنه يجب عليهم أن يحافظوا على شخصيتهم المسلمة، وأن يتميزوا فيها عن الأعاجم أي: الكفار حتى في الصلاة، حتى لو أدى بهم إلى ذلك أن يتركوا ركناً الأصل فيه أنه ركن أي: الصلاة فلإبطال هذه الظاهرة الوثنية التي كان عليها الأعاجم من حيث يقومون على رؤوسهم وهم قيام، قال لهم: اجلسوا، مع أننا نعلم جميعاً لا فرق بين عالم وغير عالم، ومثقف وغير مثقف الفرق الجوهرية بين ظاهرة الأعاجم الذين يقومون على رؤوس ملوكهم، وظاهرة قيام أصحاب الرسول خلف الرسول في الصلاة حيث أنهم قاموا لله قانتين، إنما يقصدون بقيامهم رب العالمين، وحيث أن النبي ﷺ ما جلس متكبراً متعجرفاً على القائمين خلفه، وإنما جلس مضطراً مع هاتين الفارقتين الكبيرتين بين ظاهرة المسلمين خلف الرسول، وظاهرة الأعاجم خلف ملوكهم مع ذلك قال: «لا تشبهوا في الصلاة لا تقوموا خلفي اجلسوا، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعين».

الواقع: أن حياتنا ومجالسنا كلها بحاجة إلى تطبيق، منها: أنه الكنبايات هذه الكراسي صنعت لهم، ونحن قلدناهم حيث إن أحدهم يجلس كالإمبراطور يعني يرى حاله مستكبر.

(الهدى والنور / ٦٢٦ / ٣٩ : ٤٦ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٦٢٦ / ٢٩ : ٥٠ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٦٢٦ / ٢٦ : ٥١ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٦٢٦ / ٠٨ : ٥٢ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: جزاك الله خير، يا شيخ لو ترتب عمل.. قد تقدمت لعمل معين وتطلب مني العمل أني أنزع هذه الملابس وألبس بنطال وقميص، هل يعني أتقدم لهذا العمل؟

الشيخ: نحن ما ننصح بهذا؛ لأن هذا اللباس الذي ابتلي به الشباب المسلم اليوم ليس لباساً إسلامياً، إضافة إلى ذلك أن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣]، وكلما اتقى المسلم ربه كلما كان رزقه أحل وأطيب، والعكس بالعكس، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «يا أيها الناس اتقوا الله فإن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فأجملوا في الطلب فإنما عند الله لا ينال بالحرام»، هذا هو الجواب.

مداخلة: جزاكم الله خير.

الشيخ: وإياك.

(الهدى والنور / ٨٠٦ / ١٥ : ٣١ : ٠٠)

باب منه

قال رسول الله ﷺ:

« إن هذا من لباس الكفار فلا تلبسها ».

بواب عليه الإمام بقوله : النهي عن لباس الكفار. ثم قال:

رواه مسلم (٦ / ١٤٤) وأحمد (٢ / ١٦٢ و ٢٠٧ و ٢١١) وابن سعد (٤ / ٢٦٥) من طرق عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث أن ابن معدان أخبره أن جبير بن نفير أخبره عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ رأى عليه ثوبيه معصفرين فقال : فذكره.

ثم قال: وفي الحديث دليل على أنه لا يجوز للمسلم أن يلبس لباس الكفار وأن يتزيا بزيتهم، والأحاديث في ذلك كثيرة، كنت قد جمعت منها قسماً طيباً مما ورد في مختلف أبواب الشريعة، وأودعتها في كتابي «حجاب المرأة المسلمة»، فراجعها فإنها مهمة، خاصة وأنه قد شاع في كثير من البلاد الإسلامية التشبه بالكفار في ألبستهم وعاداتهم حتى فرض شيء من ذلك على الجنود في كل أو جل البلاد الإسلامية، فألبسهم القبعة، حتى لم يعد أكثر الناس يشعر بأن في ذلك أدنى مخالفة للشريعة الإسلامية، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

الصحيحة (٤/٢٨٠-٢٨١).

التشبه بالكفار بالتفرق عند الطعام

قال رسول الله ﷺ:

«إذا طعم أحدكم فسقطت لقمته من يده فليمط ما رابه منها و ليطعمها، و لا يدعها للشيطان و لا يمسح يده بالمنديل حتى يلحق يده، فإن الرجل لا يدري في أي طعامه يبارك الله، فإن الشيطان يرصد الناس. أو الإنسان. على كل شيء حتى عند مطعمه أو طعامه و لا يرفع الصحفة حتى يلحقها أو يلحقها، فإن في آخر الطعام البركة».

[قال الإمام:]

قلت : و من المؤسف حقا أن ترى كثيراً من المسلمين اليوم و بخاصة أولئك الذين تأثروا بالعادات الغربية و التقاليد الأوربية - قد تمكّن الشيطان من سلبه قسما من أموالهم ليس عدوانا بل بمحض اختيارهم، و ما ذاك إلا لجعلهم بالسنة، أو إهمالا منهم إياها، ألسنت تراهم يتفرقون في طعامهم على موائدهم، و كل واحد منهم يأكل لوحده - دون ضرورة - في صحن خاص، لا يشاركه فيه على الأقل جاره بالجنب، خلافا للحديث السابق (٦٦٤) . و كذلك إذا سقطت اللقمة من أحدهم، فإنه يترفع عن أن يتناولها و يميظ الأذى عنها و يأكلها، و قد يوجد فيهم من المتعالمين و المتفلسفين من لا يجيز ذلك بزعم أنها تلوث بالجراثيم و الميكروبات ! ضربا منه في صدر الحديث إذ يقول ﷺ : «فليمط ما رابه منها و ليطعمها و لا يدعها للشيطان». ثم إنهم لا يلحقون أصابعهم بل إن

الكثيرين منهم يعتبرون ذلك قلة ذوق و إخلال بآداب الطعام، و لذلك اتخذوا في موائدهم مناديل من الورق الخفيف النشاف المعروف بـ (كلينكس)، فلا يكاد أحدهم يجد شيئاً من الزهومة في أصابعه، بل و على شفثيه إلا بادر إلى مسح ذلك بالمنديل، خلافا لنص الحديث. و أما لعق الصحفة، أي لعق ما عليها من الطعام بالأصابع، فإنهم يستهجنونه غاية الاستهجان، و ينسبون فاعله إلى البخل أو الشراهة في الطعام، و لا عجب في ذلك من الذين لم يسمعوا بهذا الحديث فهم به جاهلون، وإنما العجب من الذين يسايرونهم و يداهنونهم، و هم به عالمون . ثم تجدهم جميعاً قد أجمعوا على الشكوى من ارتفاع البركة من رواتبهم و أرزاقهم، مهما كان موسعا فيها عليهم، و لا يدرون أن السبب في ذلك إنما هو إعراضهم عن اتباع سنة نبيهم، و تقليدهم لأعداء دينهم، في أساليب حياتهم و معاشهم .

فالسنة السنة أيها المسلمون ! ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله و للرسول إذا دعاكم لما يحييكم و اعلموا أن الله يحول بين المرء و قلبه و أنه إليه تحشرون ﴾ .

الصحيفة (٣/٣٩٣-٣٩٥).



تشبه النساء بالكافرات

السائل: بالنسبة لاختيار بعض الفساتين بالنسبة للنساء.

الشيخ: لا شك ... ما دام أنهم يقصدون أن يلبسوا لباس الكافرات فهو تشبه منهي عنه في أحاديث كثيرة كما كنا جمعناها في كتاب: حجاب المرأة المسلمة، هذا لا يجوز لا للرجال ولا للنساء أن يتقصدوا التزين بلباس الكفار.

(الهدى والنور / ٣٠١ / ٥٥ : ٠٢ : ٠٠)



حكم لبس البنطلون

مداخلة: شيخ ما حكم لبس البنطلون؟

الشيخ: البنطلون هو من المصائب التي أصابت المسلمين في هذا الزمان بسبب غزو الكفار لبلادهم وإتيانهم بعاداتهم وتقاليدهم إليها، وتبني بعض المسلمين لها، وهذا بحث يطول أيضًا لكني أقول بإيجاز: إن لبس البنطلون فيه آفتان اثنتان:

الأولى: أنها تحجم العورة وبخاصة بالنسبة للمصلين الذين لا يلبسون اللباس الطويل الذي يستر ما يحجمه البنطلون من العورة من الأليتين، بل وما بينهما في السجدين، وهذا أمر مشاهد مع الأسف لا سيما في صلاة الجماعة فيسجد الإنسان فيرى أمامه رجلاً مبنطلاً إن صح التعبير فيجد هناك الفلقتين من الفخذين، بل قد يجد ما هو أسوأ بينهما.. ما هو أسوأ من ذلك، هذه الآفة الأولى، أن البنطلون يحجم العورة ولا يجوز للرجل فضلاً عن المرأة أن يلبس أو تلبس من اللباس ما يحجم عورته أو عورتها.

وهذا كنت مما فصلت القول فيه في كتابي: حجاب المرأة المسلمة.

والآفة الأخرى: أنها من لباس الكفار ولم يكن لباس البنطلون أبداً... في كل هذه القرون الطويلة من لباس المسلمين، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت

ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم» وجاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ جاء إليه رجل فسلم عليه فقال له: «هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها» ولذلك يجب على كل مسلم ابتلي بلباس البنطلون لأمر ما أن يتخذ من فوقه جاكيت طويل أشبه بما يفعله بعض إخواننا الباكستانيين أو الهنود من القميص الطويل الذي يصل إلى الركبتين، هذا في الواقع مما يخفف من تحجيم البنطلون لعورة المسلم.

(أسئلة وفتاوى الإمارات - ٢ / ١٩: ٢٤: ٠٠)



هل ارتداء البنطال من التشبه بالكفار؟

مداخلة: هل ارتداء البنطال تشبه في الكفار، ويدخل فاعله بالكفر، وما حكم الصلاة في البنطال.

الشيخ: لا شك أنه تشبه بالكفار، لكنه البنطال هذا كما تعبرون فيه مشكلة أخرى، لأن التشبه بالكفار لو لم يكن هناك محذور آخر إلا التشبه فذلك يكفي في النهي عنه لقوله عليه السلام في الحديث المعروف: «ومن تشبه بقوم فهو منهم».

وقوله: رجل رآه قد لبس لباس الكفار: «هذه من لباس الكفار فلا تلبسها». فالبنطال فيه مشكلة أخرى يجب على إخواننا الملتزمين معنا شريعة ربنا تبارك وتعالى، وسنة نبينا ﷺ، يجب عليهم أن يتنبهوا إلى أن في مشكلة سيئة جداً وهي أن البنطال يصف العورة، ويصفها أكثر ما يكون الوصف القبيح لها، حينما يقف المسلم المتبنطل يصلي ويركع وسجد، فتتجهم عورته فلا يجوز لمسلم أن يتبنطل وبخاصة حين ما يريد أن يقف بين يدي الله تبارك وتعالى. هذا والشيء بالشيء يذكر.

لقد فشنى في هذا العصر بين أبناء الآباء، أقول أبناء الآباء لأن للآباء هنا حصة من الكلام، فشى بين أبناء الآباء، أن يتقمصوا بالقمُص، ذات الصور في الصدر

أو في الظهر، فكثيراً ما نقف نصلي جماعة ويتفق أن أمامنا في الصف الأول أو الثاني أو إلى آخره شاب ما شاء الله عليه يصلي، شاب في مقتبل العمر، ولكن صورة الضبع أمامي في ظهره، صورة الأسد، وشرأ من ذلك صورة المرأة الناكشة شعرها، وهو يصلي وأنا أصلي مثله.

فالآباء كما قال عليه السلام: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راعٍ وهو مسئول عن رعيته».

فلا يجوز للآباء أن يشترخوا هذه الألبسة القمصان ذات الصور، سواء كانت في الصدر أو في الظهر، لأن هذه الصور أولاً تمنع من دخول الملائكة في بيوت أصحابها، ثم في البيوت التي يرتادها هؤلاء المتلبسون بهذه الصور المحرمة.

ثم تأتي أقبح صورة حينما يقوم هذا الشاب يصلي وخلفه ناس يستقبلون هذه الصورة، وهي محرمة وبخاصة إذا كانت صورة امرأة متبرجة بزيتها نعم.

(الهدى والنور / ٢٢٩ / ١٣ : ١٧ : ٠٠)



هل لبس الساعة في اليسار من التشبه بالكفار؟

السؤال: في نفس السؤال: هل ثبت أن النبي ﷺ كان يلبس الخاتم في الشمال؟

الشيخ: فيها كليهما.

مداخلة: أي نعم، فلا نأخذ هذا في الساعة.

الشيخ: نعم.

مداخلة: الساعة ما نلبسها على اليسار بناء على الحديث...

الشيخ: لا تلبسها باليسار تشبه بالكفار، والرسول عليه السلام نهى عن التشبه بالكفار، وفي ما هو أدق من ذلك كان يحب مخالفة الكفار، فالتشبه شيء، والمخالفة شيء، فالكفار الساعة أتت من عندهم لكن لا يستعملونها إلا باليد اليسرى، ولذلك جاعلين المرابط من هنا، الآن المرابط لنا صعب، لو عملوا حساب لنا كانوا سيعملون لنا الزر من هنا، لكنهم لا يقيمون لنا وزناً، لكن إن شاء الله: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، الدنيا هكذا: يوم لك ويوم عليك، فنحن نجب أن نعيش ما عشنا في روحنا، في فكرنا، مع شريعتنا، مع ربنا عز وجل، وفي حدود استطاعتنا، ليس عندنا استطاعة مثلاً أن نخترع ساعة سلفية يكون مرابطها من هنا، لكن أنا باستطاعتي أنقلها من هنا إلى هنا، هذه من

أين أتت من «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالقوهم» ربنا عز وجل بحكمته البالغة فرض على البشر. أطوار هو جنين في بطن أمه، أطوار هو يمشي. على أرضه، هكذا.. هكذا... من هذه الأطوار أن يبدأ الشيب، هذا الأستاذ خالد بدأ الشيب يبشر- بالنور إن شاء الله، وهذا البياض مفروض على البشر- كلهم مؤمنهم وكافرهم، صالحهم وطالحهم.

أتى الشرع وضع تمييز، قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالقوهم».

إذاً: المخالفة غاية مقصودة من الشارع الحكيم، قصد المخالفة للكفار أمر مقصود، فنحن نخالف اليهود والنصارى فيما نص عليه الشارع مباشرة، ثم فيما يشير إليه الشارع الحكيم بقوله أنه كان يحب موافقة أهل الكتاب قبل أن يُنهي عن ذلك، كان يسدل شعره ثم فرق بَعْدُ الحديث هكذا في صحيح البخاري، كان يسدل شعره ثم فرق؛ لأن أهل الكتاب كانوا هكذا من قبل، الرسول عليه السلام نشأ كما تعلمون أمياً، والإسلام نزل عليه تدريجياً، ما نزل طفرة واحد بكل أحكامه التي لا تعد ولا تحصى، رأى أهل الكتاب حالتهم أحسن من الوثنيين المشركين، قومه الذي عاش ووجد بين ظهرانيهم، وجد اليهود والنصارى أهدي سبيلاً وأقوم قبيلاً من المشركين، كان أهل الكتاب يسدلون شعورهم، فهو فيما بعد فرق؛ حينما بدأت الأحكام تنزل عليه من رب الأنام فيها تارة تصريحاً وتارة تلميحاً لمخالفة أهل الكتاب، من ذلك الحديث السابق: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالقوهم».

إن اليهود والنصارى والبوذيين والمشركين والملاحدة كلهم يضعون الساعة في شمائلهم، نحن علينا أن نضعها في أيماننا؛ مخالفة، أنا لا أقول هذا من باب

التشبه، لكن أقول هذا من باب المخالفة، مع الأسف الشديد اليوم قليل جداً جداً من أهل العلم فضلاً عن من دونهم من طلبة العلم، فضلاً عن عامة الناس والرعاء من الناس لا يفكرون أبداً بشيء جاء به الإسلام ويحث فيه أتباعه، ألا وهو مخالفة الكفار، هذا كأنه ليس من أحكام الشريعة مع أن أحكام الشريعة صريحة في هذا الحكم، ومن أقواها: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالقوهم».

«إن اليهود لا يصلون في نعالهم فخالقوهم»، اليهود لا يصلون في نعالهم، المسلمون اليوم لا يصلون في نعالهم، لو رأوا ممن يصلي في نعليه أقاموا عليه القيامة، هذا نجس، هذا كيف تصلي فيه.. إلى آخره.

ويعجبني الأثر التالي: كان أصحاب النبي ﷺ في مجلس فحضرت الصلاة وأقيمت الصلاة وفيهم ابن مسعود وأبو موسى الأشعري، أبو مسعود من فضله وكماله وهذا خلق يجب علينا نحن أن نتخلق به إن صح التعبير، يعني أن نتمسك به، وهذا الخلق هو خلق التواضع، خلق أن نعرف حق الناس ومنازل الناس ومراتب الناس، فهؤلاء صحابييين جليلين، ابن مسعود وأبو موسى في المجلس، أقيمت الصلاة، من يتقدمهم؟

إذا سمعنا قول الرسول عليه السلام في حق ابن مسعود: «من أحب أن يقرأ القرآن غضاً طرياً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم معبد» هو ابن مسعود.

تعبير عربي جميل: «فليقرأه على قراءة ابن أم معبد» وبعض الأعاجم مثلنا لا سمح الله، يقول: ما هذا اللفة والدورة؟ ابن أم عبد، قول: ابن مسعود وانتهى، لكن هذه أجمل، لها طراوة ولها نغم خاصة.

«من أحب أن يقرأ القرآن غضاً طرياً كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم

معبد». منقبة عظيمة جداً.

الطرف الثاني: أبو موسى الأشعري، مر به عليه السلام ليلة وهو يقرأ القرآن، فأصغى إليه، فقال: «لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود عليه السلام» لما أصبح الصباح وقص عليه الرسول القصة، قال: والله! يا رسول الله! لو علمت ذلك لحبرته لك تحبيراً.

الشاهد أنه كل واحد له فضله، وكل واحد يسوغ له أن يصلي بالناس إماماً، لكن ابن مسعود كان له الفضل في هذا المجلس؛ لأنه كان هو السابق في التقديم، فقدم أبا موسى الأشعري، لما يعلم من فضله وسابقيته في الإسلام، وتزكية الرسول له عليه السلام بمثل هذا الحديث وغيره، تقدم وصلى، لكن ماذا فعل، كان منتعلاً فنزع نعليه ليصلي بالناس، قال: ما هذه اليهودية؟ - هنا الشاهد - أفني الوادي المقدس أنت؟ ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]، هل أنت موسى في الواد المقدس وربنا أمرك أن تخلع نعليك؟

الشاهد: أمرنا بمخالفة أهل الكتاب فضلاً عن غيرهم، هذه المخالفة اليوم منسوخة من أذهان أهل العلم فضلاً عن غيرهم، فيجب أن نحییها أولاً: في سويداء قلوبنا، وثانياً: في منطلقنا في حياتنا وفي أعمالنا، وهذا من هذا الباب. نعم.

السؤال: بالنسبة إلى الحديث «قصرىوا الشوارب وأعفوا عن اللحي» كيف نخالفهم وهم اليوم نراهم يربون لحاهم؟

الشيخ: سؤال خطأ، ما شاء الله اليوم أسئلة كثيرة لكنها كلها تريد تصحيح.

مداخلة: لكي تكون الفائدة متضاعفة.

الشيخ: أي نعم.

نحن نقول: نأتي بأحاديث: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون..» أنت الآن تقول هم يربون لحاهم، هذا خطأ يا أخي.

الصحيح أن تقول يوجد فيهم من يربي لحيته، لكن لا تؤاخذني إذا قلت لك لو أنك قلت هكذا، سيأتيك سؤال من عندي: طيب والآخرين ماذا يفعلون؟ ستقول لي: يحلقون، سيأتيك سؤال ثالث: هل الذين يحلقون أكثر أم الذين يعفون؟ ستقول: الذي يحلقون أكثر، وإذ بتشوف حاله سقط السؤال ليس له قيمة.

فبيجي هذا العقل الباطني يعمل، بس لا يكون طبعاً مدعوم من السماء، وإنما مدعوم من الأرض، يوحى للسائل أنه يعمم السؤال، وإذا كان المجيب مغفلاً مثلنا يمشي- السؤال عليه وهلاً له جواب، لكن لا ربنا بفضل سنة نبينا عليه السلام نادراً ما تفوتنا زغلة من هذا الزغل العلمي هذا، للأسئلة التي تأتي خطأً. فإذا: السؤال أنهم يعفوا خطأً.

هم الآن يحلقون أو يعفون شو بنقول مو، والعبرة بالغالب؟ فهنا سقط السؤال. نعم.

وإذا تريد أن تدندن وما أظنك بمدندن أن هؤلاء القلة الذين يفعلون هكذا، بدنا نقيم لهم وزنا هذا الجواب معروف أيضاً، سأفرض لك الآن أن سؤالك صحيح، أنهم يعفوا لحاهم كلهم مثل حكايتك.

حسناً هل القوة في المسلمين أن يتشبهوا بالمشركين أم العكس المشركين يتشبهوا بالمسلمين؟

مداخلة: يتشبه الكفار بالمسلمين.

الشيخ: والآن تشبه الكفار بالمسلمين، في ظن السائل أنهم يعفوا عن لحاهم، فأين المشكلة في هذا، هم يتشبهون بنا، أحسن ما نتشبه نحن بهم.

فالحق والحق أقول وهذا معروف في علم الفلسفة.. فلسفة الأخلاق كما يقولون اليوم، إن الشعب أو الأمة القوية في شخصيتها تفرض سلوكها وأخلاقها وآدابها على الآخرين، والعكس بالعكس.

يوم كان للإسلام دولة، وكانت للمسلمين صولة، إلى عهد قريب كنت تجد الغربي يأتي بلاد الإسلام وهو متعبي مثل حكايتي، حاطط عباية، لا يأتي لابساً بنظلون وجاكت، لكن زالت دولة المسلمين وقوتهم؛ لأنهم رأوا الكفار أن هؤلاء المسلمين يتشبهون به، فلم يعد لهم هذه الشخصية حتى أن الكفار تشبهوا بالمسلمين.

الخلاصة: يا أخي إذا كان الكفار أخذوا بشيء من آداب المسلمين وأخلاقهم، فذلك يستدعي أن يزداد المسلمون تمسكاً بدينهم وأخلاقهم؛ لأنهم ازدادوا علماً؛ لأن ما جاءهم به نبيهم عليه السلام هو الحق، وهو الدين الحق، ومن الأدلة على ذلك أن هؤلاء الكفار تبينت لهم هذه الحقيقة كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [فصلت: ٥٣].

إذا: ليس هناك إشكال أن يوجد في الكفار من يعفو عن لحيته، مع أنه مع الأسف وإن شاء الله ربنا يكثر سوادهم ويصبحون أصحاب لحي، ولكن ليس على حساب المسلمين، «هم يعفوا ونحن نحلق» وإنما إن كان محافظين على آداب نبينا عليه السلام وأحكامه وهم بعد ذلك فليتشبهوا بنا، ولا نتشبه نحن بهم.

(الهدى والنور / ٢٤٩ / ٤٧ : ١٥ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٢٤٩ / ٥٣ : ١٦ : ٠٠)

لبس المريول هل هو تشبه بالكفار؟

مداخلة: شيخنا نستطيع الآن أن نحكي أن هذه المرايل الذي يدرسونها للبنات في مدارسنا هي من لبس الكفار؟
الشيخ: المرايل.

مداخلة: اللباس الموحد الذي تذهب به البنت إلى المدرسة.

الشيخ: هذا ليس فيه إشكال، إذا لم يكن من لباس الكفار فهو مخالف لأمر الآية الكريمة: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِّنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، فهذه الألبسة تجمع المصيبتين، تجمع مصيبة مخالفة الآية، وتجمع مصيبة التشبه بالكفار.

(الهدى والنور / ٦١٩ / ١٠ : ٢٨ : ٠٠)



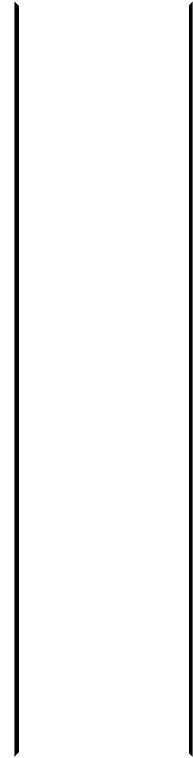
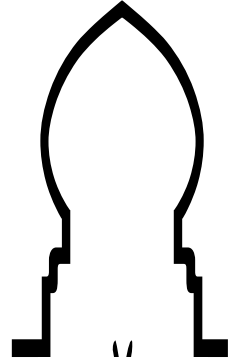
لبس العروس

مداخلة: هل يُعَيِّدُ ما تلبسه العروس بما يسمى التشريعية محرماً، لما يقولون أنها تشبه بالكفار، من حيث اللون واللباس؟

الشيخ: أنا الحقيقة لا أعرف العادة التي أنت تشير إليها، لكن إذا كنت في وصفك دقيقاً وهو قول: أن في ذلك تشبهاً بالكفار فلا شك أن التشبه بالكفار لا يشرع، وذلك ما بين الكراهة التنزيهية والكراهة التحريمية حسب ظاهرة التشبه، إن كانت قوية فالتشبه حرام وإن كانت ضعيفة فالتشبه مكروه.

(فتاوى جده أهل الحديث والأثر - ٢ / ١٣: ١٤: ٠٠)





ضوابط التشبه بالكفار

مداخلة: فضيلة الشيخ! أرجو من فضيلتكم أن توضحوا لنا ضابط التشبه بالكفار على ضوء حديث: «من تشبه بقوم فهو منهم» وجزاكم الله خيراً.

الشيخ: إن من كمال شريعة الإسلام أن الله تبارك وتعالى شرع على لسان نبيه ﷺ أحكاماً يوجب فيها على كل مسلم أن يحافظ على شخصيته المسلمة.. أن يحافظ على مظهره الإسلامي، وأن لا يتزىي بزَيِّ الكفار؛ لأن هذا التزوي وهذا التشبه بالكفار يدل على ضعف المتشبه من جهة وقوة المتشبه به من جهة أخرى، والمسلم عزيز وقوي وكما قال عليه السلام: «إن المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»، فالمؤمن القوي في إيمانه وفي اعتقاده بكمال شريعة ربه لا يمكنه أن يتزىي بزَي الكفار؛ لأن النبي ﷺ قد نهى عن ذلك أشد النهي.

ومن الأحاديث المشهورة في هذا الصدد ما رواه أبو داود في سننه مختصراً والإمام أحمد في مسنده كاملاً ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمر، ومن تشبه بقوم فهو منهم» هذه الجملة هي التي رواها أبو داود في سننه، أما الحديث بكامله فهو في مسند الإمام أحمد كما ذكرنا، فقوله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم» يوازي أحاديث كثيرة جداً فيها حشر الرسول عليه السلام لمن أتى عملاً في زمرة من ليس من

المسلمين كما قال مثلاً في الحديث الذي في صحيح مسلم: «من غشنا فليس منا» فقال في الحديث الأول: «من تشبه بقوم فهو منهم» أي: ليس منا.

فلا يجوز للمسلم إذاً أن يتعاطى لباساً يضيع به شخصيته المسلمة، والألبسة فيما يتعلق بالتشبه تختلف قوةً وضعفاً، فأنتم تعلمون مثلاً أن لباس البنطلون المبتلى به كثير من المسلمين اليوم هو من لباس الكفار ولكن ليس التشبه بهذا اللباس في قوة وظاهرة التشبه كوضع القبعة أو البرنيطة فهذا الشعار وهو لبس القبعة أو البرنيطة هو أقوى في إضاعة الشخصية المسلمة والتشبه بالكافر من لبس البنطلون وكلاهما تشبه بلا شك لكن قصدي التمثيل كيف أن أنواع التشبه تختلف قوة وضعفاً، البنطلون فيه مصيبة أقوى غير ظاهرة التشبه وهو أنه ... يحجم العورة فتكره الصلاة فيه كراهة تحريمية للضييق الذي يحجم الإيتين أو الفخذين فلا تفهموا من كلامي أنني حين قلت إن ظاهرة التشبه في البرنيطة أقوى أن لباس البنطلون لا بأس به لا، هو لا يجوز لسببين اثنين أولاً فيه تشبه بالكفار وثانياً فيه تحجيم العورة كما ذكرنا، لكن غرضي أن قوة التشبه في البرنيطة أقوى من البنطلون.. قوة التشبه في البنطلون أقوى من التشبه من التشبه مثلاً بالجاكت أو بالقميص القصير أو ما شابه ذلك.

فالمقصود أن التشبه بكل أنواعه وأقسامه ينبغي على المسلم أن يتعد عنه ولكن الحكم يختلف ويتردد ما بين التحريم وما بين الكراهة، وهناك بعض الأحاديث الأخرى التي فيها أو في بعضها أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فسلم عليه فقال له عليه الصلاة والسلام: «هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها» يمكن أن يكون النهي هنا عن لباس ذلك النوع الذي كان ذلك الصحابي لباساً له إما من باب النهي عن التشبه وإما من باب مخالفة المشركين، وهنا فرق مهم جداً من الناحية

الشرعية وفيه دقة من الناحية الواقعية:

النهى عن التشبه كما ذكرنا آنفاً لباس يكون من عادة الكفار، ومن تقاليدهم وعاداتهم وأزيائهم، فلا يجوز للمسلم أن يتشبه بأولئك الكفار، أما مخالفة الكفار فدائرتها أوسع بكثير؛ ذلك أن المخالفة قد تكون في شيء لا يملكونه هم ولا يتصنعونه ولا يتكلفونه وذلك ما أشار إليه النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه أنه قال عليه الصلاة والسلام: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالقوهم» هذا البياض الشيب فرضه الله عز وجل على الناس على كل فرد حينما يصل إلى سن معينة لا فرق في ذلك بين مسلم وكافر.. لا فرق في ذلك بين مسلم صالح أو مسلم طالح فكل من بلغ سن الشيب شاب ولا بد شاء أم أبى، فهاهنا سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة تديلاً، فالكافر يشيب كما يشيب المسلم، فإذا شاب المسلم شابه الكافر في المظهر لكن هو ليس من صنعه وإنما ذلك من صنع الخالق تبارك وتعالى مع ذلك قال عليه الصلاة والسلام: خالفوهم واصبغوا شعوركم: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالقوهم».

إذاً: في هذا شيء زائد من الأمر على قضية التشبه، فأمور المسلم أن لا يتشبه بالكافر فيما هو من صنعه وفيما هو من... أما أمره عليه الصلاة والسلام بمخالفة الكفار فهو يشمل أيضاً فيما ليس من صنعهم كالشيب الذي فرضه الله عز وجل على البشر، فأمر النبي ﷺ المسلم الشايب أن يتقصد مخالفة الكافر بصبغ شعره؛ لأن الكفار لا يصبغون.

إذا عرفنا معنى التشبه ومعنى المخالفة فيخرج بنتيجة حاسمة وهي أن المسلم يجب أن يحافظ على سمته... وعلى شخصيته المسلمة، ولا يجوز له أن يتزيا

بزي الكفار مهما كان هذا التزيي شديد الشبه أو ضعيفه فلكل درجته وحكمه،
نعم.

مداخلة: فضيلة الشيخ حفظك الله! ذكرت أن لبس البنطلون هو من باب
التشبه بالكفار، فيماذا تنصحني وأنا ... على لبس البنطلون وما يسمى بالكفرته
وجزاكم الله خير.

الشيخ: أما لبس الجرافيت فما أرى له وجهاً من الوجوه ولا أجد لصاحبه
عذراً من الأعداء، أما لبس البنطلون فقد يكون بعض الناس في بعض الأعمال
قد يحتاجون إلى مثل ذلك، كمثلاً مثلاً النجارين والحدادين لو لبسوا الثياب هذه
التي تسمى في بعض البلاد بالجلابية في بعض أخرى بالدشداشة، وباللغة
العربية التي تعلمناها من السنة القميص وقد يكون طويلاً وقد يكون قصيراً،
فمثل هذا اللباس قد لا يساعد على القيام بمثل هذه المهن التي ذكرتها آنفاً، أما
إذا كان المفروض على الموظف أن يتشبه بالكفار في وظيفة نظيفة ليس فيها مثل
هذه المهن التي ضربت بها مثلاً آنفاً وإنما لأن الذوق الكافر هو الذي يتطلب
مثل هذا الزي فهذا ليس عذراً لهذا الموظف أن نعتبره مسقطاً للمؤاخذة عليه
بوضعه الجرافيت في عنقه وفي لباسه للبنطلون الضيق.

الجرافيت في الواقع هو يمثل ذوق الكفار أكثر من البنطلون، لكن البنطلون
فيه مصيبة أخرى وهي أنه يحجم العورة وبخاصة إذا قام يصلي في الصف الأول
أو الثاني فتجدهم إذا ركعوا وبصورة أخص إذا سجدوا تجسدت العورة الأليتان
بل وما بينهما أحياناً فهذا ليس عذراً لهذا الموظف بل أنا أعتقد أنه آثم أشد الإثم؛
لأنه يطلب الرزق المقسوم له كما قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمِمَّا
تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] على الخلاف في تفسير هذه الآية، يطلب الوصول إلى

الرزق بالوسيلة المحرمة مع أن النبي ﷺ قد ذكر في بعض خطبه أنه قال: «يا أيها الناس! لا تستبطئوا الرزق فإن أحداً لا يموت حتى يستكمل رزقه وأجله فأجملوا في الطلب فإن ما عند الله لا ينال بالحرام» والله عز وجل يقول في الآية المعروفة: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣] فأنا أذكر كل مسلم حريص على دينه بعمامة وعلى رزقه الحلال بخاصة ألا يتخذ الوسائل المحرمة شرعاً للوصول إلى الرزق فإن الرزق لا ينال بالحرام.

وبهذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين.

(رحلة النور ٢٥/١٦: ١٠٠)

باب منه

السائل: [...] فيما معناه من تشبه بقوم فهو منهم، فما هو ضابط التشبه بالكفار؟ خصوصاً الآن نجد بعض الملبوسات قد اجتمع فيها الكافر والمسلم، مثل البنطلون في الأعمال، ومثل ايضاً هل يشمل التشبه الحذاء أو الجزمة التي نستوردها من الخارج بعض الملبوسات الصوفية في البرد الجاكييت هل يشمل هذا؟

الشيخ: الجواب كما شرح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في كتابه الجليل «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» أن التشبه درجات أدناها كراهه تنزيهية وأعلىها التحريم بل التحريم إذا اقترن بالاستحلال أدى بصاحبه إلى الكفر وعين الضلال، كلما كانت ظاهرة التشبه قويه في الإنسان كلما ارتفعت مرتبة المخالفة والعصيان، وأنا أضرب بعض الأمثلة لتوضيح هذه

المسألة بدقتها، لباس الجاكيت مثلاً هذا كما قال السائل يشترك في لباسه المسلم وغير المسلم، فلا يظهر في هذا اللباس نوعاً ما من التشبه بالكافر، فهو يمكن أن يقال بأنه لباس أمميّ كل الأمم تلبسه فليس شعار لأمة دون أخرى، وإذ الأمر كذلك ففي هذا المثال نقول لا مانع من لباس الجاكيت ونحوه لإنتفاء العلة وهي التشبه بالكفار، وعلى ذلك حمل العلماء حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه الذي فيه - ما خلاصته الحديث - أنهم كانوا في سفر فنزلوا منزلاً، ولما أصبح بهم الصباح خرج النبي ﷺ لقضاء حاجته ومعه المغيرة بن شعبة، فلما أراد أن يتوضأ عليه الصلاة والسلام وصب المغيرة الماء عليه، جاء ليكشف عن ذراعيه فلم يستطع لأنه كان لابس جبة رومية - هكذا الحديث - كان لابس جبة رومية ضيقة الكمين، فلما لم يستطع التشمير، خلع الجبة وألقاها على كتفيه وغسل ذراعيه، وقال العلماء إن كون هذه الجبة الرومية لم يكن مانع من لباسها لأنها كانت لباس العرب والعجم دون تفريق بينهم، أما إذا كان اللباس لا يزال شعاراً لأمة الكفر فهنا يأتي البحث التفصيلي السابق حكمه يختلف باختلاف ظاهرة التشبه، وأنا أضرب الآن بمثلين متباينين في بيان اسم التشبه، هذا الرجل الذي لبس الجاكيت على القميص مثلاً أو على السروال ونحو ذلك، ولا أعني بالسروال البنطلون مما هو من لباس المسلمين قديماً ولا يصف العورة ولا يحجمها، فهذا كما قلنا أنفاً ليس فيه ظاهرة التشبه، لكن إذا لبس الجاكيت على البنطلون لاشك أن ظاهرة التشبه الآن ظهرت حيث لم تكن ظاهرة من قبل، لم تكن ظاهرة بلبس الجاكيت، لكن لما لبس البنطلون ظهرت هذه الظاهرة، وبخاصة أن البنطلون يمكن أن يقال إنه ليس من لباس المسلمين لأنه يُحجّم العورة، ولباس المسلم يجب أن يكون فضفاضاً واسعاً لا يحجم العورة وبخاصة إذا قام بين يدي الله يصلي، ونحن نشاهد مع الأسف اليوم في هذا المسجد أو في

غيره يركع ويسجد المتبطل - إذا صح هذا التعبير - ففري فحذيه قد تجسدتا ويرى ذلك من خلفه من المصلين، بل أحياناً مع الأسف الشديد يتجسد لرائي من خلف هذا المصلي ما بين الفخذين من العورة الكبرى، كيف يصح أن يكون هذا لباس المسلمين بل هو لباس الكافرين الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله، فمن لبس البنطلون لاشك أنه تشبه بالكفار لكن الآن المثال في الثاني والأخير، هذا المتبطل بالبنطلون إذا به يزيد التشبه تشبهاً، فيلبس على رأسه القبعة أو البرنيطة، هذا واضع على رأسه الغطاء الكفري، لم يبق هناك تشبه أكثر من هذا التشبه فهذا لاشك بأنه حرامٌ، وما قبله من لباس البنطلون حرامٌ دون ذلك وهناك درجات أخرى ينبغي أن نُجمل الكلام عليها بحديث واحد ليس له علاقة بالتشبه، لأن أنواع التشبه كثيرة وكثيرة جداً، أجملت القول عنها آنفاً كلما كانت ظاهرة التشبه كلما اقترب ذلك من التحريم وكلما نزلت هذه الظاهرة إلى أن تضمحل و[.]. هذه الظاهرة ويدخل ذلك في دائرة المباح، ولكن هنا شيء يجب أن نذكره بهذه المناسبة طالما أعرض عن ذكرها كثيراً من المرشدين أو الواعظين وهي: قصد مخالفة الكافرين هذا شيء آخر غير التشبه، التشبه أن يقصد الإنسان أن يتشبه بالكافر أو لا يقصد ولكن مظهره يدل على ذلك، أما مخالفة الكافرين فيختلف عن هذا جذرياً، فإنه يتقصد بعمله بلباسه أن يخالف الكفار، انظروا إلى قول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالفوهم» «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم - أي شبيهم - فخالفوهم» فأنتم ترون في هذا الحديث أن الشيب الذي هو أمر مفروض من الله على خلقه سنة الله في خلقه: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسِينَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢]، لا يتبادر إلى ذهن أحدٍ بأنه إذا رأى شيبية مسلمٍ وشيبية كافر لا يخطر في باله أن يقول هذا متشبه بهذا، لأن الشيب ليس في ملكه

ولا في قدرته ولو كان هذا في قدرته لما شاب إنسان على وجه الأرض، لكنها كما قلنا سنة الله في خلقه، فكيف عالج النبي ﷺ هذه الظاهرة؟ قال: «فخالفوهم» بماذا؟ بالصبغ، بالحناء والكتم ونحو ذلك من الأصباغ: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالفوهم» إذن هنا شيء هو مخالفة المسلم للكافر، فهذا أمر مستحب في الجملة وقد يكون واجباً بخصوص مكان ما كما قال الإمام أحمد في هذه الجزئية خاصة بأن المسلم يجب عليه أن يصبغ شعره سواء شعر رأسه أو لحيته لأن النبي ﷺ قد أمر بذلك أمراً خاصياً، كذلك قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر: «حفوا الشارب وأعفوا اللحي وخالفوا اليهود والنصارى» قد يفعل كثيرٌ من النصارى ما يفعل المسلمون يعفون عن لحاهم وقد يقصون شاربهم، فيقول بعض المائعين في هذا العصر. [إي] الآن صار الكفار مثلنا نحن نعفي عن لحائنا وهم أيضاً يفعلون ذلك، فنقول الأصل أن نتبع شرعنا وأن يتشبه غيرنا بنا وليس العكس أن نتبع شرع غيرنا ونشبه بهم، فحينما يتشبه المسلم بالكافر فذلك ضعف منه ودليل على عدم إعترازه بدينه وأحكام شريعة ربه، أما إذا تشبه الكفار بالمسلمين وذلك بلاشك قوة للإسلام وعزة للمسلمين، فقول الرسول في هذا الحديث الثاني وخالفوا اليهود والنصارى دليلٌ كما يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله أن المخالفة أمر مقصود من الشارع الحكيم، ونجد هذا في شيء آخر ليس من باب الوجوب وإنما هو من باب الاستحباب ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «صلوا في نعالكم وخالفوا اليهود» فقد أمر عليه الصلاة والسلام المسلمين أن لا يتنطعوا في دينهم، وأن لا يتكلفوا الصلاة حفاةً، وإنما يصلون كما يتيسر. لهم، إن دخلوا المسجد حفاةً صلوا حفاةً ولم يتكلفوا التنعل، وإن صلوا في المصلى في الصحراء في العراء فلا يتكلفون خلع النعلين وإنما كما يتيسر. لهم، بعض الناس حتى هذا الزمان

يتكلفون خلع النعال حتى في الصحراء، ولا مبرر ولا مسوغ لمثل هذا التكلف، بل علينا أن نتقصد الصلاة في النعال مخالفة منا لليهود.

ولكن بهذه المناسبة أقول وليس في هذه المساجد المفروشة اليوم كما يفعل ذلك بعض المتكلفين وإنما كما قلنا إذا صلى في داره وكان لا بس نعليه صلى بهما، إذا خرج إلى البرية الصحراء صلى بهما وهكذا، ويقصد بذلك مخالفة اليهود، فيكون له أجر الصلاة في النعلين أكثر من الصلاة حافياً، وهنا لا بد لي من التذكير بخطأ يقع فيه بعض من نصب نفسه للإفتاء وليس هو أهل الإفتاء بدليل المذهب نفسه الذي كان يتمي إليه وهو المذهب الحنفي الذي يقول « إن المفتي يجب أن يكون عالماً بالكتاب والسنة » ومن كان متفقه في كتب مذهب ما فذلك ليس فقيهاً إنما هو حاكي يحكي مقاله غيره ولا يدري أصواب مقاله أم خطأً، يذكر هذا الذي نشير إليه في طريق إيهامه للجمهور بأن إعفاء اللحية ليس فرضاً واجباً على كل ذكرٍ أنبت الله له لحية، يوهم الناس بأن قوله عليه الصلاة والسلام: « حفوا الشارب وأعفوا اللحي وخالفوا اليهود والنصارى » الأمر هاهنا ليس للوجوب، يزعم بأن الدليل على ذلك قوله عليه السلام في الحديث الأخير: « صلوا في نعالكم وخالفوا اليهود » قال: فكما أن الأمر في الحديث الأخير: « صلوا في نعالكم وخالفوا اليهود » ليس للوجوب فكذلك الأمر في قوله عليه الصلاة والسلام: « حفوا الشارب وأعفوا اللحي وخالفوا اليهود والنصارى » أيضاً هذا الأمر ليس للوجوب، هذه المقابلة بين الحديثين يدل على أن هذا الكلام ليس من الفقه في شيء وذلك لأن الأصل في كل أمرٍ أنه للوجوب وهذا مما يقوله كل دارس لعلم الأصول إلا لقرينه، فوجد المشار إليه قرينةً في الحديث الأخير: « صلوا في نعالكم وخالفوا اليهود » حيث قال: لا أحدٌ يقول بوجوب الصلاة في النعال إذن فالنقل بأن حديث « حفوا الشارب وأعفوا اللحي » أيضاً لا يفيد

الوجوب لقوله عليه السلام هنا: «وخالفوا اليهود والنصارى» كقوله هناك خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم، وجوابٌ على ذلك إذا كان مسلماً أن الأمر للوجوب فذلك لا يقتضي أن يكون كذلك في كل نص فيه أمر كالحديث الثاني: «صلوا في نعالكم وخالفوا اليهود» نحن نعلم أن هذا الأمر ليس للوجوب فعلاً، من أين؟ من حياته عليه الصلاة والسلام ومن صلاته حيث جاء في مسند الإمام أحمد وغيره من رواية عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كان يصلي متنعلاً وكان يصلي حافياً، فإذا نزع التزم النبي ﷺ الصلاة في نعليه كان هذا قرينه واضحاً جداً أن الأمر في قوله: «وخالفوا اليهود» في الصلاة في النعلين ليس للوجوب، وشتان بين هذه القرينة والقرينة الأخرى الموجودة فيما يتعلق بإعفاء اللحية حيث لم ينقل عن النبي ﷺ أنه حلق لحيته أحياناً وعفى عنها أحياناً حتى يكون المقابلة صحيحة بين الأمرين، هنا قال: «حفوا الشارب وأعفوا اللحي» ولم ينقل عنه أبداً أنه أطال شاربه كما يفعل الدرروز في البلاد العربية والشيعيون في السفيات، ولأنه حلق لحيته أحياناً فبقي الأمر على الوجوب وأكد ذلك هذا الأصل وهو وخالفوا اليهود والنصارى، أما في الحديث الثاني فقد قامت القرينة الفعلية منه عليه السلام بصلاته أحياناً حافياً أن هذا الأمر ليس للوجوب ثم يضاف إلى ما ذكرناه بالنسبة لإعفاء اللحية قرائن خارجية عن هذا الحديث تؤكد أن إعفاء اللحية ليس أمراً مخيراً فيه الإنسان كالصلاة في النعلين أو حافي، من ذلك أشياء كثيرة وكثيرة جداً أو جزها لأن الوقت قد انتهى، يخالف الذي يحلق لحيته أنه يتشبه بالنساء وقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال، ثم يخالف قول الله تبارك وتعالى حينما حكى عن إبليس قوله: ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنْ أَذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَعْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: 119]، ففي حلق اللحية تغير لخلق الله وفي ذلك إطاعة

لشيطان وعصيان لرحمن، كيف وقد لعن الرسول ﷺ النساء الآتي يتعاطين نوع من الزينة فيه تغير لخلق الله وعلل ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله: «المغيرات لخلق الله للحسن» قال عليه السلام: «لعن الله النامصات والمتنمصات والواشمات والمستوشمات والفالجات المغيرات لخلق الله للحسن» فيالعجب كيف يقول مسلم عاقل يدري ما يخرج من فمه، المرأة إذا حلقت حاجبها أو طرفاً من حاجبها تكون ملعونة بسبب تغييرها لخلق ربها ثم لا يكون ملعوناً الرجل الذي يحلق لحيته برمتها ثم يرميها أرضاً، وهذا يكون قد ارتكب مخالفة من باب الكراهة التنزيهية وليس أنه ارتكب إثماً كبيراً، والأحاديث كما ترون كلها تجتمع على أن الأمر في قوله عليه الصلاة والسلام: «حفوا الشارب وأعفوا اللحى وخالفوا اليهود والنصارى» والحمد لله رب العالمين.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٣٢) ٢٦/ ٥٨: ٥١)



باب منه

مداخلة: النبي ﷺ نهى عن التشبه باليهود والنصارى.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فما ضوابط هذا التشبه يعني: هل هو في جميع الأمور الدينية والدينية المميزة وغير المميزة؟

الشيخ: نعم، لا شك أن ما كان من الأمور الدينية عند المخالفين للإسلام فهي كلها مما ينهى المسلم أن يتشبه بهم فيها أما ما لم يكن من أمورهم الدينية وإنما هي من عاداتهم فهذه ينظر إليها بالتفصيل التالي:

إذا كانت عادة من تلك العادات ولو لم تكن من القسم الأول من العبادات عندهم ومما يأمرهم دينهم بذلك ولو كان هذا الدين منحرف كما هو معلوم فننظر إلى هذه العادة: إذا كانت عادة اختص الكفار بها فحيثُ يظل حكم النهي عن التشبه بهم وارداً، وفي الحالة الأخرى: إذا لم تكن هذه العادة خاصة بهم لا يكون المسلم متشبهاً بهم فيها ولكن المسألة في الشرع تأخذ طوراً آخر وهو يدخل في باب قصد المخالفة للمشركين، فهناك تشبه بالمشركين وهناك قصد لمخالفة المشركين، في قصد المخالفة ليس من الضروري أن نتصور بأن المسلم إذا فعل فعل الكفار وكان هذا الفعل ليس من عاداتهم الخاصة بهم فليس من الضروري أن نتصور بأنه في الوقت الذي هو لم يتشبه بهم فليس معنى ذلك أنه لا يشرع له أن يتقصد مخالفتهم في ذلك الفعل ولو لم يكن من عاداتهم أو شعاراً

لهم.

فنحن نعلم من بعض الأحاديث النبوية أن قصد مخالفة المشركين في عاداتهم غاية مشروعة في الإسلام؛ لأن النبي ﷺ كان يعلل بمخالفة الكفار بعض الأوامر التي أمرنا بها، من مثل ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «صلوا في نعالكم وخالفوا اليهود» هناك فرق كبير كما يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: بين أن يكون الرسول عليه السلام قال: «صلوا في نعالكم» فقط، وبين أن يكون كما صح عنه: «صلوا في نعالكم وخالفوا اليهود» فإن هذا الشطر الثاني من الحديث يعطينا ويوحى إلينا بأن مخالفة اليهود غاية مشروعة؛ ولذلك كانت الحكمة في عدم الاقتصار على قوله فقط: «صلوا في نعالكم» وإنما أضاف إليها: «وخالفوا اليهود»؛ لأن في هذه ضميمة ألا وهو قوله عليه السلام: «وخالفوا اليهود» إشعار بأن من مقاصد الشارع الحكيم أن يقصد المسلم مخالفة اليهود.

كذلك مثلاً في الحديث الآخر المشهور وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «حفوا الشارب وأعفوا اللحي وخالفوا اليهود والنصارى».

والأحاديث بهذا المعنى كثيرة وكثيرة جداً حتى وصل الأمر بالنبي ﷺ واهتمامه في هذه المسألة إلى أنه أمرنا بمخالفة اليهود في شيء ليس من عملهم وليس من صنعهم وكسبهم وإنما هو من خلق الله عز وجل فيهم ذلك قوله ﷺ: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالفوهم» وقد جاءت أحاديث معروفة في الحوض على تغيير الشيب، لكن المهم من هذه الأحاديث حديثنا هذا؛ لأنه يؤكد لنا المعنى الذي ذكرته آنفاً ألا وهو أن قصد المسلم مخالفة غير المسلمين هو حكم شرعي عام بدليل أن اليهود والنصارى يشيون كما يشيب

المسلمون وأن شيبهم ليس من عملهم وإنما هو من سنة الله عز وجل في خلقه: ﴿وَلَمَنْ تَجَدَّ لِسِينَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢] فإذا كان رسول الله ﷺ قد أمر المسلمين أن يتقصدوا مخالفة المخالفين لهم في أمر ليس من عملهم ألا وهو شيب شعرهم فأولى وأولى أن يأمرنا بمخالفتهم فيما هو من كسبهم ومن أعمالهم، فإذا عرفنا هذا التفصيل عرفنا أين يكون التشبه وهو يمكن حصره في عباداتهم وفي عاداتهم المميزة لهم على غيرهم، فإذا لم يكن ذلك من عباداتهم ولا هو من أعمالهم التي تميزهم على المسلمين جاء في الحكم الثاني وهو المخالفة، ولذلك فأمام المسلمين أمر يجب أن يتوسعوا فيه ليكونوا شخصيتهم الإسلامية وذلك بأن يتقصدوا مخالفة الكفار في أعمالهم كلها بدون استثناء ما دام أن النبي ﷺ أمرنا أن نخالفهم في شيبهم.

وبهذه المناسبة أقول: والشيء بالشيء يذكر كما يقال أنه جمعني مجلس مرة مع قسيس من قساوس النصرارى فجرى بحث طويل بيني وبينه والقصة فيها طول وفيها فائدة ولكن الوقت ضاق باقي معنا نحو خمس دقائق، ولذلك فأذكر منها ما يتعلق بهذا المقام، لقد أنكر هذا القسيس على المسلمين أنهم حكموا بكفر الذي كان من قبل يسمى: بمصطفى كمال باشا ثم سمي ب: أتاتورك أبو الأتراك والذي يعني حاد بالأتراك المسلمين عن كثير من أحكام دينهم كما هو معلوم، فهذا القسيس هاجم المسلمين ونسبهم إلى الغلو في تكفيرهم لأتاتورك هذا، بزعمه هو أنه لم يصنع شيئاً يذكر ويستحق عليه التكفير سوى أنه فرض على الشعب التركي القبعة - البرنيطة معروفة هذه البرنيطة عندكم - وهي القلانيس والتي لها مظلة إما مظلة كاملة، أو مظلة أمامية فكان ردي عليه من ناحيتين:

الناحية الأولى، ولا أطيل فيها: أن الرجل لم يخالف الإسلام فقط في هذه

الناحية، وإنما غيّر كثيراً من أحكام الشريعة منها: أنه جعل للأثني في الإرث مثل حظ الذكر.

أما بما يتعلق بمسألة البرنيطة فهنا خضت معه بحثاً طويلاً خلاصته: أن الإسلام من كماله أنه وضع أحكاماً وتشريعات في سبيل أن يحافظ المسلمون بها على شخصيتهم الإسلامية لكي لا يميحوا مع الزمن في شخصية أمة أخرى، وذكرت له والرجل مع الأسف مثقف؛ لأن علماء الاجتماع يقولون: بأن أي شعب يريد أن يحافظ على شخصيته فعليه أن يحافظ على تقاليده وعلى تاريخه وعلى لغته، هذا أمر مُسيِّمٌ لديهم في علم الاجتماع فقلت له: فكان من فضل الإسلام وكمال تشريعه أنه شرع للمسلمين أن يحافظوا على شخصيتهم المسلمة وألا يتشبهوا بالمخالفين لهم، بل وأن يتقصّدوا مخالفتهم كما شرحت لكم آنفاً.

فهذا الرجل أتاتورك وهنا الشاهد من هذا المثال: لو كان يريد الخير للشعب التركي المسلم ووجد فرضاً في القبعة مصلحة لا يجدها في لباس آخر لكان باستطاعته أن يجعل فارقاً بين قبعة المسلم التركي وقبعة غير المسلم التركي، كان يجعل مثلاً شريطاً على قبعة المسلم كل من يرى هذا المسلم المتبرنط يقول هذا مسلم ولو أنه لبس لباس الكفار؛ لكن الرجل فعل ما فعل عداءً لدين الإسلام؛ ولذلك حكم عليه علماء المسلمين بالكفر والردة والخروج عن دين الإسلام.

بحث طويل كان بيني وبينه في هذه القضية حتى ألهمني الله عز وجل فقلت له: بعد أن قال لي: هذه القضية يعني لباس صار أمر أممي وليس خاصاً بشعب من الشعوب أو بدين من الأديان، فجئته من ناحية حساسة هذا القسيس لبناني والقساوسة اللبنانيون لهم زي خاص، فأولاً لباسهم سوادٌ في سواد، وثانياً: قلنسوتهم هي كطربوش إذا تعرفونه طربوش الأحمر، ولكنه طويل ضعف

الطربوش طويلاً وأسود.

مداخلة: مثل الهرم يعني.

الشيخ: لا الهرم يبقى رأسه رفيع هذا يكون مثل السطر يعني هكذا، الشاهد قلت له: هل أفهم من كلامك أن اللباس ليس له علاقة بالدين؟ أنه مثلاً بالنسبة إليك أنت يجوز أن ترفع هذا القلنسوة وتضع على رأسك الطربوش الأحمر وعليه العمامة البيضاء فمن نظر إليك ظن فيك أنك شيخ من شيوخ المسلمين، قال: لا لا لا، قلت: لم هذا لباس وليس له علاقة بالدين؟ قال: لا، نحن - علماء النصارى يعني - نحن رجال الدين ولنا زي خاص من بين النصارى عموماً لنا زي خاص، فألهمني الله عز وجل وقلت له كلمة يعني سقط من بعدها تماماً وتبين أنه لا مجال لأحد أن يجادل في الإسلام، قلت له: هذا هو الفرق بيننا نحن معشر المسلمين وبينكم أنتم معشر النصارى فنحن لا فرق عندنا بين عالم ومتعلم وغير متعلم ما دام أنه يجمعنا الإسلام فما لا يجوز لأكبر عالم لا يجوز لأقل مسلم هذا عندنا، أما عندكم فعندكم رجال دين ورجال لا دين هكذا قلت له بدليل أنك تقول: هذا لباس خاص بكم أنت معشر - القسيسين أما النصارى الآخرون فيلبسون ما يشاؤون لا هذا عندنا لا يجوز، ما يحرم على أكبر إنسان وأتقى إنسان يحرم على أصغر، وما لا يجوز أن يلبسه العالم لا يجوز أن يلبسه الأمي وهكذا.

مداخلة: يا شيخ.

الشيخ: فسقط في يدي والحقيقة هذه من فضائل الشريعة الإسلامية ولعل في هذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين.

مداخلة: يا شيخ نقطتان تتعلق بالموضوع.

الشيخ: نعم.

مداخلة: أقول نقطتان تتعلق بالموضوع: ذكرت لنا التشبه في الأمور الخاصة التشبه المحرم، لكن الأمور التي كانت خاصة ثم أصبحت عامة لجميع الناس فهل يندرج الحكم أو يصطحب الحكم؟

الشيخ: لا تنسى المرحلة الثانية المخالفة.

مداخلة: المخالفة واجبة هذه النقطة الثانية.

الشيخ: وكيف لا؟! ما سمعت الأمر من الرسول في أكثر من حديث؟

(الهدى والنور / ٣٣٧ / ١٩ : ١٧ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٣٣٧ / ٥٧ : ٢٥ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٣٣٧ / ١٤ : ٣٥ : ٠٠)



باب منه

مداخلة: لو سمحتم يا شيخنا هل من قواعد أو ضوابط لمعرفة ما إذا كان هذا من باب التشبه بالمشركين أو لا؟ أو أن ذلك من باب تشبه النساء بالرجال، أو تشبه الرجال بالنساء أم لا وجزاكم الله خيراً؟

الشيخ: أولاً يجب أن تذكر قاعدتين شرعيتين: القاعدة الأولى وبها يتعلق سؤالك هو: التشبه سواء التشبه المسلم بالكافر، أو تشبه الرجل بالمرأة، أو المرأة بالرجل، هذه القاعدة الأولى وعليها يأتي استيضاحك وسؤالك.

القاعدة الأخرى: وهي مخالفة المشركين فإذا استحضرت القاعدة الثانية لم تشعر بضرورة السؤال المتعلق بالقاعدة الأولى، واضح هذا ولا يحتاج إلى توضيح؟ يحتاج إلى توضيح.

الآن فيما يتعلق بالقاعدة الأولى التشبه يكون في شيء يختص بالكفار عرفاً، والمسألة راجعة للعرف لضرب على ذلك مثلاً.

القبة البرنيطة هذا لاشك لا يزال الأمر هو أنه من شعار الكفار هنا يأتي كل الأحاديث التي تدور حول النهي عن التشبه ومنها قوله عليه السلام: «من تشبه بقوم فهو منهم».

نأخذ صورة مقابلة لهذه تماماً وهو: أمر مشترك بين كثير من الشعوب أو الأمم غير المسلمة، ولكن انتشر- هذا الأمر بين المسلمين، فكأنه صار أمراً عادياً لا

يختص هذا الأمر بالكفار دون المسلمين، هنا تأتي القاعدة الثانية وهي: قصد مخالفة المشركين.

فمخالفة المشركين أخص من التشبه، يعني: كل تشبه يقع فيه المسلم فقد خالف قوله عليه السلام: «خالفوا المشركين» وليس كل أمر يخالف فيه المسلم المشركين إذا لم يخالف صدق في أنه تشبه، ففي هناك عموم وخصوص بين القاعدتين كما يقول الفقهاء.

فمثال ومن واقع حياتنا اليوم كما قلت مراراً وتكراراً: الآن لباس الساعة اقتناء الساعة كان في قديماً ساعات جيب، هذه مع الزمن ورقي صناعات الساعات أصبحت نسياً منسياً؛ لأنه صارت الساعات اليدوية عملية أكثر، ولاشك أنه هذه الساعة ابتكرها الكفار، وهم الذين صنعوها وأشاعوها وأذاعوها.

فالآن العالم كله لا فرق بين المسلمين والكافرين: يستعملون الساعات اليدوية لما فيها من المصالح التي لا تخفى على إنسان، فهي أصبحت من ضرورات الحياة، لكن الكفار وغير الكفار ممن لا يهتمون بجزئيات الأحكام الشرعية على الأقل هم يستعملون الساعة اليدوية هذه كما يستعملها الكفار من حيث وضعها في اليد اليسرى.

فالآن ما أحد يقول: إن محمد بن أحمد واطع الساعة في اليد اليسرى فهو متشبه بالكفار لماذا؟ لأنه ما صارت هذه مميزة، فهنا ما في تشبه لكنها تأتي القاعدة الثانية وهي: خالفوا المشركين.

فإذاً المشركون لما ابتكروا هذه الساعة بحكم عاداتهم وتقاليدهم وجبلتهم أذواقهم إلى آخر ما هنالك من مسوغات وضعوا الساعة في اليد اليسرى.

نحن إذاً: نخالف الآن المشركين فنضعها في اليد اليمنى، لكن من وضعها في

اليد اليسرى لا نقول: تشبه، لكن هذا الذي وضعها في اليد اليسرى ما تجاوب مع قوله عليه السلام: «خالفوا المشركين».

فحينئذ سؤالك الذي يتطلب التفصيل الدقيق في تمييز ما هو تشبه وما ليس هو بتشبه، فحل المشكلة: خذ القاعدة الثانية: «خالفوا المشركين» ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

لكن هذا ما يحل مشكلة التشبه بين الرجال والنساء، طيب لأن هذين مسلمان مسلمون كلهم نساءً ورجالاً.

حينئذ نرجع للعرف فما كان من اللباس عرفاً سائراً هو من لباس الرجال فلا يجوز للنساء أن يلبسنه، والعكس بالعكس وقد يكون هناك لباس مشترك بين الجنسين فلا يرد موضوع التشبه هاهنا بخلاف الكفار فتأتي القاعدة الأخرى وهي: «خالفوا المشركين».

مداخلة: إلا من اضطر غير باغ ولا عاد، فأنا لا أبغي ولا أتعدى على حديث الرسول، ولكن حياتي عملي يجبرني ألبس الساعة بالشمال وان ألبس البنطال هذا الذي هو أقرب إلى التشبيه التشبه بالكافرين، فهل يعني ... وأنا أترك شغلي مثلاً وإلا...؟

الشيخ: لو ابتعدت في هذه الساعة عن الساعة، واقتصرت فقط على البنطلون؛ لأنه ما أعتقد أنه هناك فرق بين وضع الساعة في اليمنى أو اليسرى من حيث أن الضرورة تحوج زيداً من الناس أن يضع ساعته في اليد اليسرى.

بينما بالنسبة للبنطلون ممكن أن أتصور هذا ضرورة ولو في النسبة بوجهة نظر البعض، أما الساعة أين الضرورة التي تضطر زيداً من الناس؟ نعم.

مداخلة: ...

الشيخ: في أثناء العمل بتقييمها من اليد اليمنى وتحطها فين؟ في اليسرى، لكن بعد العمل هلا أنت مثلاً لست في عمل.

مداخلة: نعم.

الشيخ: فلماذا تجيز اليسرى أين الضرورة؟ هنا يأتي.

مداخلة: عادي عادي يا شيخ.

الشيخ: هاه. في ذلك رجعت إلى قولي لو تركت في هذه الساعة الساعة؛ لأنه ما هو مثال دقيق.

مداخلة: نعم.

الشيخ: بينما لبس البنطلون قد يكون مثلاً دقيقاً بالنسبة لبعض الناس، وفي بعض الظروف، فلما جاءك الملاحظة المتعلقة بالساعة قلت مثلاً واحد حداد نجار يستعمل الضرب بشدة فقد تتعرض الساعة لشيء من الإفساد، مع أنه هذا ليس قاعدة مضطردة أيضاً بالنسبة لبعض الساعات، وبخاصة تلك الساعات التي يقال عنها: إنها ضد الكسر، لكن ليس كل ساعة تسلم واسأل به خبيراً لعلك تعلم أنني ساعاتي كنت قديماً يعني، نعم لكن ما هو كل ساعة تسلم من أن تتعرض بشيء من الفساد بالهزة العنيف، فإذا كان يخشى صاحب الساعة شيئاً أن يطرأ على الساعة هذا ليس عذراً له أن يعتاد كما رجعت أنت أخيراً إلى الواقع تقول: هكذا العادة فإذا: هنا يأتي موضوعنا في القاعدة الثانية وهي: مخالفة المشركين.

نرجع إلى موضوع البنطلون، وهذا موضوع حساس فعلاً: الآية التي ذكرتها: ﴿إِلَّا مِمَّا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعلم: ١١٩] العلماء استنبطوا منها القاعدة المعروفة

عندهم بالضرورات تبيح المحظورات، ولكنهم من دقتهم في فهمهم لكتاب ربهم وجدوا تنبيهاً دقيقاً في الآية إلى أنها لا تعطي هذه القاعدة على إطلاقها الضرورات تبيح المحظورات، ولذلك قيدها بقولهم: الضرورة تقدر بقدرها.

من أين أخذوا هذا القيد؟ من قوله: ﴿إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩] يعني: إلا المقدار الذي اضطررتم إليه، وأنا أقول في سبيل التوضيح: هذه الضميمة لتلك القاعدة تقدر بقدرها أنه رجل تعرض للموت جوعاً فوجد لحمًا محرماً أكله أصلاً فهذا لا يجوز له أن يأكل من هذا اللحم، ولو أنه استطيبه ذوقاً أو طيبة كما هو شأن الكفار الذين عاشوا برهة من حياتهم وهم يستطيعون أخبث اللحوم ألا وهو لحم الخنزير، فبإمكاننا أن نتصور كافرًا من هؤلاء الكفار الذي عاش حياته وهو: يأكل من هذا اللحم رجس نجس، ثم هداه الله عز وجل فأسلم.

أنا لا أتصور مثل هذا المسلم الحديث العهد بالإسلام أنه راح تتطور أخلاقه وعاداته طفرة واحدة أي: بينما كان هو يستلذ ويستطيب في كفره أكل لحم الخنزير إذا به بعد أن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله يستخبثه هذا ما يأتي فوراً، إنما يأتي مع الاستمرار في طاعة الله واتباع أحكام شريعة الله وهكذا.

فإذا ضربنا إنساناً وقع في مخمصة وخشي. على نفسه الهلاك منها، ولم يجد إلا لحمًا محرماً، فلا يجوز له أن يأكل من هذا اللحم المحرم ما يشبع منه، ولو استطابه بسبب ما أشرت إليه آنفاً من العادة القديمة، وإنما يأكل منه بقدر ما يسد رمقه وينجي نفسه من الهلاك.

هذا معنى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩].

فالآن بالنسبة للبنطلون أولاً: ما هي الضرورة للبس البنطلون ما هي

الضرورة؟

مداخلة: مثلاً: يشتغل في شركة يشتغل في مؤسسة تصور ممنوع كذا.

الشيخ: طيب. خلاص حد الشغل هذا في هذه الشركة ضرورة؟

مداخلة: الشغل في عدم.

الشيخ: اسمع. ليس الشغل فقط، الشغل في هذه الشركة التي تفرض على المسلم أن يخالف شريعة الله هل هذه ضرورة أو هذا ضرورة هذا الشغل؟ فإن قلت ضرورة هاتنا نشوف أين الضرورة؟ نحن قلنا آنفاً: ﴿إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩] يعني: من أجل تخلص حالك من الوقوع في الهلاك، فإذا أنت كنت في عمل في شركة وفرضت عليك الشركة مخالفة الشرع، فتركت العمل في هذه الشركة هل تخشى الهلاك؟ قلها صريحة لا.

مداخلة: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٥١].

الشيخ: قلها صريحة لا.

مداخلة: طبعاً لا إن شاء الله.

الشيخ: فإذا: ما هي الضرورة.

فمن هنا من هذا المثال بتصور أن كثيراً من الناس وهذا نحن نعرفه بتجربتنا الحياتية هذه، وقد بلغت من الكبر عتياً كما ترى، يسموا الأشياء التي هي حاجة من الحاجات يمكن الاستغناء عنها يسموها ضرورة، ثم بناءً على هذا التسمية يطبقوا القاعدة الضرورات تبيح المحظورات يا أخي أين الضرورة ما في ضرورة، وهنا في هذا المجلس أحد إخواننا قدم بطلب عمل في شركة من الشركات ومشيت المعاملة حسب الشروط المتبعة في كل شركة، لما ما بقي إلا الاتفاق

النهائي قيل له دبلوماسية خاصة من عندهم: بس لو أنه تلبس بنطلون بدل الدشداش فليل لهم: لماذا؟ والله هكذا القانون، الرجل الحمد لله فيما نظن ولا نركي على الله أحداً يخشى الله ويتقيه، ويؤمن بأن الرزق بيد الله أولاً، ثم يؤمن ثانياً بشيء من التفاصيل التي جاءت في الكتاب حول هذه المسألة من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣] فطلق الوظيفة بالثلاثة لا رجعة له إليها إطلاقاً.

وعائش في حرية أحسن مما يكون عبداً في تلك الشركات.

فإذاً: تسميتنا لبعض الأمور بالضرورة تسمية خطأ، وما بني على خطأ فهو خطأ، فإذا كان هذا حكم البنطلون فما رأيك في حكم الساعة؟ نعم.

(الهدى والنور / ٣٤٢ / ٢٦ : ٠٨ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٣٤٢ / ٤٠ : ٠٠ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٣٤٢ / ٤٦ : ٠٤ : ٠٠)



إشكال حول ضابط التشبه

السائل: السؤال التالي : فضيلة الشيخ ذكرت من قبل أن الضابط في التشبه بالكفار هو أن يكون الأمر شعاراً لهم، فهنا يكون الأمر تشبهاً وهناك أمور كانت شعاراً لهم ثم انتشرت وأصبح الشيخ يعتبرها لباساً أممية مثل الجاكيت؛ فالشيخ لا يرى فيه تشبهاً مع أنه في أول الأمر كان خاصاً بهم وكان عندنا المسيح والبردة والعباءة وغيرها ما قول فضيلتكم جزاكم الله خيراً؟

الشيخ: نعم؛ التشبه حكم شرعي معقول المعنى وليس تعبدياً غير معقول المعنى، فإذا كان لباس ما؛ يوماً ما؛ شعار للكفار ثم ذهب هذا الشعار عنهم فحينئذ ينتفي حكم التشبه بهم، وقد استدلت في بعض جلساتي بحديث المغيرة بن شعبة الذي جاء في صحيح البخاري في قصة خلاصتها: أن النبي ﷺ كان في سفر فخرج صباح يوم لقضاء حاجته ثم صبَّ المغيرة بن شعبة الماء على وضوئه فتوضأ، ولما جاء عليه السلام إلى غسل ذراعيه لم يتمكن من كف الكُميين لأنه - وهنا الشاهد - كان عليه جُبَّة رومية ضيقة الكمين، فما كان منه إلا أن خلعها وألقاها على أكتافه ثم توضأ، فلو كانت هذه الجُبَّة الرومية شعاراً للروم يومئذ لما كان لرسول الله ﷺ حاجة أن يلبس لباس الكفار وهو القائل لأحد أصحابه حينما جاءه مسيلاً عليه قال له: «هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها» فلا بد أن نلاحظ حينما نقول بأن لباساً ما؛ هو تشبه بالكافر أن يكون فعلاً هذا اللباس يمثل الكفار، وأن يكون شعار لهم، وأنا أضرب مثلاً من ألبسة الكفار القديمة كيف مع

الزمن تحول هذا اللباس إلى لباس بعض المسلمين في بعض البلاد؛ في هذه البلاد ما تعرفون لباس رأس يسمى بالطربوش لكن ربما رأيتم صورة الطربوش في مثلاً في مصر، في لبنان؛ حتى النصارى يلبسون قلنسوة مستديرة ولونها أحمر؛ هذا إسمه الطربوش وله طروة من خيطان دقيقة وبعض العلماء المشايخ في مصر. ألقوا رسالة في تحريم اتخاذ هذه الطرة من ألياف الحرير لأنها حرير، الشاهد كان هذا اللباس المسمى بالطربوش لباس العثمانيين وهم إنما أخذوه من النمسا حينما غزوا هذيك البلاد الكافرة فأخذوا منهم هذه العادة؛ يوم لبسها بعض المسلمين هذا الزي كان يومئذ حكمه كحكم من يلبس البرنيطة اليوم لأنه كان شعاراً للنمسيين، لكن مع الزمن لم يعد النمسيون يلبسون هذا الطربوش وصار شعاراً للأتراك المسلمين، ونحن في سوريا إلى عهد قريب كنا نلبس الطربوش، ولا يزال بعض المشايخ يلفون العمامة البيضاء على هذا الطربوش الأحمر، لا يقال أن هذا تشبه بالكفار لأنه كان زيًّا لهم لأن هذا الزي قد اضمحل عنهم فصار عادة لبعض المسلمين.

ولذلك فيجب أن يراعى تحقق معنى التشبه بالكافر وهذا ليس ظاهرًا فيما إذا كان غير شعار لهم كالمثال الذي جاء ذكره في السؤال وهو الجاكيت، لكن ليس كذلك الكرافيت وليس كذلك القبعة أو البرنيطة فهذا لا يزال من لباسهم ومن شعارهم [..] علم لي، أذكر بهذه المناسبة أن هناك شيئاً غير التشبه وهو ثابت ومستمر بخلاف التشبه فقد يختلف حكمه كما ذكرت آنفًا؛ ذلك الشيء: هو مخالفة الكفار مخالفة الكفار، أعني من المستحب شرعاً وإن كان لبس الجاكيت ليس تشبهًا كما ذكرنا آنفًا فمن المستحب أن يتعمد الإنسان ترك لباسه مخالفة للكفار وليس من باب النهي عن التشبه بهم؛ لأن ظاهرة التشبه في لبس الجاكيت منفية كما ذكرنا آنفًا ولكن أليس هذا من لباس الكفار؟ نقول: نعم وإذن علينا أن

نخالفهم، هذه المخالفة تشمل كل شيء يفعلُه الكفار إذا كان لا حرج على المسلمين في مخالفتهم.

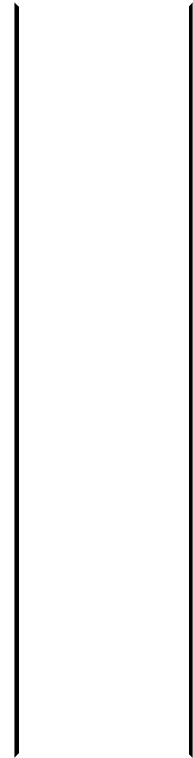
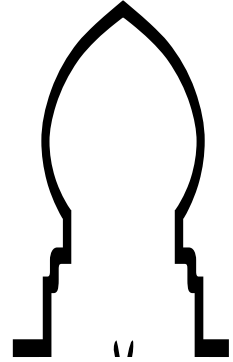
فمثلاً قصة فيها طول أذكر خلاصتها كان جرى نقاش بيني وبين أحد القسيسين المارونيين اللبنانيين؛ حيث أنكر على المسلمين وهذا من نحو ثلاثين سنة في دمشق طبعاً، أنكر على المسلمين تشددهم في دينهم وبخاصة تكفيرهم لكمال أتاتورك الذي كان اسمه من قبل مصطفى كمال باشا، هذا الزعيم التركي الذي أدخل العلمانية واللا دينية بديل الشريعة الإسلامية ومعروف هذا حاله، الشاهد: صدرت فتاوى يومئذ بتكفير هذا الرجل وهو حقُّ أن يكفَّر لأنه غير دين الإسلام، من ذلك غير الأحوال الشخصية وجعل مثلاً للأثنى مثل حظ الذكر وغيره، هذا الرجل من ضلاله أنه كان قد فرض على الشعب التركي التبعية لبس القبعة، ولا يزال آثار هذا برغم النهضة الإسلامية الموجودة الآن في الأناضول فلا يزال آثار هذه القبعة موجودة بين بعض المسلمين، فرض عليهم هذه القبعة فأنكر هذا القسيس على المسلمين لماذا يضللون ويكفِّرون أتاتورك لأنه فرض [على هاي] القبعة؟ القبعة لباس أممي وما شابه ذلك قصة طويلة، الخلاصة قلت له: بعد أن أثبتُّ أن الشريعة الإسلامية هي أكمل الشرائع، وأنها جاءت بكل ما تحتاجه الأمة المسلمة، ومن ذلك أنه نهى عن التشبه هذا الذي هو ينكره على المسلمين وكان هو عليه زي القسيسين المارونيين فلنسوة طويلة جداً وسوداء، ويلبس أيضاً جبَّة سوداء كجبَّة المشايخ في بعض البلاد في سوريا أو في لبنان فقلت له: "أترى لو أنك رفعت هذه القلنسوة السوداء ووضعت على رأسك طربوش أحمر وعليه العمامة البيضاء أيجوز عندك؟" قال: "لا"، قلت: "لماذا تنكر علينا نحن ما أنت لا ترضاه لنفسك؟"، قال: "نحن رجال دين" هكذا تعبیرهم النصارى فأخذته من هذه الكلمة، قلت له: "هذا هو الفرق بيننا نحن

معشر- المسلمين وبينكم أنتم معشر- النصارى، نحن ما يحجل لأعلى مسلم يحجل لأدنى مسلم، ما يحرم لأعلى مسلم يحرم على أدنى مسلم ليس عندنا رجال دين ورجال لا دين، أما أنتم فبإعترافك أبيت على نفسك أن تغير هذا الزي لأنك من رجال الدين، ومعنى هذا أنك تعترف أن هناك طائفة كبيرة من النصارى هم رجال لا دين، فيجوز لهم ما يحرم عليكم، يحرم عليكم ما يجوز لهم، هذا هو الفرق بيننا وبينكم، نحن المسلمون كأسنان المشط لا فرق بين كبير وصغير، لذلك حرّم الإسلام التشبه كما حرّمت أنت على نفسك لأنك رجل دين وكل مسلم عندنا رجل دين "، فبُهِت الذي كفر هذا فيما يتعلق بالشعار.

أما اللباس الذي ليس شعاراً فيستحب المخالفة ومن أجل ذلك نحن نتخذ هذه السنة أي: نضع الساعة التي اخترعها الأوروبيون واعتادوا أن يضعوها في شمائلهم فنحن نضعها في أيماننا لماذا؟ مخالفة للكفار وليس إلا، فلو أن وضع الإنسان الساعة في اليد اليسرى كما هو الغالب على المسلمين لأنه أهون استعمالاً من شأن إملائها وربطها وتعديل عقاربها وما شابه ذلك، لكن مادام أن هذه عادة للكفار فنحن نخالف الكفار في هذه العادة لماذا؟ لقوله عليه الصلاة والسلام: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالقوهم» فجعل النبي ﷺ صبغ الشيب؛ الشيب الذي فرضه الله عز وجل بحكمته على كل عباده سواء كانوا مسلمين أو كافرين فكلهم يشيرون لا فرق بين مسلم وكافر، بين مسلم صالح ومسلم طالح فيشتركون جميعاً في هذا الزي الذي لم يتقصده أحد منهم، بل لو كان بملكهم وبإستطاعتهم لما شاب أحدًا منهم إطلاقاً مع ذلك قال عليه الصلاة والسلام: «خالقوهم»، «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالقوهم» أي: هذا الشيب مفروض عليكم من الله لا تستطيعون أن لا تتشبهوا في الشيب بالكفار؛ لكن تستطيعون أن تخالقوهم فاصبغوا حتى تحققوا

مخالفتهم، هذا الحديث أهم جدًّا من قوله عليه الصلاة والسلام: «حفوا الشارب واعفوا اللحي وخالفوا اليهود والنصارى» هنا أيضًا أمر بالمخالفة لكن هنا أمر بالمخالفة في ترك اللحية كما خلقها الله، أما هناك أمر بصبغ اللحية وعدم تركها كما خلقها الله بالنسبة للشائب، فالمخالفة في الحديث الأول أكبر وأهم بكثير فيتضح لنا مبدأ هو أسمى وأرقى من مبدأ التشبه؛ النهي عن التشبه هذا لا يجوز تنفيذه، لكن لو ترك الإنسان مخالفة في بعض الأمور كهذا المثال الذي ضربته لكم آنفًا لا إنكارًا على من ترك ذلك، لكن الأفضل أن يضع المسلم نصب عينيه دائمًا وأبدًا أن يخالف الكافر ما استطاع إلى ذلك سبيلا، لذلك قلت لذلك القسيس: إن الإسلام لم يحبرم القبعة لأنها قبعة وإنما لأنها زي الكافر، فلو أن أتاتورك هذا كان مؤمنًا، مؤمنًا بالله وبرسوله ورأى فرضًا و[جدلا] أن في القبعة فائدة غير الطربوش الذي كان الأتراك يستعملونه، كان بإستطاعته أن يفرض هذه القبعة لكن يجعل لها علامة خاصة، مثلاً أن يعقد يسموه عندنا في الشام زيق يعني ربطة عرض الأصبع أو الأصبعين علامة بيضاء فيعرف أن هذا المتبرنط هو مسلم؛ لأنه صار له شعار لكن هذا الكافر الذي هو أتاتورك أراد [إنزال] المسلمين وأن يحملهم على التشبه بالكافرين ولذلك حمل عليه علماء المسلمين وكفروه ليس لهذا فقط بل ولتغييره أحكامًا أهم مما فرض على الشعب التركي التشبه بالكفار .

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٣١) / ٢٦: ٥٨: ٥١)



حكم السفر إلى بلاد الكفار

سؤال: السفر لبلاد الكفر للعمل؟

الشيخ: لا، ما يجوز للمسلم المسافر من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر، إلا في سبيل الاطلاع والعبرة، أما في سبيل العمل ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧]، وقال عليه السلام: «المسلم والمشرک لا تترأى نارهما» مجاورة ما يجوز للمسلم يجاور المسلم، لأن الطبع سَرَّاق، فما بالك إذا سكنت أنت أو غيرك في بلاد الكفر والفسق، فهناك السرقة القاهرة، ولذلك ترون كثيراً من الشباب إذا ذهبوا إلى تلك البلاد رجعوا بأسوأ مما كانوا بكثير، ويمكن أن ألمس أن بعضهم يعودون بخير مما كانوا، لكن هذا نادر، والناذر لا حكم له، ودائماً نحن يجب أن نأخذ الأحكام من أدلتها الشرعية، فالرسول ﷺ يقول: «من جامع المشرک فهو مثله» من جامع يعني: خالطه وصاحبه، وقال: «أنا بريء من مسلم جاور المشرکين في بلادهم» وأحاديث كثيرة وكثيرة جداً تنهى عن هذه المجاورة وعن هذه المصاحبة.

سؤال: لو صار عنده مثلاً وفاة أو عرس ...

الشيخ: طيب، صار عنده وفاه تروح تعزيه ماذا تقول له؟ هذه هي المشكلة، لأننا نحن نخاف تذهب تعزيه تدعو الله یرحمه.

(الهدى والنور / ٥٤ / ٣٩ : ٤٩ : ..)

باب منه

مداخلة: الذهاب للتجارة؟

الشيخ: الذهاب للتجارة لا بأس إذا لم يكن استيطاناً ومقاماً طويلاً الأمد فإنه يتأثر أيضاً.

مداخلة: وماذا عن الاستيطان بقصد الدعوة؟

الشيخ: نفس الجواب السابق.

مداخلة: أيهما الأسبق أو السابق.

الشيخ: نعم، يعني: إذا كان هو يحكم على نفسه بأنه محصن وأنه لا يتأثر بتلك الأجواء فيمكن أن نقول بجواز ذلك في سبيل الدعوة، لكن نحن نرى الواقع إنما يذهب إلى تلك البلاد الشباب بينما الواجب أن يذهب الشيوخ الذي هم بعيدين عن مظنة الافتتان؛ ولذلك الحقيقة الدعوة تحتاج إلى دراسة جيدة جداً حتى نعرف من الذين يدعون إلى الله يجب أن يكونوا محصنين متزوجين محصنين بالأخلاق الإسلامية، وهذا في الغالب إنما يضمن بالنسبة للشيوخ المسنين.

مداخلة: نفع الله بك! على أي حال المسلمون يجابهون واقعاً أن عددهم ألف ومائتين مليون مسلم في العالم الآن وفي أمريكا مثلاً وحدها ستة ملايين مسلم، أمر واقع منهم من أسلم من الأمريكيين ومنهم من هاجر أبوه.. أو لا نقول:

هاجر.. تغرب إلى تلك الديار بقصد المعيشة.. التجارة، فهل لهذه الجماعات التي وصفها بالمجتمعات الكافرة حكماً يجعل الإنسان لو ذهب ليدخل فيها ومعها سواءً في دعوة وتعليم أو دراسة أو تجارة أو تعامل أو تثبتهم على إسلامهم وما شابه ذلك، هل لهذا التعليم في الحقيقة.. لو أراد الإنسان أن يذهب إلى بلد ليس فيها مسلم فرق في الحكم أو لبلد فيه جالية إسلامية وفيها مسجد.. وفيها... على الإسلام.

الشيخ: لا أزال عند قولي السابق.. يذهب هناك الشيخ سناً وعلماً.

(الهدى والنور / ٧٩ / ٢٦ : ١٥ : ..)

(الهدى والنور / ٧٩ / ٤١ : ١٥ : ..)

باب منه

الشيخ: فلا يستطيع المسلم أبداً في بلاد الكفر أنه يحيا حياة إسلامية، والأمر واضح جداً أنه البلاد التي عاشت أربعة عشر قرناً في تطبيق الإسلام لا يمكن أن يساويه بلد حل فيه الإسلام لربع قرن من الزمان، أو نصف قرن من الزمان، القضية تحتاج إلى زمن كثير وطويل جداً، ولذلك الحقيقة نحن ما ننصح مسلماً أن يسافر إلى تلك البلاد للإقامة، وإنما إذا سافر للتجارة مثلاً على أن يعود بعد أسبوع أسبوعين شهر شهرين إلى آخره ما فيه عندنا مانع على أن يكون محصناً، وأعني بالإحصان أن يكون مرب تربية إسلامية صحيحة، وأن يكون متزوجاً أيضاً الزواج الشرعي المطلوب حتى لا يفتن هناك بالرخص الموجود في بيع الأعراض بكل وسيلة، فإذا: جواب السؤال السابق لا نستطيع أن نقول يعود أو لا

يعود؛ لأنه لكل منهما مشكلة أو السائل أو المسؤول عنه، هو الذي يقدر الموضوع.

مداخلة: سيدي ... حتى وإن كان المجتمع الأمريكي الذي يعيش به ذلك الشخص مشابهاً أو حتى أقل ضرره أو تواجهه هناك أقل ضرر من بلده الأصلي بمعنى: ...

الشيخ: مفهوم سيدي كلامك، بس بننظر أبو يحيى للعاقبة يعني: ولو أني قطعت كلامك بس في ظني باين المكتوب من عنوانه، إذا تصورنا إنه بده يصير إصلاح، أو بعبارة أوضح تحقيق المجتمع الإسلامي، وبعبارة أصرح إقامة الدولة الإسلامية، ماذا تصور يكون إقامة الدولة المسلمة في البلاد الإسلامية العريقة الانتساب للإسلام أم هذه البلاد التي يهاجر إليها المسلمون؟
مداخلة: العريقة.

الشيخ: هذا هو، ولذلك السؤال تبعك إذا بدنا ننظر آنيًا قد أزيد على ما تقول، وأقول: قد يعيش بعض المسلمين خير من بلادهم، لكن هذه نظرة قصيرة جداً، نحن ننظر المستقبل، أولاً: بدنا ننظر أيضاً للذرية اللي بدك تجي من هؤلاء المسلمين، هذه الذرية مثلاً ضامنين هؤلاء الآباء مستقبل هؤلاء الأبناء، وإنه ما يطلع هناك قرار كما فعلوا، ومن عهد عنكم ليس بعيد أخبار البلغار ومحاولتهم تنصير بل إخراجهم عن الإسلام للأتراك المسلمين، ولذلك قلت أكثر من مرة، وسئلت: ما هو حكم لحم البلغار؟ أتضايق من هذه الأسئلة كثيراً في الآونة الأخيرة، وبصريح أحياناً وقول: لساتكم فيها مشكلة هذه والبلغار يذبحوا الأتراك المسلمين ذبح النعاج، فأنتمو بدكم تسألوا أنه نعاجهم ذبحت بطريقة إسلامية أم لا؟ يجوز أكلها أم لا؟ لو كانوا يذبحونها على الطريقة الإسلامية حقاً وجب على

المسلمين يقاطعوا هذه الدولة، وهي تفعل في إخواننا المسلمين ما تفعل، فما فيه عندنا ضمانا يا أستاذ لما يبعثوا المسلمون وبيتكتلوا، أنا في الواقع أتساءل: ما هو عاقبة المسلمين اللي بيقوموا في هذيك البلاد بالنسبة للمستقبل البعيد، ألا يمكن أن يصدر قرار بطرد هؤلاء وتهجيرهم، ما فيه ضمانا طبعاً، وقضية إنه والله بلاد أمريكا بلاد حرية ورفعت راية الحرية، شافين نحن إنه هذا حبر على ورق، ما هو كلام صحيح، ولذلك بارك الله فيك يجب أن ننظر للمستقبل البعيد.

مداخلة: المستقبل القريب شيخنا الأطفال هؤلاء ما لهم مدارس إسلامية مدارسهم ويتعلموا في مدارسهم.

الشيخ: ما هذا ما أشرنا إليه إنهم ضامنين الأولاد أن ينشؤوا مسلمين.

مداخلة: ... أنه لا يوجد جواب واحد كافي لهذا السؤال؛ لأن هذا السؤال يتشعب.

مداخلة: يعني: إذا كان الإنسان بوضعك أنت رايح أربع خمس سنين للدراسة ثم للعمل أربع خمس سنين، وبالتالي ما راح يكون في المدى القريب ذرية وأولاد ... وهو الحقيقة بيسأل لأنهم عائشين في أمريكا ضمن المجموعة الإسلامية وينتثروا في سبيل الله، والله سبحانه وتعالى ما ... إذا ظل يمكن الله ما يؤثر لهم ... لكن في أمريكا يتعرف على واحد ودله على أهل امرأته فذهب فوجد جماعة سلفيين وخطبها خلال أسبوع يعني: ... عاش في المجتمع الثاني، فكيف من هو مو عايش في المجتمع الثاني، لكن هو حاصر نفسه ضمن مجموعة ناشطة في سبيل الله، وهذا مؤقتاً ... فلكن يا شيخ ... عايش هناك، وبالتالي سوف يأتيك أولاد والأولاد يجلسون أمام التلفزيون بتروح على المخبز يشتري من واحد ... يعني: بدك تعيش جو، فأنت لا يمكن تعيش جو إسلامي

مائة بالمائة في أمريكا.

مداخلة: بس اللي لاحظت إنه لا شك منه تطبيق العمل الإسلامي في أمريكا كان أسهل بكثير من تطبيق العمل الإسلامي هون خاصة في البيئة الموجودة فيها، مثال صغير: في أمريكا قضية الاختلاط هذا شيء طبيعي... حتى هناك لا يوجد اختلاط تماماً، لكن بيكون موجود أسرة مع بعضها، عموماً إننا نسير في اختلاط مهما كانت الظروف قضية المصافحة مثلاً، في أمريكا غير ممكن أنك ما تصافح أي امرأة ولا بدون أي مشاكل، أنا بس نزلت على... وواجهت هذه المشاكل جداً في كثير من... فلاحظت إنه تطبيق العمل بالدين الإسلامي في أمريكا كان يتأثر بكثير جداً من تطبيق العمل الإسلامي هون.

الشيخ: صحيح بس فيه ملاحظة يا أخي، فيه بيت شعري نسيان شرطه الأول بيقول: وكلُّ غريب مع الغريب نسيب.

فالغربة تجمع الناس هناك، وبتجعلهم متقاربين متفاهمين، بلادنا الإسلامية فيها طوائف فيها جماعات مختلفة متعددة، من هنا بتجري المشكلة، لكن لو تصورنا لنا أن زيداً من الناس سواء أنت أو غيرك، قصد أن نتعرف على جماعة من الجماعة السلفيين الذين تعرفت عليهم هناك في أمريكا في هذه البلاد مثلاً أو غيرها، ما بتكون حياتك الإسلامية هنا أقوى من هناك؟

مداخلة: صح، بس كمان تجي نفس المشاكل هناك مثلاً ممكن تشوف أي شخص في الخارج يعرض عليك... تعرض عليك... يحترموك ويقدروك... بس هون يعني: الواحد بيحاول إنه يخسر... الجماعة السلفيين،...

الشيخ: هذا صحيح بس أنت بتنظر القضية من نقطة واحدة بس، يعني: هل هناك الحرية التي بتشير إليها إنه أنا ما بصافح يقدروك ليش؟ لأنه فيه حرية، لكن

هذه الحرية مش مقننة بالشيء اللي يناسب الأخلاق ويناسق الأديان ... هذه فيها الخير وفيها الشر، يعني: لو أنك أنت بدل ما تصافحها قبلتها ماذا ستقول لك؟ شكراً، بالطبع ... هذا مش ... الجو مستقيم.

(الهدى والنور / ١٣٨ / ٢٩ : ٠٠ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: شيخنا جزاك الله خير، عرض في أثناء حديثك قوله ﷺ: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين ظهرائي المشركين». حقيقة سفر الكثير من الشباب للدراسة في الخارج هذا واقع معلوم، وفي هذه الآونة خاصة فتح باب الهجرة إلى ديار الكفر، فرجو من فضيلتك نصيحة عامة بالنسبة للسفر للخارج للدراسة، وبالنسبة لهذه الهجرة، جزاك الله خيراً.

الشيخ: أنا الذي أعرفه أن باب الهجرة مفتوح إلى بلاد الكفر من سنين طويلة ولذلك يسمون الذين يعودون من تلك البلاد بأنهم عادوا من بلاد المهجر ما شاء الله، فقبل أن أدخل في الإجابة عن السؤال أريد أن ألفت النظر أن أول الخطأ من هؤلاء الناس أنهم يسمون سفرهم من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر هجرة، والعكس هو المفروض تماماً لو كان الناس يعلمون، أي يوجد في بلاد الكفر ناس أسلموا، وهذا من فضل الله عليهم، ولكن هذا الإسلام لا يكون عادة وهو أمر طبيعي، لا يكون على معرفة بأحكام الإسلام والسبب في ذلك يعود إلى الذين يسمون أنفسهم بالدعاة، والذين يسافرون إلى تلك البلاد باسم الدعوة إلى الإسلام، بل وهناك هيئات إسلامية كبيرة ومشكورة تسفر كثيراً من طلبة العلم

المتخرجين من بعض الجامعات يسفرونهم على حساب هذه الهيئة في سبيل الدعوة إلى الإسلام، لا بأس من ذلك، لكن الحقيقة أن هؤلاء لا يقومون بواجبهم كما ينبغي، بحيث أنهم لا يفقهون أولئك المسلمين الذين كانوا كفاراً ثم هداهم رب العالمين فصاروا من المسلمين، لا يفقهونهم بأحكام دينهم، ولا يبين لهم أنه إسلامهم لا يتم ولا يكمل إلا بأن يهاجروا من دار الكفر إلى دار الإسلام، هؤلاء الدعاة لا يقومون بهذا الواجب، كيف وهم لا يبينون هذا الحكم للمسلمين أنفسهم الذين تعارفوا بينهم، الهجرة كما جاء في السؤال آنفاً، من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر، وسموا هذه البلاد بالمهجر، وسموا الذين سافروا إليها بالمهاجرين، يشبهون أنفسهم بالمهاجرين الأولين الذين هجروا مكة وهجروا غيرها من البلاد في سبيل المحافظة على إسلامهم وعلى دينهم، مع أن كثيراً من تلك البلاد وعلى رأسها، وفي مقدمتها مكة تركوها في سبيل المحافظة على دينهم وعلى عقيدتهم، ولعل الجميع يذكر معي أن النبي ﷺ لما اضطره الكفار وإيذاؤهم إياه ولمن معه من المسلمين إلى أن يهاجر من مكة إلى المدينة خاطب مكة قال: «أما إنك لمن أحب بلاد الله إلى الله ومن أحب بلاد الله إلي، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت».

فهؤلاء هاجروا من بيت الله الحرام إلى المدينة في سبيل التعرف على الإسلام الصحيح بصحبتهم للنبي الكريم من جهة، وفي سبيل التمكن من القيام بشعائر دينهم كما يساعدهم ذلك الجو الجديد، أما نحن اليوم فندع بلاد الإسلام ونهاجر إلى بلاد الكفر، وأنا ذاك بطبيعة الحال أن بلاد الإسلام اليوم ليست كما كانت من قبل، ولكنها على كل حال هي ليست بلاد كفر، بل هي بلاد إسلام، فلا يجوز للمسلمين أن يسافروا وبطبيعة الحال أحفظ لساني من أن أقول أن يهاجروا، فأقول: لا يجوز لهم أن يسافروا من بلاد الإسلام ويستوطنوا بلاد الكفر والشرك

والطغيان؛ لأنه قد جاءت في ذلك أحاديث كثيرة عن النبي عليه الصلاة والسلام وبعضها صريح في النهي عن مساكنة المشركين كما ذكرنا آنفاً من بعض الأحاديث، ومن ذلك قوله عليه السلام: «من جامع المشرك فهو مثله» المجامعة هنا: هي المخالطة وهي الصحبة، فليس هنا المجامعة من قبيل مجامعة الرجل لزوجته، وإنما هذا من باب مخالطة المسلم لغيره، فلا يجوز إسلامياً أن يخالط المسلم المشركين، ولا يجوز أن يعيش في بلادهم، ولا يجوز له أن يعيش في محلاتهم، في حاراتهم كما يقولون عندنا في بعض البلاد، عندنا في سوريا تعلمون جميعاً أنها كانت بلاد الرومان، يحكمهم الروم، يحكمهم هرقل، ثم ربنا عز وجل فتح تلك البلاد على يد خالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح، ورفعت في تلك البلاد راية الإسلام، وخضع الكفر لأحكام الإسلام، فعاشوا في بلاد الشام وهم يعطون الجزية عند يد وهم صاغرون، ولذلك كان من نظام الإسلام أن المسلمين لما استوطنوا تلك البلاد انمازوا وانحازوا وانفصلوا في مساكنهم وفي بيوتهم وفي دكاكينهم عن مساكن النصارى وبيوتهم، وكان ولا يزال إلى اليوم يوجد عندنا في بعض البلاد كدمشق وغيرها حارة تسمى بحارة اليهود، حارة تسمى بحارة النصارى، أي: هاتان المنطقتان مختصتان بسكن اليهود والنصارى، لماذا؟

لأن الإسلام يريد من المسلم أن يظل متحفظاً على شخصيته الإسلامية، فإذا ما خالط المشركين وساكنتهم وعاشهم سرق من حيث يشعر أو لا يشعر شيئاً من عاداتهم وتقاليدهم، وبخاصة أن عاداتهم وتقاليدهم هي مما تشتبهه الأنفس عادة، فتميل النفوس الأمّارة بالسوء إلى تقليد الكفار في مثل هذه القضايا، وبذلك يبدأ المسلم وينحرف عن الإسلام رويداً رويداً، وربما يصبح يوماً ما كما جاء في بعض الآثار لا يعرف من الإسلام إلا اسمه.

المهم أنه ينبغي الإنصاف بالموعظة لعل الله عز وجل ينفع بها، فيقول علماء النفس إن الطبع سراق، طبع الإنسان سراق، يعني يأخذ من عادات الناس وتقاليدهم بصورة لا شعورية، وقد أشار الرسول عليه الصلاة والسلام إلى هذه الحقيقة في بعض الأحاديث الصحيحة والجميلة في آن واحد، من ذلك قوله عليه السلام: «مثل الجلوس الصالح كمثل بائع المسك، إما أن يحذيك -أي: مجاناً= وإما أن تشتري منه، وإما أن تشم منه رائحة طيبة» فمثل الجلوس الصالح أنه كسبان غير خسران في كل حال من الأحوال، إما أن يأخذ -وهذا أكبر كسب- مجاناً، يحذيك، وإما أن تشتري منه بالدرهم والدينار، وعلى الأقل تشم رائحة طيبة.

«ومثل الجلوس السوء كمثل الحداد، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تشم منه رائحة كريهة».

فمجالسة المسلم للمشرك خاصة في عقر داره، تتغلب عليه عادات الكفار، وتجذبه من عادات المسلمين رويداً رويداً، لذلك قطع الرسول عليه السلام دابر التأثير بالكفار حينما سد باب السفر وباب المساكنة مع المشركين في بلادهم، فقال: «المسلم والمشرك لا تتراعى نارهما» أنت إذا أوقدت هنا ناراً وكان هناك رجل بعيد عنك يوقد ناراً مثلك، لبعده عنك لا ترى ناره ولا يرى نارك، فهذه إشارة جميلة مأخوذة من عادات العرب، المسلم والمشرك لا تتراعى نارهما، يعني: اسكن بعيداً بعيداً جداً عن دار المشرك بحيث لا ترى ناره ولا يرى نارك، المسلم والمشرك لا تتراعى نارهما.

«أنا بريء من مسلم يقيم بين ظهرائي المشركين». ونحن نعرف تأثر المسلمين الذين يعيشون بضع سنين، مش العمر كله، بضع سنين يعيشونها في بلاد الكفر،

يرجعون إلينا وقد تَغَيَّرت أحوالهم، وتغيرت أخلاقهم وعاداتهم، أما الذين يقيمون في بلاد الكفر، فيصبح الولد اسمه جورج بن أحمد، اسمه طنيوس بن محمد، لماذا؟

لأنه خرج عن كونه مسلماً؛ لأنه تَعَلَّمَ في مدارس النصارى، وسجل في سجل النصارى، فخرس الوالد ابنة وبناته خسراً كبيراً ومبيناً.

لهذا لا يجوز للمسلمين أبداً أن يسافروا بقصد الإقامة في بلاد الكفر، أما الخروج في سبيل طلب العلم النافع، سواء كان علماً نظرياً أو كان علماً مهنياً، فهذا يجوز بشرطين اثنين، وطالما سئلت عن مثل هذا، وجوابي لا يختلف، بل هو يطرد.

الشرطان: أحدهما: أن يكون محصناً. أي: أن يكون له زوجة تحصنه عن أن ينحرف يميناً ويساراً.

الشرط الثاني: أن يكون محصناً في تربيته وأخلاقه ولو كان متزوجاً، فإذا توفر فيه هذان الشرطان، وذهب مع زوجته، وأقام هناك سنة وستين ولا يخالط الجمهور هناك، إلا بمقدار ما يحصل العلم الذي من أجله ذهب، وهو في الأصل محصناً بهذا التحصين بشقيه جاز، وإلا يكون قد خسِرَ أكثر مما ربح، وذلك هو الخسران المبين.

(الهدى والنور / ٢٤٧ / ٠١ : ٠٠ : ٠٠)

باب منه

السائل: حكم السفر للبلدان الأوربية للعمل؟

الشيخ: إذا كان العمل في حدود الشرع والسفر كذلك ومن ذلك أن يكون قد سافر وقد حصن نفسه بدينه وأخلاق إسلامه أولاً ثم بزوجته الصالحة ثانياً ثم لم ينوي الإقامة في تلك البلاد ثالثاً وأخيراً.

(الهدى والنور / ٢٦٨ / ١٠ : ٤١ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: بالنسبة للأستاذ، شيخنا، النصيحة الذي قدمتها لأبو صلاح قبل ثلاث سنين الله يجزيك الخير بعدم السفر إلى أمريكا والمحافظة على البقاء في ديار المسلمين، منها الفائدة هذه الذي ذكرتها بالمجلس، ذاك أن صلاة الجماعة ما تيسر هناك ببعدهم عن دينهم.

الشيخ: صحيح، أبو عبد الله، الله يجزيه الخير يُذَكِّرنا ببعض كلمات نقولها في كثير من المناسبات، وهي أننا لا ننصح إخواننا المسلمين جميعاً أن يستوطنوا بلاد الكفر وأن يقيموا فيها سنين طويلة، لا بأس عندي بأن يسافر وفيه كل البأس أن يهاجر، لا بأس للمسلم أن يسافر إلى شيء من بلاد الكفر والفسق والفجور؛

لأمر تجارة أو صناعة مؤقتة بشرطين اثنين:

الشرط الأول: أن يكون مُحَصِّنًا نَفْسِيَهُ خُلُقِيًّا وزواجياً إذا صح التعبير، أن يكون حسن الأخلاق والتربية، وأن يكون له زوجة تحصنه أن يميل هناك إلى نساء بني الأصفر.

المقصود: هذا الشرط الأول: أن يكون محصناً نفسه بهاتين الحصانيتين.

الشرط الثاني: أن يذهب لقضاء مصلحة وقتية، أما أن يقيم بين ظهرائي المشركين، فهذا فيه أحاديث كثيرة تحذر المسلم من الإقامة بين ظهرائي المشركين كمثل قوله عليه السلام: «أنا بريء من مسلم يقيم بين ظهرائي المشركين» قال عليه السلام: «المسلم والمشرك لا تترأى نارهما» لازم يكونوا بعيد أحدهما عن الآخر، «من جامع المشرك فهو مثله» من جامع المشرك أي: من خالطه وساكنه وعاشره وصاحبه... إلى آخره.

فهو مثله أي: أنه يتخلق بأخلاقه، وهذا أمر مشاهد في أكثر الذين يُبْتَلَوْنَ بالسفر إلى تلك البلاد، وأصغر بلية التي تمثل خطر هذا السفر أن يسموا الأشياء بغير أسمائها الشرعية، أن يسموا السفر إلى بلاد الكفر هجرة؛ بينما العكس هو الصواب، إذا أسلم كافر هناك في بلاد الكفر أن يهاجر هو إلى بلاد الإسلام، هذا لا يقع، ما سمعنا مسلماً مهما طنطن الإسلاميون فرحين مسرورين بأنه ما شاء الله دعوة الإسلام ماشية في بلاد الكفر في بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، إنجلترا و لندن وباريس والمدن الكبيرة هذه، وبعدين أمريكا الشمالية والجنوبية كل هذه بلاد ما سمعنا أن مشركاً من هؤلاء أسلم فعلاً، هاجر إلى بلاد الإسلام، لكننا نسمع ليلاً نهاراً أنه فلان مسلم هاجر من بلد الإسلام إلى بلاد الكفر، هذا سببه يعود إلى شيئين اثنين.

الشيء الأول: الجهل بالإسلام، وهذا أمر خطير جداً.

الشيء الآخر: أن التمسك بالإسلام والتحمس له انقشع وانكشف عن الناس، فقل منهم من يتحمس لدينه، ولذلك تراهم لا يفرقون بين أن يقيم بين ظهراني المسلمين وبين أن يقيم بين ظهراني المشركين، وإن كنا حينما نقول بين ظهراني المسلمين على عجرهم وبجرهم، لكن مسلم واحد أفسق مسلم يساوي أحسن كافر في بلاد الكفر والظلام هذه حقيقة يجب أن نعتز بها، أفسق مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله يساوي أحسن مشرك نتصوره دماثة خلق وكرم مال ومال وو... آخره.

لأن أولئك مخلدون في النار وهؤلاء ناجون من الخلود في النار فشتان ما بين الفريقين ولذلك. نحن ننصحك وننصح كل مسلم يقيم في تلك البلاد، من أجل العيش وكسب القوت، فهذا لا يجوز لأن الله يقول: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَابْنَعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧].

ولأنه يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

أنا أعلم أن هناك أناس من المسلمين يسافرون - وليس يهاجرون - إلى أمريكا في سبيل الدعوة إلى الله إلى الإسلام فأنا أقول هؤلاء قسمان: -

القسم الأول: يسافر للدعوة خالصاً لوجه الله، لا وظيفة ينتمي إلى جمعية خيرية في هذا البلاد أو تلك، وإنما خالصاً لوجه الله عز وجل قد يعطل مصلحته الدنيوية في سبيل القيام بمصلحته الأخروية ألا وهي الدعوة إلى الله ورسوله، وهؤلاء في اعتقادي أندر من الكبريت الأحمر كما كانوا يقولون قديماً.

الذين يذهبون في سبيل الدعوة إلى الله نقول لهم: الأقربون أولى بالمعروف،

حتى ولو كانوا يعملون كموظفين ليختاروا بلداً من بلاد الإسلام، حتى ما يصدق عليهم ما قلناه آنفاً بالنسبة للمرشح الذي يرشح نفسه أن يدخل البرلمان، لا، هو قد يعيش بين المسلمين وينصحهم ويدعوهم، ويغتنم كل فرصة لا يدعها تفوته في سبيل أن يقوم بواجب الدعوة إلى الله عز وجل، وليس أن يذهب إلى هناك وبدل أن يقلب الناس هناك من الكفر إلى الإسلام، ومن الفسق والفجور إلى الأخلاق الإسلامية قد ينقلب هو في بعض هذه النواحي من الأخلاق وهذا مشاهد في الذين يعيشون في البلاد الأوروبية، فإنهم يتزيون بالزي الكافر فيكثرون سواد الكفار هناك، ويتزيون بزي الكفار؛ حتى لا يشار إليه ويقال: هذا مسلم، نحن نعلم كثيراً من الإسلاميين تراهم شيوخاً بعمامة وبلحى، فإذا ما خرجوا من البلاد العربية أطاحوا بالعباءة، وبالعمامة، ولبسوا الجاكت والبنطلون وعقدوا الجرافيت الرقبة، وخرجوا حسراً، بدون عمامة ولا طاقية ولا أي شيء؛ بحيث أنه يختلط الحابل بالنابل، وأنا أنصحك أنت وغيرك من الحاسرين هنا أن لا يمشوا في الطرقات، وبخاصة في تلك البلاد حسراً، عليكم أن تتعممون وليست العمامة بفريضة إسلامية، ولكنها زي إسلامي، وإن كان العمامة مثلاً تكون عملية بالنسبة لبعض الناس من العمال وغيرهم، فهذه القلنسوة هذه الطاقية تكفي؛ لأنها أصبحت شعار المسلمين، فلو أخذ المسلم المتزيب بهذا الزي الإسلامي بالونش الهلكتير من بلاد الأردن عمان إلى باريس، ووضع في بلاد الفسق والفجور أشير إليه بالبنان: هذا مسلم، بينما هو إذا غير زيه، فلا تعرفه مسلماً أو نصرانياً.. إلى آخره، وحين ذاك تتعطل كثيراً من الشعائر الإسلامية التي منها أن الرسول عليه السلام، سئل عن خير الأعمال أو خير الإيمان أنا نسيت الآن قال: «أن تسلم على من عرفت أو من لم تعرف».

طيب أنا إذا شفتك في الطريق والله ما أدري أنت مسلم أو غير مسلم؛ لأنك لا

تحمل علم الإسلام، علم الإسلام هو هذا، أو هو ذلك وبس.

لكن أكثر من ذلك، أننا نلبس كل زي كافر، لكن والحمد لله ما زال عندنا شيء من الصيانة والحماية والغيرة الإسلامية فلا نضع القبعة، وإلا أي شاب اليوم لا يتزىي بزي المسلمين، وإنما يتزىي بزي الكافرين يمشي- حاسراً، خلية يحط برنيطة، ما بتقول عنه إلا جورج أو أنطونيو، لكن لن ترى أبداً واحداً لابس جلابية، القميص، ومربي لحيته وحافف شواربه، وفوق هذا مغطي رأسه بالبرنيطة، نقيضان لا يجتمعان.

نسال الله أن يهدي إخواننا المسلمين في كل بلاد الإسلام هذه كلمة يعني: لفت نظرنا إليها الأخ أبو عبد الله جزاه الله خير/ والموضوع أنا طرحته في كثير من المناسبات بأشياء كثيرة جداً من الكتاب والسنة والحوادث الواقعة التي نلمسها لمس اليد، لذلك نقول: فاتقوا الله وأصلحوا أعمالكم.

(الهدى والنور/ ٢٨٥ / ٥٠ : ٤٠ : ١٠)



باب منه

مداخلة: الله يبارك فيك. يا شيخ سؤال فقهي نحن نعلم من دين الله سبحانه وتعالى عن الإقامة في بلاد الكفار، ولكن إذا كان هناك مثلاً امرأة يعيش أهلها في بلاد الكفار وتطلب من زوجها أن تذهب لزيارتهم ومعها محرم طبعاً، فهل يسمح لها؟ وإن منعها فهل يكون سبباً في قطع رحم مثلاً ويكون آثماً عند الله سبحانه وتعالى؟

الشيخ: إذا أنت حينما تقول: يسمح تعني يسمح.

مداخلة: يعني يسمح لها الشرع طبعاً. نعم.

الشيخ: فمش يُسَمَح يَسْمَح.

مداخلة: يعني يُسَمَح لها شرعاً قصد السؤال، يسمح لها شرعاً. فهل يُسَمَح لها شرعاً؟

الشيخ: لا، لأن الإكماله شو ...

مداخلة: أنا قصدي في يسمح، أنا قصدي كلمة يسمح.

الشيخ: طيب. وأنت ...

مداخلة: فهل يُسَمَح لها شرعاً أن تذهب؟

الشيخ: وهل يمنعها زوجها؟

مداخلة: وإن منعها زوجها فهل يكون آثماً؟

الشيخ: أنا أعتقد أن هذا السؤال الجواب عليه ينبني على قول من قولين، أحدهما: لا يجوز للمسلم أو للمسلمة بطبيعة الحال أن يسافر إلى بلاد الكفر مطلقاً، وهذا في اعتقادي لا أحد يقول به من أهل العلم، لما هو معلوم أن الصحابة كانوا يسافرون وكانوا يتاجرون ويذهبون إلى بلاد الكفر.

إذا لم يبق إلا القول الثاني، ما هو القول الثاني؟ يجوز للمسلم أن يذهب إلى بلاد الكفر بشروط طبعاً نحن ذكرناها أكثر من مرة. أولاً: لا يذهب للإقامة هناك، وإنما يذهب لمصلحة ولو مصلحة يعني مادية تجارية، فضلاً أن تكون المصلحة مصلحة شرعية كتطبيق نص مثلاً: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ [الروم: ٤٢].

فإذا كانت المرأة الآن، ندخل في صميم الإجابة عن السؤال. إذا كانت المرأة تريد سفرها إلى بلاد الكفر لأمر جائز شرعاً وبداهة جائز شرعاً، وإذا كان لأمر مستحب فهو مستحب شرعاً، وإذا كان لأمر واجب فهو واجب شرعاً، فالقضية مثل العملية حسائية تماماً واضحة المعالم لا تخفى إن شاء الله على مسلم يعرف شريعة الله تبارك وتعالى، ولعلي اتممت الجواب عن سؤال.

(الهدى والنور / ٣٠٨ / ٥٢ : ٣٧ : ٠٠)



باب منه

مداخلة: مثل الأخوة اللبنانيين تحكمهم دولة كافرة.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: فتواجههم من المشاكل العديدة ما اضطرهم إلى أن يهاجروا فيجدوا العيش والحرية ... هو لا يستطيع الهجرة إلى بلد إسلامي، فيسمح له بالهجرة والعيش في بلد الإسلام الآن إلى مثل هذه الهجرة إلى هذا البلد الذي يعد تعاون حكاه على كفرهم أحسن من تعاون كثير من الحكام في بلاد الإسلام ... فمثلاً كيف يلامون وهذا منطقتهم؟

الشيخ: أولاً بارك الله فيك يجب أن ننظر إلى مجموع الأمة وليس إلى أفراد منهم كالحكام مثلاً.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ومن المؤسف فعلاً ما أشرت إليه آنفاً أن بعض الحكومات الكافرة يعيش فيها الفرد تحت نظامها بحياة مادية أسعد من حياته المادية في ظل دولة إسلامية كما يقولون.

ولكن لا يخفى على الجميع أنه ليس من الإسلام في شيء ما هو معروف اليوم أن الغاية تبرر الوسيلة، فكل مسلم يحيا حياة صعبة من الناحية المادية وعلى العكس من ذلك يحيا حياة سعيدة من هذه الناحية في بلاد الكفر هذا لا

يُبَرَّر له أن يُكثَّر سواد الكفار ويقلل سواد المسلمين، والحكام المسلمين هم يمثلون أفراداً قليلة جداً جداً بالنسبة للمجتمع الإسلامي، ثم إن مهاجرة المسلمين إلى تلك البلاد ليست في حدود الضرورة التي أنت أشرت إليها آنفاً، فإننا نعرف منذ عشرات السنين أن أمريكا سميت ببلاد المهجر وأن الذين ذهبوا إليها غير مضطرين لاكتساب العيش الطيب الواسع سموا أنفسهم بأنهم مهاجرون، وبالنتيجة سمي مكان هجرتهم بالمهجر، هذا قلب للحقائق الإسلامية التي تقول بأن المسلم إذا كان كافراً قبل إسلامه يعيش مع قومه الكفار ثم هداه الله فأسلم فعليه أن يبادر إلى الهجرة إلى بلاد الإسلام، فكيف بنا نحن نعكس الآن النظام الإسلامي هذا فنرى أنه لا بأس للمسلمين أن يهاجروا من بلادهم مهما كان وضع بلادهم من حيث حكاهم، لا يجوز هذا إطلاقاً.

أما الضرورات فلها أحكامها، والضرورات تبيح المحظورات ولكنني أرى شيئاً آخر في هذه المناسبة وهي لا تخفى فيما أظن أيضاً على إخواننا الحاضرين جميعاً أنهم قد يدخلون في مسمى الضرورة ما ليس منها، أي: لكي لا يقع فيما يضطر فيه هو يرتكب المخالفة، وهذا لا يخفاكم جميعاً ليس هي الضرورة، الضرورة هي التي وقع الإنسان بين شرين لا بد أن يختار أحدهما، فحينئذ يقال لهم: الضرورات تبيح المحظورات بناء على قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩].

أما أنا فخشية أن أصيب بالفقر وخشية أن أودي فأنا أخالف الشريعة فأهاجر إلى بلاد الكفر، أو مثلاً أنا أجمع المال الحرام حتى ما أقع في ضيق من العيش هذا ليس من الضرورة في شيء إطلاقاً.

الذي ذكرتموه من اللبنانيين أو غيرهم أنا أعتقد أنهم ما وقعوا في الضرورة؛

لأننا نعلم أن اللبنانيين يعيشون في كثير من البلاد العربية، فما الفرق بين هؤلاء الذين اضطروا للهجرة من لبنان بسبب ما فيها من الفتن والقتال اضطروا إلى الهجرة إلى بلاد المسلمين وبين أولئك الذين هاجروا إلى بلاد الكفر والضلال لا فرق بين هؤلاء وهؤلاء، الفرق فقط هو أن الفريق الذي هاجر إلى بلاد الإسلام خالف الشرع، أما أولئك فلم يخالفوا الشرع، ونحن لا نبحت الآن عن النية ما الذي قصد هؤلاء الذين اضطروا للخروج إلى البلاد العربية، وما الذي قصد أولئك الذين اضطروا للخروج من بلاد لبنانية إلى البلاد الكافرة، هذا حسابهم عند الله عز وجل، لكن أنا نقول: الذين هاجروا إلى بلاد الإسلام وقعوا في المخالفة، على العكس من ذلك أولئك الذين هاجروا إلى بلاد الكفر فقد خالفوا.

قد يقال: بعضهم اضطروا، نقول: الله يعلم به، فإن كان كذلك فالله عز وجل غفور رحيم، أما أن نفتح باب إجازة الهجرة إلى بلاد الكفر والضلال بحكم الضرورة أولاً وثانياً أن الناس ليسوا فقهاء وليسوا حريصين في تحديد معنى الضرورة حتى يكونوا حقيقة متجاوبين مع حكم الشرع في تمسكهم بالضرورات تبيح المحذورات. هذا ما عندي والله أعلم.

(الهدى والنور / ٣٦٠ / ١٢ : ١٧ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: السفر إلى بلاد الكفر والعمل فيها؟

الشيخ: ما يجوز؛ ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَأَسِعَةَ فَتَهَا جُرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧].

الذين يذهبون إلى بلاد الكفر يعودون وقد حملوا معهم عاداتهم وتقاليدهم، هذا إذا بقي لهم شيء من دينهم.

مداخلة: ... في هذه البلاد يعني أو في هذه الولايات سواء كان في بلاد الكفر أو مثلاً بلاد إسلامية، أو بلاد أهلها مسلمون، فأحياناً مثلاً يعملون هناك مركز إسلامي في فلة كبيرة أو كذا، ويكون فيها صلاة الجمعة وكذلك باقي الصلوات، وهي مثلاً فلة مستأجرة أو كذا، فهل هذا يجوز إقامة الجمعة في فلة مستأجرة أو شيء...؟

الشيخ: طبعاً يجوز؛ لأن الشروط التي جاء ذكرها في كثير من كتب الفقه قديماً وحديثاً هي أحسن أحوالها أنها قيلت باجتهادات بعض الأئمة، والاجتهاد معرض للصواب وللخطأ، ومن أجل مثل هذه الأحكام التي صدرت من أصحابها اجتهاداً وليس اعتماداً على نص، قال علماء الفقه: الأحكام تتغير بتغير الزمان والمكان.

أما الأحكام التي ينص عليها في الكتاب أو في السنة، فهذه لا يجوز أن تتغير أو أن تتبدل مهما تغيرت الأزمان والأماكن، ونحن لا نجد في كتاب الله، بل ولا في سنة رسول الله ﷺ التي هي بيان للقرآن الكريم كما هو معلوم، لا نجد شرطاً لصحة صلاة الجمعة إلا الجماعة، وكلنا يقرأ ويسمع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴿٩﴾ [الجمعة: ٩]..
إلى آخر الآية.

فهذه الدار أو هذه الفلة كما قلت استأجرت أو اشترت؛ لأنني رأيت أنا فعلاً في بريطانيا، كثير من الدور استأجرت لصلاة الجمعة والجماعة، بل رأيت في بعضها كنيسة ضخمة اشتراها المسلمون وحوّلوها مسجداً، فما دام أن هذه الدار أو هذه الفلة يُؤدّن لها لصلاة الجمعة أو الجماعة، فعلى كل مسلم أن يستجيب لناذي الله تبارك وتعالى، وأن يحضر صلاة الجمعة، وهنا ينكشف لي أهمية الفقه القائم على الكتاب والسنة، ومزيتته على الفقه التقليدي المذهبي الجامد، فقد رأيت في بريطانيا جاليات إسلامية مختلفة، باكستانيين وهنود وعرب، وأتراك، كلهم ذهبوا إلى تلك البلاد مع الأسف لكسب القوت، لكن مع ذلك فهم حريصون على أن يتمسكوا بدينهم، فاشترت الدور وحوّلوها إلى مصليات وإلى مساجد، في المسجد الحنفي أو في المسجد الذي يصلي فيه الأحناف لا تصح الصلاة فيه إلا بإذن الحاكم المسلم، وين الحاكم المسلم في بريطانيا؟ لا يوجد حاكم مسلم.

لكن هؤلاء المسلمون شعروا بضرورة اجتماعهم على الصلاة وفي بلاد الكفر يحكمها الكفار، قلنا: سبحان الله هذه آية من آيات الله أن يشعروا المسلمون بأن الفقه المذهبي هذا لا يمدّهم ولا يساعدهم على أن يتمسكوا بدينهم؛ لأنه صدر لظروف زمنية وموضعية، فكنا نرى هؤلاء الأحناف يصلون صلاة الجمعة في هذه البيوت التي استأجروها من الكفار، فنحمد الله أنه لا يوجد في الكتاب ولا في السنة ما يمنع من إقامة صلاة الجمعة فضلاً عن صلاة الجماعة بشيء من هذه البيوت المستأجرة، أو التي اشترت من أصحابها من الكفار.

باب منه

أحمد: هل يجوز الذهاب إلى بلد الكفار من باب العمل للغير؟

الشيخ: لا ما يجوز، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَآيَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧].

(الهدى والنور / ٤٤٢ / ٢٩ : ٥٥ : ١٠) .



السفر بالمصحف إلى بلاد الكفار

مداخلة: دخلت الحمام، وكان في جيبتي القرآن، هل علي في ذلك حرمة؟

الشيخ: لا حرمة ما دام أن القرآن في جيبك مكنون محفوظ، واضح؟

مداخلة: ألك دليل؟

الشيخ: هناك دليل على ما أقول؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: الجواب: الدليل ليس على من يتمسك بالأصول والقواعد العلمية الفقهية، وإنما الدليل على من يخالفها، لعلك تعلم مثلي أن الأصل في الأشياء الإباحة، وأن هذا الأصل لا يجوز الخروج عنه إلا بدليل شرعي ملزم، فيقال: القاعدة كذا ولكن استثني منها كذا، هذا الاستثناء لا وجود له البتة، وإنما هناك الآية المعروفة: ﴿وَمِنْ يُعَظِّمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] فإذا كان القرآن المصحف الكريم كما قلت في الجيب غير ظاهر فليس فيه شيء من الإهانة، ولا فرق عندي بين مسلم لا يحفظ القرآن عن ظهر قلب وبين مسلم حافظ للقرآن فكلاهما سواء حينما يدخلان بيت الخلاء هذا الذي المصحف كلام الله في جيبه وذاك كلام الله في صدره فكلاهما سواء فلا حرج في ذلك أبداً، وإنما الحرج: إذا كان المصحف ظاهراً، ففي هذه الصورة فيه نوع من الإهانة للمصحف التي لا تليق بتعظيم شعائر الله عز وجل، عرفت دليلي؟

مداخلة: نعم، سمعت ممن نقل عنك ولا أدري، هل كلامه صحيحاً أم قد زادوا فيه وأخلوا وقالوا: بأنكم قلتم: إن الله سبحانه عز وجل أخبر رسوله ﷺ أن الله... ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤] وأن الرسول وصى بأن لا يؤخذ هذا القرآن لبلاد الكفر، أو وصى كيفية دخول بيت الخلاء، فمن باب أولى لو... التحريم، الذي أمرنا رسول الله ﷺ عدم الدخول بالمصحف إلى الحمام، هل هذا نقل عنكم صحيح يا شيخ؟

الشيخ: أولاً: أريد أن أفهم بغض النظر أن هذا النقل بهذا التفصيل غير صحيح، لكن هذا التفصيل الذي نقل عني هل يخالف ما سمعت آنفاً مني؟
مداخلة: لا الكلام هو موافق لما قلت.

الشيخ: فإذا دعك والتفصيل، لكن شيء من ذلك التفصيل أنا أقول به، فقد جاء في الصحيحين من حديث عبد الله ..
مداخلة: ... يا شيخ معذرة لم أستأذن منك.

الشيخ: ما هو؟

مداخلة: مكالمتنا مسجلة.

الشيخ: خير نور على نور إن شاء الله ولو لم تستأذن.

مداخلة: جزاكم الله خير.

الشيخ: وإياك، أقول: جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله ﷺ عن السفر بالمصحف إلى أرض العدو» وفي رواية لمسلم: «لا تسافروا بالمصحف إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو» فهذا الحكم الشرعي هو مقرون في الحديث بعلة الحكم.

مداخلة: يا شيخ.

الشيخ: اسمع، ذلك يعني: أن النهي ليس مطلقاً.. النهي عن السفر بالقرآن أو بالمصحف إلى أرض العدو ليس نهياً مطلقاً أو عاماً وإنما هو مقيد بالخوف من أن يناله العدو، والمقصود بالنيل هنا: ليس هو اللمس فقط وإنما هو: الطعن والتزيق والإهانة ونحو ذلك، فإذا أمنا هذه الخشية جاز لنا أن نسافر بالمصحف إلى أرض العدو، وإلا سددنا طريق الدعوة إلى الله عز وجل بترك نقل كلامه إلى الكفار، فإذا كان هذا الحديث ينهي عن السفر بالمصحف إلى أرض العدو لهذه العلة فمعنى ذلك: أنه يجوز لنا أن نسافر بالمصحف إلى أرض العدو وقد يكون في جيوبنا كما أنت سألت عنه أنفأً، وقد يضطر أحدنا أن يدخل الحمام أو المرحاض، فإذا كان محفوظاً مكنوناً فلا بأس من ذلك إطلاقاً لما عرفت من أن الأصل في الأشياء الإباحة، وعرفت أنه لا نهى عن ذلك إطلاقاً، هل انتهيت من أسألتك؟

(الهدى والنور / ١٦٠ / ٠٤ : ٣١ : ٠٠)



السفر للسياحة

الملقي: جزاك الله خير يا شيخنا، في سؤال آخر بسيط يعني موضوعه خارج عن هذا الموضوع، ما هو حكم السفر إلى بلدان إسلامية بقصد التنزه مثل سورية أنا مثلاً في السعودية، ما هو حكم السفر إلى سورية؟

الشيخ: إذا كنت تسافر إلى سورية من أجل التفسح كما قلت، وليس من أجل التفسح لا سمح الله، لتعمل هناك ما لا تستطيع أن تعمله في بلدك فهذا جائز بلا شك.

الملقي: يعني عفواً شيخنا، على الرغم مما هنالك من وجود منكرات أكثر مما عندنا في السعودية؟

الشيخ: نعم؛ لأنك أنت سوف لا تحضر- الأماكن الخاصة بالمنكرات فالمنكرات موجودة في السعودية- أيضاً-، فإذا أنت دخلت بعض الأسواق وجدت هناك النساء يختلطن بالرجال، ووجدت الأمريكيات الشقراوات الجميلات و... الخ. هذا أمر لا ينجو منه بلد، ولكن إنما الأعمال بالنيات، فإذا كنت تقصد كما قلت لك: التفسح ما في مانع، إلا إذا كنت شاباً غير متزوج ويخشى على نفسه الفتنة من التبرج والتعري الذي هو أكثر من عندكم فعندئذ لكل سؤال جواب.

الملقي: طيب يا شيخ الله يجزيكم الخير.

(الهدى والنور / ٦٧٩ / ٣٥ : ٢٨ : ٠٠)

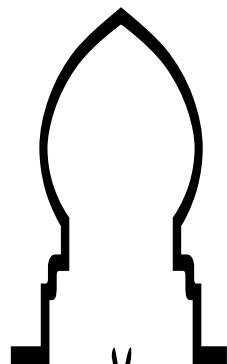
(الهدى والنور / ٦٧٩ / ٢١ : ٣٠ : ٠٠)

السفر إلى بلاد الكفر للتعليم

مداخلة: هو يسأل في حالة أنه يعني يظن نفسه أنه واجب عليه أن يواصل دراسة الطب، فهو لا يستطيع أن يتم البحث في الأردن أو في السعودية، بحيث أنه تعرف في السعودية مثلاً يشترطون أن يكون سعودي أو فيسأل: هل يجوز له في هذه الحالة أن يتم البحث في بلد مثل أمريكا مثلاً، خاصة أن له أقارب هناك ملتزمون، وجزاك الله خيراً هذا هو تنمة السؤال؟

الشيخ: ما أرى يا أخي أن يذهب إلى أمريكا بلاد الكفر والفسق والفجور في سبيل إتمام ابتكار أو اختراع الدواء المذكور في السؤال، حتى لو كان الوصول إلى هذا الدواء أمراً مقطوعاً به وذلك ما لا أظنه؛ لأن العلم تجارب، فقد ينجح وقد لا ينجح، فلو كان النجاح مقطوعاً فليس ذلك مما يجيز له أن يخالط المشركين، لو كان الظن في النجاح بالوصول إلى هذا الدواء الناجع النافع مقطوعاً لا أرى جواز ذهاب المسلم إلى بلاد الكفر في سبيل تحقيق هذا الدواء؛ لأن هذا الاستيطان لتلك البلاد ليس جائزاً شرعاً، وما ذكرت بأن له أهلاً هناك، فهو يؤمر بأن يأمر أهله بأن يهاجروا من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام.

(الهدى والنور/٧١٩/٠٣ : ٣٣ : ٠٠) .



الإقامة في بلاد الكفار لعذر

مداخلة: أنا أذكر أن مع الأسف سؤالي يعني: هل تريد من الوضع ... الشاب المتزوج في أمريكا وضعه هل يسمح له ... فهل يجوز له ... بين ..؟

الشيخ: أظن هذا السؤال جاء متأخراً، كيف بقي هناك هذه المدة الطويلة ثم الآن جاء يسأل بعدما جاءت الذرية، وربما لا يستطيع أن يخرج معنا كما نسمع فهو بين أن يترك الأولاد وزوجته هناك ومع الأيام يتنصرون، أو يبقى هناك ويعيش مع أولئك الناس الذين عائشين في جحيم من الجو الموبوء، فنحن في هذه الحالة في الواقع لا نستطيع أن نقول يجوز له أن يبقى هناك؛ لأن الأصل أن الكافر الأمريكي أو الأوروبي أنه إذا هداه الله عز وجل إلى الإسلام أن يهاجر من تلك البلاد إلى بلاد إسلامية، الآن الواقع على العكس لا يهمننا الآن ندخل في تفاصيل أن بعض الناس مضطرين بسبب نواحي سياسية، لكن نحن نعلم أن كثيراً ممن يسمون بالمهاجرين هم هاجروا ليس بسبب ضغط سياسي وإنما طمعاً في المال.

فهؤلاء إذا سافروا هناك وعاشوا وبذروا وبزروا وأصبح لهم ذرية، الآن بعد هذا الزمن الطويل هل يجوز أن يبقوا هناك؟ الجواب: ذهابهم في الأصل هو خطأ، وما بني على خطأ فهو خطأ، الآن المشكلة معقدة بحيث لا تسوغ للمستفتي أن يقول: يجب أن يرجع إلى بلده الإسلامي أو ينبغي أن يبقى هناك مع أهله حرصاً على سلامة تربية الأولاد تربية إسلامية، ولذلك فإن كان هذا حقاً

مسلماً فليفعل كما يفعل كثير من الناس يدرسوا الموضوع الذي هم فيه من كل الجوانب متجردين عن التفكير في المصالح المادية، ثم بعد ذلك ينطلق إلى ما ربنا عز وجل يشرح له صدره.

(الهدى والنور / ١٣٧ / ٥٥ : ٥٣ : ٠٠)

الإقامة في بلاد الكفر

السؤال: يجوز للواحد يروح يعيش في بلاد الكفار أو مثلاً في عندك ولايات إسلامية تحت حكم الكفار ممكن واحد مثلاً أن يروح يعيش هناك، في بعض ناس يكفروا مثلاً..؟

الجواب: لا ما يجوز، هذا من الخطأ الشائع في هذا العصر. الحاضر أن كثيراً من المسلمين يتركون بلادهم الإسلامية، ويستوطنون بلاد الكفر والضلال في سبيل المعيشة والرزق، والضرب في الأرض ونحو ذلك، هذا فيه أحاديث كثيرة، وتكلمنا عليه مراراً وتكراراً، فالرسول ﷺ نهى المسلم أن يعاشر ويساكن المشركين؛ فقال عليه الصلاة والسلام: «من جامع المشرك فهو مثله» (من جامع أي: خالط، من خالط المشرك فهو مثله؛ لأن الطبع سراق، الطبع سراق ولص، يعني: لا يشعر صاحب ذاك الطبع بأنه يتأثر، وبأن طبعه يسرق من عادات تلك البلاد التي يحياها ويعيش فيها، ولقد ضرب رسول الله ﷺ ذلك المثل الرائع لمن يجالس الصالح أو الطالح فقال عليه السلام: «مثل المجلس الصالح كمثل بائع المسك، إما أن يحذيك، وإما أن تشتري منه، وإما أن تشم منه رائحة طيبة، ومثل المجلس السوء كمثل الحداد، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تشم منه رائحة

كريهة»، فإذا: الذي يجالس الكفار أقل شيء سيشم منهم رائحة كريهة، ولو اغتسلوا كل يوم بالعطور.

السؤال: في شعب مسلم مثلاً تحت حكم الكفار مثل الإتحاد السوفيتي، فيه شعوب إسلامية في بعض ناس ييحبوا يروحوا هناك على أساس أن الشيوعية إلى زوال هناك و يعني تأمل أن يكون في معيشة كويسة.

الجواب: أولاً: حينما تزول الشيوعية - وهذا لا يكفي - فإذا شاء أن يعود إلى بلده عاد، لكن ليس لأنه بلده، وإنما لأنه يجوز للمسلم أن يسكن بأي بلد إسلامي، فلا فرق حينذاك إذا زالت الشيوعية وعادت البلاد بلاد إسلامية، ولا يمكن بطبيعة الحال أن نتصور بأن الشيوعية إذا انكشفت أو انخلعت من تلك البلاد، أنها عادت طفرة إلى الحكم الإسلامي، هذا بعيد جداً.

فحينئذٍ نقول: لا مانع من الذهاب إلى تلك البلاد بعد انكشاف الحكم الشيوعي ونحوه، ولكن لا يأخذ ذلك قبلية وعصبية جاهلية، أنه أنا قومي هناك فأنا أريد أن أعيش معهم، لا، يجب عليه أن يختار البلد الإسلامي الذي هو أصلح من غيره إذا كان يستطيع أن يفعل ذلك.

فإذا: لا بد من هذا التفصيل عما سئلت.

مداخلة: يروح يدعو هناك.. يعني ينشر الإسلام بين الناس فيظهر دينه..

الشيخ: يا أخي كل سؤال له جواب، أنت أول ما سألت يريد أن يذهب هناك، الآن تقول يذهب ليدعو كما لو قلت يذهب إلى أمريكا واليابان... إلى آخره، يذهب يدعو فأنا أقول: الذي يريد أن يذهب إلى أمريكا أو بريطانيا أو كل بلاد كفر للدعوة إلى الله، إلى كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ، يفترض فيه أن يكون محصناً محصناً، أن يكون محصناً بالعقيدة الإسلامية والأخلاق النبوية، وأن

يكون محصناً متزوجاً بامرأة صالحة تحول بينه وبين أن تنزلق به قدمه، فإذا كان يجد من نفسه هذه الشروط فليذهب وليدع، أما أن يكون مصيره كما قلنا بالنسبة للذين يرشحون أنفسهم، يحرق نفسه في سبيل غيره، لا ابدأ بنفسك ثم بمن تعوله.

(الهدى والنور/٢٨٧/ ٢٤ : ٤٤ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: ... يوجد هنا أخ بجانبني ... في السؤال السابق قال لي: كتب لي على الورقة بأننا هنا نعيش بين المعاصي في أوروبا ونرى في الشوارع المعاصي مثلاً قبلات وغيرها، فنعود السؤال السابق هل يجوز البقاء هنا بالرغم من ذلك؟

الشيخ: لا يجوز البقاء في بلاد الكفر، الذهاب إلى بلاد الكفر والبقاء فيها سنين لا يجوز إلا للضرورة، وهنا لنا محاضرات كثيرة تدندن حول قوله عليه السلام: «المسلم والمشرک لا تترأى نارهما» ولذلك فجهود الشباب في بلاد الكفر والضلال، صحيح أنهم يحفظون أنفسهم، لكن ما يستطيعون أن يفعلوا شيئاً لصالح المسلمين.

(الهدى والنور/٣٢٢/ ٥٩ : ٣٨ : ٠٠)

باب منه

بسم الله الرحمن الرحيم يقول: إنه في فرنسا في إخواننا المسلمين هناك يعني: موظفين هم فرنسيين يعني: أجنب كفار، ولا يدعون لهم وقتاً للصلاة، فما رأيكم؟

الشيخ: طبعاً لا يجوز للمسلم أن يوظف نفسه وظيفته ما أو يتعاطى عملاً ما يحول بينه وبين القيام بما فرض الله عليه من الواجبات وبخاصة منها: الصلوات، فلا يجوز وأنا فعلاً جاءني بعض هذه الأسئلة من فرنسا من بعض الجزائريين قال لي أمس أو أول أمس قال: إن العميل الذي أعمل عنده لا يسمح لي بأن أصلي، وآخر قال لي: بأنه يأمرني بحلق لحيتي، قلت له: لا يجوز لك هذا، ولا هذا، وربنا عز وجل يقول: ﴿وَمِنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣].

على أنني أعتبرها فرصة وأقول: إن إقامة كثير من المسلمين وبخاصة منهم الجزائريين في فرنسا حتى تفرنسوا هذا خطأ إسلامي فاحش؛ لأنه عليهم جميعاً أن يعودوا إلى بلادهم، وأن يكثروا سواد شعبهم، وألا يعسكوا الأمر فيكثروا سواد الكفار في فرنسا، وعليهم أن يعودوا إلى بلاد الجزائر، ولا يستوطنوا بلاد الكفر لما نذكره دائماً بمثل هذه المناسبة.

(الهدى والنور / ٣٤٤ / ٢١ : ٥٧ : ٠٠).

باب منه

مداخلة: السلام عليكم.

الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله.

مداخلة: يا شيخ عبد الناصر أني أنا أتكلم معك من أمريكا وعندي سؤال..

الشيخ: أنا أستعيز بالله من عبد الناصر.

مداخلة: تسمح لي شيخ عبد الناصر؟

الشيخ: لا لا أنا اسمي محمد ناصر الدين.

مداخلة: اسمح لي.

الشيخ: نعم.

مداخلة: محمد ناصر الدين الألباني أليس كذلك؟

الشيخ: أنت تريد هذا؟

مداخلة: أريد الجواب على سؤالتي.

الشيخ: تفضل بس عبد الناصر تعرف أنه مات.

مداخلة: نعم.. السؤال هو أنه إذا كان إنسان يشتغل في مكان يباع فيه الخنزير

أعزك الله، وهو لا يمس هذا الخنزير ولا يبيعه ولكن المحل الذي يشتغل فيه هو

الذي يبيع هذا الخنزير، فهل المكسب الذي يكسبه هذا الإنسان حرام أم حلال؟

الشيخ: ما هو المحل يا أخي؟

مداخلة: هو محل يباع فيه مواد غذائية.

الشيخ: مواد غذائية، من جملتها لحم الخنزير؟

مداخلة: نعم؟

الشيخ: وما فيه من جملتها الخمر؟

مداخلة: لا.

الشيخ: ما فيه خمر؟

مداخلة: لا.

الشيخ: ما فيه أشياء محرمة أخرى؟

مداخلة: فيه ... ميسر، بس أنا ... يعملون فيها ميسر.

الشيخ: إذاً لا يجوز للمسلم أن يدخل هذا المكان دخولاً وخروجاً فضلاً أن يدخل ويعمل فيه موظفاً؛ لأن الله يقول: ﴿فَمَلَا تَقْعُودَ بَعْدَ الذُّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨] والرسول ﷺ يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار فيها الخمر، فما بيكفي أن المسلم لا يشرب الخمر، لا بد أن يكون بعيداً عن مواطن المنكرات، ولذلك فهذا الكسب الذي يكتسبه هذا الرجل الذي يعمل في ذلك المكان الذي يباع فيه الخنزير ويتعاطى فيه القمار فهذا الكسب حرام.

مداخلة: طيب جزاكم الله كل خير.

الشيخ: أنت من أين تتكلم؟

مداخلة: من أمريكا.

الشيخ: أمريكا هناك شمالية وجنوبية فمن أي البلاد منها؟

مداخلة: بوسطن.

الشيخ: بوسطن.

مداخلة: نعم.

الشيخ: أنت مسلم إن شاء الله؟

مداخلة: نعم؟

الشيخ: أنت مسلم؟

مداخلة: الحمد لله.

الشيخ: سالة أم ابتداء؟

مداخلة: سالة.

الشيخ: ما شاء الله.

مداخلة: من المغرب.

الشيخ: أنت أصلك من المغرب؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: واستوطنت هناك؟

مداخلة: لم أستوطن أنا هنا لأشتغل وبعدها أدرس.

الشيخ: وتدرس ماذا؟

مداخلة: أنا أسأل عن أخواني هنا نحن عايشين خمسة أنفار في دار هكذا مجتمعين الحمد لله، يعني لحظات ونحاول نشتغل في شغل يرضاه الله ورسوله.

الشيخ: لكن أنا ظننتك من لهجتك التي يخالطها العجم أنك أمريكي.

مداخلة: لا لست بأمريكياً.

الشيخ: طيب أنت جئت أمريكا وكم كان عمرك؟

مداخلة: كان عمري واحد وعشرين سنة.

الشيخ: ما شاء الله، وكم سنة مضى عليك وأنت فيها؟

مداخلة: سنة واحدة، يعني أنا اثنين وعشرين.

الشيخ: ما هو العلم الذي تدرسه؟

مداخلة: طيران إن شاء الله.

الشيخ: هذه الدراسة لا يمكنك أن تدرسها في بلدك في المغرب؟

مداخلة: لا يمكنني أن أدرس هذه الدراسة في المغرب.

الشيخ: لماذا؟

مداخلة: لأنني هذه أصلاً الدراسة لا توجد في المغرب عن دراسة الطيران.. شرف يا شيخ أنا درست في المغرب والآن يعني جئت لي عام وأنا في أمريكا درست إنجليزي... أشغل قليل لكي أكفي الإنفاق على الدراسة.

الشيخ: طيب عندما تريد أن تدرس الطيران تريد أن تدرس على حساب

الدولة المغربية أم على حسابك الخاص؟

مداخلة: على حسابي الخاص؛ لأنه لا يعملون هذا في المغرب.

الشيخ: أنا أريد من هذه الأسئلة كلها أن أذكرك بشيء قد يكون غائباً عنك، وهو أن الاستيطان لبعض سنين في بلاد الكفر لا يجوز لعلك تعلم هذا؟

مداخلة: يعني ما عندي فيه تفصيل، بس اشرح لي يا شيخ.

الشيخ: أحسنت.. يقول الرسول ﷺ: المسلم والمشرِك لا تترأى نارهما، مفهوم هذا الحديث عندك؟

مداخلة: اشرح لنا يا شيخ.

الشيخ: لعلك تعلم أن العرب قديماً كانوا يعيشون في الخيام على طريقة البدو وكانوا يوقدون النيران أمام الخيام، الرسول عليه السلام خاطب الناس بما يعقلون وما يفهمون، فقال المسلم والمشرِك لا تترأى نارهما، أي إذا أوقد المسلم ناراً أمام جاره أو أمام خيمته وكذلك المشرِك يوقد النار أمام داره أو خيمته فينبغي أن يكون المسلم بعيداً عن المشرِك كل البعد بحيث أن المسلم لا يرى نار الكافر والكافر لا يرى نار المسلم وضح؟

مداخلة: نعم واضح.

الشيخ: كذلك يقول الرسول عليه السلام: أنا بريء من كل مسلم أقام بين ظهراني المشرِكين، واضح هذا؟

مداخلة: نعم واضح.

الشيخ: أخيراً الحديث الثالث والأخير وهو من جوامع كلم الرسول عليه السلام قال: من جامع المشرِك فهو مثله، أي من خالطه وعاشره فهو مثله في الضلال، وإن كان ضلال المسلم يختلف قليلاً أو كثيراً عن ضلال الكافر، ولذلك فأنا أنصح المسلمين المقيمين في كل بلاد الكفر سواء في أمريكا عندكم

أو في أوروبا حيث فيها كثير من المغاربة والجزائريين في فرنسا وبريطانيا ونحوها ننصحهم بأن يعودوا في أقرب وقت إلى بلادهم.

مداخلة: نعم.

الشيخ: هذه ما عندي من النصيحة.

(الهدى والنور / ٣٤٧ / ٢٢ : ٢٢ : ٠١)

باب منه

مداخلة: في أي مرجع يمكن إن شاء الله نطلع عليه في هذا الموضوع استوطن المسلم في بلاد الكفار يعني كتاب أو..؟

الشيخ: الحقيقة لا أعلم مصدراً خاصاً يجمع الكلام في هذا الموضوع الخطير، لكنني أذكر أن ابن القيم رحمه الله في بعض تعليقاته على بعض المغازي يتكلم في هذا الموضوع، فلعلك تعود إلى زاد المعاد، تعرف كتابه؟

مداخلة: نعم يا شيخ أعرفه، طيب في الولاء والبراء.

الشيخ: لا ما عندي فكر.

مداخلة: طيب يا شيخ في الشرع الحكيم ما فيه ولا عذر للمسلم أن يبقى في بلاد الكفار.

الشيخ: ما فيه هذا إطلاقاً إلا إذا كان على طريقة الصحابة الذين كانوا يسافرون للتجارة إلى بلاد الروم يعني يأخذون أياماً قلائل أسبوعاً أسبوعين ثم

يعودون أدراجهم، أما أن يقيموا هناك وبعضهم يتناسلون هناك هذا لا يجوز وليس للمسلم عذر، والعلوم التي يسافرون من أجل تحصيلها إلى تلك البلاد هي علوم دنيوية، يعني يريدون أن يحصلوا سبباً للرزق وأرض الله عز وجل واسعة، وفي القرآن الكريم أن الله عز وجل يخاطب الذين مكثوا في ديار الكفر بعد أن أسلموا يقال لهم: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ [النساء: ٩٧] هذا آخر الخطاب موجه لضعفاء المؤمنين الذين يكونون من أهل البلاد ثم يهديهم الله فيؤمرون بأن يهاجروا إلى بلاد الإسلام فما بالكم أنتم معاشر شباب المسلمين، تدعون بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر وانقلبت الحقيقة الشرعية فقيل إن فلان يهاجر إلى أمريكا بدلاً من أن يقال إن الأمريكي يهاجر إلى بلاد الإسلام يقال: فلان المسلم هاجر من بلاد الإسلام إلى أمريكا إلى درجة خطيرة جداً حتى سُمِّيَت بلاد الكفر بالمهجر، هذا قلب الحقائق الشرعية وهو أمر خطير جداً، ولذلك أنا من باب الدين النصيحة نصحت صاحبك وكذلك أوجه إليك هذه النصيحة لكي تنظروا في الأمر وتنجوا بأنفسكم قبل أن يلحق بكم ما ليس بحسابانكم.

مداخلة: يعني نصيحتك لي يا شيخ أرجع لبلدي أفضل؟

الشيخ: نعم بلا شك، ليس فقط أفضل بمعنى أنه يجوز هذا وهذا ولكن أحدهما أفضل..! لا، هذا واجب.. أن تعودوا إلى بلادكم واجب.

مداخلة: يعني في أقرب وقت يكون أفضل؟

الشيخ: نعم.

(الهدى والنور / ٣٤٧ / ٤١ : ٠٠ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: ... في بعض الأصدقاء في الدول مثل أمريكا ودول أوروبا لكن يطبقون الإسلام فاستشهدت بالحديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه: «أنا بريء من كل من أقام بين ظهرائي الكفار لأكثر من ثلاث». فماذا تنصح هؤلاء الشباب المسلم في الدول الكافرة ليكونوا دعاة الإسلام أو..؟

الشيخ: أولاً أريد أن ألفت النظر بأن قولك يطبقون الإسلام فيه تسامح كبير في التعبير، أليس كذلك؟

مداخلة: ما فهمت قصدك يعني

الشيخ: قصدي واضح ولكن تأمل فيما أقول: إن تعبيرك بأن أولئك القاطنين في بلاد الكفر أمريكا وأوروبا قلت: إنهم يطبقون الإسلام، فيه تسامح في هذا التعبير.

مداخلة: في الواقع قصدت يطبقون العبادات يا شيخ.

الشيخ: أنا عارف يا شيخ ماذا قصدت.

مداخلة: جزاك الله خير.

الشيخ: لكن امشٍ معي أنه فيه تسامح في التعبير صح؟

الشيخ: أه ما تريد تقول صحح.

الشيخ: إلهزاً بالرأس، يعني: خايف تسجل عليك.

الشيخ: ما فيه خوف، هنا اعتراف بالحق يعني.

مداخلة: ...

الشيخ: المقصود، أنا أنصح كل مسلم يقيم في بلاد الكفر بما نصح به الرسول عليه السلام، ولا يمكن لي إلا أن أقول كذلك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ولكن فقه الإسلام يجعل لي فسحة بأن أقول: إذا وجدت طائفة من المسلمين في بعض بلاد الكفر متكثلة متجمعة ويشعرون بأنهم يستطيعون أن يقوموا بتطبيق الإسلام بأوسع دائرة مما لو كانوا في بعض البلاد الإسلامية هذا أولاً.

وثانياً: يكون لديهم عالم على الأقل إن لم أقل علماء يُبَصِّرُ ونهم بأحكام دينهم؛ لأن هؤلاء المقيمين في تلك البلاد الكفرية هم يجمعون بين غربتين: غربة الدار فهم غرباء عن بلاد الإسلام في بلاد الكفر والغربة الدينية، حيث إنني إلى الآن لا أعلم وليس هذا يعني: أن عدم العلم بالشيء يستلزم العلم بعدمه لا، لكن أقول في حدود ما أحاط به علمي، إلى اليوم لا نعلم أن هناك مجتمعاً في بلاد الغرب ممكن أن يسمى مجتمعاً إسلامياً كنقطة بيضاء في ذلك السواد الكافر يقودهم عالم بالكتاب والسنة، أنا لا أعلم هذا، ولذلك فالذي أتصوره من جهة وأعلمه بما يردي من أسئلة ومن أخبار بأن أولئك الغرباء مرتين يتخبطون في تطبيقهم لدينهم؛ لأنهم ليس عندهم علم أو ليس عندهم عالم يقودهم على الكتاب والسنة، فإذا توفر هذان الشرطان الشرط الأول: أن يكونوا متمكنين من تطبيق الإسلام بأكثر مما يمكن أن يُطبَّقوه في بلادهم الإسلامية، وأن يكون لهم

على الأقل عالم واحد يهتدون بهديه ويستنبرون بعلمه، وهذا ما لا أعلم له وجوداً.

لذلك أعود إلى أن أنصحهم جميعاً وهذا ما أفعله دائماً وأبداً حيث في كل ليلة تقريباً تردني أسئلة من مختلف البلاد من أوروبا ومن أمريكا فأنصحهم بأن يهاجروا من أمريكا إلى بلاد الإسلام وليس العكس، ويسمونها بغير اسمها، يهاجرون من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر، فغَيَّرُوا حَقِيقَةَ شَرِيعَةِ إِلَى دَرَجَةِ أَنَّهُمْ سَمَوْا قَدِيمًا أَمْرِيكَ مَاذَا سَمَوْهَا بِالْمُهْجَرِ، آه هَذَا خِلَافٌ فِي الشَّرِيعَةِ، ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَابِدَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوكَمِكُمْ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧] خطاب للذين أسلموا في بلاد الكفر أن يهاجروا منها إلى بلاد الإسلام، نحن الآن نعكس.

إذاً ننصح لهؤلاء أن يعودوا إلى بلاد الإسلام.

ثم أنا أعتقد أن أي فرد أو أي جماعة تسعى لإصلاح المجتمع الإسلامي فمهما كان الإصلاح صعباً في بلد إسلامي فهو بلا شك في بلاد الكفر أصعب، أصعب؛ لأنه بلاد الكفر مثلاً تريد تعالج تصحيح المفاهيم، وتصحيح السلوك والأخلاق ومحاربة ما.. محاربة تبرج النساء وفسوق الرجال ونحو ذلك، لهذا بينما تضيع وقتك وجهدك في محاربة هذا الدم الأسود لا أهون عليك أن تعود إلى بلدك وتستصفي لك مكاناً أو قرية أو محلة وتدعوا هناك من حولك إلى الكتاب والسنة، هذا بلا شك أنفع وأسهل من هناك، وهذه نصيحتي والله أعلم.

(الهدى والنور / ٣٥٤ / ٠٠ : ٠٠ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: شيخ عندنا كذلك بعض الأسئلة وهي يعني تَهَيُّمٌ بعض المسلمين في استراليا.

الشيخ: في استراليا. تفضل

مداخلة: فلو تكفلت الدولة بدفع النفقة للزوجة فهل تجب بعدها على الرجل، علماً بأن الزوجة تطالب زوجها بنفقة.

الشيخ: بنفقة.

مداخلة: أي نعم. يعني: الدولة الاسترالية هناك تدفع أموال الأمهات عموماً وبالأخص إذا سافر الرجل خارج البلاد.

الشيخ: هو الذي نعرفه أن هذه الدولة كافرة، وبالتالي لا يعتبر هذا الدفع مسقطاً لحق الزوجة على زوجها من النفقة، ولا نرى للمسلمين أن يعيشوا تحت ظل وذل الأخذ بالنفقة أو لعطاء ما من الكافر للمسلم لما يوحى به قوله عليه الصلاة والسلام: «اليد العليا خير من اليد السفلى» واليد العليا هي المعطية، فما أوجب الله عز وجل على الرجل تجاه قوامته على المرأة لا يسقط بمجرد أن هذه الدولة الكافرة تتقدم بهذه النفقة إلى الزوجة المسلمة، والواقع الذي أشعر به أن هذه جزئية من جزئيات كثيرة نتجت من مخالفة المسلمين لحكم شرعي هام عظيم، وعدم مبالاتهم بالمخالفة حتى صارت هذه المخالفة عندهم نسياً منسياً

وأعني بذلك إقامتهم تحت سيطرة الكفار، وحياتهم في مجتمع لا يمثل المسلمين في أخلاقهم وأحكامهم وعاداتهم وتقاليدهم ولذلك فمن البداهة في مكان أن يترتب من وراء هذه الإقامة مخالفات عديدة كما يشير إلى ذلك المثل العربي القديم ألا وهو قولهم: وهل يستقيم الظل والعود أعوج، فإذا كانت أصل الإقامة هي مخالفة للشريعة فمن البداهة جداً أن يترتب من وراء ذلك مفسد عديدة منها ما ذكرت آنفاً.

(الهدى والنور / ٣٦٠ / ٢٩ / ١٠ : ١٠) .

باب منه

مداخلة: فضيلة الشيخ يعني: هناك حقائق عن وضع المسلمين في استراليا خاصة وفي بلاد الغرب عامة لا يعرفها إلا من عاش في تلك الديار.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ومن اشتغل في الدعوة.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فأبناء المسلمين في طريقهم إما إلى اليهود وإما إلى التنصر وذلك بما

يلي:

أولاً: يعلمون ويربون على أيدي اليهود والنصارى في المدارس خمسة أيام في الأسبوع بمعدل ثمان ساعات كل يوم، التعليم مختلط، أفلام الجنس تعرض لهم في مدارسهم، السباحة كذلك مختلطة، رفاقهم من اليهود والنصارى، لو

سألتهم عن عقيدته في عيسى عليه السلام لأجابوك بقول النصارى: وأنه صلب وأنه ابن الله كما يرون ذلك على شاشات التلفزيون، ولو سألتهم عن أصل الإنسان لقالوا لك: قرد كما تعلموا.

كما تعلموا، ولو سألتهم عن الأنبياء والله ما يعرفون عنهم إلا يعني: عيسى وموسى وإبراهيم الذين يذكرونهم على شاشات التلفاز في استراليا، ولو سألتهم على اليوم الآخر لا يعرفون إلا اسمه أما ما فيه فلا يعرفون عنه شيئاً.
الشيخ: نعم.

مداخلة: لو سألتهم عن الرسول ﷺ بعضهم لا يعرف أنه نبي، وبعضهم قال لي: هل مات رسول الله؟

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: والله واقع خطير ومؤلم جداً جداً هناك.

الشيخ: نعم.

مداخلة: لو سألتهم عن عذاب القبر لا يؤمنوا به لأن هناك في المقبرة الإسترالية يحرق بعض الموتى يوم الجمعة، فهم يعني: سألوا: كيف يعذبهم الله عز وجل وقد حرقوا؟

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: فلا يؤمنون به.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: عدا الولاء الكامل لهم، عدا عن انتخابهم وتأميرهم علينا والدعوة

لهم، واقع مؤلم جداً ...

الشيخ: هذه الوثائق بارك الله فيك! يعني: من لم يعرفها فهو يستلزمها من مجرد هجرة المسلمين إلى بلاد الكفر؛ لأن النبي ﷺ حينما قال: «المسلم والمشرک لا تراءى نارهما».

مداخلة: نعم.

الشيخ: معنى ذلك أنه يرى.. أن هناك شراً مستظيراً وبيلاً بين مجاورة المسلم والكافر، مجاورة فقط، فما بالك إذا سكن في بلادهم وعاش حياتهم.

كذلك يقول عليه الصلاة والسلام: في الحديث الصحيح: «مثل المجلس الصالح كمثل بائع المسك إما أن يُحْدِثِك وإما أن تشتري منه وإما أن تشم منه رائحة طيبة، ومثل المجلس السوء كمثل الحداد إما أن يحرق ثيابك وإما أن تشم منه رائحة كريهة»، فلا بد من حصول الضرر ولو بنسبة قليلة من المسلم الذي يجامع المشركين ويخالطهم كما قال عليه السلام: «من جامع المشرك فهو مثله» وحديث الشخص الذي قتل تسعة وتسعين نفساً كما قال عليه السلام: «كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أراد أن يتوب سأل عن أهل الأرض فدل على واحد - أي على متعب جاهل - فأتاه وقال له أنا قتل تسعة وتسعين نفساً بغير حق ألي توبة؟ قال: قتل تسعاً وتسعين نفساً وتساءل لك توبة؟ لا توبة لك؟ فقتله» وأكمل به العدد، لكن يبدو واضحاً جداً من سياق القصة وهي من صحاح القصص الإسرائيلية؛ لأن الرسول تحدث بها أولاً ثم رواها أصحاب الصحاح ثانياً كالبخاري ومسلم.

يبدو من تضاعيف هذه القصة أن الرجل كان مخلصاً فعلاً يريد أن يتوب، لكن يريد من يدلّه على طريقة التوبة النصوح فاستمر يسأل عن أهل الأرض فدل في هذه المرة على عالم فأتاه وقال له: «إني قتل مائة نفس بغير حق فهل لي من

توبة؟ فأجابه: من يحول بينك وبينها» توبة ولكنك هنا الشاهد بأرض سوء فاخرج منها إلى الأرض الفلانية الصالح أهلها فخرج من قريته وهذا يدل على حرصه على التوبة؛ لأنه حينما سمع الجواب من العالم الناصح ما قال كما يقول الناس اليوم: يا أخي أنا مضطر وضاقت بي الحياة في أرض الإسلام فأريد أن أذهب إلى بلاد الكفر، لا ما قال شيئاً من ذلك إطلاقاً وإنما رأساً خرج من القرية التي عاش فيها وتربى فيها وأفسد فيها إلى القرية الصالح أهلها، وهنا جاء الموت فاختلقت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فيمن يتولى قبض روحه فأرسل الله عز وجل إليهم حكماً أن انظروا إلى أي القريتين كان أقرب فألحقوه بأهلها فقاوسوا ما بينه وبين كل من القريتين فوجدوه أقرب إلى القرية الصالح أهلها بمقدار ما يميل الإنسان في أثناء مشيته؛ لأن الإنسان ما يمشي هكذا، فتولته ملائكة الرحمة.

إذاً هذا الرجل العالم الرجل الفقيه: «إنك بأرض سوء فاخرج منها» فما بال المسلمين اليوم يهاجرون اليوم من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر وهي كلها فسق وفجور، فساد في العقيدة، فساد في السلوك في الأخلاق في المعاملات في كل شيء كما وصفت: واسأل به خبيراً.

(الهدى والنور / ٣٦٠ / ٣١ : ٢٢ : ٠٠)

باب منه

السؤال: ماذا على المؤمن الذي يعيش في أرض الكفر حتى يصون نفسه ودينه؟

الجواب: عليه أن ينجو بنفسه من بلاد الكفر التي يعيش فيها، وأن يخرج منها سراعاً إلى بلد من بلاد المسلمين.

مداخلة: هذا سهل بالقول ولكنه صعب بالتنفيذ.

الشيخ: ما أظن، لماذا؟

مداخلة: إلى أين يذهب؟

الشيخ: إلى بلاد باكستان مثلاً وهي قريبة إلى بلادهم، أقرب بكثير من بلادهم من بريطانيا.

مداخلة: هذا بلادهم الأصلي.

الشيخ: نحن نعود للأصل.

مداخلة: هناك مليونان وليس من السهل خروجهم من مثل هذه البلاد.

الشيخ: الجواب في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا يُضَرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، ابدأ بنفسك ثم بمن تعول، إذا كان لا يستطيع أن ينجو بشعبه فلينجو بأصدقائه، إذا لم يستطع أن ينجو بأصدقائه فبإخوته.. وأخيراً نفسه.

مداخلة: إن بقي مع قومه وكان عمله أن يحاول هدايتهم وإحسان إسلامهم، هل يغنيه هذا عن تركهم للنجاة بنفسه؟

الشيخ: المسألة الآن تأخذ طوراً آخر وهو، هل هو مسؤول عن نفسه قبل كل شيء أم عن غيره، وهذا ما لفت النظر إليه آنفاً بالآية المذكورة، فهو إذا كان يريد أن يعيش مثلاً راهباً وهذا لا يجوز، لا بد أن يكون متزوجاً، ثم إذا كان متزوجاً فالأصل أن يكون له أولاد إلا أن يكون عقيماً وهذا خلاف الأصل.. إلى آخره، وأنا لا أدري الآن وضعه، هل هو عنده عائلة أم لا، فإذا كان الجواب هو بالإيجاب، فحينئذ يجب أن يفر بأهله، ولا يهلك أهله في سبيل إرشاده لغيره،

ولا بد أن تتذكر بأن المسلم الحريص على التمسك بدينه لا ينبغي أن يكون تفكيره موضعياً وزمنياً خاصاً، وإنما يجب أن ينظر إلى المستقبل البعيد جداً أو القريب، أريد من هذه الكلمة أن كل مسلم عنده شيء من الثقافة الإسلامية ومن الحرص على تحقيق المجتمع الإسلامي يجب أن يعيش في أرض يغلب على الظن أقل ما نقول بأن إقامة المجتمع الإسلامي والحكم الإسلامي والدولة الإسلامية في تلك الأرض أقرب تحقيقاً من بلاد أخرى هي بلاد الكفر والضلال والفسق والفجور.

وفي ظني أنه لا يختلف اثنان بأن من الصعب في هذه الآونة أن يتمكن طائفة من المسلمين الحريصين على ما ذكرنا آنفاً من تحقيق المجتمع الإسلامي والحكم الإسلامي ونحو ذلك في أرض إسلامية.. هو صعب بلا شك، فيحتاج الأمر إلى ما أنا أدندن دائماً حوله بما نسميه بالتصفية والتربية، فلا بد من تحقيق هاتين الركيزتين لتحقيق النصر الموعود به المسلمون، ولا شك أنه كما قلت الآن صعب، لكن علينا أن نمشي- في هذا الدرب لكن أصعب من هذا الصعب أن نفكر بإقامة الدولة المسلمة في بلاد هي أصلها بلاد الكفر والضلال.

وثمرة هذا الكلام كله أن يحقق هو ومن يستطيع من الحريصين قول رب العالمين: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّيَادِقِينَ﴾ [التوبة: 119]، أما الدعوة للإسلام في تلك البلاد فالأقربون أولى بالمعروف.

ثم هناك شيء آخر يتعلق بأنفسهم، هم هناك كلما ازدادوا إقامة كلما ازدادوا بعداً عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً وعطفاً على كلمة كنا سمعناها في الأمس القريب منه لما ذكر شروط الإسلام ذكر منها تعلم الإسلام، وحدث بعض النقاش في هذا الموضوع، أن هذا واجب، ولكن ليس من لم يتعلم الإسلام

يكون كافراً، لكن بالنسبة لأي داعية للإسلام بلا شرط ينبغي لتكون دعوته صحيحة أن يكون ملماً باللغة العربية وآدابها، بحيث أنه يفهم الإسلام فهماً صحيحاً، ولا يفهمه من الكتب التي ترجمت القرآن وترجمت الحديث النبوي، فيقع في إشكالات تشبه إشكالات: ﴿هُنَّ لِيَّاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]، يعني بنطلون لكم.

ولكي أختصر- الكلام أسألهم هل مر بهم قراءة أو سماعاً بعض الأحاديث التي تنهى المسلم عن استيطان بلاد الكفر، فإن كان عندهم فليس هناك حاجة لأن أذكرهم.

مداخلة: لا اذكر من القائل، ولكن هناك من يقول بأنه لا بأس للمسلم أن يقيم في بلاد الكفر إذا كان غرضه الدعوة ونشر الدين بين هؤلاء، فما رأيكم في هذا؟

الشيخ: أولاً لم آخذ جواب سؤالي عندهم علم بهذه الأخبار؟

مداخلة: نعم، جواب سؤالك أنه مطلع على الأحاديث.

الشيخ: ذاك القول الذي هو سمعه أياً كان مصدره كيف يوفق بينه وبين تلك الأحاديث؟

مداخلة: هو يسأل أنه هل هذا يوفق مع هذا، هل هذا صحيح.

الشيخ: لا أعتقد أن عالماً مسلماً يطلق القول كما سمعت آنفاً بجواز الإقامة في بلاد الكفر من أجل الدعوة، لكن هناك من يقول وأنا مع هذا الذي يقول إنه يجوز للمسلم بشرط معين أن يذهب هناك للدعوة ويعود إلى عقر داره.. دار الإسلام، لا ليقوم بين الكفار؛ لأن تلك الأحاديث التي أشرت إليها هي معقولة المعنى وليست تعبدية فقط، ولعلك تترجم له هذه الجملة لأمضي. فيما عندي

من بقية الكلام.

مداخلة: هو أجاب بالإيجاب.

الشيخ: إذا كان واضح أن بعض الأحكام تكون تعبدية لا يعقل معناها، فنسلم تسليماً، وبعضها يكون معقول المعنى، هذه الأحاديث ولنذكر مثلاً منها وأخصرها وأجمعها، ألا وهو قوله عليه السلام: «من جامع المشرك فهو مثله» أي: خالطه. سله عن هذا الحديث بالذات، هل هو من تلك الأحاديث؟ فما معقولية مثل هذه النصوص، هي بإيجاز نشير إليها بجملته معروفة عند علماء الأخلاق وهي أن الطبع سراق.

مداخلة: هل يجوز تفسير حديث الرسول بالمعنى؟

الشيخ: حديث الرسول يجوز، لكن نريد أن نضمن أنه وصل المعنى الصحيح.

مداخلة: هل يفهم من الحديث مجرد المخالطة أم مشاركة الأعياد و...

الشيخ: لا، السكّن هناك مقدمة لهذا الذي تسأل عنه، هذا ما أردت أنا أن أصل إليه.

مداخلة: ما وصل لهم بهذه الطريقة.

الشيخ: أنا أريد أن أكمل كلامي.

فإذا كان الطبع سراقاً كما ذكرنا، فالذي يخالط الناس لا بد أن يتأثر بعباداتهم وتقاليدهم، ولعله يعلم بأن من مقومات الشعوب أو الأمم هو المحافظة على تاريخها ولغتها، فالذي يسكن في بريطانيا مثلاً حتى لو كان عربياً أصيلاً مع الزمن سيترطن ويستعجم عكس الأعجمي الذي يسكن البلاد العربية

فيستعرب، ونحن عندنا أمثلة من واقع الحياة.

أظن هو يعلم مثلي أو أحسن مني أن كثيراً من المسلمين الذين يستوطنون تلك البلاد فمن أوائل دلالة التأثير وتحقيق الكلام السابق أن الطبع سراق، أنه لا يحافظ على زيه الإسلامي.

مداخلة: هو يجيب بأنه في مجموعتهم سواء في بريطانيا أو في أمريكا، جميع الإخوة والأخوات يصرون على لباس السنة.

الشيخ: أنا هذا ليس كلامي، تحول الموضوع لطائفة من المسلمين، أنا أقول هو يعلم أحسن مني أن أكثر من يذهبون إلى بلاد الكفر في سبيل الدعوة لا يحافظون على الزي الإسلامي، فأنا لم أقصده هو وجماعته، هم الآن مبرطنين الآن في بريطانيا، أنا كلامي أعم من ذلك، ألمانيا.. بريطانيا.. سويسرا.. أمريكا الشمالية والجنوبية.. إلى آخره.

مداخلة: هو ناقشني أنه في البلاد نفسها التي تعتبر إسلامية مثل الأردن مثل سوريا مثل كذا، معظم الناس تلبس الزي الأوروبي، قلت له هذا ليس بحشنا، بحشنا في الدعوة الذين يذهبون إلى أنحاء العالم وأغليبتهم أنها تنتقل إلى الزي الأوروبي.

الشيخ: هذه يا أخي نسميها ولا مؤاخذة حيدة، أنا لا أتكلم عن المسلمين بعامة، أتكلم عن الدعوة، الدعوة الذين هنا ومتعربون في لباسهم إذا ذهبوا إلى هناك تفرنجوا، أنا أتكلم عن هؤلاء ولا أتكلم عن عامة المسلمين، نحن نرى مثلما هم يرون، لكن أتكلم عن الدعوة الذين يذهبون إلى أمريكا مثلاً، أو بلادهم بريطانيا أو غيرها، هنا يكونون لابسين لباس العربي، إذا خرجوا دعاة اتفرنجوا، مثلاً ترى هنا بلحية لم يصل خطر التفرنج إلى أنه يحلق لحيته مثلاً، لكن تجده

بلحية وعمامة وربما عقال على حسب البلد الذي يعيش فيه وعباءة، لكن إذا خرج إلى تلك البلاد داعية أطاح ما على رأسه من عمامة ومن عقال ولبس الجاكيت وعقد الجرافيت وبلحيته، ومنظر من أسوأ المناظر وهو داعية، وكان في بلده ليس من النوع الذي أشار إليه، لا، هو كان هنا متأثر بالجو الذي يعيش فيه، فعندما ذهب هناك إلى الدعوة تأثر بالجو الذي جدت حياته فيه، فنحن كلامنا محصور جداً، وترجم له عندي مثال سأطرحه رهيب جداً.

الشيخ: وأنا قدر لي أن أذهب إلى بعض البلاد الأوروبية في سبيل الدعوة ومنها بريطانيا، وكان الوقت رمضان فقيل لي بأن هناك داعية مسلم من جماعة المودودي رحمه الله في بلدة تبعد عن لندن نحو مائة أو مائة وخمسين كيلو متر العهد بعيد، فركبنا السيارة لبعض المسلمين هناك الباكستانيين من أهل الحديث، وصلنا إلى البلدة فاستقبلنا صاحب الدار بكل ترحاب، وجلسنا على مائدة الإفطار، والحقيقة أنني آنست منه رشداً، لكن عجبت منه أنه جمع بين اللحية الواجب إغفاؤها والجرافيت الواجب عليه طرحها، فوجدت من واجبي أن أنصحه أو أن أذكره، فقلت له أنا والحمد لله مسرور بلقائك ويكفي أنه يجمعنا الإسلام وعلى الكتاب والسنة، لكن الحقيقة ما أعجبني منك أن تضم إلى واجب اللحية ضلالة الجرافيت، وذكرته ببعض الأحاديث التي نهى فيها الرسول عليه السلام عن التشبه بالكفار ومنها قوله عليه السلام في آخر الحديث المسند: «ومن تشبه بقوم فهو منهم»، فسرت به بأنه بادر للاستجابة ورمى بالجرافيت أرضاً فوراً وهو يأكل، لكن الشاهد أنه في الوقت الذي دلنا استجابته على طيب نفسه، فيما بعد أتبع الفرحة الترحية، وبدأ يعلل لماذا هو وضع الجرافيت، فهنا أفسد استجابته فقال هنا إخواننا الفلسطينيين مبعوضين من البريطانيين وعادتهم أنهم يجعلوا فتحة القميص مفتوح، ولا يضعوا جرافيت، فحتى لا يظن به أنه من

إخوانه المسلمين الفلسطينيين، فإذا هذا الرجل تأثر بالوضع الذي عايش فيه إلى درجة أنه تعاطى عملاً هو قد لا يراه محرماً مثلاً، لكن في الوقت نفسه لا يراه مستحباً بل العكس هو المستحب تماماً، لكن حتى لا يظن الكفار الذي هو يعيش بين ظهرانيهم أنه من المسلمين المبعوضين عندهم، فهو يتشبه بهم، فهذا من أثر الإقليم والبيئة، وأريد الآن عطفاً على الأحاديث التي أشرنا إليها آنفاً وذكرنا واحداً منها أن أذكر بحديث يبين هذه الحقيقة أن الأرض الصالحة يتأثر ساكنها بصالح أهلها والعكس بالعكس، ذاك الحديث هو ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً...

مداخلة: يعرفون الحديث..

الشيخ: إذا كانوا يعرفون الحديث، فإذا نشير إلى العبرة منه، لما سأل المتعبد الجاهل هل له توبة وقال له لا، كمل عدد المائة به، والرجل المخلص يريد أن يتوب حقيقة فما زال يسأل حتى دل على عالم، فلما سأله بأنه قتل مائة نفس بغير حق هل له من توبة، قال: كيف لا، ولكن بأرض سوء، أخرج من هذه الأرض إلى الأرض الفلانية الصالح أهلها. وهذا هنا الشاهد أن الرسول عليه السلام يأمر من كان يعيش في بلده لكن إذا كان الغالب على بلده الفساد أن يرحل إلى بلد آخر وليس أن يدع بلده الصالح ويهاجر إلى بلد كافر.

(الهدى والنور / ٤٣٥ / ٢٦ : ٠٢ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٤٣٥ / ٤٧ : ٣٠ : ٠٠)

باب منه

السائل: كل ما أريد أن أقدم لي نصيحة فانا شاب أدرس في أوروبا والمصيبة أنني أعيش في مجتمع جاهلي كافر، وفي جامعة لا تستطيع أن تتصور ماذا يجري داخل الجامعة، فما هي نصيحتكم؟

الشيخ: النصيحة النجاة النجاة، وماذا تدرس؟

السائل: أقدم دراسة عليا في علم الكمبيوتر؟

الشيخ: في الكمبيوتر، وكم سنة مضى عليك.

السائل: الآن أنا عندي ستة أشهر بدراسة اللغة السويدية،

الشيخ: واستطعت أن تعيش في هذا الجحيم.

السائل: منعزل عن هذا، منعزل عن الجحيم،

الشيخ: كيف؟

السائل: منعزل لا أخرج كثير، من الدراسة إلى البيت أو للمسجد

شقرة: السويد تعتبر أفسد بلاد الدنيا.

الشيخ: الله أكبر

شقرة: يعني كل ما يتصوره العقل الإنساني من فساد على وجه الأرض

والانحراف في الفساد موجود هناك.

السائل: وهي أقوى وهي أقوى دولة في هذا العلم هي أقوى دولة في العالم هي تعتبر الدولة الثالثة، بعد أمريكا واليابان هي الثالثة.

الشيخ: الظاهر أنك يا أبا ايش أنت أبا عثمان آه، فيبدو يا أبا عثمان أنك ما كنت تعرف أن هذه البلاد كما يقول الأستاذ، هنا افسد بلاد الدنيا.

السائل: كنت اعرفها.

الشيخ: كنت تعرف!، الله اكبر، وكيف عرفت وانحرفت.

السائل: عندي صديق هناك، هو مهدي لي الطريق للدراسة.

الشيخ: يعني مهدي ماذا تعني بكلمة تمهيد.

السائل: هو أوجد لي كل الظروف حتى التحق بالجامعة.

مداخلة: يعني الالتحاق هناك صعب.

السائل: أي نعم هناك صعب.

مداخلة: فيسر له الالتحاق، يسر له الشر.

الشيخ: ألا ترى أن هذا يدخل في القاعدة السابقة الغاية تبرر الوسيلة، الله، الله، لا حول ولا قوة إلا بالله طيب وبعد تتخرج، ماذا تتصور أن يكون عمك مشروعاً أم غير مشروع.

السائل: هذا عمل واجب علي.

الشيخ: ما أجبتني.

السائل: مشروع..

الشيخ: كيف مثلاً ستكون موظف في البنك مثلاً؟

السائل: لا هذا ما هوش للبنك، هذا لتسيير المؤسسة وهذا شيء مفقود في الوطن ال...

الشيخ: لا، لا أرجوك، بدون شرح، أنا ظننت أنك ستكون موظف في البنك، قلت لا، فأين تكون موظفاً؟

السائل: أسير معامل، تسيير معامل، وهذا شيء مفقود.

الشيخ: أيه وهذه المعامل هذه، يعني ماشيه بدون كمبيوتر وليس لها علاقة بالبنوك والحسابات.

السائل: لا، لا توجد لها علاقة بالبنوك إنما تطوير الكمبيوتر الآن من الممكن أن اتصل باليابان بدون هاتف عن طريق الكمبيوتر أستطيع أن أتكلم مع أي شركة في اليابان أو في أمريكا بدون هاتف نستطيع أن نتكلم، أن يقدم لي الأسعار أو شيء من هذه الأعمال.

الشيخ: نعم هذا معلوم لكن

«حصل قطع في الشريط»

الشيخ: معناها ماشية بالكمبيوتر وليس لها علاقة بالبنوك؟

سائل: طيب يا شيخنا العزيز كيفية التعامل مع هؤلاء في هذه...؟

الشيخ: يا أخي بارك الله فيك أنت تسأل كيفية التعامل مع هؤلاء ومن قبل قلت هل نواجههم، ما تؤاخذني إذا قلت لك الضعيف يواجه القوي.

السائل: لا طبعاً ما عند... القدره على المواجهة.

الشيخ: السؤال من أصله غير وارد والمواجهة غير وارده ولكن الأمر كما قال

تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فمن حيث الضعف والقوة، وضعكم الآن كما هو وضع الكثير من السلفيين في كثير من البلاد الإسلامية أشبه بموقف الصحابة في العهد المكي من حيث الضعف وليس من حيث الأحكام الشرعية وأظن تفرق معي بين هذا وهذا لأننا نسمع أحيانا بعض الأشرطة تكاد تكون هذه الأشرطة صريحة بان الآن نحن يجب أن نعود إلى العهد المكي وهذا فيه تعطيل للأحكام الشرعية لا يجوز لمسلم أن يقع فيه، لكن من حيث الضعف والقوه كثير من المسلمين في كثير من البلاد الإسلامية هم كالصحابة في العهد المكي، فماذا كانوا يفعلون، كانوا يواجهون... وسأقول ما هو أكثر هل كانوا يفكرون بالواجهة لا ماذا كانوا يفكرون كانوا يفكرون في المهاجرة أي في الهجره وهذا الذي وقع في أول الأمر من هجرة الحبشة ثم الهجرة الثانية ثم الهجرة إلى المدينة.

(الهدى والنور / ٤٤١ / ٤٧ : ٢٥ : ٠٠)

باب منه

السؤال: بسم الله الرحمن الرحيم، بخصوص وجودنا في تلك البلاد التي تحدثت عنها في الأسبوع الماضي، يقول: أين تجد الحد الفاصل المعاملة الحسنة التي شرعها الإسلام وبين بداية الذوبان والانحراف في المجتمع الأوروبي؟

الشيخ: أين تجد، نحن لا نجد اليوم المعاملة الحسنة كما ينبغي في البلاد الإسلامية فضلاً عن بلاد الكفر، أقول هذا وإن كان من المشهور عند كثير من الناس الذين ابتلوا بالاستيطان في بلاد الكفر أنهم يجدون هناك نوعاً أو أنواعاً من المعاملات هي أحسن بكثير من بعض المعاملات في بعض البلاد

الإسلامية، لكن الحقيقة أن هذه النوعية الحسنة التي ترى في تلك البلاد هي نابعة عن تجارب كثيرة مر بها الكفار فوجدوا أن من مصلحتهم الاستقامة في معاملاتهم، ولم تكن هذه الاستقامة في معاملاتهم نابعة من دينهم، وإنما هي تجارب حملتهم على الاستقامة في بعض المعاملات، في البيع والشراء والأخذ والعطاء، ونحو ذلك، وإلا فليس كما يقولوا، وإلا فليست القضية كما يشاع بين بعض الناس ويظنون تلك الإشاعة حديثاً مروياً عن النبي ﷺ وهي قولهم: «الدين المعاملة» فالذي أريد أن أنبه عليه في مثل هذه المناسبة هو أمران اثنان: الأول: أن هذه الجملة ليست حديثاً نبوياً إطلاقاً، والشيء الثاني: أنها ليست صحيحة المعنى على إطلاقها، لأن هذا التركيب من حيث الأسلوب العربي «الدين المعاملة» هو على وزن قوله عليه الصلاة والسلام: «الدين النصيحة» ومثل هذا الحصر في المبتدأ والخبر في الأسلوب العربي يعطي أهمية هذا المبتدأ الذي كان خبره النصيحة، الدين النصيحة، فالذي أشاع هذه الجملة الدين المعاملة ضاهى فيها بقوله عليه السلام الثابت في الصحيح: الدين النصيحة، فهل المعاملة كالنصيحة في الدين؟

الجواب: ليس كذلك، لا شك ولا ريب أن المعاملة الحسنة من المسلم لأخيه المسلم هو بلا شك من الدين، مما يأمر به الإسلام، ولكن ليس هو الدين كما يفيد هذا التركيب: الدين المعاملة، ولذلك بعد هذا البيان أقول: إذا كان الكفار من أوروبيون أو أمريكيون أو غيرهم نجد في معاملاتهم شيئاً من الحسن أو النصف، فلا يعني ذلك أن معاملاتهم كلها هي معاملة صحيحة وحسنة، فأنكم تعلمون أنهم يعيشون حياة تعيسة جداً بسبب ماديتهم حتى ترتب من وراء هذه الحياة المادية انفلاتات غريبة وعجيبة جداً، وكان من آثارها انتشار الانتحار بين طبقات الكفار، ذلك مصداق قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ

لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا وَنَحْشُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا *
قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمِ تُنْسَى ﴿طه: ١٢٤-١٢٦﴾.

فإذا: يوجد عن الأوروبيون نوع من المعاملة الحسنة، لكن غالب معاملاتهم ليست حسنة إطلاقاً، ولهذا فإن كان عندهم شيء من الحسن في المعاملة فأصله نبع من عند المسلمين، وهو مما تأثروا بهم حينما اختلطوا بسبب الفتوحات الإسلامية وبسبب احتلال الجيوش الإسلامية كثيراً من بلاد الكفار في التاريخ الماضي، ثم انقلب الأمر مع الأسف على المسلمين، فتركوا كثيراً من سلوكهم الذي يأمرهم به دينهم، هذا ما يمكنني الإجابة عن مثل ذاك السؤال، ولست أدري إذا أتيت على الإجابة كما هو في ضمير السائل، لعلي فعلت؟

السائل: نعم.

(الهدى والنور / ٤٩٠ / ١٩ : ٠٢ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٤٩٠ / ٠٠ : ٠٥ : ٠٠)



باب منه

السؤال: يا شيخ نحن عندنا هناك بنات مسلمات يدرسون منهم طب ومنهم صيدلة .. إلخ، فسألونا بالنسبة لصلاتهم أنه بتروح على دوامها الساعة ثمانية صباحاً، وترجع على بيتها الساعة ستة أو سبعة ليلاً في الشتاء، هذا يعني أنه صلاة الظهر والعصر. والمغرب راح، ومكان في الجامعة ما فيه أنها تصلي، فما الحل، لأنه أصلاً نحن عارفين أن ذهابها هناك وبدون محرم غير جائز؟

الشيخ: ألسنا قلنا هناك ففروا إلى الله، ارجعوا إلى بلاد الإسلام حتى ما تقعوا في هيك مشكلة، ألم نقل لكم الذي ما يريد يرى منامات مكربة لا ينام بين القبور، (هؤلاء موتى الذين عايشين أنتم معهم).

السائل: نحن الحمد لله في مدينتنا التي نحن فيها ما فيها ..

الشيخ: نحن نحكي كلام عام، أن هذا لا يحلُّ ماله جواب هذا، جوابه أن الأصل أن ترجعوا إلى بلادكم الإسلامية، أو وأظن تكلمنا معكم بشيء من التفصيل إذا كان هناك دعاة إسلاميين وبإمكانهم أنهم يقوموا بتطبيق الإسلام كما لو كانوا في بلاد الإسلام، فيكون هناك محافظة على هؤلاء المسلمين فلا حول ولا .. نقول بالجواز، أما أن يعيشوا هكذا من هنا راحت واحدة، ومن هناك راحت الثانية الثالثة، ما بقي من الإسلام إلا الجلباب الذي وقع بعض المشاكل بسبب التحمل، بينما يضيعوا الفرائض التي أهم من هذه القضية، ولا نقول هذا استهانة بالجلباب لأنه واجب، لكن يجب الجمع بين الواجبات كلها، هذا ليس له جواب إطلاقاً إلا إما أنه يتحكموا بتطبيق النظام الإسلامي الذي لا يفوت عليهم القيام بشيء من الواجبات العينية، وإما أن يعودوا إلى بلاد الإسلام.

(الهدى والنور / ٤٩٣ / ٤٣ : ٤٠ : ٠٠)

باب منه

الملقي: بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، الحمد لله الذي هياً لنا الأسباب حتى اجتمعنا بفضيلة الشيخ ناصر الدين الألباني - حفظه الله -، (جئنا من بلد هولندا) وعندنا بعض الأسئلة نريد أن نطرحها على الشيخ - حفظه الله - . تمكنا في خلال فترة .

مداخلة: ارفع صوتك.

الملقي: نعم، خلال فترة الحمد لله أن ننشئ بعض المراكز في هولندا، وعندنا الآن ما يقرب من عشرين مدرسة إسلامية معترف بها من قبل تلك الدولة، وعندنا دعاة الحمد لله، من مختلف، من بينهم أحمد سلام أبو صهيب من دمشق، والأخ عماد الدي بكري إسماعيل، وبعض الأخوة من جنسيات مختلفة، فالوضع هكذا، فما هو حكم الإقامة في تلك البلاد، بحيث أن الإنسان يستطيع أن يمارس سائر شعائره التعبدية دون أن يتعرض إلى مضايقة أو اضطهاد من قبل أولئك، بالمقابل في بلده لا يستطيع، فما هو حكم الإقامة في هذه البلاد؟

الشيخ: إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فمما لا شك فيه عند أهل العلم أن إقامة المسلم في بلاد الكفر مهما كانت

أخلاقها فما دامت أنها بلاد كفرٍ فلا يجوز الإقامة فيها، والأحاديث التي وردت في هذا الصدد كثيرة وكثيرة جداً، وفي اعتقادي أن هناك أشرطة كثيرة مسجلة فيها جواب مثل هذا السؤال، فإن كان ليس عندكم شيء من هذه الأشرطة، فالبسط العلمي يوجب علي أن أذكركم ببعض هذه الأحاديث، ثم الإفاضة حولها لتأكيد ما تضمنتها من المعاني والتوجيهات الإسلامية الصحيحة، فهل عندكم شيء من هذه الأشرطة أم لا؟

الملقي: لا ما عندنا.

الشيخ: ما عندكم، فأقول تأكيداً لما سبق: إن النبي - ﷺ - كما تعلمون أكد استمرار الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فالهجرة ماضية إلى يوم القيامة، ولا يخفى على أحدكم - إن شاء الله -، أن الهجرة التي يتحدث الرسول - عليه الصلاة والسلام - في هذا الحديث، إنما المقصود منها هجرة المسلمين الذين يهديهم الله - عز وجل - وهم في بلاد الكفر أن يهاجروا منها إلى بلاد الإسلام، وليس العكس، فالعكس منهي عنه في تلك الأحاديث التي أشرت إليها آنفاً، منها قوله - ﷺ -: «أنا بريء من مسلم يقيم بين ظهراني المشركين».

كذلك قوله - عليه الصلاة والسلام -: «المسلم والمشرك لا تتراءى نارهما»، وهذا كناية عن أن المسلم لا يجوز أن يقارب في سكنه في منزله في خيمته منزل المشرك أو خيمته؛ لأنكم تعلمون أن من عادة العرب أنهم كانوا يسكنون تحت الخيام، وأنهم كانوا يوقدون النار أمامها، فكنى الرسول - عليه السلام - عن وجوب ابتعاد المسلم في منزله عن منزل المشرك فقال: لا تتراءى نارهما، أي: إذا أوقد كل من المسلم والمشرك النار أمام منزله أما خيمته فلبعد المسافة بينهما

لا يكاد يرى أحدهما نار الآخر، فإذا الحديث حينما يقول: «المسلم والمشرك لا تتراءى نارهما»، فهو كناية عن عدم المخالطة، وعن وجوب ابتعاد المسلم عن المشرك في سكنه في مخالطته، وأكد هذا المعنى قوله -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الآخر ألا وهو قوله -ﷺ-: «من جامع المشرك فهو مثله»، المقصود هنا في كلمة (جامع) المخالطة؛ ولأن الرجل يجمع زوجته، فهو يخالطها أشد ما يمكن من المخالطة، لكن أصل الكلمة تفيد مطلق المخالطة والمجاعة، ولذلك فلما قال -عليه الصلاة والسلام-: «المسلم والمشرك» «من جامع المشرك فهو مثله» أي: من خالطه، والسرف في نهيه -عليه الصلاة والسلام- عن مساكنة المسلم للمشرك جاء في المثل المشهور في بعض البلاد ألا وهو قوله: الطبع سراق، الطبع سراق، وهذا بلا شك مما قعده وأسس هذا المعنى إنما هو نبينا -صلوات الله وسلامه عليه- في بعض الأحاديث الصحيحة التي وردت عنها، من أشهر هذه الأحاديث ومن صحاحها قوله -عليه الصلاة والسلام-: «الجلس الصالح» «مثل المجلس الصالح كمثل بائع المسك إما أن يحذيك» أي: يعطيك مجاناً «وإما أن تشتري منه، وإما تشم منه رائحة طيبة»، وهذا معناه أن النبي -ﷺ- يؤكد استفادة المسلم من مجالسة المسلم الصالح ولا بد، ويضرب على ذلك مثلاً بائع المسك، فهو إما أن يعطيك مجاناً، وهذا أكبر فائدة، وإما أن تشتري منه بدرهمك وفلوسك، وهذه فائدة تلي تلك، وإما على الأقل أن تشم منه رائحة طيبة «أما مثل المجلس السوء، فهو كالحداد، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تشم منه رائحة كريهة»، فإذا أنت أيها المسلم لا تخلوا من مخالطة الصالح من استفادة منه بوجه من وجوه تلك الاستفادات التي ذكرها الرسول -عليه السلام-، كما أنك لا تنجوا من أن تتضرر من مخالطتك للمجلس الطالح، ومثاله الحداد، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تشم منه رائحة كريهة، من هنا جاءت الأحاديث تأمر بمصاحبة

المسلم للمسلم فقال - عليه الصلاة والسلام-: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»، والجملة الثانية في رأبي هي تأكيد للجملة الأولى: «لا تصاحب إلا مؤمناً»؛ لأن المفروض في المسلم أنه لا يدعوا من لا يستفيد من علمه من خلقه من دينه، وكذلك لا يدعوه إلا من كان مثله، فقوله - عليه السلام- في الجملة الثانية: ولا يأكل طعامك إلا تقي تأكيد لمعنى الجملة الأولى، أي: لا تدع إلا دارك إلا من كان تقياً مؤمناً، هذا الحديث - أيضاً- يؤكد المعاني التي تجمعت في الأحاديث السابقة، ثم يأتي حديث آخر من الأحاديث الصحيحة، لتؤكد عملياً تأثير المجتمع الفاسد على الإنسان، ذلك هو قوله - عليه الصلاة والسلام- في الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فأراد أن يتوب، فسأل عن أهل الأرض؛ فدل على راهب» أي: على متعبد جاهل «فذهب إليه، وعرض عليه قصته» خلاصتها أنها قتل تسعة وتسعين نفساً بغير حق، وأنه يريد أن يتوب إلى الله؛ فهل له من توبة؟ فعظم عليه الأمر وقال: قتلت كذا وكذا نفساً، وأن تريد أن تتوب لا توبة لك، فقتله وأتم به العدد، عدد المائة.

ولكن الرجل يبدوا أنه كان مخلصاً في توبته، وفي سؤاله عن العلماء الذين يظن فيهم أنهم يدلونه على الطريق التي بها يتمكن من التوبة الصحيحة.

فأخيراً وهو يسأل عن أهل الأرض فدل على عالم، فأتاه، وقال له: إني قتلت تسعة وتسعين، إن قتلت مائة نفس بغير حق؛ فهل لي من توبة؟ قال: ومن يحول بينك وبين التوبة؟! ولكنك بأرض سوء -وهنا الشاهد-، ولكنك بأرض سوء فاخرج منها إلى القرية الفلانية، التي أهلها صالحون، فانطلق الرجل من

القرية الفاسد أهلها إلى القرية التي دُل عليها، وهذا يؤكد بأنه كان مخلصاً في سؤاله عمن يدلّه على سبيل التوبة، فانطلق يمش، يقول الرسول - ﷺ -: «فجاءه الموت وهو في الطريق، فتنازعت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، كلٌ يدعي أنه من حقه أن يقبض روحه» والأمر واضح ما يحتاج إلى شرح، «فأرسل الله - عز وجل - إليهم، ملكاً ليحكم بينهم، فقال: قيسوا ما بينه وبين كلٍ من القريتين فيالي أيهما كان أقرب فألحقوه بأهلها، فكان أقرب إلى القرية الصالح أهلها بمقدار شبر» هي ميّلة الإنسان في أثناء سيره؛ لأن الإنسان لا يمشي. هكذا، وإنما يمشي. هكذا، فكان أقرب إلى هذه القرية الصالح بهذا المقدار، فتولته ملائكة الرحمة، فإذاً الجو الصالح، والجو الفاسد كما هو يؤثر من الناحية البدنية الطيبة فهو كذلك يؤثر من الناحية الروحية المعنوية تماماً، والأطباء الماديون هم خريتون ويهتمون جداً جداً في تحذير الناس من أن يستوطنوا أرضاً موبوءة، ولكنهم لا يلتفتون إلى الوباء المعنوي، وإنما هذا من وظيفة الأنبياء والرسل الذين جاؤوا لإصلاح القلوب، فجاء - عليه الصلاة والسلام - إذاً بمثل هذه الأحاديث لكي يعلم المسلمون أن لا يخالطوا المشركين، وأن لا يساكنوهم؛ لأن الطبع سراق، أرادوا أم ما أرادوا، وأنا أذكر بهذه المناسبة قصة وقعت لي تؤكد لكم هذا المعنى الذي دندنت حوله هذه الأحاديث الصحيحة هي أنني قدر لي أنني ذهبت إلى بريطانيا في سبيل الدعوة والاتصال مع الجاليات الإسلامية هناك، فدللت على داعية في بلدة تبعد عن لندن نحو مائة وعشرين كيلو متر، وكان الشخص الذي يممنا شطرننا إليه رجلاً مسلماً من جماعة الشيخ المودودي - رحمه الله -، وكان الوقت يومئذٍ شهر رمضان، فجاء وقت الإفطار فجلسنا على مثل هذه السفرة المتواضعة نفطر، رأيت الرجل يجمع بين نقيضين من حيث المظهر فهو ملتحي وهذا نادراً ما نراه في بلاد الإسلام فضلاً عن بلاد الكفر والطغيان، لكنه

بالإضافة إلى ذلك هو إذا صح التعبير متجرفت بالجرافيت عقدة تعرفونها، فذكرته بأنه هذا لا يجوز للمسلم؛ لأنه تشبه بالكفار، وذكرت له بعض الأحاديث الواردة في هذا الصدد، ومنها الحديث المشهور: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم»، ومما يدل على أن صاحبنا هذا رجل طيب كذاك الذي سأل عن أهل الأرض ليدلوه على التوبة، مجرد أن قال له العالم: إنك بأرض سوء فاخرج منه، انطلق سريعاً إلى الأرض الصالح أهلها، وهكذا هذا الرجل تجاوب معي فوراً فحل العقدة ورماتها أرضاً، وهو يأكل يفطر، ما أجلها كما يفعل بعض الناس، ولكن ما كادت الفرحة تحل في القلب إلا أتبعها بترحة؛ ذلك لأنه علل فعلته تلك أي وضع الجرافيت من أجل ماذا؟ قال: هنا البريطانيون ينظرون نظرة خاصة إلى إخواننا الفلسطينيين الذين من عاداتهم أن يفكوا الزر هكذا، ولا يعقدون الجرافيت على عنقهم، فالبريطانيون ينظرون إلى الفلسطينيين -معروف العداة الموجود بينهم- نظرة احتقار وعدم اكتراث وإلى آخره، تفهم ما هذا التعليل ما أسوأه، فأنا صارحته: قلت له: -بارك الله فيك-، ليتك سكت؛ لأنه معنى هذا الكلام أنك تهتم برأي هؤلاء الكفار، وبيغضهم لإخواننا الفلسطينيين المسلمين، ونظرتهم الشائنة إليهم، فأنت لا تريد أن تلحق بهم بهذه النظرة، إذا ما ربطت العقدة فيظنونك فلسطينياً، فماذا يصيبك إن ظنوك مسلماً فلسطينياً، الشاهد من هذه القصة أنه هذا الرجل الفاضل المتجاوب مع السنة فوراً تأثر بالعيش في ذلك المحيط البريطاني، فعلى وضعه للعقدة، وتشبهه بالكفار حتى لا ينسب إلى المسلمين، شايف؟ فإذا التشبه فيه رباط بين المتشبه والمتشبه به، والمخالطة والمجامعة هي بلا شك تؤكد هذا الرباط إما بصورة خفية كما فعل هذا الإنسان أو بصورة جلية،

لهذا نحن دائماً وأبداً ننصح إخواننا الذين مضى على بعضهم زمن حرفوا معنى الهجرة فسموا أمريكا مهجراً، وهذا قلب للحقائق الشرعية؛ لأنني قلت لكم إن الهجرة إنما تشرع من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، فكيف بهؤلاء الذين يهاجرون من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر، ويسمون تلك البلاد بالمهجر، ننصح هؤلاء دائماً وأبداً بالتعجيل بالعودة إلى بلادهم، وبعضهم يقولون، وقولهم له وجه، ولكن ليس كل الوجه، يقولون: نحن هنا يعني أحرار في كما أنت أشرت أنفاً يعني وهذا معروف من النظم الأوروبية أنهم لا يتدخلون بين العبادات والأديان وإلى آخره، ما لم يتقرب المتدين للعمل السياسي الذي يناقض منهجهم أو نظامهم، فيقولون بأنه البلاد الإسلامية ما نستطيع نعيش فيها أحراراً، أقول لهم: أنتم مخطئون جداً، إذا أردتم أن تعيشوا في أي بلد إسلامي لا تتدخلون بالسياسة التي تخالف سيادة البلد، فلا أحد يقول لكم: لا تصلوا لا تقيموا الصلاة ولا تحجوا ولا ولا الخ، إلا في بعض البلاد المغرقة في الضلال، لكن لا يصح إطلاق هذا الكلام على كل بلاد الإسلام، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الذين يهاجرون من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر والطغيان نظرتهم قاسية جداً جداً بحيث يصدق عليهم المثل العربي القديم الذي يقول: فلان لا ينظر إلى أبعد من أرنبه أنفه، يعني من هنا إلى هنا فقط، المفروض في المسلم أن ينظر إلى المدى البعيد والبعيد جداً، فإذا كان المسلم يهرب من بلاد الإسلام؛ لأنه فيها شيء من الكفر، ونقولها صراحةً أو من الطغيان فيذهب إلى بلاد أخرى، فإذا كان هنا لا يستطيع أن يقيم دولة الإسلام، فهل يستطيع أن يقيمها هناك؛ لأنه مثل ما يقول المثل السوري: كل شيء بس ناحية الجيبة لا تقرب. آه، فإذا أردت أن تقيم دولة مسلم في فرنسا في بريطانيا في ألمانيا في أمريكا ستحتاج إلى قرون وقرون كثيرة وكثيرة جداً جداً، أما وأنت في بلاد الإسلام قد تحتاج إلى ربع قرن نصف

قرن قرن من الزمان ما في مانع، ولكن على كل حال إقامة الدولة المسلمة والمنهج الإسلامي والمجتمع الإسلامي في هذه البلاد الأصيلية في الإسلام أسهل بكثير من إقامتها هناك، ولكن هل هؤلاء الذين يسافرون إلى بلاد الكفر قد وضعوا نصب أعينهم أن يقيموا دولة الإسلام هناك، لو أنهم فكروا في هذا قليلاً لما سافر منهم من بلد إسلامي إلى بلد كافر إطلاقاً، لهذا أنا أقول: إنه لا يجوز للمسلم أن يسافر من بلد إسلامي إلى بلد كافر مهما كانت الحرية الدينية هناك؛ لأنك تصور عاش المسلمون قرن من الزمان هناك، وماذا بعد ذلك؟ وماذا بعد ذلك؟ أنا أقول شيئاً وهذا من الإنصاف في الموضوع وعدم المبالغة إفراطاً أو تفريطاً: ممكن لو أن هؤلاء المسلمين الذين يقطنون في بعض البلاد الأوروبية الكافرة كانوا نخبة من علماء المسلمين وصالحينهم، ويتكثرون بحيث يشكلون بلدة إسلامية نموذجية ويسمح النظام الكافر هناك بإقامة مثل هذا البلد فيستمرون في نشر الدعوة حولهم والتي هي أحسن، كما بدأ النبي - ﷺ - فيمكن أن يقال بجواز هذا الفعل، ولكن لا أزال أقول: إن هذا العمل الذي يراد هناك إقامته في بلاد الإسلام أيسر- وأقرب وصولاً إلى الهدف المنشود. والآن نقف ها هنا لنمضي- في الإجابة على الأسئلة الأخرى؛ لأننا نقول: درس ودرس ما يجتمعان.

مداخلة: ههههه

الملقي: جزاك الله خير، جوابك كان في غاية الوضوح، لكن بعض الاستفسارات نريد أن نستفسرها منكم جزاك الله خير، وهو قلنا بأن هناك مدارس إسلامية وهذا لا يستطيع لا تستطيع دولة من الدول الموجودة الآن أن تعطينا مدرسة إسلامية، حتى النواد... الهولندية تخضع تحت رقابة بعض الأخوة التي

الذين بواسطتهم يمكن لنا أن نظهر موادهم من أفكارهم المسمومة كالشيخ أحمد سلام والشيخ عماد الدين بكري إسماعيل وغيرهم، فأمر آخر كذلك أن بعض الأخوة الذين يوجدون هناك مضطهدين من قبل يعني بلدانهم وكذا، فهل هذه مسوغات يمكن بواسطتها أن نجد لهم متسعاً أو مخرجاً للإقامة هناك في تلك البلاد.

الشيخ: كلامك، له شعبتان: الشعبة الأولى سأستوضحها منك، الشعبة الأخرى الجواب فيها واضح؛ لأنه إن كان هناك بعض الإخوان يعني الدولة التي كانوا يعيشون تحت حكمها لها مواقف عدائية تجاههم؛ فأرض الله واسعة، فيستطيعون أن يعيشوا في بلاد أخرى إسلامية، ولذلك فلا نجد لهم عذراً في البقاء في تلك البلاد وقد عرفت حكم الشرع في البقاء فيها، أما الوجهة الأخرى أو الشعبة الأخرى وهي الأولى من كلامك، فأنا ما وضح لي، فأرجو التوضيح.

الملقي: نعم، في... أعطيك يعني بشيء من التفصيل، في تقريباً عام ١٩٨٦ أو ١٩٨٧ بدأت فكرة إنشاء المدارس الإسلامية الابتدائية بالنسبة للأطفال، وعلى ضوءها ممكن الحصول على مدارس ثانوية، فهم يعني اشترطوا بعض الشروط يعني أن يكون عدد الطلاب يعني أكثر من ٥٦، وأن نوجد يعني المدرس بخاصة الدروس الدينية، أما بالنسبة للدروس العربية، دروس اللغة العربية فهو يكون يعني مؤهل وقد مر يعني تخرج من مدرسة لإعداد المعلمين، والحمد لله بدأت هذه الفكرة بدأت أول مدرسة (مدرسة طارق بن زياد) في مدينة (إندهوفن)، وبدأت بعض المدارس الأخرى، فوصل عددها الآن إلى عشرين مدرسة إسلامية، والهولنديين ما عندهم أدنى دخل في هذه المدرسة إلا أنهم يعني يصرفون عليها مائة في المائة، لكن الإشراف الإداري هو من قبل إخواننا

السلفيين، فتعرض علينا بعض المسائل، وقبل يعني ما بيت فيها لازم يعني يعرفوا حكم الشرع فيها، ويتقبلون أي فكرة لدرجة أن المدرسة التي تدرس في روضة الأطفال، وهي على كفرها، نقول لها يعني لازم تلتزمي يعني مثلاً.

الملقي: وباللباس الشرعي، حتى لا يتأثر مثلاً البنات عندما يرونك دائماً أنت عارية أو تقولي لهم: انزعوا الحجاب كما هو الواقع في فرنسا، والحمد لله وجدنا عدد كبير من الهولنديات وبعضهن أسلمن، وبعضهم لا زال لا زال على كفرهن، يعني يلتزم بالشروط شروط المدارس الإسلامية، وكما قلت إنه في البلاد الأخرى في المجتمعات الإسلامية لا يمكن أن نوجد مدرسة بهذا الشكل، والأمر الآخر يعني هناك أن تكون دروس علمية أو دروس منهجية هل من مسوغ يعني في هذا الكلام، في هذا الكلام؟

الشيخ: كأني أفهم من كلامك أن يعني المناهج التي تدرسونها في هذه المدارس أنتم يعني أحرار فيها أكثر مما لو كانت هذه المدارس في البلاد الإسلامية.

الملقي: وهو كذلك.

الشيخ: هكذا تقصد؟

الملقي: وهو كذلك، والمنهج الذي عندنا هو منهج المدارس الإعدادية في السعودية.

الشيخ: طيب، فهنا يأتي ما قلته آنفاً بالنسبة لأولئك الأفراد الذين كانوا يعيشون تحت حكم أو نظام معين فاتخذ هذا النظام ضدهم موقفاً عدائياً، فقلت: المنخرج أن لا يدخلوا إلى هذا البلد، وإنما أرض الله واسعة، فلا يمكن أن يقال نفس الكلام، إنه مثل المدارس يمكن إنشاؤها في البلاد الإسلامية أخرى، وأن

لا يدخلها نظام كافر مطلقاً.

الملقي: ممكن ...

الشيخ: فإن كان الجواب ممكن إذاً هذا - أيضاً - لا يسوغ، ولكن أنا شعرت من تضاعيف كلامك أن هناك قضية لا تليق بالعزة الإسلامية، حيث ذكرت وأرجوا أن أكون أسأت سمعاً أو أسأت فهماً أنه الدولة هي التي تنفق على هذه المدارس، هذا الفهم صحيح؟

الملقي: نعم.

الشيخ: إي هذا لا يجوز. العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، والحديث الصحيح يقول: «يد الله هي المعطية» وفي لهجة عربية قديمة «هي المنطية» «واليد الآخذة هي السفلى» «اليد العليا هي المعطية، واليد السفلى هي الآخذة» ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، فمعنى هذا أنهم يعيشون تحت إحسان الكفار البولنديين ولا الهولنديين؟

الملقي: الهولنديين.

الشيخ: الهولنديين، أي نعم، والكفر ملة واحدة على كل حال، فمعنى هذا أنكم تعيشون تحت إحسان الهولنديين، طيب مثل هؤلاء كمثّل ولا مؤاخذة قد تكون الأرض مسكونة، مثل الذين يعيشون من إخواننا الفلسطينيين على صدقات مين، شو بتسموها؟ قل لي؟

مداخلة: وكالة الغوث.

الشيخ: وكالة الغوث.

مداخلة:

الشيخ: هل هذا إسلام، العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، ولذلك فما أرى في كل ما ذكرت ما يسوغ إسلامياً البقاء في تلك البلاد ولو كانت فيها هذه المحسنات التي ذكرتها، علماً بأننا نسمع وكما قيل قديماً، وليس المقصود التشبيه من كل ناحية: صاحب الدار أدرى بما فيها، وإن كنتم أنتم لستم صاحب الدار، وأهل مكة أدرى بشعابها، وإن كنتم تسكنون في بلد يعادي بلاد مكة، وهكذا، لكن المقصود هو جانب من هذا المثل، فأنتم تعرفون هل هذا الذي نسمعه بأن هذه البلاد بولندا وهولندا هي من أفسق بلاد الدنيا؟ صحيح هذا.

الملقي: نعم.

الشيخ: سبحان الله، فكيف إذاً يمكن.

الملقي: انتقلت العدوى كذلك إلى البلاد الأخرى إلى البلاد

الشيخ: لكن ليست بهذه النسبة، لا يزال في المسلمين الخير مهما انحطوا ومهما تدنوا، أهلاً، طيب الجواب الذي عندي.

الملقي: ما دمننا في قضية المدارس الإسلامية، ربما ستسمع شيء أمراً آخر.

الشيخ: خير - إن شاء الله -.

الملقي: هو أدهى وأمر.

الشيخ: الله أكبر.

الملقي: من ضمن البرامج المبرمجة في المدارس الهولندية على وجه الخصوص، والأوروبية على وجه العموم السباحة.

الشيخ: يا عيني، ههه هه، يا عيني.

مداخلة: هههه هههه

مداخلة: ههه هه

الملقي: ههه للجنسين يعني للذكور والإناث.

الشيخ: وهذا يعني منهج عام يعني...

الملقي: نعم لا بد...

الشيخ: طيب، وأنتم نجوتم من هذه المصيبة؟

الملقي: فالسؤال هو كالاتي.

الشيخ: هاه.

الملقي: شرطنا بعض الشروط وعندما قالوا بأن السباحة إجبارية.

الشيخ: الله أكبر عليهم.

الملقي: بالنسبة لـ

الشيخ: وإجبارية بين الجنسين.

الملقي: نعم عندهم هذا وبين الجنسين.

الشيخ: طبعاً من شان يطفوا الحرارة تبعهم.

الملقي: طبعاً، وإلى الآن هولندا لم تعترف بالإسلام.

الشيخ: بالإسلام

الملقي: ديانة رسمية.

الشيخ: إيه.

الملقي: لكن عندها ما يقال بحرية الأديان.

الشيخ: أي نعم.

الملقي: فكما قلت بأن المدارس الآن اللي موجودة عندنا هي مدارس ابتدائية، أعمار الأطفال تتراوح ما بين تقريباً خمس خمس سنوات أقصى. شيء عشر سنوات، ومن بينهم يعني بنات، فلما قالوا وهم قالوا على قضية السباحة، قلنا لهم: طبعاً إذا كان الأمر ولا بد وبعد استشارتكم طبعاً أن ستجعلوا للبنات مكاناً خاصاً بهن.

الملقي: بإشراف مدرسة هولندية، فإذا كان الأمر كذلك وهم وافقوا على منح مكان خاص للبنات للسباحة بإشراف مدرسة هولندية، ولا يطلع عليهن أحد من الرجال، فما هو الحد الأدنى للباسهن وأعمارهن كما قلت بين الخامسة أو بين السابعة إلى التاسعة والعاشر، أفيدونا - حفظكم الله -.

الشيخ: تضاموا تضاموا.

مداخلة: تضاموا تضاموا.

الشيخ: الله يوسع عليك يا أبا الحارث.

مداخلة: اللهم آمين يا شيخنا.

مداخلة: ههه هه

الشيخ: أريد أن أفهم من باب الاطلاع والمعرفة: هل تنازلوا لكم عن شيء فيما يتعلق بلباس هذه الفتيات اللاتي أعمارهن ما بين الخامسة والعاشر؟

الملقي: الأخ محمد مشرف على مدرسة ... في (مستر هون) ... فيمكن

يوضح أكثر.

الشيخ: تفضل.

الملقي: بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، المدرسة الحكومة الهولندية تسمح بإنشاء مدارس سواء كانت مدارس نصرانية أو مدارس إسلامية إلى غيرها، وهناك المدارس العامة عموماً، لكن هذه تسمى مدارس خاصة، نظامها كآلتي: أن الحكومة الهولندية تعطي حوالي ٨٠٪ من مصاريف المدرسة، المواد التي تدرس في المدرسة عموماً هي الرياضة، كل المواد التي تدرس في المدارس الأخرى، يضاف على ذلك التربية الإسلامية واللغة العربية، لكن نظام المدرسة ككل يندرج تحت.

الشيخ: النظام العام.

الملقي: لا، ليس تحت نظام العام من جهة، ومن جهة أخرى.

الشيخ: هاه.

الملقي: تحت يعني إشراف المسلمين وكذلك يحق للمسلم أن يعني كيف المدرسة على حساب النظام الإسلامي، لكن المواد الذي تدرس هي لا بد من تدريس المواد العامة مثل الحساب وغيرها من المواد الأخرى، حتى هذه المواد من حقنا إذا كان هناك نص.

مداخلة: هذه مكالمة خارجية ...

مداخلة: معلىش.

الملقي: إذا كان هناك نص يخالف الشريعة الإسلامية يجوز لنا أن نغير في هذه النصوص، نضرب مثل كان هناك مسألة رياضية.

مداخلة: هو الأخ يقول ... في أي شيء يعني

الشيخ: قد كان ما قد خفت أن يكون.

مداخلة: ههه ههه

الشيخ: ههه هه

الملقي: هههه جزاك الله خير يا شيخ

الشيخ: كان سؤالي، مؤجلاً جوابي لسؤاله أنه ما هي الشروط التي فرضتها عليكم الدولة الهولندية بالنسبة لبناتكم اللاتي يتراوح سنهن بين الخامسة والعاشر، لا بد أنكم اشترطتم عليهم السترة الإسلامية، لكن ربما لا يتجاوبون معكم في كل شيء، فإلى أي حد تجاوبوا معكم؟

الملقي: بالنسبة للسترة الإسلامية، السترة الإسلامية

الشيخ: في السباحة في السباحة.

الملقي: في السباحة؟

الشيخ: نعم، هو كان سؤاله هكذا.

الملقي: نعم، حد السترة الإسلامية على حد علمي في السباحة.

الشيخ: أأ أأ أأ، ليس هذا السؤال، السؤال: إلى ماذا وافقوا معكم النظام الهولندي؟

الملقي: في الحقيقة أن النظام الهولندي يعطي الحرية في ذلك، لكن القضية تكون بين المدرسة وبين حمام السباحة نفسه، فحمام السباحة يفرض بعض الشروط حتى ...

الشيخ: يا أخي نحن في حمام السباحة، هو كان سؤاله في هذا. في السباحة

البنات اللي بدهن يسبحوا في هذا المسبح

الملقي: نعم

الشيخ: ما هو اللباس الذي تطلبه الحكومة الهولندية بالنسبة لبناتكم.

الملقي: هو هو مثل يعني اللباس في سائر يعني

الشيخ: إي ما هو.

الملقي: حماماتهم، يعني عادي.

الملقي: احنا شرطنا شرط.

الشيخ: يعني الشرت يعني همم.

الملقي: الشرت هذا.

الملقي: اللباس يعني منتصف الساق يعني ما زي الألبسة العادية.

الشيخ: أعرف هذا، لكن لا بد أنتم طلبتم أن يسمحوا بشيء زائد يتناسب مع

الشرعية الإسلامية.

الملقي: نعم.

الشيخ: طيب، فهل وافقوكم على شيء؟

الملقي: وافقوا، ولكن احنا الآن هذه المسألة نريد أن نعرضها عليك.

الشيخ: أنا عارف يا أخي، بس أفهمني على ماذا وافقوا؟

الملقي: وافقوا على قضية اللباس لكن الحد الأدنى له وهو الذي نريد أن

نسمعها من فضيلتكم حتى نبلغه لإخواننا، وافقوا أن يعطوا مسبحاً خاصاً.

الشيخ: كاللباس يا أخي - بارك الله فيك -.

مداخلة: ... إلى الركبة.

الملقي: لا لازم يلبسوا يلبسوا تنورة إلى الركبة. لكن الآن نحن نريد أن

نستشير هل هذا؟

الشيخ: يا أخي - بارك الله فيك -، تكرر سؤالك أنا عارف سؤالك، وأنا ضامن

في نفسي، وضامر أن أجيبك، لكن أنا أريد أن أفهم هل تسامحوا معكم في شيء

فيما تلبسون البنات، ولا ما تسامحوا؟ إلا الشورت.

الملقي: لا هم قالوا لنا: جيبوا يعني مثلاً حكم الشرع في هذا

الشيخ: آه.

الملقي: نحن على أتم الاستعداد.

الشيخ: هذا هذا الجواب.

الملقي: نعم.

الشيخ: إذا ما جرى كلام حول هذه الحدود.

الملقي: لا ما جرى، هذه أول تجربة من نوعها.

الشيخ: طيب، فأولاً لعلمكم جميعاً تعلمون أن الحكم بالنسبة للنساء البالغات

يؤخذ من قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ إلى أن قال:

﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، وهذه الآية تتقدمها آية أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا

يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١] والعلماء علماء التفسير بخاصة انطلاقاً

منهم من هاتين الآيتين جعلوا الزينة في النساء قسمين: زينة ظاهرة، وزينة باطنة،

الزينة الظاهرة اختلف فيها المفسرون والفقهاء، لكن أكثر العلماء قديماً وحديثاً أن الزينة الظاهرة المذكورة في الآية التي قبل الآية الأولى التي ذكرناها في سياق كلامنا: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، أي: الوجه والكفان، هذه هي الزينة الظاهرة، فيجوز للمرأة، يجوز ولا يجب أن تكشف عن وجهها وعن كفيها، إذا انطلقت إلى السوق إلى قضاء حاجاتها، أو جالست بعض الناس ممن هم ليسوا من محارمها، هذه اسمها عندهم الزينة الظاهرة، الآية الأخرى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ إلى أن قال في آخر الآية: ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] يسمونها بـ الزينة الباطنة؛ لماذا؟ لأنه لا يجوز للمرأة أن تظهر هذه الزينة لغير المحارم، الذين ذكروا في سياق الآية، وإلا النساء اللاتي ذكرن في آخر الآية، والمقصود هنا بالنساء في قول علماء التفسير: النساء المؤمنات المسلمات، وليس الكافرات، الآن هنا لا بد من التنبيه إلى مشكلة يعيشها اليوم المسلمون في بلاد الإسلام، فضلاً عن غير بلاد الإسلام، فإننا نجد كثيراً من النساء لا يطبقن هذا النص القرآني أي الزينة الباطنة، فتجد الأخت مثلاً تجلس أمام أخيها وهو بلا شك من محارمها، بل وأمام أبيها وهو أبوها ولكن الشرع في هذه الآية لم يبح للمرأة المسلمة أن تظهر من زينتها الباطنة إلا، أو من بدنها الذي هي العورة إلا الزينة الباطنة، الآية سواء الأولى أو الأخرى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، المقصود مواضع الزينة، كذلك ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ مواضع الزينة، فإذا ما رجع الباحث إلى وقت نزول هذه الآية، فما هي مواضع الزينة التي يشير إليها ربنا - عز وجل - في الآية الثانية آية الزينة الباطنة، هي مثلاً: الرأس وما حوى، الأقران هذه من الزينة الباطنة؛ لأنه لا يجوز للمرأة أن تظهر الأقران، كذلك العقد، كذلك الدمليج الذي هو في العضد مكان السوار، كذلك الخلاخيل التي كانوا يضعونها على أقدامهن، وأشار ربنا - عز

وجل - إليها بقوله: ﴿وَلَا يَضُرُّ بَنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفَى بَيْنَ مَن زَيَّتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] أي: الخلاخيل، هذه الأماكن التي هي مقر هذه الزينة هي التي يجوز للمرأة المسلمة أن تظهرها، هذه الزينة فقط هي التي يجوز للمرأة المسلمة أن تظهرها أمام محارمها وبالتالي أمام بنات جنسها، أمام النساء، فإذا لا يجوز للمرأة المسلمة أن تلبس أمام أختها القميص الشيال، تعرفون هذا؟

الملقي: نعم.

الشيخ: القميص الذي لا يستر من المنكبين إلا أقله، ويظهر منها العضدان ويظهر منها الإبطان، هذا حرام أن تظهر المرأة البنت أمام أمها والأم أما ابنتها، فضلاً عن أبنائها، فلا يجوز إذاً للمرأة المسلمة أن تظهر شيئاً من بدنها إلا مواضع ... الزينة ومواضع الزينة وقد عرفتموها، بعد هذه التوطئة وهذا البيان نستطيع أن ندخل في الجواب، هناك بنات قلت من الخامسة إلى العاشرة، من الذي يكلف بكل الأحكام الشرعية؟ هو من بلغ سن التكليف ولا شك، ولكن هنا شيء لا يتعلق بالمكلف، وإنما يتعلق بولي المكلف، لا يتعلق بالمكلف وإنما يتعلق بولي المكلف، وإلى هذا يشير ربنا عز... يشير نبينا ﷺ - في قوله: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»، ومعنى هذا الحديث أنه يجب على ولي الولد ذكراً كان أو أنثى أن يمرنه وأن يعودده على الأحكام الشرعية من السن السابعة: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع» ولا يخفاكم أن المقصود: ذكوراً كانوا أم إناثاً، ثم يتضمن هذا الأمر بالأمر بالصلاة الأمر بشروط الصلاة وأركانها بداهة؛ لأننا بصفتنا فقهاء بالكتاب والسنة لا نتصور أن النبي ﷺ - حينما يأمرنا بقوله: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع» يعني يصلوا بدون طهارة، هذا ما يخطر

في بال فقيه، مروهم بالصلاة ولو عراة، عراة، يعني: ربي كما خلقتني، لو صلى المكلف هذه الصلاة فهي غير صلاة، ليست هي الصلاة التي أمر الله بها، إذاً نفهم من مجرد هذا الأمر النبوي كلاماً واسعاً جداً، وهذا كما جاء في شمائله - عليه السلام- أو خصوصياته بالأصح من جوامع كلمه، فحينما قال: «مروا أولادكم بالصلاة» أي بالصلاة وشروطها وأركانها وواجباتها وكل ما يتعلق بهيئاتها، إذ الأمر كذلك فحينما تبلغ الفتاة السن السابعة، يجب إلباسها اللباس الشرعي، ليس فقط الصلاة؛ بل لأن الإسلام أمر المرأة البالغة بما سمعتم آنفاً: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ أو ﴿أَوْ نَسَائِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، هذا فيما بعد السنة السابعة، أما ما قبل السابعة فيمكن غض النظر عن هذا التفصيل، أما والمدرسة كما ذكرت فيما من الخامسة والعاشرة، وأنا لا أستطيع أن أجمد عند السن العاشرة؛ لأنه ممكن يكون في إحدى عشر واثنى عشر.

الملقي: لا.

الشيخ: أليس كذلك؟

الملقي: ينتقلون إلى مدارس أخرى.

الشيخ: يعني نظام حتمي لا يمكن أن تكون هناك في السن فوق العشرة؟

الملقي: إلا من كان يعني متخلف يعني في الدر...

الشيخ: نعم؟

الملقي: حسب ...

الشيخ: هاه هذا الذي ظننته.

الملقي: للذي هو متخلف عقلياً أو بليد شوية يبقى إلى ١٢ سنة.

الشيخ: إي لكن إذا كان بليداً شوية، يمكن يكون من الذئاب مشتة أكثر.

هههه

الملقي: ههه

مداخلة: ههه

الشيخ: فإذا البلاد هنا يعني عذر والا هو عذر أقبح من ذنب. هههه. المقصود أننا لا أتصور إذا هذه الدقة في التطبيق لا بد يكون هناك من جاوز العاشرة، الشاهد: من السن السابعة يجب عليكم معشر- المسلمين ولاية الأمور حقاً أن لا تدعوا بتناً لكم دخلت في السنة السابعة إلا وهي تتحجب الحجاب الكامل، كما لو كانت بلغت سن التكليف، وسن التكليف ليس محدوداً عند النساء إلا بالحيض، كما أن سن التكليف عند الشباب ليس محدوداً بسن معين، وإنما بالماء الدافق، هكذا، وإذا الأمر كذلك وأنتم أصحاب المدارس في تلك البلاد التي ابتليت بالإقامة فيها، فلا يجوز لكم أن تسمحوا لهذه البنات بأن يلبسن من الألبسة حين السباحة وأن يرى بعضهم من بعض ما ليس من الزينة الظاهرة، عفواً ما ليس من الزينة الباطنة. واضح الجواب؟ نعم، ثم هناك ملاحظة أخرى، نحن نأمر الشباب الذي ينزلون في البحيرات للسباحة أو في البحار أو في الأنهار أن لا يلبسوا لباساً يشف أو يصف فيجب أن يكون فضفاضاً وأن لا يحجم العورة وكذلك النساء ما يجوز أن يلبسن هذه البنطلونات التي تعض على أفخاذهن عضاً، وتحجم الفخذ الممتلئ لحماً، أو النحيل بدنناً أو ما شابه ذلك، هذه الأشياء يجب أن تراعى لمن يريد أن يتقي الله - عز وجل - وأن يكون سالكاً الصراط المستقيم، فإذا الأمر ليس فيه مجال للترخص إطلاقاً، حتى لو طبقت هذه أنا أريد أن ألفت نظركم إلى شيء هناك في بعض الأمثال أن للجدر آذان،

تسمعون هذا الكلام؟ آه، الآن للجدر عيون.

مداخلة: هههه هذي جديدة يا شيخ.

الشيخ: فأنا لا أعتقد أنه يمكن ضمان أنه لا يمكن الاطلاع على هذه الفتايات المسلمات وهن يسبحن في البحيرة المخصص لهن، كيف يمكن هذا الضمان إلا بإقامة سد ذي القرنين من الجوانب الأربعة، وهذا خيال في خيال، واضح الجواب؟

الملقي: واضح.

الشيخ: غيره أيش عندك.

الملقي: في مسألة الزواج بالكتايات.

الشيخ: نعم.

الملقي: في هذه البلاد.

الشيخ: هل هو السؤال هكذا مختصر.

الملقي: لا

الملقي: لا في أسئلة متعلقة بهذا الأمر.

الشيخ: إيه تفضل.

الملقي: السؤال الأول: الشروط التي بها لا ينعقد، الشروط التي بها لا ينعقد

العقد؟

الشيخ: الشروط التي ينعقد.

الملقي: الشروط التي ينعقد بها العقد نعم.

الشيخ: أنت إذا عرفت الإيجاب عرفت السلب.

الملقي: نعم.

الشيخ: هه أما إذا عرفت السلبيات وهي لا يمكن حصرها، فما عرفت الإيجابيات. نعم.

الملقي: من ضمن الأشياء يريد رجل أن يعقد له وهو يعيش مع امرأة من أهل الكتاب، ويرتكب جريمة الزنا.

الشيخ: الله أكبر.

الملقي: أو لا يصلي. لا يصلي، أو يتأخر، أو يتعاطى المحرمات وغيرها من الأمور، ثم يتوب إلى الله -عز وجل-، ويريد أن يتزوج بها، فهل يجوز يحل له أن يتزوج بها، وإن كان يحل، ما هو الواجب عليه حتى يباح له الزواج بهذه الكتابية؟

الشيخ: أظنك أصبت بأفة القفز.

مداخلة: ههه

الشيخ: لماذا لم تبق عند سؤالك الأول: هل يجوز للمسلم اليوم أن يتزوج بالكتابية؟ بعد ذلك انفتح لك الطريق لتقفز قفزة الغزال وتسال عن ذلك الفاسق الذي كان يعيش مع الكافرة هذه عيشة الكفار بتسموهم الخل.

مداخلة: الأخدان...

الشيخ: الأخدان، الأخدان، أي نعم، بعد ذلك يأتي ذاك السؤال، لكنني أظنك سوف لا تحتاج وستستريح من توجيه مثل ذلك السؤال إذا ما عرفت جوابي على السؤال الذي عدلت عنه، أنا ألفت النظر قبل كل شيء إلى الآية التي هي مرجع

العلماء المسلمين الذين يقولون، وحقاً يقولون بأنه يجوز للمسلم أن يتزوج بالكتابية، هم كما.. لما يقولون هذه الكلمة هم لا يريدون إطلاقها ومطلقها، وإنما يعنون المعنى الإجمالي.

لقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصِنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، وعلى حسب ما نسمع ونعلم، وأنتم في تلك البلاد الآن تعيشون ربما تكون أعلم مما نسمع لا.. يصعب جداً جداً أن تبقى هناك فتاة كافرة خاصة إذا كانت هولندية أو هولندية أن تبقى محصنة أي عفيفة، فإن كان فهذا نادر جداً جداً، والنادر في مثل هذه الحوادث لا قيمة له، بمعنى شاب مسلم يريد أن يتزوج من كتابية هولندية، هل يغلب على ظنه أنه لم تعاشر الرجال من قبل؟ أم يغلب على ظنه المعاشرة هذه؟ أجيبيوني أنتم بعلم: ماذا يغلب على الظن؟

الملقي: هو الأخ عنده فكرة أكثر.

الملقي: يغلب على الظن أنها عاشرت من قبل يعني حالات قليلة جداً التي يكون فيها يعني فيها عفيفة.

الشيخ: آه.

الملقي: كما ذكرتم.

الشيخ: -بارك الله فيك-؛ فإذا لا يجوز للمسلم اليوم أن يتزوج من كتابية؛ لأن السماح بالزواج مقيد بأن تكون محصنة، وهذا نادر، والنادر لا حكم له كما قلنا آنفاً، هذا من جهة، فإذا وقعت الواقعة، وتزوج المسلم كما يقع اليوم كثير وكثير جداً بأنهم أخذوا المسألة مطلقة من كل قيد، يعني يجوز للمسلم أن يتزوج بالكتابية، لكن أكثر الناس لا يعلمون هذا القيد المصرح به في القرآن الكريم، المسلم لا يجوز له أن يتزوج بمسلمة زانية، فكيف يتزوج بكتابية زانية.

مداخلة: الله أكبر.

الشيخ: لما كنت في سن نحو الثلاثين أو الخامسة والثلاثين تعرفت على ضابط من ضباط الأتراك القدامى الذين أتيح لهم بسبب الفتوحات الإسلامية التي أوصلتهم إلى بلاد النمسا فحدثني أنهم لما وصلوا إلى تلك البلاد يعني فتحوها واستوطنوها مدة من الزمن، ثم غلبوا على أمرهم ورجعوا القهقري، الشاهد عرفوا عرفوا أن من عادة تلك البلاد أن القابلة، الداية، حينما تأخذ الجنين من الوالدة فتتظر إن كانت بنت فضت بكارتها بإصبعها سلفاً.

مداخلة: الله أكبر.

مداخلة: ...

الشيخ: لماذا؟ لكي لا يثير مشكلة حينما تبلغ سن الزواج، ويتزوجها الشاب، فيجدها أيش مفضوضة البكارة، لا هي مو لأنها تعاشر الأخدان، وإنما لأنها فضت بكارتها من ساعة سقوطها من بطن أمها، إلى هنا وصل يعني ضلال هؤلاء الناس أنك لا تجد بكراً هنا، إما لا تجد بكراً فعلاً لأنها خالطت الرجال وعاشرتهم بالحرام، وإما أن يكون من النادر، وإما أن يكون من النادر التي فضت بكارتها وقد سقطت من بطن أمها، لهذا لا يجوز للمسلم أن يتزوج الكتابية اليوم؛ لأن الكتابية كانت متمسكة بأخلاق متوارثة، صحيح أنها مشركة بالله كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، لكن في عندهم شيء من الشرف في شيء عندهم من الغيرة، هكذا كانوا بالأزمنة الأولى، زمن الجاهلية زمن العرب، ولكن الآن أوروبا خرجت عن دينها ليست فقط في عقيدتها بل وفي سلوكها بكل منطلقاتها في حياتها، ولذلك، فلو تزوج المسلم صدفة بامرأة نصرانية أو يهودية وكانت يعني بكراً لا يجوز للمسلم أن يتزوجها

مع تحقق هذا الشرط إن كان يمكن التحقق منه، وأنا أظن هذا يمكن التحقق منه، لكن لا يمكن التحقق منه؛ لأنه ربما يكون مفوضة البكارة ثم يشهد الطبيب بأنها بكرٌ الشاهد.

فلو فرضنا أنه تزوج كتابية بكرًا، فلا يجوز -أيضاً- أن يتزوج بها؛ لماذا؟ لأنني ألاحظ شيئاً أستنبطه استنباطاً ليس كالأمر الأول، الأمر الأول منصوص في الآية: ((والمحصنات))، أما أنا أقول الآن: حتى المحصنة في هذا الزمان لا يجوز للمسلم أن يتزوجها إذا كانت يهودية أو نصرانية؛ لماذا؟ لأن النصارى واليهود كشعب من الشعوب، أو أمة من الأمم..

فإن كلاً من اليهود والنصارى لهم عاداتهم لهم تقاليدهم، لهم مدنيتهم، لهم ثقافتهم، التي اغتر بها كثير من الشباب المسلم، بسبب احتكاكه بهم في عقر دورهم، فهم أعني هذا الشباب إن عادوا إلى بلاد الإسلام ولم يتأثروا بتلك العادات والتقاليد فهذا فضل من الله عليهم، أما النساء اللاتي هم من اليهوديات أو النصرانيات فحينما يأتون بهم إلى هنا إلى بلاد الإسلام يختلف وضعهم اليوم عن زمن نزول الآية الكريمة: ﴿وَالْمُحْصِنَاتُ مِمَّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، كيف ذلك؟ تعلمون من بحثنا السابق حول عدم جواز السفر إلى بلاد الكفر والنهي عن مواطنة الكفر ومساكتهم والحكمة من ذلك، على العكس من ذلك تماماً أمر الشارع الحكيم من أسلم من المسلمين أن يهاجر من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام؛ لماذا؟ لأنه سيتأقلم بالعادات الإسلامية وينطبع بها، فيخرج ليس فقط في فكره حيث: شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، بل وفي سلوكه -أيضاً- وفي أخلاقه وآدابه سينطبع بطابع المجتمع الإسلامي، قد أشار النبي -ﷺ- إلى هذه الحقيقة في قوله العجيب: «إن ربك

للعجب من أقوام ففرون إلى الجنة فف السلاسل»، «إن ربك للعجب من أقوام ففرون إلى الجنة فف السلاسل» ففشر - عليه الصلاة والسلام - بهذا اللففء إلى الأسرى، إلى الكفار اللفن ففعون أسرى فف ففء الففش المسلم ثم ففوزعون على أفراد الففش، هذا ففطلع له رجل كبر ففستخدمه، أو شاب كذلك، أو امرأة أو فتاة الخ، ففؤفزون كأسرى إلى بلاد المسلمين، وهناك كل ففن ففأفء نصفبه، ففعلش الأسفر عبداً رققاً ولكن رقه ففن المسلمين ففر من فرفته فف بلاد الكفر، ولذلك ورفنا فف التاريخ الإسلامف كثرأً من هؤلاء الكفار اللفن فف فف بهم أسرى مغللفن فف الأصفااء ثم صاروا عبفداً لى أسفااء مسلمفن فف فف هؤلاء من أصفخوا من كبار اللفبعفن، ومن كبار علماء المسلمين، فمنهم: الففن البصفرى، منهم أبو فنففة هالفى أبوه كان فعنف ففوسفاً، وهكذا ما اللفى ففعلهم بعد أن صاروا عبفداً أن ففصخوا مسلمفن أولاً، ثم ففصفرون أسفااءاً هو أنهم عاشوا الإسلام فأعجبهم الففاة الإسلامفة والأفلاق الإسلامفة والعففةة الإسلامفة فأسلموا طوعاً ولفس كرهاً فالآن الوضع انقلب مع الأسف الشففء تماماً، المجتمع الإسلامف الآن لفس له ذاك اللفأفر اللفى كان له فف الزمان الأول، فففنا تأتي الزوفة الففوففة أو النصرانفة وفعفش فف مجتمع إسلامف فمكن ففء من النساء المترفاء أكثر منها، وفعء من الفسق والففور فف ظنفا على الأقل أكثر مما كانت ترى هناك إذاً، إذاً ما اللفى ففحملها أن تنسجم مع الإسلام، لفس هناك إسلام مطبق، فف إسلام فف الففر فف اللفن وإسلام مشرف وضاائع ففن الغرباء وففن الأفراد وإلى آفره. إذاً كان من ففكمة الإسلام ففنا أمر أو رخص فف أن ففزوج المسلم بالففوففة أو النصرانفة ففخالها فف فرفق فف الإسلام بطرفق الزواج بالمسلم، ولذلك من تمام الففكمة أن الله - عز وجل - لم ففأذن للمسلمة أن ففزوج ففوففاً أو نصرانفاً؛ لأن الرجال قومون على النساء، ففما أن المسلم

مفروض أنه يعيش هو وزوجته في مجتمع إسلامي، كذلك الكافر المفروض فيه أنه يعيش في مجتمع كافر، فإذا تزوج بمسلمة، معناها مع الزمن هالمسلمة رح تصير كافرة، وذريتها -أيضاً- وهذا من تمام الحكمة السابقة سترى من طرفها تربية غريبة تربية غير إسلامية، لذلك نجد هذه المشكلة وقعت في بلاد أمريكا بصورة خاصة، حينما يتزوج المسلم هناك بأمركية ويعيش هناك فيصبحون الأولاد مع الزمن هاللي اسمه جورج، وهاللي اسمه أنطونيوس وو إلى آخره، وأبوه مسلم، هاه. لذلك لا يجوز للمسلم أن يتزوج بالنصرانية؛ لسببين اثنين: السبب الأول: أن المحصنات مفقودات كما شرحنا. والسبب الثاني: أنها سترى أولادها على المنهج الغربي. ولا يستطيع الرجل أن يضع دأبه ودأب تربية الأولاد على الطريقة الإسلامية، إذا عرفت هذا أظن تأخذ جواب سؤالك. ههه.

الملقي: جزاك الله خير.

(الهدى والنور / ٥٢٣ / ٤٣ : ٠٠ : ٠٠)



باب منه

الملقي: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله، وعلى آله وصحبه تسليماً كثيراً. في نقطة بالنسبة لحكم الإقامة للمسلمين في بلاد الغرب، نريد أن نقول لك بأن عدد المسلمين في هولندا من مختلف الجنسيات مصريين ومغاربة وأتراك... وأندونيسيين قرابة مليون نسمة. ووجود بعض الإخوة الدعاة هناك للحفاظ على هؤلاء وصيانتهم مما يخطط له الأعداء. فعامة الناس جاؤوا عبارة عن عمال في المصانع، وبعض طلاب العلم، والتحق بعض الأخوة الدعاة هناك بعدما عرفوا الخطر الذي يحدق بإخوانهم هناك، من العمال، فسارعوا في تقويم المناهج التي تُقَدَّم للأطفال في المدارس، وإلقاء دروس وخطب الجمعة لبعض المراكز الإسلامي، فهل هذا كذلك نراه من المسوِّغات التي تُسيِّغُ للأخوة البقاء هناك؟ مع العلم أن بعضهم قد هاجر، ما أقول قد هاجر قد ذهب إلى هذه البلاد من أجل العمل، في بداية الستينات، ومجموع المسلمين في أوروبا قد يتراوح من ١٥ إلى ١٦ مليون. فيعني هل من مخرج في هذه القضية؟

الشيخ: أظن أن جواب مثل هذا السؤال سبق ذكره أمس.

الملقي: نعم.

الشيخ: حينما قلت بعد أن بينت أن الأصل عدم جواز إقامة المسلمين في بلاد الكفر للأسباب والأحاديث التي ذكرتها أمس، ولعل على ذكر من ذلك، فذكرت

استثناءً وهو إذا كان هناك طائفة من أهل العلم والمعرفة بأحكام الشريعة، ويقومون بتوجيه هؤلاء المسلمين والمحافظة على عقائدهم، وعلى أحكام شريعتهم وأخلاقهم، فيجوز وإلا فلا، هذا كان في الأمس.

(الهدى والنور / ٥٢٣ / ٤٨ : ٣٠ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: الإقامة في بلاد الكفر، سؤال عن هذا الأمر وزيادة عليه عن الناس الأمريكيين المسلمين الذين هم في الأصل أمريكيين ومسلمين، هل يجب عليهم الهجرة من هناك؟

الشيخ: وهل من شك في ذلك، في هؤلاء قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧]، لكن قبل سؤالك الأخير الشرط الأول منه ما أدري أنت ثابت على سؤاله فنجيب عنه.

مداخلة: أكون شاكر ...

الشيخ: أنا في اعتقادي أن الشرط الأول من السؤال يفهم ضمناً من الجواب عن الشرط الثاني منه، لكن لعله من الأفضل بيان ما جاء في السنة من الأحاديث الصحيحة التي تحذّر المسلم من أن يستوطن بلاد الكفر، هناك في علم الفقه والأصول قياس يسمى بالقياس الأولوي، إذا كان أهل البلد ولادة ووراثة إذا ما أسلموا وجب عليهم أن يهاجروا إلى بلاد الإسلام فمن باب أولى من كان على العكس من ذلك، ولد في بلاد الإسلام ونشأ وتربى أنه لا يجوز له أن يسافر ولا

أقول أن يهاجر إلى بلاد الكفر، هذا من باب أولى، لكن مع ذلك أقول الأحاديث جاءت تترى لتنهى المسلم من أن يسافر إلى بلاد الكفر، فمن ذلك الحديث الذي رواه الإمام أبو داود في سننه عن النبي ﷺ أنه قال بأوجز عبارة: «من جامع المشرك فهو مثله» والمجامعة هنا المقصود المخالطة، أي: المساكنة، وجاءت أحاديث أخرى تؤكد هذا المعنى في أوضح عبارة، فيقول عليه الصلاة والسلام: «المسلم والمشرك لا تتراءى نارهما»، هذا كناية عن أنه يجب على المسلم أن يكون مسكنه بعيداً عن مسكن المشرك؛ لأن العرب من عاداتهم أنهم كانوا يوقدون النار أمام دورهم، وأمام خيامهم، فيتراءى النار للقادم من بعيد، فكأن الرسول عليه السلام يقول للمسلم ابعدهما ما استطعت عن أن يرى نارك الكافر المشرك.

ويؤكد هذا أيضاً حديث ثالث وهو قوله ﷺ: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين ظهري المشركين»، هذه نصوص واضحة جداً أنها تؤكد أنه لا يجوز للمسلم أن يسكن بين ظهري المشركين، والحكمة من ذلك واضحة جداً ليس من الناحية المنطقية أو العقلية أو التجريبية؛ لأن هذا أمر ثانوي بالنسبة للنصوص النقلية، فهناك بعض الأحاديث التي يمكن أن يعتمد عليها لأخذ جواب سؤال قد يتبادر لبعض الأذهان حينما يسمعون تلك الأحاديث، ما هو السر، ما هي الغاية، ما هي الحكمة من نهى الرسول عليه السلام من المسلم من مخالطة المشرك؟

هناك حديثان من المناسب ذكرهما كجواب عن هذا التساؤل، الأول قوله ﷺ: «مثل المجلس الصالح كمثل بائع المسك إما أن يحذيك وإما أن تشتري منه، وإما أن تشم منه رائحة طيبة، ومثل المجلس السوء كمثل الحداد إما أن يحرق ثيابك وإما أن تشم منه رائحة كريهة»، هذا رسول الله ﷺ يضرب مثلاً بالمجلس

المصغر، مجلس مصغر تجلس مع إنسان واحد فرد فيقول لك إن كان صالحاً فمثله كممثل بائع المسك، أو كان طالحاً فكالحداد إما أن يحرق ثيابك وإما أن تشم منه رائحة كريهة.

الحديث الثاني الذي يؤكد الحديث الأول والواقع أيضاً يزيده تأكيد وهو ما رواه الإمام مسلم وربما البخاري أيضاً في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: قتل رجل ممن قبلكم تسعةً وتسعين نفساً ثم أراد أن يتوب، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلَّ على راهب فاتاه وقال له: أنا قتلت تسعة وتسعين نفساً فهل لي من توبة؟ قال: قتلت تسعة وتسعين نفساً وتساءل هل لك من توبة لا توبة لك، فأكمل به عدد المائة، ثم لم يزل يسأل حتى دلَّ على عالم، هو من قبل دلَّ على راهب أي متعبد جاهل، فأفتاه بجهله فكانت عاقبة أمره أن ألحقه بالسابقين من القتلى، في المرة الثانية دلَّ على عالم فجاءه وقال له أنا قتلت مائة نفس بغير حق فهل لي من توبة؟ قال: ومن يحول بينك وبين التوبة، ولكنك بأرض سوء، هنا الشاهد، بأرض سوء فاخرج منها إلى القرية الفلانية الصالح أهلها، فانطلق إليهم إلى تمام الحديث... وهو معروف إن شاء الله.

الشاهد أن هذا الرجل العالم متفقه بفقته هذا الحديث أو هذه الأحاديث وهذا لا يمنع أن هذه الأحاديث حدثنا بها الرسول عليه السلام، لا يمنع أن يكون هذا من فقه الأنبياء من قبله عليه السلام لأنهم جميعاً كانوا يستقون من مشكاة واحدة، فإذاً هذا العالم فهم هذه الحقيقة أن الجو الموبوء قد يعدي الشخص الصالح فيما إذا خالطه، وهذا مثل من النواحي المادية المرضية، الأمراض التي تتعدى ولذلك فجاء هنا الحجر الصحي المعروف اليوم، والرسول ﷺ قد وضع قاعدته في الحديث المعروف: «إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا

منها، وإذا وقع الطاعون في أرض لستم فيها فلا تدخلوا إليها» وهكذا.

إذاً: رسول الله ﷺ حينما حرم على المسلمين أن يستوطنوا بلاد الكفر إنما هو محافظة على عقيدتهم، على عبادتهم على سلوكهم، فلهذا أوجب ليس على المشركين، هذا أمر مهم جداً أيضاً، وربما قلما تعرضت له حينما نتكلم عن مثل هذه المسألة، الرسول ﷺ أو الشارع الحكيم ليس فقط أوجب على المشركين إذا أسلموا أن يهاجروا إلى بلاد الإسلام، بل أوجب على الأعراب أن يهاجروا من بداوتهم إلى حضرهم، هذا فيه أيضاً مراعاة نفس المعنى؛ لأن الرسول عليه السلام يقول في بعض الأحاديث: «من بدا جفا»، فإذا عاش الأعرابي بعد أن تلقن التوحيد وتعلم ما يجب عليه لتصحيح إيمانه وإسلامه، ثم عاد إلى باديته وعاش فيها فقد يتأثر بالجفاء الذي هو من طبيعة الأعراب، فإذا كان الرسول ﷺ حض الأعراب أولاً على أن يعودوا حضراً، ثم ربط بذلك حكماً شرعياً وهو أنهم ليس لهم حق في المغنم التي يغنمها المسلمون بسبب مقاتلة الكفار، فأولى وأولى وأولى أن يوجب على المسلمين أن يلزموا ديارهم وأن لا يتقلوا إلى بلاد الكفر والشرك والضلال، وبخاصة في هذه الأيام؛ لأنكم تعلمون بأن اليهود والنصارى وإن كانوا ضالين بسبب انحرافهم أولاً عن التوحيد الذي بلغهم عن أنبيائهم، ثم بسبب كفرهم بنبينا ﷺ فهم مع ذلك كانوا على شيء من السلوك الحسن والأخلاق الطيبة.. إلى آخره، ومن كان في سني أو قريباً منه فهو يعلم أن نساء النصارى في بلاد الإسلام كن يتحجبن بحجاب أحسن من كثير من المسلمات اليوم، ومعنى هذا الكلام أن أهل الكتاب ما كان انتشر. فيهم الفسق والفجور والخلاعة، الانتشار الذي أخذ يشكو منه العقلاء إن كان فيهم عقلاء من هؤلاء الكفار في بلادهم، فلذلك كيف يجوز للمسلم أن يعرض نفسه لهذا المجتمع الموبوء بالتفسخ الخلقي والتحلل الخلقي هذا، هذا ما عندي جواباً عن

ذاك السؤال .

مداخلة: هذه الأحاديث هناك من يؤولها بأن هذه الأحاديث كلها نوع من الأمر بالهجرة إلى المدينة المنورة، والهجرة كانت أمر من النبي ﷺ للمسلمين أن يهاجروا إلى المدينة، فالذين ما هاجروا كانوا قد اقترفوا هذا الإثم، فهذه الأحاديث إنما تعني هجرة المسلم إلى دار الإسلام حينما يكون للمسلمين إيمان يأمرهم بالهجرة إليه، والنبي ﷺ نفسه لما فتحت مكة قال: « لا هجرة بعد الفتح »، فأوقف هذه الهجرة، يعني ما طلب من الناس الذين هم في ديار الشرك أن يأتونه؛ لأنه قال لا هجرة بعد الفتح، وحديث: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين ظهري المشركين» مرادف للآية ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مِا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٧٢]، فهذا معنى: «أنا بريء» يعني: ليس لهم حق المواطنة في المدينة المنورة في الدولة المسلمة، لذلك هو بريء من دمايتهم إن حصلت حرب بينهم وبينه وأتوا مع المشركين أو إذا أغار على قوم مشركين وكانوا منهم وقتل منهم، وذلك لأنهم ما هاجروا، أما في بعض الأحاديث أن بعض المسلمين أتوا المشركين في بدر فقتلوا وما أدين المسلمين على قتلهم، وفي نفس هذا الحديث: «أنا بريء من كل مسلم أقام بين ظهري المشركين» فيه تكملة بدايته ونهايته، أنا لا أذكره بالنص، لكن مؤاها أن المسلمين أغاروا على قوم مشركين وكان فيهم مسلمون، فالمسلمين الذين مع المشركين سجدوا حتى ينبهوا المسلمين إلى أنهم مسلمون، فأسرع فيهم القتل فالمسلمون شكوا في ذلك كيف قتلوا إخوانهم، فقال ﷺ: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين ظهري المشركين» فهذه الأحاديث إذا فسرت بأنها كانت أمر بالهجرة والهجرة إلى دار الإسلام، والهجرة مشروطة بوجود إمام ودولة مسلمة تأمر بالهجرة، حتى النبي ﷺ لما قال: «لا هجرة بعد الفتح» انتهى هذا الأمر، فهل هذا التأويل لهذه

الأحاديث مستساغ وممكن؟

الشيخ: أنا أعتقد كما يقال ولا مؤاخذه: لقد أبعدت النجعة.

ما أدري أنت تشعر معي أننا تطرقنا للجواب عن سؤالك ذي الشقين، أحدهما يتعلق بالهجرة التي الآن تندن حولها، والآخر يتعلق لا أقول بهجرة المسلم إلى بلاد الكافر، وإنما بسفره إلى بلاد الكفر، فأنا أراك الآن أنت تندن ليس فقط حول الحديث أو الأحاديث التي تأمر المسلم بأن يهاجر من بلد الكفر إلى بلاد الإسلام، بل والآية التي أنا أشرت إليها آنفاً، أنت تندن حول هذه النقطة بالذات، وجواباً على هذه الدندنة أنا أقول: أعجبني منك حينما قلت أن بعض الناس يتأولون هذه النصوص بهذا التأويل، لكنني خشيت أنك قد لا تعني بلفظة التأويل المعنى الاصطلاحي له؛ لأن التأويل لغة قد يأتي بمعنى التفسير، فخشيت أن تعني بكلمة التأويل هو التفسير، وهذه الخشية بدت لي أخيراً حينما استعملت لفظة التفسير، فأظنك إذاً لا تعني التأويل بمعنى التأويل الاصطلاحي وإنما التأويل بمعنى التفسير.

مداخلة: نعم.

الشيخ: الرسول ﷺ كما ذكرت تماماً أنه قال: «لا هجرة بعد الفتح»، هل هذا النص فيما تعلم هو عام أم خاص؟

مداخلة: عام في ماذا؟

الشيخ: يعني لا هجرة مطلقاً إلى أي بلد إسلامي من أي بلد كافر أم لا هجرة فقط إلى المدينة؟

مداخلة: هو هذا السؤال، هل لا هجرة تعني لا هجرة إلى المدينة المنورة أم

أنه لا هجرة معناها لا وجوب للهجرة إلى ديار المسلمين، وإنما كان الأمر بالمجيء إلى ديار المسلمين، إنما هو أمر للهجرة.

الشيخ: أنا ما فهمت أن هذا كان سؤالاً، أنا فهمت أن هذا كان تفسيراً لتلك النصوص وحمل لها على الهجرة التي كانت من قبل واجبة ثم أصبحت منسوخة بقوله عليه السلام: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتهم فانفروا» هكذا فهمت كلامك، وما فهمت أنك وجهت سؤالاً هذا السؤال الذي أنا وجهته إليك، قوله عليه السلام: «لا هجرة بعد الفتح» هل يعني لا هجرة مطلقاً أم هو يعني لا هجرة إلى المدينة؛ لأن الله عز وجل نصر نبيه وأعز جنده ومكن لدينه في المدينة بعد ذلك لم يكن هناك حاجة بعد أن تمكن الإسلام والمسلمون في بلادهم وقامت دولتهم.

«لا هجرة بعد الفتح» فأنا أقول جواباً على هذا السؤال، الحديث بآية الله فيك ليس عاماً أي هو لا ينفي استمرارية الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، وإنما هو يعني لا هجرة بعد فتح مكة إلى المدينة؛ لأن الرسول عليه السلام كان قد خطط بأمر من الله عز وجل أن يتجمع المسلمون وأن يتكثروا في دار المدينة لتقوم دولتهم، وليتجمعوا لمحاربة الكفار في مكة الذين استضعفوا المؤمنين وعدّبوهم، فلما نصر الله عز وجل نبيه وأعز جنده وفتح مكة، قال: لا هجرة بعد الفتح، ولكنه جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا.

ولذلك أذكر هنا بقاعدة أن ما نقلته آنفاً عن بعضهم معنى ذلك المصير إلى نسخ نصوص كثيرة وكثيرة جداً أولها الآية التي تقول: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧]، فأريد أن أذكر أن النسخ إنما يصر إليه حينما يتعارض نصاب صحيحان تعارضاً متنافيان كل التنافي كل التنافر لا يمكن التوفيق

بينهما بوجه من وجوه التوفيق المعروفة عند العلماء، والتي أوصلها بعضهم إلى أكثر من مائة وجه، فحينما لا يمكن الجمع بين الوجه الأول والثاني والثالث.. إلى آخره، حينئذ يقال: هذا ناسخ وهذا منسوخ، أو العكس.

وهذا فيه شرط مهم جداً، وهو أن يعرف المتقدم من المتأخر، فالنسخ لا يصار إليه إلا بعد أن تسد كل الطرق للجمع بين النصوص، وهنا لا ضرورة إطلاقاً ولا حاجة.. ليس فقط الضرورة، لا حاجة للصيرورة إلى ادعاء نسخ الآية فضلاً عن الأحاديث التي ذكرناها آنفاً من أن الشارع الحكيم حض الأعراب أن يهاجروا من باديتهم إلى حاضرتهم ليكون لهم ما للمسلمين عامة من الغنائم.

نسخ هذه النصوص مع إمكان الجمع بالمعنى الذي نعرفه عن العلماء قاطبة في تفسيرهم لحديث: «لا هجرة بعد الفتح» أي: لا هجرة إلى المدينة، هذا الذي رفع، أما الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام فبابها مفتوح، وماض إلى يوم القيامة، وهذا مذكور في العقائد المتوارثة خلفاً عن سلف، كما أنهم يقولون الجهاد ماض إلى يوم القيامة، كذلك يقولون الهجرة ماضية إلى يوم القيامة، ولعل هناك حديثاً بهذا الخصوص لكن الآن لا أستحضره وما أدري إذا كان بعض إخواننا يذكر هذا.

مداخلة: .. ما زالت الهجرة وما زال الجهاد..

الشيخ: هذا هو، لكن هذا الكلام بارك الله فيك كله في الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، نعني أنه ليس منسوخاً هذا، وإنما المنسوخ الهجرة فقط إلى المدينة بمعنى لو أن مسلماً هاجر اليوم من المدينة إلى مكة، لا أحد يقول له لماذا خالفت؟ لا، فضلاً هاجر من بلد آخر إلى مكة دون المدينة، لا أحد ينكر هذا الشيء إطلاقاً، فالهجرة إذاً ماضية إلى يوم القيامة من بلاد الكفر إلى بلاد

الإسلام، لكن نحن موضوعنا الهام في الحقيقة الذي يتعلق بالمسلمين الذين ابتلوا بالسفر من بلادهم إلى بلاد الكفر، فهذه النصوص التي ذكرتها آنفاً هذه لا يمكن تأويلها بالمعنى الاصطلاحي، ولا أعني تفسيرها، لا يجوز تأويلها بأنها أصبحت منسوخة؛ لأن هذه ليس لها علاقة بقوله عليه السلام: «لا هجرة بعد الفتح» ليس لها علاقة، هذه عكس تلك كما قدمنا آنفاً، وقلنا إن هناك في الفقه الإسلامي قياس يسمى بالقياس الأولوي، فقلنا إذا كان الشارع الحكيم أمر من كان مقيماً في بلاد الكفر وقد هداه الله إلى الإسلام أن يهاجر إلى بلد الإسلام، فكيف يأذن لمن كان مسلماً أباً عن جد ويعيش في بلد إسلامية كيف يسمح له بأن يذهب إلى بلاد الكفر ويستوطنها؟ ومن كثر سواد قوم فهو منهم، فمن جامع المشرك فهو منهم.

على أننا نحن نقول إذا لاحظنا المعنى الذي فهمناه من حديث الرجل الذي قتل مائة نفس بغير حق، وذلك العالم الحكيم الطبيب قال له: أنت في أرض شر، فأخرج منها، فهذه الحكمة أن يقال لمن يعيش في بلاد الفسق والفجور أن يتطلب بلداً أقل منه فسقاً وفجوراً فضلاً أن يكون أقل منه كفراً وضلالة، وليس العكس تماماً أن يقال اترك بلداً إسلامياً وسافر إلى بلد كافر، ثم ما الذي يحمل هؤلاء الناس على السفر إلى بلاد الكفر دون بلاد الإسلام الأخرى؟ أنا كثيراً ما أسمع من بعض الناس أننا نحن مضطرون للسكن في هذه البلاد لأننا أخرجنا من ديارنا مكرهين، وهذه نحن نعرفها مع الأسف حقيقة مبررة، لكن الذي أقوله لهم: لم تؤمروا أن تسافروا إلى الأرض التي أنتم الآن تستوطنونها، أخرجتم من بلدكم بلد مسلم ثم اخترتم أنتم باختياركم المحض أن تقيموا في بلد الكافر كان أمريكا أم كان بريطانيا أم كان ألمانيا أم كانت فرنسا وغيرها.. فإذاً هذا ليس عذراً، أنا أتصور أن زيدا من الناس أخرج من داره مكرهاً وأنا من هؤلاء، لكن حينما

اخترت بلداً إسلامياً اخترته بمحض اختياري، فلماذا أولئك يختارون بلد الكفر والضلال؟ لأن هناك المرباح المادية، إذاً هم لم يسافروا هناك كما سافر بعض الضعفاء المظلومين من مكة إلى الحبشة المرة الأولى والثانية فراراً من الظلم فقط وإلى أرض فيها أمن كما جاء وصف ذلك في بعض الأحاديث، ما سافروا لهذا لأن بإمكانهم أن يجدوا هذا الأمن في بلد إسلامي، وأن يجدوا العمل أيضاً الذي يعيشون به وبرزق حلال مثل ذلك أو قريباً من ذلك، لكن الذي يجعلهم يؤثرون السفر إلى تلك البلاد هو الربح المادي، وهذه فتنة من زاوية أخرى وهي ما أشار إليه رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح المعروف «إن لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال» «ما الفقر أخشى عليكم إنما أخشى عليكم أن تفتح عليكم الدنيا وزهرتها» أو كما قال عليه الصلاة والسلام، وأنا أعرف أو ألمس تأثر المسلم بالجو الكافر وبدوقه من حيث يشعر أو لا يشعر، وقعت لي القصة التالية وفيها عبرة لكل من يعتبر: قُدمر لي أن سافرت إلى أوروبا وبريطانيا منها، وجلست هناك أياماً وزرت بعض الدعاة الإسلاميين وكان الشهر شهر رمضان، فأنبئت بأحد الدعاة الأفاضل في قرية تبعد عن لندن نحو مائة وعشرين كيلو متر بالسيارة، فسافرنا وجلسنا على طعام الإفطار، والداعي شاب في نحو الخامسة والثلاثين أو الأربعين، وهو إما باكستاني أو هندي طبعاً مسلم، ويتكلم اللغة العربية ببيان واضح، ومتزي بالزي الإسلامي باللحية، لكنه يلبس الجاكت والبنتال زيادة عن الجاكت الكرفته هذه، فأنا من باب التناصح مع الرجل لا سيما وقد سمعت حوله ثناء طيباً، بدأت أتكلم بموضوع من تشبه بقوم فهو منهم، وموضوع آخر يختلط أحياناً على بعض الناس بالموضوع الأول وهو مخالفة المشركين، الأحاديث التي تأمر مسلم بمخالفة المشرك، فالأمر بمخالفة المشرك أهم من النهي عن التشبه بالمشرك، وهذا واضح في مثل قوله عليه

السلام كما في صحيح البخاري: «إن اليهود والنصارى لا يسبغون شعورهم فخالقوهم» فالشيب صبغة الله لا يملكه الإنسان مفروض على المسلم والكافر، على الصالح والطالح، مع ذلك قال عليه السلام: «فخالقوهم» أنت تشيب والكافر يشيب خالفه بأن تصبغ شعرك لحيتك، تحدثت معه في هذا الموضوع ومن طيب نفسه أنه استجاب فوراً وهذا نادراً ما نجد مثل هذه الاستجابة السريعة، ونحن على الطعام ترك الكرفطة ورماها أرضاً، لكنه قال وليته ما قال وهنا الشاهد قال: والله أنا ما وضعت هذه الكرفطة إلا لأنه هنا الإنجليز ينظرون إلى إخواننا الفلسطينيين الذين من عادتهم كما أنت فاعل يا دكتور قميص بدون كرفيت مفكوك الزر، فينظرون إليهم نظرة إنكار أو استكراه أو ما شابه ذلك، قلت: ولهذا أنت وضعتها؟ لبتك ما قلت هذا الكلام، أنت تهتم بهذه النظرة الإنجليزية لإخوانك المسلمين فتريد ألا تشاركهم في هيئتهم حتى الإنجليز يحسنوا الظن بك ويظنون سيئوا الظن بإخوانك الفلسطينيين، قصدي هذا رجل فاضل وداعية فتأثر بالجو البريطاني الذي ينظر إلى بعض المسلمين تلك النظرة، فرأى أن ينجو من مثلها بأن يتزىي بزيتهم، وهذا قل من جل مما يتأثر به كثير من الشباب المسلم حينما يستوطنون بلاد الكفر، ولذلك أنا صار من عادتي وقد بليت وأرجو إن شاء الله أن أكون بليت بالخير بهذا الهاتف فكل ليلة تأتيني أسئلة من مختلف البلاد حتى هذه البلاد التي نحذر المسلمين من استيطانها، في الأمس القريب ما أدري من كان هنا من إخواننا واحد اتصل من بلد نسيت اسمه والله، نادراً ما يتصلون من هناك، يقول لي: أنا أكلمك من أمريكا، أنا من بريطانيا، أنا من هنجاريا، أنا من ألمانيا إلى آخره.. أقول له أرجو الله أن ينجيك فوراً من بلاد الكفر، هنا يشير فيه حديث كثيرين منهم بعضهم والله وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس، يقولون: والله نحن سمعنا أشرطتك واقتنعنا ولمسنا ضرر

الإقامة في هذه البلاد لكن الخلاص منها ليس بالأمر السهل ويحتاج إلى استعدادات، أحدهم راجعني ست مرات بواسطة الهاتف يقول: أنا عليّ ديون كذا ألف ما أدري قال دينار أو شيء آخر، وأنا الآن لا أستطيع أن أرجع إلى بلدي وإلا أسجن حتى أجمع هذا المال وأستطيع أن أخلي ذمتي من هذا الكلام.. فالشاهد الدين النصيحة.. الدين النصيحة.. الدين النصيحة لا يجوز للمسلم أن يدع بلده المسلم وأنا أعني البلد المسلم باللغة الشرعية، وليس باللغة الإقليمية أي بلاد الإسلام كلها لكن أنا أعرف مع الأسف الشديد أن كثيراً منها لا يستطيع المسلم أن يدخلها وإذا استطاع دخولها فهو لا يستطيع الإقامة فيها نعرف هذا، لكن ليست كلها بمثابة واحدة من حيث التضييق، ولذلك فهذا من باب الدين النصيحة، ألح على هؤلاء المسلمين الذين استوطنوا في بلاد الكفر أن يعودوا إلى بلاد الإسلام، بأي طريقة كانت فقر صبر، هذا هو الأمر الطبيعي بالنسبة للمسلم ﴿وَلْتَبْلُوْا نَفْسَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧] لكن أنا أقول مشكلة المسلمين اليوم أنهم يفقدون ركيزتين هامتين جداً نحن دائماً ندندن حولهما: التصفية والتربية، تصفية الإسلام بما دخل فيه مما هو غريب عنه، والتربية على هذا الأساس، اليوم تربية على الحياة الضغط والعيشة الفقر أكثر الناس لا يعرفونه، ولذلك فيسبوغون لأنفسهم أن يهاجروا إلى بلاد الكفر من أجل الحصول على المال ثم يُعَلَّلون لأنفسهم أنهم سيعودون يوماً ما إلى بلادهم بعد أن يكونوا جاؤوا بالمال، هل كان السلف الصالح هكذا أم صبروا صبر أيوب عليه السلام حتى فتح الله عليهم البلاد.

ويعجبني بهذه المناسبة أن أبا هريرة الذي كان من أهل الصُفَّة ينام في

المسجد ليس له مأوى وليس له زوجة فيما بعد تزوج امرأة فيه له قصة ... لكن لا يوجد أحد منكم يذكرها، لعله كان يخدمها أو أي شيء بعد هذا صارت زوجته وليس هذا المهم، صار أمير في بلد ما طلع المنديل وامتخط فيه فقال: كخ، كخ، أبو هريرة يتنخع في المنديل نظر إلى وضعه هو الوضع السابق، لكن الحقيقة أن الصبر هو مفتاح الفرج، لكن المسلمون بحاجة إلى تربية، ولذلك الذين يهاجرون إلى تلك البلاد إما أن يكون فيهم نقص في فهمهم للإسلام، وهذا غالب على الناس، أو فيهم نقص تربية إسلامية صحيحة وهذا أغلب على الناس، ولذلك فنحن ننصح بأن يعودوا إلى بلدهم.

هنا شبهة لا بد من ذكرها بهذه المناسبة وهي شبهة غرارة يغتر بها كثير من الشباب، يقولون: والله يا شيخ نحن هنا آخذين حريتنا الدينية أكثر من بلدنا، وهذا من بعض الجوانب صحيح، لكن أنا أفجئهم بحقيقة هم يعيشونها أقول لهم: هل تستطيعون أن ترفعوا أصواتكم بالأذان؟ يقولوا: لا، فأقول لهم أين الحرية التي تدعونها؟ ثم أذكرهم بالمدى البعيد أنتم إذا كنتم تفرون بدينكم زعمتم إلى بلاد الكفر، هل بإمكانكم أن تتصوروا أنكم تستطيعون أن تقيموا دولة الإسلام حيث أنتم في أمريكا في فرنسا إلى آخره.. إلا بعد قرون وقرون طويلة، أي الأمرين أقرب أن تعودوا إلى بلادكم وأن تتعاونوا مع إخوانكم هناك لتحقيقوا أولاً المجتمع الإسلامي والحياة الإسلامية التي منها ينبع إقامة دولة الإسلام والحكم بالإسلام، أم هناك أقرب؟ لا والله يقولون في بلاد الإسلام أقرب؛ لأنه لإعادة تلك البلاد الكافرة إلى مثل ما هو الوضع في البلاد الإسلامية يحتاج إلى قرون، لذلك أنتم تعيشون في أوهايم تقولون نحن نعيش في حرية أكثر من بلاد الإسلام هذا وهم وهذا خيال، نعم تصلوا وتصوموا إلى آخره، لكن أكثر صيامكم وأكثر صلاتكم ليس على الوجه الشرعي، ثم دعوا هذا الجانب تسمع هناك مشاكل

يتعرض لها الشباب من حيث الزواج ببعض الكتابيات زعموا والتوالد الذي يحصل بعد ذلك، والنزاع إذا المرأة طلقته وليس هو طلقها فيبقى ولده أو ابنته معها وليس معه إلى آخره..، مشاكل دائماً نسأل عنها هذه ما تقع في بلاد الإسلام، لذلك تكون الحقيقة التي لا شك فيها ولا ريب أنه لا يجوز للمسلم اليوم أن يعيش في بلاد الكفر، فإذا أخرج من بلده من مسقط رأسه فيسعه أن ينتقل إلى بلاد آخر من بلاد الإسلام، هذا ما يحضرني ذكره أو رأيت من الضروري ذكره بمناسبة البحث في هذه المسألة.

مداخلة: حول هذه المسألة.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: أيضاً يذكرون يعني شيئاً قريباً مما ذكرته شبهة بأن البلاد الآن قد استوت في الفسق والفجور الإسلامية منها والكافرة، وأن الأحكام معطلة فما رأيكم؟

الشيخ: نحن قلنا آنفاً بالنسبة للفسق والفجور لا يجوز مشابهة بلاد الإسلام بتلك البلاد، أما أيضاً بالنسبة للأحكام صحيح مع الأسف أن كثيراً من الأحكام الإسلامية مهدورة ومهجورة، ولكن القياس هنا قياس مع الفارق، فبلاد الإسلام لا يزال فيها كثير من الأحكام على الإسلام وعلى الأقل على بعض المذاهب الإسلامية، أما هناك فليس هناك إلا القانون الذي يحكمهم جميعاً، فهذه مغالطة أيضاً يريدون بها تسويغ ما هم عليه من الإقامة المخالفة للشريعة، ثم إنني أقول أيضاً وكما يقال الكلام ذو شجون، ربنا يقول في القرآن الكريم: ﴿وَمِنْ يَتَوَلَّاهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] الذي يعيش في بلد كافر هل هو موال لهذا البلد أم معادي؟ نريد أن نسمع الجواب من الدكتور حتى الجو شوية يتفرغ.

مداخلة: هو موالي لذلك البلد أو معادي؟

الشيخ: نعم، أيّ مسلم يسافر إلى بلد كافر فهل هو موال لهذا البلد ولحكاه، أم هو معادي؟

مداخلة: لا هو غير موالي لهم على البلاد وحكاه ونظامه غير موالي.

الشيخ: معادي؟

مداخلة: تارة يعني ليس شرط المعادي، معادي نعم لكن قد لا يفعل شيئاً في العداة لكن هو كاره له.

الشيخ: كاره؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: فلماذا يساكنهم؟

مداخلة: إي هذه للحاجة تكون عادة كما ذكرت أنت يعني.

الشيخ: نعم، إذا نقول في الجواب لماذا؟

مداخلة: للحاجة لأن يسكن هناك.

الشيخ: لكن الحاجة قلنا تتحقق.

مداخلة: لا عندما قلت لما ذكرت أنت بس، جواب سؤالك جميع ما ذكرت سابقاً لماذا.. هذا جواب سؤالك هل المسلم الذي يسكن في ديار الكفرة هو موالي لهم وإلا معادي؟ إذا اعتبرت مجرد السكنة هي موالة هذا موضوع آخر بس إذا تسألني على موالة القلب، لا المسلم غير موالي لهم عادة ساكن لكن غير موالي لهم، يعني غير محب لهم، كاره لأوضاعهم..

الشيخ: اسمح لي الموالاتة في رأيك تكون قلباً فقط أم وقالباً أيضاً؟

مداخلة: لا، قلباً وقالباً.

الشيخ: إذا أنت خصصت قلت قلباً.

مداخلة: غير موالي لهم، غير راضي عما هم عليه، منكر لذلك يدعو إلى عكسه، لا يطبّقه على نفسه، الموالاتة لا أراها متحققة، يعني حتى بقاءه بينهم حرام هذا أمر، بس هل هو موالي لهم ما يبدو أنه موالي، ممكن أن يسكن بينهم وهو كاره لهم كاره لما هم عليه.

الشيخ: طيب ما يتعاون معهم يا أستاذ؟

مداخلة: نعم يتعاون في الحياة العامة في الدنيا.

الشيخ: طيب.

مداخلة: هذه من الموالاتة؟

الشيخ: وليس على قوانينهم؟

مداخلة: نعم يحكمونه بها.

الشيخ: كيف تكون الموالاتة إذا؟ الموالاتة المحرمة كيف تكون؟

مداخلة: بس يا شيخ حتى في ديار المسلمين نُحكم بقوانين غير إسلامية.

الشيخ: لا، اسمح لي الآن خرينا ننتهي من هناك، بعدين نعود إلى بلاد

الإسلام.

مداخلة: يعني هو لما ساكن معهم ما يستطيعون هم بحكم القانون أن يمشوه عليه بطبيعة الحال هو يؤديه لا يستطيع أن ينفذ منه، وإن كان البعض ينفذ من

بعضه، لكن يعني يؤدي معظمه، لكنه تنفيذ القوانين الكافرة عليه أنها مفروضة عليه هل هذه موالاتة؟ هذا السؤال ينطبق حتى على بلاد المسلمين لمن..

الشيخ: لا ما ينطبق بارك الله فيك، لكن ما أدري هذه القفزة يعني منطقية الآن من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام.

مداخلة: لا، القفزة يا شيخ هو لجواب السؤال، هل إن مجرد انطباق قوانينهم عليه كونه ينطبق عليه القوانين فيجيبهم إلى هذه القوانين، هذه موالاتة، الجواب نعم تنطبق عليه قوانينهم، هذا هو جواب السؤال، هل هي موالاتة؟ هذه هل هي موالاتة؟ أنت ذكرت أنها موالاتة، فأنا إذا أسأل أقول إن كانت موالاتة فيعني كلنا في كل البلاد تنطبق علينا قوانين غير إسلامية.

الشيخ: ليسوا سواء بارك الله فيك، أنا سأقول لك الآن ما دام أنت تصر. على القياس، سأقول لك هناك فرق كبير جداً، المسلم لا بد له من مأوى من كنّ يكنه لا بد له، فلا بد له بهذا الكنّ من بلد، وهذا البلد لا بد من أن يكون إما بلداً لا أقول إسلامياً الآن خليلني أكون أدق من ذي قبل، سكانه مسلمون، أو بلد آخر سكانه كافرون، فهو أثر السكن في البلد الثاني دون الأول، وآخر أثر السكن في البلد الأول، هل يستويان مثلاً؟

مداخلة: لا، لا يستويان.

الشيخ: بارك الله فيك هذا الظن، لذلك لا يستوي قياسك للبلد الكافر مع البلد المسلم، لأن المسلم لا بد له كما قدّمت من كنّ يأوي إليه، إذاً إما أن يكون كنه هذا في بلد مسلم أو في بلد كافر، فحينما يسكن في بلد مسلم نقول هنا مشياً معك هذا مضطر أن يساير هذا البلد في أحكامه، على أنه أنا قلت آنفاً أنه فرق بين الأحكام التي تُطبّق في بلاد الإسلام عن الأحكام التي تطبق في بلاد الكفر ولو

٥٪ أو ١٠٪ نسبة لا تهمنا، لكن المهم أن هناك فرق، فهذا الذي لا بد له من مسكن وسكن فهو مضطر أن يعيش على ضوء هذه الأحكام، لكن هنا فرق آخر، الآن أضرب لك مثلاً بين هذا البلد وذاك البلد، فيما يتعلق بالتأمين على السيارة هناك كما تعلم تأمينين: تأمين إجباري، وتأمين اختياري حسن، وفي بلد ما يجبر على التأمينين، وفي بلد آخر يجبر على تأمين واحد، البلدان في الصلاح أو في الطلاح كلاهما سواء لا فرق أبداً، ولتقريب الموضوع فاختر المسلم البلد الذي يفرض عليه التأمينان هل يقال هذا كالأول؟

مداخلة: لا ليس كالأول.

الشيخ: إذاً بارك الله فيك، ينبغي على المسلم أن يلاحظ دائماً أن هناك فرقاً ولنقولها صراحة في الموالاة، هناك فرقاً في الموالاة.. موالاة لا بد له منها كالمسلم الذي يقيم في بلاد الإسلام ويدفع ضرائب ونقود كثيرة وكثيرة جداً، فهذا معذور في أي يذهب؟ هنا لا يقال له ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَآسَ عَةً فَتَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧] أما ذاك الإنسان الذي يحكم بقانون من ألفه إلى يائه هو كافر، وكل يوم هذا القانون بدون مبالغة كل مدة ومدة يدخل فيه تعديل لأنه من وضع البشر، ليس القانون موجود في بلاد الإسلام بهذه المثابة في البعد عن الإسلام، فيه تفاوت قلّ أو كثر ليس هذا موضوعنا، فإذا فلنمشي معك.. المسلم في بلد الإسلام موالي لكن لا يستطيع إلا هذا، هذه الموالاة في الغالبية وليست قلبية، أما هناك فهي قلباً وقالباً؛ لأنه يستطيع أن ينجو من ذاك بأن يعيش في بلاد الإسلام مضطراً لمثل هذه الموالاة البدنية وليست القلبية، فأنا أرجو ملاحظة هذه الأمور لأنه في الحقيقة تساعدنا على تفهيم المسلمين الأحكام الشرعية، وعلى أن يعودوا إلى أن يكثروا سواد أمتهم وفي عقر دارهم، بديل أن يكثروا

سواد الكفار، أنا أضرب مثلاً بسيطاً جداً، المسلم في بلد الإسلام.. لعلكم تذكرون معي حديثاً في سنن أبي داود وفي غيره دخل رجل فقال: السلام عليكم، فقال ﷺ: عشر.. دخل رجل ثاني السلام عليكم ورحمة الله، عشرون، دخل رجل ثالث قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، قال: ثلاثون، قالوا: يا رسول الله دخل فلان قلت عشر...، إلى آخره، قال: الأول قال: السلام عليكم، فكتب له عشر- حسنات، الثاني زاد كتب له عشرون، الثالث ثلاثون، هذه الحسنات التي يحصلها المسلم في بلاد الإسلام يحصلها ترى هناك؟

مداخلة: لا.

الشيخ: هذا مثال مصغر جداً، بل أنا أقول لك مثلاً آخر ومصغر جداً هذا المثال يختلف من بلد مسلم إلى بلد مسلم، بل من محلة مسلمة في بلد واحد إلى محلة مسلمة أخرى، بل من بيت إلى بيت هل هناك تصغير أصغر من هذا؟ كيف هذا؟ بلد مسلم ومنه هذا البلد تقول له: السلام عليكم، يقول لك: مرحباً أين ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦] ليس مربى التربية الإسلامية، أقرب قليلاً لبعض الأمثلة المصغرة السلام عليكم، وعليكم السلام.. لكن في أصغر مثال دخل قال السلام عليكم، خرج قال: السلام عليكم، داخل وخارج وهو تسجل أتوماتيكياً حسنات متتالية الله أعلم في الأربعة وعشرين ساعة كم يكون مجموع هذه الحسنات، لماذا؟ لأنه يعيش في جو مسلم سلفي عرف قوله عليه السلام: «إذا دخل أحدكم المجلس فليسلم، وإذا خرج فليسلم فليست الأولى بأحق من الأخرى» هذا وما دونه من الأمثلة الكثيرة التي قربنا إليكم الحقيقة التي ننشدها لا يمكن أن تراها في بلاد الكفر أبداً، ولذلك أسأل الله عز وجل أن يلهم شبابنا المسلم بالعودة إلى دار الإسلام، وأن يتعلموا

أحكام القرآن وسنة الرسول عليه السلام وعلى منهج السلف الصالح، وأن يربوا أنفسهم ومن يلوذ بهم على هذا الإسلام المصفى، ولعل بهذا القدر كفاية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

مداخلة: شيخنا أذكر بس تأكيد لكلامك من قصة واقعية حصلت أمامي في أمريكا شيخنا.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: وهي قصة يعني لا بد أن تصيب كل إنسان وهي الموت، في مدينة بعض الولايات هناك شيخنا اسمها ديترويت شيخنا، هذه المدينة لعلها الوحيدة في ما أعلم التي يأذنوا لها بالأذان، وليس كل المساجد حتى، نعم شيخنا..

الشيخ: نعم.

مداخلة: هي الوحيدة التي يؤذن فيها بالأذان علناً بالسماعة؛ لأن كثير فيها يمينين أردنيين ولبنانيين وكذا من المسلمين، ومع ذلك ليس كل المساجد، ففي قريب من المسجد اشتروا قطعة أرض ملتصقة بمقبرة النصارى لكي يدفنوا فيها موتى المسلمين، ففي اليوم الذي كنت فيه هناك مات أحد الإخوة يماني، كان له فيها فترة قبل أن يتوفى رحمة الله عليه، وذهبوا ليدفنوه فذهبت معهم فإذا بالدفن على الطريقة الأمريكية شيخنا.

الشيخ: لازم؟

مداخلة: لا بد، وفي لجنة من الشرطة ومن البلدية ومن محافظة المدينة واقفة تراقب.

الشيخ: ما المقصود من المراقبة؟

مداخلة: تراقب حتى لا يخالفوا الشروط؛ لأن الشرط لازم يفرّغوا معدته من كل الأمعاء وغير ذلك، وبعدين يدفنه في التابوت ويجعلوه كذا.. وشغللات عجيبة جداً، فأنا سمعت أكثر من واحد من ضمنهم والد أخونا زكريا الشيشاني كان هناك وفي نفس الوقت قال: والله بعد هذا لن أبقى أبداً هنا؛ لعل الواحد يموت مثل هذه الموتة، فموتة الإنسان ما يستطيع أن تكون على شريعة الله وهي شيء يسير ويستطيع أن يقوم به.

مداخلة: شيخنا فيه تعقيب مهم جداً.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: ويرجع له أكثر الشباب الذي هو السفر إلى بلاد الغرب بحجة الحصول على جواز السفر.

الشيخ: هذه ختم للموالاتة.

مداخلة: أنا أردت منك تعليق لهذا لأنني أريد أن تُنشر. هذا التعليق إن كانت هناك إمكانية.

الشيخ: أخونا اصمادي اسمه؟

مداخلة: نعم رائد اصمادي.

الشيخ: رائد اصمادي، أنتم تعرفوا أنه مقيم في هنجاريا، سألني منذ أسبوع تقريباً طبعاً بالهاتف وقال لي وأولاً كان قد سألني عن الجهاد في البوسنة والهرسك، قلت أنا لا أعتقد أن هناك جهاد، وكما تعلمون هذا دائماً رأينا الجهاد لا يكون جهاد أفراد للكفار هؤلاء الذين عنده كل وسائل القتال والتدمير، وإنما يكون بجهاد الدول الإسلامية، لكن الدول الإسلامية كما تعلمون، لكن إذا كان

فيه مجال للمساعدة سواء بالمال أو العلاج والدواء وما أشبه ذلك، فهذا أقل ما يجب، هذا تحدثنا معه سابقاً، فجاءني منذ أسبوع تقريباً يقول: الآن لا إيصال هذه المساعدات إلى تلك البلاد لا يمكن للرجل العربي المسلم أن يدخلها إلا بجواز أجنبي، فهل يجوز أن أستخرج أنا جواز هنجاري من أجل أن أتمكن من إدخال هذه المساعدات؟ قلت له: لا يجوز، لأن هذا هو ختم لموالة الكفار؛ لأنك تعني أنني أنا أريد أكون محكوماً بهذا النظام الكافر، ولذلك أنت تستنجد وترجو هؤلاء أن يعطوك هذا الجواز الكافر، وأنا دائماً أقول بأن هذا من تمام الموالة للكفار وأيضاً كثيراً ما سئلت ولعل الدكتور يعرف هذه الحقيقة أن المسلم مثلاً الذي يعيش في تلك البلاد حتى يكون له الحقوق التي تعطى للمواطن الأمريكي لا بد هو أن يكون عنده جواز أمريكي، وليحصل على جواز أمريكي يمكن أن يتزوج أمريكية فيحصل على الجواز الأمريكي صحيح هذا؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: فنقول نحن الغاية لا تبرر الوسيلة! هذه قاعدة ليست إسلامية أبداً، فلذلك استحصال الجواز هذا عين الموالة وتحقيق للموالة تماماً للكفار حتى أيضاً من مشاكل الإقامة في تلك البلاد لعل عرفنا هذا من أخونا الرائد، ولعل هذا موجود أيضاً في تلك البلاد يُعطى المقيمون في تلك البلاد راتب إذا كان ما عنده عمل موجود هذا في أمريكا؟

مداخلة: نعم.

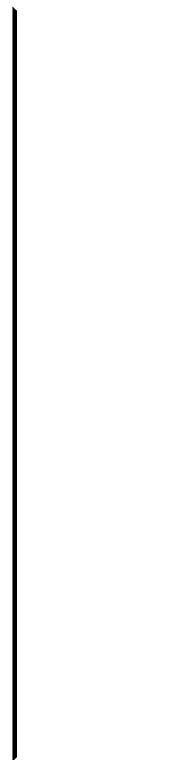
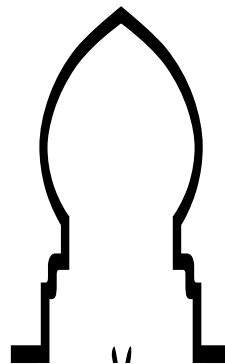
الشيخ: موجود سبحانه الله، ربنا يقول: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٤١] ورسول الله ﷺ قول: «اليد العليا خير من اليد السفلى» واليد العليا هي المعطية واليد السفلى هي الآخذة، فكيف يمد المسلم

يده لينال مالاً أو صدقة من يد كافر، العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، نسأل الله عز وجل أن يجعلنا مؤمنين حقاً وبهذا القدر كفاية، والحمد لله رب العالمين.

(الهدى والنور/٦١٧/ ٣٩ : ٠٠ : ٠٠) .

(الهدى والنور/٦١٧/ ٢٨ : ٤٢ : ٠٠) .





هل الكافر مخاطب بفروع الشريعة؟ وهل يجوز بيع ما فيه محرم له؟

يا شيخنا هل الكافر مخاطب بفروع الشريعة؟

الشيخ: ما عندي رأي في هذه المسألة، ولا أعلم إذا كان يترتب وراء ذلك مسألة عملية.

مداخلة: يعني: مثلاً أنا عندي تلفزيون، والتلفزيون أنه مثلاً معروف بإفساده ونحو ذلك، فهل يجوز أبيع هذا التلفزيون لذلك النصراني فهو يستعين به على سماع الغناء، وسماع ورؤية الفجور ونحو ذلك، هل أكون آثم بهذه الصورة؟

الشيخ: هذه المسألة في اعتقادي الأمر فيها واضح، لكن هل لها علاقة بالسؤال السابق؟

مداخلة: يعني: أنا.

الشيخ: هم يقولون: ولا مؤاخذة أنه هذا مكلف بالإمام مثلاً، هذا الذي يعنونه بسؤالهم السابق، هل هو مكلف هو، أما في هذه الصورة التي سألت عنها أخيراً: أنه هل يجوز لك أن تبيعه التلفزيون؟ الجواب عندي واضح: أنه لا يجوز؛ لأنه في ذلك مساعدة له على الإفساد في الأرض.

على ذلك: أن الآلة التي لا يجوز استعمالها شرعاً، فلا يجوز بيعها، وإنما تحطّم وتكسر.

فهذا الجهاز هذا هو حكمه في الإسلام، لا ينبغي أن ينقلب هذا الحكم إلى أن يباع للكافر ليستعمله في معصية الله عز وجل.

فهذه مسألة في اعتقادي: ليس لها علاقة بالمسألة الأولى، نعم.

مداخلة: لكن بالنسبة لو أنني يعني: أخ يسألني هذا السؤال قال يعني: قبل أن ألتزم كان عندي ثلاث أجهزة هذا تلفزيون الملون يعني: تقريباً تعادل ألفي درهم، يقول: هي الآن مدفونة لا أستخدمها وأريد أن أستغل المال ونحو ذلك.

وفي تحطيم الأجهزة إضاعة للمال، فهل لهذا القول وجه يعني؟

الجواب: قد سبق الرسول عليه السلام ببعض أفعاله هذا العمل فإنه كما هو وارد في السنة الصحيحة في مسلم وغيره أنه لما نزل تحريم الخمر جاء أبو طلحة الأنصاري إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله، عندي زقاق من الخمر لأيتام لي أفأخللها؟ قال: «لا بل أهرقها».

فهنا إن كان يجوز لنا أن نقول: إن في تحطيم المحرم إسلامياً إضاعة للمال فقد فعل ذلك رسول الله ﷺ حينما أمر أبا طلحة بإراقة هذه الزقاق علماً بأن هذه المسألة أهون مما يتلى به المسلمون اليوم من شراء هذه الأجهزة، لأن الخمر لم تكن من قبل محرمة، فلو جاز التساهل في مثل هذه المسألة كان محلها هو أن يقول له: خللها بدل أن ترقها، واستفد من قيمتها؛ لأن هي لما اشتراها ليتاجر بها للأيتام لم تكن الخمر محرمة، مع ذلك لم يسمح له الرسول عليه السلام باستخدامها، وبتحويلها خلاً، وإنما أمره بإراقتها، فإراقتها بلا شك خسر الأيتام، فالأولى: أنه لا يجوز للمسلم اليوم أن يستغل بعض الآلات المحرمة ويستثمرها بعد أن تاب من استعمالها.

مداخلة: نعم. ولكن يا شيخنا بالنسبة للتلفزيون قد يقول قائل: إن

هناك فرق: أن الخمر نزل تحريمها بنص قاطع كلية، والتلفزيون يمكن أن أسمع لي مثلاً برنامج ديني، ويمكن أن أسمع مثلاً كما يقولون: في برامج في الطب في نحو ذلك، التلفزيون لا يكون حراماً من كل وجه، فهل يمكن استخدامهم لهذا الجزء الحلال فيه؟ وأبيع مثلاً: اتكأء على أنه ليس حراماً بالكلية؟

الشيخ: ... لمن يستعمل الحلال إن كان كذلك فليستعمله وهو في الحلال، فعلى كل حال: هذا التفريق مع كونه واقعاً، لكنه لا يبرر التفريق بين الخمر وبين هذه الأجهزة، وذلك لأننا إذا قلنا إنه في فائدة من استعمال التلفزيون، فنحن نقول: صحيح هذا فيما لو استعمل في تلك الحدود المفيدة، لكن ... لا يمكن أن يوجد تلفزيون في دار مسلم إلا ويستعمله فيما حرم الله لشدة الافتتان به، وأنا شخصياً أعتقد بأن التلفزيون من أشد وأخطر آلات الملاهي لغواً وإلهاءً عن القيام بالكثير من الواجبات التي تجب على المسلم المقتني له.

مداخلة: نعم.

الشيخ: فكون التلفزيون يمكن استعماله في بعض الخير، هذا لا يعني أنه يختلف عن الخمر؛ لأن الخمر أيضاً: يمكن تحويله إلى حل، فيستعمله في أشياء.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ثم لا يخفأك أنه هذا الباب يفتح لنا كثيراً من المشكلات الأخرى التي قد يستغلها بعض ذوي الأهواء فيستحل ما حرم الله.

لو مثلاً: رجلاً كان ابتلي بمتاجرته بالمخدرات، وأكل الحشيش والأفيون ونحو ذلك، ثم تاب نعم. فأورد علينا ذلك سؤال: هل يجوز أن أبيع هذا للكفار الحشاشين والأمريكيين وأمثالهم؛ لأنه إذا قيل: بأنه لا يجوز فهو رأس مال كبير

يضيع عليه، فيحتج بذلك أن هذا غير محرم لنص القرآن كالخمر يعني، لكن هو يقول: العبرة بالحكم الشرعي سواء كان منصوصاً عليه في القرآن أو في السنة، أو كان مأخوذاً بطريقة الاستنباط.

مداخلة: نعم.

الشيخ: المهم: ما حكم الحشيش المخدر؟ حرام إذاً: لا يجوز الاستفادة منه.
ما حكم استعمال التلفزيون شراؤه واستعماله؟ أيضاً: حرام على الأقل فيما نرى نحن.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وحين ذاك فلا ينبغي للمسلم أن يكون مضطرباً في أفكاره وفي أحكامه، ما دام أن شراء التلفزيون واستعماله حرام، فلا يجوز بيعه ولا شراؤه، ومن تاب إلى الله عز وجل توبة نصوحاً، فعليه أن يفعل بهذه الأجهزة ما فعل الرسول عليه السلام في الزقاق.

(الهدى والنور / ٤٢ / ٣٣ : ٦ ..)



التجارة مع الكفار

السؤال: ما حكم قيام بعض التجار المسلمين بأخذ تعهدات تجارية كالخدمات والبيوت وما شابه ذلك للكفار في بعض بلاد المسلمين؟

الشيخ: لا شك أن مثل هذا السؤال يمكن أن نتصوره أنها تجارة عادية، كاستجلاب البضائع التي يستفيد منها المسلمون أو الكفار فيتبادلون المصالح بطريقة تجارية فهذا أمر جائز لأنه كان العمل في عهد الرسول عليه السلام من أصحابه الكرام أنهم يأتون إلى بلاد الشام ويتبضعون ويبيعون ويشترون ثم يعودون بميرتهم إلى بلاد المسلمين، ولكن ليس كذلك فيما إذا كان التعامل مع هؤلاء الكفار باستجلاب بضاعة إليهم هذه البضاعة يستعين بها الكفار على المسلمين فلا شك والحالة هذه أن هذه المعاملة لا تجوز؛ لأنها من باب التعاون على المنكر، والله عز وجل يقول في الآية الكريمة المعروفة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] مثلاً: لا يجوز لمن كان في فلسطين مثلاً من المسلمين الذين يعيشون تحت حكم اليهود فلا يجوز أن يكون عاملاً في بعض المصانع الحربية مثلاً هناك لأن في ذلك إعانة لليهود على المسلمين وعلى قتالهم يوم تقع الواقعة بين اليهود والمسلمين وعلى ذلك ففس، ففي هذه الحالة لا يجوز التبضع لهم والشراء لهم.

(الهدى والنور / ٤٥١ / ٠٤ : ١٦ : ٠٠)

باب منه

علي حسن: يسأل الأخ السائل يقول: في بعض المعاملات التجارية يضطر التاجر المسلم إلى التعامل مع بعض الكفرة من النصارى أو من غيرهم أحياناً، كسواء أو بيع أو ما شابه فما هو حكم هذا التعامل؟

الشيخ: لا فرق في جواز التعامل مع المسلم أو مع الكافر المقيم في بلد الإسلام بشرط أن تكون المعاملة على وفق الشريعة الإسلامية، فلا يكون هناك بيع أو شراء ما هو محرم بيعه وشراؤه، ما يكون هناك تعامل على أساس من الربا ونحو ذلك، ولكن كون مجرد الشخص الذي يتعامل معه المسلم غير مسلم، هذا لا يجعله لا يجعل معاملة محرمة. نعم.

(الهدى والنور / ٥٢٩ / ٤٧ : ٣٥ : ٠٠)



التجارة مع اليهود والعمل عندهم

السؤال: بما أن الحرب قائمة بيننا وبين اليهود، فهل يجوز الشراء من اليهود والعمل عندهم في بلاد أوروبا؟

الشيخ: نحن لا نفرق بين اليهود والنصارى من حيث التعامل معهم في تلك البلاد، .. الكفار والمشركين إذا كانوا ذميين أهل ذمة يستوطنون بلاد الإسلام فهو أمر معروف جوازه، وكذلك إذا كانوا مسالمين غير محاربين أيضاً الحكم هو نفسه، أما إذا كانوا محاربين فلا يجوز التعامل معهم سواء كانوا في الأرض التي احتلوها كاليهود في فلسطين أو كانوا في أرضهم ما داموا أنهم لنا من المحاربين، فلا يجوز التعامل معهم إطلاقاً، أما من كان مسالماً كما قلنا فهو على الأصل جائز.

(الهدى والنور / ٦٢٣ / ١٧ : ٠٩ : ٠٠)



التجارة مع غير المسلم

مداخلة: طيب هل يجوز الشراء من غير المسلم؟

الشيخ: يجوز إذا كان المشتري يجوز شرعاً.

مداخلة: نعم.

(الهدى والنور/٦٦٤ : ٥٦ : ٣٥ : ١٠)



الفهرس

| | |
|----|--|
| ٥ | جماعة التبليغ |
| ٦ | حول جماعة التبليغ |
| ٧ | حول جماعة التبليغ |
| ١٢ | جماعة التبليغ صوفية عصرية |
| ١٣ | كلمة عن جماعة التبليغ |
| ٢٣ | أصل من أصول جماعة التبليغ |
| ٤٣ | حول بعض ممارسات جماعة التبليغ |
| ٤٧ | حل جماعة التبليغ أم تصحيح مسارها؟ |
| ٤٨ | رأي الشيخ في جماعة التبليغ |
| ٥٥ | هل جماعة التبليغ من الفرق؟ |
| ٥٦ | حول جماعة التبليغ |
| ٥٩ | جماعة التبليغ |
| ٦١ | جماعة التبليغ |
| ٦٦ | لماذا لا يوجد عند السلفين حسن تعامل كما هو عند جماعة التبليغ |

٦٧..... التفريق بين المدرس والداعي في هيئة إلقاء الدرس

٧٠..... هل يشترط العلم في المبلِّغ

٩٦..... الردود على الإخوان المسلمين والتبليغ

٩٨ **حكم الخروج مع جماعة التبليغ**

٩٩..... حكم الخروج مع جماعة التبليغ

١٠٠..... باب منه

١٠١..... باب منه

١٠٢..... باب منه

١٠٦..... باب منه

١٠٩..... باب منه

١١١..... الخروج مع جماعة التبليغ كمهر للزواج

١١٤..... الخروج في سبيل الله للنساء

١١٨..... الخروج في سبيل الله

١٢٩..... الخروج مع جماعة التبليغ

١٣٥..... جماعة التبليغ، ومدة الخروج

١٤١. **نقاش حول جماعة التبليغ**

١٤٢..... نقاش مع الأستاذ عقل حول جماعة التبليغ

| | |
|-----|--|
| ١٧٨ | نصائح لجماعة التبليغ |
| ١٧٩ | نصيحة إلى جماعة التبليغ |
| ١٨٢ | نصيحة لجماعة التبليغ وبيان المؤاخذات عليهم |
| ٢١٣ | كتاب الولاء والبراء |
| ٢١٤ | حكم التشبه بالكفار |
| ٢١٥ | أهمية التشبه بالنبي ﷺ |
| ٢١٦ | بيان حكم التشبه بالكفار |
| ٢٦٣ | باب منه |
| ٢٦٦ | باب منه |
| ٢٧١ | باب منه |
| ٢٧٣ | باب منه |
| ٢٧٩ | باب منه |
| ٢٨٠ | باب منه |
| ٢٨٩ | باب منه |
| ٢٩٣ | باب منه |
| ٢٩٥ | باب منه |
| ٢٩٩ | باب منه |

باب منه ٣٠٠

التشبه بالكفار بالتفرق عند الطعام ٣٠١

تشبه النساء بالكافرات ٣٠٣

حكم لبس البنطلون ٣٠٤

هل ارتداء البنطال من التشبه بالكفار؟ ٣٠٦

هل لبس الساعة في اليسار من التشبه بالكفار؟ ٣٠٨

لبس المربول هل هو تشبه بالكفار؟ ٣١٤

لبس العروس ٣١٥

ضوابط التشبه بالكفار ٣١٦

ضوابط التشبه بالكفار ٣١٧

باب منه ٣٢١

باب منه ٣٢٨

باب منه ٣٣٤

إشكال حول ضابط التشبه ٣٤١

حكم السفر إلى بلاد الكفر ٣٤٦

حكم السفر إلى بلاد الكفار ٣٤٧

باب منه ٣٤٨

- ٣٤٩ باب منه
- ٣٥٣ باب منه
- ٣٥٨ باب منه
- ٣٥٨ باب منه
- ٣٦٣ باب منه
- ٣٦٥ باب منه
- ٣٦٨ باب منه
- ٣٧٠ باب منه
- ٣٧١ السفر بالمصحف إلى بلاد الكفار
- ٣٧٤ السفر للسياحة
- ٣٧٥ السفر إلى بلاد الكفر للتعليم
- ٣٧٦ حكم الإقامة في بلاد الكفار**
- ٣٧٧ الإقامة في بلاد الكفار لعذر
- ٣٧٨ الإقامة في بلاد الكفر
- ٣٨٠ باب منه
- ٣٨١ باب منه
- ٣٨٢ باب منه
- ٣٨٧ باب منه

باب منه ٣٨٩

باب منه ٣٩٢

باب منه ٣٩٣

باب منه ٣٩٦

باب منه ٤٠٤

باب منه ٤٠٧

باب منه ٤١٠

باب منه ٤١١

باب منه ٤٤٠

باب منه ٤٤١

التعاملات التجارية مع الكفار ٤٦٤

هل الكافر مخاطب بفروع الشريعة؟ وهل يجوز بيع ما فيه محرم له؟ ٤٦٥

التجارة مع الكفار ٤٦٩

باب منه ٤٧٠

التجارة مع اليهود والعمل عندهم ٤٧١

التجارة مع غير المسلم ٤٧٢

الفهرس ٤٧٣